الجزاء لاستوت عند الله حال الصالح والطالح والمحسن والمسيء ومن سوّى بينهم لم يكن
حكيما وقرئ لِتَدَبَّرُوا على الخطاب وتدبّر الايات التفكّر فيها والاتّعاظ بمواعظها و
المبارك الكثير النفع والخير قوله عزّ وجلّ ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ
أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ
ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ وَلَقَدْ
فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا
يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ
وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ
بِغَيْرِ حِسَابٍ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ اى نعم العبد هو المخصوص بالمدح
محذوف وعلّل كونه ممدوحا بكونه اوّابا رجّاعا الى الله عزّ اسمه فى اموره او مؤوّبا رجّاعا
للتسبيح وتقديسه لانّ كلّ مؤوّب اوّاب والصّافن من الخيل القائمة على ثلث قوائم
الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشى الواسعة الخطو جمع
سمانه بين وصفيها المحمودين واقفة وجارية وضمن احببت معنى فعل يتعدّى
بعن فكانّه قال انبت حبّ الخير عن ذكر ربّى او جعلت حبّ الخير مغنيا عن ذكر ربّى
والخير المال كما فى قوله وانّه لحبّ الخير لشديد وقوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التى
شغلته او سمّى الخيل خيرا كانّها نفس الخير لتعلّق الخير بها لقوله عليه السّلم الخيل معقود
بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال فى زيد الخيل حين وفد عليه واسلم انت زيد الخير حتّى
توارت بالحجاب الضمير للشمس اى غربت وهو مجاز عن توارى الملك بحجابه ويدلّ عليه
مرور ذكر العشىّ ولابدّ للمضمر من جرى ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اى حتّى
توارت بحجاب الليل يعنى الظلام فطفق مسحا اى فجعل يمسح مسحا اى يمسح بالسيف
سوقها واعناقها يعنى يقطعها يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب
اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها ثمّ جعلها مسبّلة
فى سبيل الله والسوق جمع الساق كالاسد فى جمع الاسد واتّصل قوله ردّوها على فاضمر

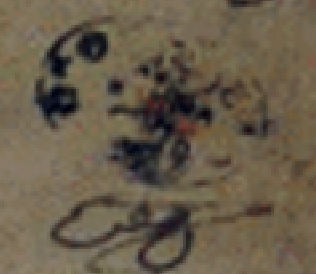
ما هو

ما هو جواب له كان قايلا قال فماذا قال سليمن لانّه موضع مقتضى للسؤال اقتضاء ظاهرا
وهو اشتغال نبىّ الله بامر الدنيا حتّى يفوت الصلوة عن وقتها وقيل انّما ذبحها تقرّبا
الى الله بلحومها وقيل معناه انّه سأل الله تعالى بان يردّ الشمس عليه فردّها عليه
حتّى صلّى العصر والهاء فى ردّوها فتنّا سليمن اختبرناه وشدّدنا المحنة عليه
واختلف فى الجسد الذى القى على كرسيّه فقيل انّه قال ذات يوم لاطوفنّ الليلة على
سبعين امراة تلد كلّ امراة منهنّ غلاما يضرب بالسيف فى سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
فطاف عليهنّ فلم تحمل منهنّ الّا امراة واحدة جاءت بشقّ ولد فهو الجسد الذى على كرسيّه و
روى انّ النبىّ عليه السّلم قال والذى نفس محمّد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل
الله فرسانا ثمّ اناب الى الله وفزع الى الصلوة والدعاء على وجه الانقطاع الى الله سبحانه
وقيل انّه ولد له ابن فاسترضعه فى المزن وهو السحاب اشفاقا عليه من كيد الشيطان
فلم يشعر الّا قد وضع على كرسيّه ميّتا تنبيها له على انّ الحذر لا ينفع من القدر قدّم
الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء فى تقديم امر الدين على امور الدنيا
ملكا لا ينبغى اى لا يتكوّن ولا يتسهّل ومعنى من بعدى دونى طلب من ربّه سبحانه
ملكا زائدا على الممالك زيادة تبلغ حدّ الاعجاز ليكون دليلا على صحّة نبوّته فذلك
معنى قوله لا ينبغى لاحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى غيره مثله فلا يحافظ
على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها رخاء اى ليّنة طيّبة
لا تزعزع وقيل مطيعة له تجرى الى حيث يشاء وقوله حيث اصاب معناه حيث قصد
واراد والشياطين عطف على الريح وكلّ بنّاء بدل من الشياطين وآخرين عطف
على كلّ داخل فى حكم البدل وهو بدل الكلّ كانوا من الكلّ كانوا يبنون له ما يشاء من
الابنية الرفيعة ويغوصون له فى البحر على اللآلى والجواهر فيستخرجون ما شاء منها
وهو اوّل من استخرج الدرّ من البحر وكان يقرّن مردة الشياطين بعضهم مع بعض
فى القيود والاغلال ويجمع بين اثنين وثلاثة منهم فى سلسلة يؤدّبهم اذا تمرّدوا و
الصفد القيد وسمّى به العطاء لانّه ارتباط للمنعم عليه وفرّقوا بين الفعلين فقالوا



مدرسة
دار العلم للإمام الخوئي
النجف الأشرف

تفسير جامع الجوامع مؤلف
شيخ طبرسى ج ٢ – از سوره
كهف تا آخر قرآن مجيد
كه در آخر گويد تم هذا التفسير
على يد الفقير مير على بن سيد ميرك
زمانى الاصفهانى
اتفق الفراغ فى ٩ رجب سنة
١١١١



المجلد الثالث من تفسير جوامع الجامع للشيخ الطبرسي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

سورة الكهف مكية مائة واحدى عشرة آية بصري عشر كوفي عد البصري عندها قوما

في حديث أبي ومن قرأها فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة ومن قرأ الآية التي في آخرها حين

يأخذ مضجعه كان له في مضجعه نورا يتلألأ الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه

حتى يقوم ص من قرأها في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه الله شهيدا بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين

قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا

علم سبحانه عباده كيف يحمدونه على أجل نعمة عليهم وهي ما أنزله على عبده محمد ص من القرآن

الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا أي شيئا من العوج والعوج في المعاني والعوج في

الأعيان والمراد به نفي التناقض عن معانيه وانتصب قيما بمضمر وليس بحال من الكتاب لأن قوله

ولم يجعل له عوجا معطوف على أنزل فهو داخل في حيز الصلة فمن جعله حالا من الكتاب يكون فاصلا

بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وذلك غير جائز والتقدير ولم يجعل له عوجا جعله قيما لأنه

اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة وجمع بينهما للتأكيد وقيل معناه قيما بمصالح العباد

أو قيما على سائر الكتب شاهدا بصحتها لينذر الذين كفروا بأسا شديدا فاقتصر على أحد المفعولين

من لدنه أي صادرا من عنده والأجر الحسن الجنة ماكثين أي لابثين فيه مؤبدين ما لهم به

من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحالته كلمة نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كأنه قال ما أكبرها كلمة

وقيل كبرت مثل نعمت وكلمة تفسير لفاعل كبرت وتخرج صفة لموصوف محذوف والتقدير كبرت

الكلمة كلمة خارجة من أفواههم والكلمة هي قولهم اتخذ الله ولدا سميت القصيدة كلمة

فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا انا جعلنا ما على الأرض زينة

لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا باخع أي قاتل نفسك

وجدا وأسفا ان لم يؤمنوا بالقرآن شبهه برجل فارقه أحبته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه

تلهفا على فراقهم وأسفا حال أو مفعول له والأسف المبالغة في الحزن والغضب ورجل

أسف وأسيف ما على الأرض يعني ما يصلح أن يكون زينة وحلية للأرض ولأهلها من

زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم أي لنختبرهم أيهم أحسن عملا وهو من كان

أزهد فيها ثم زهد سبحانه فيها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا

جرزا أي مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء مونقة في زوال بهجته وذهاب

رونقه وحسنه أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى الفتية

الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم

في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا الكهف الغار

الواسع في الجبل واختلف في الرقيم فقيل كلبهم وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه أسماؤهم

جعل على باب الكهف وقيل هو اسم الوادي الذي كان فيه الكهف وقيل هم النفر الثلاثة الذين

دخلوا في غار فانسد عليهم فدعا كل واحد منهم بما عمله لله خالصا ففرج عنهم كانوا آية

عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر أو ذات عجب آتنا من لدنك رحمة أي رحمة من خزائن

رحمتك وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء وهيئ لنا من أمرنا الذي نحن فيه رشدا

حتى نكون بسببه راشدين أو اجعل أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك أسدا فضربنا

على آذانهم حجابا من أن تسمع يعني أنمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم منها الأصوات فحذف

المفعول الذي هو الحجاب كما قالوا بنى على امرأته يعنون بنى عليها القبة سنين عددا أي ذوات

عدد أي سنين كثيرة ثم بعثناهم أي أيقظناهم من نومهم أي الحزبين فيه معنى الاستفهام و

لذلك علق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وأحصى فعل ماض ومعناه أي الحزبين من المؤمنين والكافر

من قوم أصحاب الكهف ضبط أمدا لأوقات لبثهم ولا يكون أحصى من أفعل التفضيل في شيء

لأنه لا يبنى من غير الثلاثي المجرد ولم يزل سبحانه عالما بذلك وانما أراد ما تعلق العلم من ظهور الأمر

...اذ قاموا يتعلق بربطنا اى فى الوقت الذى قاموا فيه
...على المصدر والمعنى لقد قلنا قولا شططا وما يعبدون في
موضع نصب عطفا على الهاء والميم في اعتزلتموهم المراد الاصنام التى يعبدونها
ويجوز ان يكون ما مصدرية اى وعبادتهم الا عبادة الله

لم ليزدادوا ايمانا وقيل يعنى بالحزبين اصحاب الكهف وانهم لما استيقظوا اختلفوا فى مقدار
لبثهم ﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ ﴿وربطنا على قلوبهم
اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا﴾
﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا﴾ ﴿واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته و
يهيئ لكم من امركم مرفقا﴾ وزدناهم هدى بالتوفيق والالطاف المقوية لدواعيهم وربطنا
على قلوبهم اى قويناها وشددنا عليها حتى صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران
اذ قاموا بين يدى ملكهم الجبار دقيانوس من غير مبالاة به فقالوا ربنا الذى نعبده رب
السموات والارض شططا اى قولا ذا شطط وهو الافراط فى الظلم من شط اذا بعد هؤلاء
مبتدا وقومنا عطف بيان وخبره اتخذوا وهو اخبار فى معنى انكار لولا يأتون عليهم اى
هلا يأتون على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بالحجة على
ذلك محال وفيه دلالة على فساد التقليد افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم
خطاب من يمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف لاصحابه وما يعبدون فى محل النصب العطف
على الضمير يعنى واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا
على انهم كانوا يعرفون بالله ويشركون معه وان يكون منقطعا وقيل هو اعتراض ومعناه
الاخبار من الله انهم لم يعبدوا غير الله مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اى
ينتفع ﴿وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم
ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا﴾ ﴿وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت
منهم رعبا﴾ ﴿وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة ايها ازكى
طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم

وترى الشمس الى قوله وهم فى فجوة منه متعلق بالرؤية وقوله اذا طلعت واذا غربت كلاهما
جوابهما فى موضع المفعول الثانى او الحال والجملة التى هى وهم فى فجوة منه فى موضع الحال
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اعمل اسم الفاعل على حيث نصب به ذراعيه وان كان بمعنى المضى
لانه حكاية حال فهو المهتد كتب فى المصحف هنا بغير ياء دون الاعراف بالياء وحذف الياء
جائز فى الاسماء خاصة ولا يجوز فى الافعال لان حذف الياء فى الفعل دليل الجزم و
حذف الياء فى الاسماء واقع اذا لم يكن الالف واللام نحو مهتد فاذا دخلت الالف واللام

يرجموكم او يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا﴾ قرئ تزاور بالتخفيف والتشديد
فالتخفيف لحذف التاء والتشديد للادغام وقرئ تزور على وزن تحمر وكلها من الزور
وهو الميل وذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لا
تقربهم من معنى القطيعة والصرم وهم فى فجوة منه اى فى متسع من الكهف ومعناه انهم
لا تصيبهم الشمس فى طلوعها ولا فى غروبها مع انهم فى مكان واسع منفتح من غارهم
ينالهم فيه برد النسيم وروح الهواء ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم من ازورار الشمس
وقرضها طالعة وغاربة وقوله من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا فى الله
فلطف بهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة وتحسبهم خطاب لكل احد وايقاظا جمع يقظ
اى هم نيام وعيونهم منفتحة يحسبهم من ينظر اليهم ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم ورقود
وكلبهم اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل الا
اذا كان بمعنى المضارع ولا يعمل اذا كان فى معنى الماضى والوصيد الفناء وقيل العتبة والرعب
الخوف الذى يرعب الصدر اى يملؤه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم
وشعورهم وقيل لوحشة مكانهم وكذلك كما انمناهم تلك النومة بعثناهم ليتساءلوا بينهم
اى ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على معرفة
صانعهم ويزدادوا يقينا الى يقينهم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة
وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انهم فى يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم وشعورهم قالوا
ربكم اعلم بما لبثتم اى ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا فى شىء آخر مما يهمكم وقرئ
بورقكم بكسر الراء وسكونها وهو الفضة ايها اى اى اهلها فحذف مثل واسئل القرية
ازكى طعاما اى اطيب واحل او اكثر وارخص وليتلطف اى وليتكلف اللطف فى امر المبيع او فى امر
التخفى حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اى لا يخبرن بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يطلعوا
بمكانكم ويطلعوا عليكم يقتلوكم بالرجم وهى اخبث القتلة او يدخلوكم فى ملتهم بالعنف ويصيروكم
اليها ولن تفلحوا ان دخلتم فى ملتهم ابدا ﴿وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق
وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم

قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون
خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما
يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب
من هذا رشدا وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم
ان وعد الله الذي هو البعث حق لان حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث واذ يتنازعون
يتعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في البعث فكان
يقول بعضهم يبعث الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم يبعث الاجساد مع الارواح حتى يرتفع
الخلاف ويتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا
حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما يبنى المقابر قال الذين غلبوا
على امرهم من المسلمين وملكهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم
ربهم اعلم بهم واحياء نيام هم ام اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل لا يموتون الى يوم القيمة سيقولون
الضمير لمن خاض في قصتهم في زمان رسول الله من اهل الكتاب والمسلمين وثلثة خبر مبتدا
محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر وقعت صفة
لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم واما الواو الداخلة على الجملة الثالثة فهي الواو التي تدخل
على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما يدخل على الجملة الواقعة حالا عن المعرفة تقول جاءني رجل و
معه آخر وجاءني زيد ومعه غلامه وفائدة الواو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو تؤذن بان قول الذين قالوا سبعة وثامنهم قول
صادر عن علم لا عن رجم ظن كقول غيرهم ومعنى قوله رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا
به نحو قوله ويقذفون بالغيب اي ياتون به او وضع الرجم موضع الظن كانه قال ظنا بالغيب
قال زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون وعن ابن عباس حين وقعت الواو انقطعت
العدة يعني لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على
القطع ويدل عليه انه سبحانه اتبع القولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله

ما يعلمهم

ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس انا من اولئك القليل فلا تمار فيهم اي فلا تجادل اهل
الكتاب في امر اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا بحجة ودلالة تقص عليهم ما اوحى الله اليك
وهو كقوله وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسال احدا منهم عن قصتهم ولا
تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الاوقات
الا ان يشاء الله متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا ان شاء الله
كان معناه الا ان يعترض مشية الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي
على وجهين احدهما لا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثاني
لا تقولن ذلك القول الا بان يشاء الله اي بمشية الله وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا
بمشية الله قائلا ان شاء الله واذكر ربك اي مشية ربك وقل ان شاء الله اذا اعتراك نسيان
لذلك يعني اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم ذكرت فتداركها وعن ابن عباس ولو بعد سنة و
عن ... ما لم ينقطع الكلام وقيل معناه واذكر ربك اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي و
قل عسى ان يهدين ربي لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة
وقيل معناه لعل ربي يؤتيني من البينات على اني نبي ما هو اعظم في الدلالة من نبا اصحاب
الكهف وقد فعل سبحانه ذلك حيث قص عليه اخبار الانبياء وانباه من الغيوب بما هو اعظم
من ذلك ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب
السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل
ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا وقل الحق
من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ولبثوا
في كهفهم الاية بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ
ثلثمائة سنين مضافا ووضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما قال سبحانه بالاخسرين اعمالا وازدادوا

المراد بقوله قل الله اعلم بما لبثوا بعد بيان مدة لبثهم ابطال قول اهل الكتاب واختلافهم فى مدة لبثهم فتقديره قل يا محمد الله اعلم بمدة لبثهم وقد اخبركم فخذوا بما اخبر الله به ودعوا قول اهل الكتاب فهو اعلم بذلك منهم

تسعاً اى تسع سنين لان ما قبله دل عليه قل الله اعلم بما لبثوا يريد الله اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وعن على ان يهوديا سال عليا عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبر بما فى القران فقال انا نجد فى كتابنا ثلثمائة فقال ع ذاك بسنى الشمس وهذا بسنى القمر ثم ذكر اختصاصه بما غاب فى السموات والارض وانه العالم بذلك ثم بما جاء دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره فى الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع ومبصر لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولى اى متول لامورهم ولا يشرك فى قضائه احدا منهم وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم على النهى لا مبدل لكلماته لا يقدر احد على تبديل احكام كلماته وتغييرها ولن تجد من دونه ملتحدا اى ملتجأ وموئلا يقال التحد الى كذا اذا مال اليه واصبر نفسك اى احبسها مع المؤمنين الذين يداومون على الدعاء عند الصباح والمساء وقيل المراد بالغداة والعشى صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة و لا تعد عيناك اى لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة فى مجالسة اهل الغنى وهى جملة فى موضع الحال وكان النبى صم حريصا على ايمان عظماء المشركين طمعا فى ايمان اتباعهم فامر بالاقبال على فقراء المؤمنين لخباب وعمار وابى ذر وغيرهم وان لا يرفع بصره عنهم من اغفلنا قلبه اى جعلنا قلبه غافلا بالخذلان او وجدناه غافلا عن ذكرنا او لم نسمه بالذكر ولم نجعله من الذين كتبنا فى قلوبهم الايمان من اغفل ابله اذا تركها بغير وسم واتبع هويه فى افعاله ومشتهياته فرطا اى افراطا وعاونا الحد ونبذا للحق وراء ظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم للخيل وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الاخذ فى طريق النجاة او فى طريق الهلاك اعتدنا اى اعددنا وهيئنا للذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله وشبه سبحانه ما يحيط بهم من النار من جوانبهم بالسرادق يغاثوا بماء كالمهل وهو شئ اذيب كالنحاس والصفر وقيل هو دردى الزيت وروى انه كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة راسه يشوى الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى

الوجه

الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت مرتفقا متكئا من المرفق وهو لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقع قوله من احسن عملا موقع الضمير العائد الى اسم ان واولئك استيناف كلام و يجوز ان يكون اولئك خبر ان وانا لا نضيع اعتراضا ومن فى من اساور لابتداء الغاية وفى من ذهب للتبيين والسندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه متكئين فيها على الارائك اى متنعمين فى تلك الجنات على السرر فى الحجال لان الاتكاء هيئة اهل التنعم من الملوك وغيرهم واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا مثل سبحانه حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين منهما وبين كان لاحدهما بستانان اجتمع فيهما الاشجار من اعناب وهما محفوفان بنخل يطيف النخل بهما وبين البستانين مزرعة وعن ابن عباس كانا ابنى ملك فى بنى اسرائيل ورثا مالا جزيلا فاخذ المؤمن منه حقه وتقرب به الى الله واخذ الاخر حقه فتملك به الجنتين والضياع والاموال كلتا الجنتين اتت اكلها اى كل واحدة من البستانين اعطت غلتها واتت محمولة على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص وفجرنا وشققنا وسط الجنتين ماء جاريا وكان له ثمر اى انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وقرئ ثمر وبثمره بضمتين وبسكون الميم ايضا فى الموضعين ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة او جمع ثمار ثم تخفف ويقال ثمر مثل كتب وقرئ بفتح الثاء بفتح والميم وهو جمع ثمرة ما يجتنى من ذى الثمرة واعز نفرا يعنى انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه ويحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع ودخل جنته اخذا بيد صاحبه المسلم يطوف به ويريه املاكه ويفاخره باملاكه وامواله

وهو ظالم لنفسه اى معجب بما اوتى مفتخر به كافر لنعمة ربه ولئن رددت الى ربى اقسم على انه
ان رد الى ربه على سبيل التقدير كما يزعم صاحبه ليجدن فى الآخرة خيرا من جنته فى الدنيا وقرئ خيرا
منهما يعود الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز قال له صاحبه وهو
يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا لكنا هو الله ربى ولا
اشرك بربى احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل
منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء
فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح
يقلب كفيه على ما انفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول يا ليتنى لم اشرك بربى
احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله
الحق هو خير ثوابا وخير عقبا خلقك اى خلق اصلك من تراب لان خلق اصله سبب
فى خلقه فكان خلقه خلقا له ثم سويك اى عدلك وكملك انسانا معتدل الخلق بالغا
مبلغ الرجال لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فالتقت النونان فادغم
وهو ضمير الشأن اى الشأن الله ربى والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وقرئ بحذف
الف انا فى الوصل وقرئ ايضا باثباتها فى الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف
عوضا من حذف الهمزة يقول لصاحبه انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد ما شاء الله ما موصولة
مرفوعة المحل على خبر الابتداء والتقدير الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة المحل والجزاء محذوف
والتقدير اى شئ شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخول جنتك الامر ما شاء الله اعترافا بانها
حصلت لك بمشيئة الله وفضله وان امرها بيده ان شاء حال بينك وبينها ونزع بركتها عنك
لا قوة الا بالله اقرارا بان قوتك على عمارتها بمعونته اذ لا يقوى احد فى بدنه وما يملكه الا
بالله وانا فصل واقل مفعول ثان لترن وفى قوله وولدا دلالة على ان النفر فى قوله واعز
نفرا المراد به الاولاد والمعنى ان ترن افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يرزقنى خيرا من جنتك
ويسلبك نعمته ويخرب جنتك لايمانى وكفرك والحسبان مصدر بمعنى الحساب اى مقدارا
قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقيل حسبانا مرامى من عذابه حجارة او صاعقة صعيدا

ارضا مستوية لا نبات عليها يزلق عليها القدم لملاستها او زلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط به
عبارة عن الهلاك واصله الاحاطة ادارة الحائط على الشئ وتقليب الكفين عبارة عن الندم والتحسر
لان النادم يفعل ذلك فكانه قال فاصبح يندم على ما انفق فيها اى فى عمارتها وهى خاوية
على عروشها يعنى سقطت عروش كرومها على الارض وسقطت فوقها الكروم قالوا ارسل الله عليهما
نارا فاهلكها وغار ماؤها ثم تمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون
توبة من الشرك ودخولا فى الايمان وقرئ لم تكن بالتاء والياء وينصرونه محمول على معنى
دون اللفظ والمعنى لم يكن له جماعة يقدرون على نصرته من دون الله اى هو سبحانه وحده
القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لانه استوجب الخذلان وما كان
منتصرا اى ممتنعا بقوته عن انتقام الله قرئ الولاية بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة و
الكسر بمعنى السلطان والملك وهنالك اى فى ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يستطيعها
احد سواه او السلطان لله لا يمتنع منه او فى مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل
مضطر يعنى ان قوله يا ليتنى لم اشرك كلمة الجائه الضرورة اليها والحق قرئ بالرفع صفة الولاية
وبالجر صفة لله هو خير ثوابا لاوليائه وخير عقبا اى عاقبة يعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة
طاعة غيره وقرئ بضم القاف وسكونها واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ
مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا و
عرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا و
وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فاختلط
به نبات الارض اى تكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا فاصبح هشيما متهشما متحطما
تذروه الرياح تفرقه من موضع الى موضع وقرئ تذريه الريح شبه حال الدنيا فى نضرتها
وبهجتها وما يعقبها من الهلاك بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح والباقيات هى

صفاً نصب على الحال اى مصفوفين ان لن نجعل أن هذه مخففة من الثقيلة و لن نجعل لكم موعداً اخبره
وقال قد كتب في المصحف اللام مفصولة ولا وجه له لا يغادر في موضع نصب على الحال بجمع

الطاعات والحسنات يبقى ثوابها ابداً و قيل هي الصلوات الخمس خير ثواباً يعني ما يتعلق بها من الثواب
وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله و نصيبه في الاخرة و قرئ تسيّر
من سيّرت و نسيّر من سيّرنا و تسييرها قلعها من اماكنها وجعلها هباءً منثوراً او تسييرها
في الجو بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف و نغادر
و اغدره اى تركه ومنه الغدير ما غادره السيل و شبهت حالهم بحال الجنود يعرضون على الملك
صفاً مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لقد جئتمونا على ارادة القول و
المعنى قلنا لهم لقد بعثناكم كما انشأناكم اول مرة و قيل جئتمونا عراة لا شئ معكم موعداً اى وقتاً
لانجاز ما وعدتم على السنة الرسل من البعث و الكتاب للجنس يعني صحايف الاعمال يا ويلتنا
ينادون هلكتهم الخاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع
الا احصيها اى عدها و ضبطها و وجدوا ما عملوا حاضراً في الصحف او وجدوا جزاء ما عملوا
ولا يظلم ربك احداً اى لا ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسئ   واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه و
ذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي
الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار
فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القران للناس
من كل مثل وكان الانسان اكثر شئ جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ
جاءهم الهدى و يستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب
قبلا كان من الجن كلام مستانف الفاء للتسبيب جعل كونه من الجن سببا في فسقه
ومعنى فسق خرج عما امره ربه من السجود او صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذي هو
قوله اسجدوا افتتخذونه الهمزة للانكار و التعجيب اى أبعد ما وجد منه تتخذونه وذريته
اولياء من دوني و تستبدلونه بي و بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله و قرئ ما
اشهدناهم اى ما احضرت ابليس و ذريته خلق السموات والارض اعتضاداً بهم و لا

بئس للظالمين بدلا اسم بئس مضمر فسر بقوله بدلا وقوله للظالمين فصل بين بئس وبين ما انتصب
على التمييز والتقدير بئس البدل للظالمين ذرية ابليس فذرية ابليس هو المخصوص بالذم
مع ابي على الفارسي ١٢

اشهدت بعضهم خلق بعض وهو كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين عضدا
موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم تتخذوهم شركاء في العبادة وقرئ يقول بالياء والنون
واضاف الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم يريد الجن والموبق المهلك من وبق يبق اذا هلك
ويجوز ان يكون مصدرا اى وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب
الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الفراء البين الوصل اى جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا
يوم القيمة ويجوز ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى وبالموبق البرزخ البعيد اى جعلنا
بينهم امدا بعيدا فظنوا اى فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا
اى معدلا اكثر شئ جدلا اى اكثر الاشياء التي يتاتى منها الجدل ان فصلتها جدلا خصومة
ومماراة في الباطل وانتصابه على التمييز ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف
والتقدير وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان تأتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك
وانتظار ان يأتيهم عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا   وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا
هزوا ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا
ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن
يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا
جدالهم قولهم للانبياء ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك ليدحضوا
اى ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها وما انذروا ما موصولة والعائد اليها من الصلة
محذوف اى وما انذروه من البعث والجزاء او مصدرية بمعنى وانذارهم هزوا اى موضع استهزاء
بايات ربه بالقران ولذلك عاد الضمير اليه مذكرا في قوله ان يفقهوه اى لا احد اظلم ممن ذكر بالقران
فلم يتذكر حين ذكر واعرض عنه جانبا ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير
متفكر فيها ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد للحمل على لفظ من
ومعناه فلن يهتدوا اى فلا يكون منهم اهتداء البتة واذا جواب وجزاء يعني انهم جعلوا ما كان

يجب ان يكون سبب الاهتداء سبحانه انتفائه والغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة
فلا يؤاخذهم عاجلاً مع استحقاقهم العذاب بل لهم موعد يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر لن يجدوا من
دونه موئلا ملجأ ومنجى يقال وأل اليه وألا اذا لجأ اليه ووأل اذا نجا وتلك القرى اشارة الى قرى عاد
وثمود وقوم لوط وغيرهم والقرى صفة لتلك وتلك مبتداء واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون تلك
القرى نصبا بفعل مضمر يفسره اهلكنا والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم
قريش وجعلنا لمهلكهم اي لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم وقرئ لمهلكهم ومعناه لهلاكهم او لوقت هلاكهم
موعدا معلوما والموعد وقت او مصدر واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما
جاوزا قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة
فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال
ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه كان
يخدمه ويتبعه ليأخذ منه العلم وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي
وامتي ولا ابرح بمعنى لا ازال وخبره محذوف لدلالة الحال عليه لانها كانت حال سفر ولو كان
بمعنى لا ازول لدل على الاقامة فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين و
هو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم
فبحر الروم مما يلي المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق او امضي حقبا اي اسير زمانا طويلا
والحقب ثمانون سنة او سبعون نسيا حوتهما اي نسيا تفقد امره وما يكون منه مما
جعل امارة على وجدان البغية وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى ان يأمره فيه بشيء وكان
سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين
الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء وقيل
توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت سبيله اي
طريقه في البحر سربا اي مسلكا يذهب فيه صار الماء عليه مثل الطاق وحصل من الماء في مثل
السرب فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت ونسيان يوشع ان يذكر

موسى

موسى ما رآه من حيوته ووقوعه في الماء القي على موسى النصب والجوع ولم يعيا ولم يجع قبل
ذلك ليتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما حين جاوزا الصخرة
وسارا تلك الليلة والغد الى الظهر ولما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما
اعترته من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق يسأل موسى عن سبب ذلك فكأنه
قال ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ونسيت حديثه وقيل
معناه تركت الحوت وفقدته ان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي وما انساني ذكره
الا الشيطان وقرأ حمزة وما انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وعجبا مفعول
ثان لاتخذ مثل سربا اي واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه مثل السرب وقوله
وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه ذلك اشارة
الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب من العلامة فارتدا اي رجعا في الطريق
الذي جاءا منه يقصان آثارهما قصصا وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل واثباتها احسن
فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له
موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي
صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا
اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت
شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت
ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية
بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا رحمة
من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب و
قرئ رشدا ورشدا ومعناه علما ذا رشد ارشد به في ديني لن تستطيع نفي استطاعة
الصبر معه على وجه التأكيد كأنها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك بانه يأتي بما يعرف
هو باطنه ولا يعلم حقيقته وظاهره عنده منكر والخبر العلم وخبرا تمييز اي لم يحط به

خبرك ولا اعصى في محل نصب عطف على صابرا وغير عاص وعلق صبره بمشية الله
علما منه بشدة الامر وقرئ فلا تسئلنى بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط اتباعك لى ان لا
تسالنى عن شئ افعله مما تنكره على اذ يجئ عليك وجه حسنه حتى اكون انا مفسره لك وهذا من
ادب المتعلم على العالم والمتبوع على التابع فانطلقا على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا
فى السفينة اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثوبه
وجعل يقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اى عظيما من قولهم
امر الامر اذا عظم بما نسيت اى بنسيانى وصيته او بالذى نسيته او بشئ نسيته اراد انه نسى وصيته
ولا مواخذة على الناسى وعن ابى انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام اراد انه اخرج الكلام
فى معرض النهى عن المواخذة بالنسيان يوهمه انه قد نسى ويجوز ان يريد بالنسيان الترك اى لا
تواخذنى بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقنى اى لا تكلفنى من امرى مشقة وعاملنى
باليسر ورهقه غشيه وارهقه اياه فكانه قال ولا تغشنى عسرا من امرى وهو اتباعه
وقرئ عسرا بضمتين فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان فلقيا غلاما فقتله الخضر
زاكية اى طاهرة من الذنوب وقرئ زكية بغير نفس اى لم تقتل نفسا فتقتص
منها نكرا اى فظيعا منكرا قرئ بضمتين وفى زيادة لك هنا زيادة العتاب على ترك الوصية
قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى
وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان
يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امرى ذلك تاويل ما لم

تسطع

تسطع عليه صبرا بعدها اى بعد هذه المرة او بعد المسئلة فلا تصاحبنى اى فلا تتابعنى
على صحبتك وان طلبتها وقرئ فلا تصحبنى اى فلا تكن صاحبى قد بلغت من لدنى عذرا
اى قد وجدت اعذارك فيما بينى وبينك اذ اخبرتنى انى لا استطيع معك صبرا وعن النبى صلى الله
عليه وآله استحيى نبى الله موسى ولو صبر لرأى العجائب وقرئ لدنى بتخفيف النون
اهل قرية هى انطاكية وقيل ايلة وقيل قرية على ساحل البحر تسمى ناصرة ان يضيفوهما
لم يضفهما احد من اهلها والتضييف والاضافة بمعنى وعن النبى صم كانوا اهل قرية لئاما
وقيل شر القرى التى لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض اى
اشرف على ان ينهدم استعيرت الارادة للمشارفة والقرب كما استعير الهم والعزم لذلك قال
شعر يريد الرمح صدر ابى براء ويرغب عن دماء بنى عقيل وقال حسان ان دهرا
يلف شملى بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض اسرع سقوطه وهو انفعل مطاوع نقضه
وقيل هو افعل من النقض كاحمر من الحمرة فاقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى
ولما اقام الجدار وكانت الحال حال افتقار الى المطعم ولم يجدا مواسيا لم يملك موسى نفسه
ان قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا حتى نسد به جوعتنا وقرئ لتخذت والتاء من تخذ
اصل اتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ فى شئ قال هذا اى هذا الاعتراض
سبب الفراق والاصل هذا فراق بينى وبينك فاضاف المصدر الى الظرف كما يضاف الى
المفعول به لمساكين لفقراء يعملون بها فى البحر ويتعيشون بها وراءهم امامهم كقوله ومن
ورائه برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم فى رجوعهم عليه وما كان عندهم خبر اعلم الله به
الخضر وهو جلندى وقرا ابى وعبد الله كل سفينة صالحة غصبا وقرا ابى وابن
عباس واما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين وكلاهما قراءة اهل البيت عليهم السلام
فخشينا اى فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء
صنيعه ويلحق بهما بلاء او يعديهما بدائه فيحملهما على الطغيان والكفران وقرئ يبدلهما
بالتشديد والتخفيف والزكوة النقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف ص انهما ابدلا
بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا واختلف فى الكنز فقيل مال مدفون من الذهب

سن كين لا يضعف لانه جمع ليس فى الآحاد نظيره
رحمة من ربك منصوب على انه مفعول له اى انما فعلت ذلك رحمة او لا رحمة كما يقال
انقذتك من الهلكة رحمة لك والآخران يكون
منصوبا على المصدر لان معنى قوله فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمهما الله
بذلك ١٣

والقصة وقيل كتب علم مدفونة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف
يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا
الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء رحمة
مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما وما فعلته ما رايت عن
امري اي عن اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر الله وفي قراءة علي عليه السلام وما فعلته
يا موسى عن امري ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا
مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس
وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب و
اما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه
عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا
يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل
لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا ذو القرنين
هو الاسكندر الذي ملك الدنيا وقيل ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمن وكافران
نمرود وبخت نصر واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا اعطاه الله العلم والحكمة و
ملكه الارض وقيل كان نبيا فتح الله على يديه الارض وعن علي عليه السلام كان عبدا
صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات
فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض من
المشرق والمغرب وقيل كان لتاجه قرنان والسائلون هم اليهود سالوه على وجه الامتحان
وقيل ساله ابو جهل واشياعه وآتيناه من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده
في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ
وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع بقطع
الهمزة اي فاتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا وقرئ حامية من حمئت البئر

القرن قرن الشاة وغيرها وقرون
الشعر الذوائب والذكر ضد
النسيان وقد يكون بالقلب
وهو التفكر وقد يكون باللسان
وكل ما اوصل شيئا الى شيء
فهو سبب يقال للطريق الى
الشيء سبب وللحبل سبب و
للباب سبب والحماة
الطين الاسود ١٢

اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان مع الفعل في موضع النصب
بفعل مضمر كان قوله فاما منا بعد واما فداء كذلك ويجوز ان يكون
ان مع الفعل في موضع الابتداء والخبر مضمر اي اما العذاب واقع منك
فيهم واما اتخاذ امر ذي حسن واقع منك فيهم فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة ١٢

اذا صارت فيها الحماة وحامية اي حارة ووجد عند العين ناسا كانوا كفرة فخيره الله بين
ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم واستمالتهم فقال اما من دعوته
فابى الا البقاء على اعظم الظلم وهو الكفر فذلك هو المعذب في الدارين واما من آمن واصلح
فله جزاء الحسنى اي جزاء الفعلة الحسنى وقرئ جزاء بالنصب والتنوين ومعناه فله المثوبة
الحسنى جزاء اي يجزيه فهو مصدر وضع موضع الحال من امرنا يسرا اي لا نامره بالصعب
الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر وقرئ مطلع بفتح
اللام وكسرها وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا
لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا
طلعت الشمس دخلوها فاذا غربت تصرفوا في امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس وعن
مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض
كذلك اي امر ذي القرنين اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود و
الآلات واسباب الملك خبرا اي علما تكثيرا لذلك وقيل يريد بلغ مطلع الشمس مثل ذلك
اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم ومعناه انهم
كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم
حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين
ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم
سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر
الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ
عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي
فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا السدان جبلان سد ذو القرنين
ما بينهما وقرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من عمل العباد فهو مفتوح وما كان من خلق الله
فهو مضموم لانه فعل بمعنى مفعول فعله الله وخلقه والمفتوح مصدر فهو حدث يحدثه
الناس وبين انتصب على انه مفعول به كما انجر بالاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك

قال ابن الانباري ان كان ذو القرنين نبيا
فان الله قال له كما يقول للانبياء واما ان لم
يكن نبيا فان معنى قلنا الهمنا الا ان الالهام ينوب عن
الوحي وقال سبحانه واوحينا الى ام
موسى اي الهمنا

ثم الكلام عند قوله كذلك ثم ابتدا سبحانه
فقال وقد [illegible] احطنا بما لديه

نبي

ن استطاع ثلث لغات استطاع يستطيع واسطاع يسطيع واستاع يستيع بحذف الطاء استثقلوا
اجتماعهما وهما من مخرج واحد فاما اسطاع يسطيع بقطع الالف وهو اطاع افعل فزادوا
السين عوضا من ذهاب حركة الواو لان اصل اطاع اطوع ومثله اهراق يهريق زادوا الهاء
من اراق يريق وليس هذا العوض بلازم الا ترى ان ما كان نحوه لم يلزمه هذا العوض ١٢

وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق من دونهما قوما قيل هم الترك لا يكادون
يفقهون قولا اي لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها وقرئ يُفقِهون اي لا
يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة يأجوج ومأجوج اسمان اعجميان
وقرئا بالهمزة مفسدون في الارض قيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا
يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وعن النبي صلعم في صفتهم الله لا يموت احد
منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل انهم صنفان طوال مفرطو الطول
وقصار مفرطو القصر وقرئ خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه لك من اموالنا ونظيرهما النول
والنوال ما مكني فيه ربي اي ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي
من الخراج فلا حاجة لي اليه وقرئ بالادغام وفكه فاعينوني بقوة اي برجال وصناع يحسنون البناء
وبالآلات ردما اي حاجزا حصينا والردم اكبر من السد قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء
وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم
حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب
على الحديد المحمي فالتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين
لانهما يتصادفان اي يتقابلان وقرئ الصُّدُفين بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس
المذاب وقطرا منصوب بافرغ وتقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة
الثاني عليه وقرئ قال ائتوني اي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة وقرئ فما
اصطاعوا بقلب السين صادا ان يظهروه اي يعلوه اي لا حيلة لهم في صعوده لارتفاعه و
ملاسته ولا في نقبه لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من ربي
ورحمة على عباده فاذا جاء وعد ربي اي دنا مجيء يوم القيمة جعل السد دكا اي مدكوكا
مبسوطا مسوى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وقرئ دكاء بالمد اي ارضا
مستوية وكان وعد ربي حقا هذا آخر حكاية قول ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ
يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين
كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا

عبادي

ان يتخذوا في موضع نصب بوقوع حسب عليه ومن قرأ افحسب بالرفع وسكون السين
فان يتخذوا في موضع رفع اعمالا منصوب على التمييز لانه لما قال بالاخسرين كان
مبهما لا يدل على ما خسروه فبين ذلك الخسران في اي نوع وقع والذين في موضع
جر على الصفة للاخسرين ويصلح ان يكون في موضع رفع على الاستيناف اي هم
الذين ضل سعيهم مجمع

عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات
ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما
كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا وتركنا بعضهم اي وجعلنا بعض الخلق يوم خروج
يأجوج ومأجوج يموج في بعض اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى او يكون
الضمير ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وقد روي
انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم
من الناس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم فتدخل اذانهم فيهلكون بها وعرضنا جهنم ابرزناها
لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكري عن آياتي والتفكر فيها ونحوه صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون
سمعا اي وكانوا صما عنه وقراءة امير المؤمنين عليه السلام افحسب الذين كفروا اي افكافيهم و
محسبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء وهم الملائكة فهو مبتدأ وخبر او بمنزلة الفعل
والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى
ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا واما القراءة المشهورة فمعناها افحسبوا
ان يتخذوهم من دوني اربابا ينصرونهم اي لا يكونون لهم اولياء ناصرين والنزل ما يقام
للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم الذين ضل سعيهم اي ضاع وبطل وهم
الرهبان وهم يظنون انهم محسنون وان افعالهم طاعة وقربة وعن علي عليه السلام
هي كقوله عاملة ناصبة وقال منهم اهل حروراء فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا يكون
لهم عندنا وزن ومقدار ونزدري بهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا الحول التحول يقال حال من مكانه حولا كما قالوا عاد في حبها عودا اي لا
يطلبون تحولا عنها الى موضع آخر لكمال طيبها المداد اسم ما يمد به الدواة والمعنى لو كتبت كلمات

وقيل ان الحول ايضا الحيلة وقيل
بمعنى التحويل يقال حولوا عنها
تحويلا وحولا ١٢

ان جعلت نزلا بمعنى المنزل فهو خبر كان على ظاهره
وان جعلته بمعنى ما يقام للنازل فقدر المضاف
على معنى كانت لهم ثمرات جنات الفردوس او نعيمها
نزلا ويجوز ان يكون نزلا جمع نازل فيكون نصبا
على

علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو
جئنا بمثل البحر مددا لنفد ايضا والكلمات لا تنفد ومددا تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل
المداد وهو ما يمد به وقرئ ينفد بالياء فمن كان يرجوا اي يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء
رضا وقبول او فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله
وان لا يبتغي به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره وعن النبي صلى الله عليه واله قال الله
عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشرك
ص ما من احد يقرا اخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريدها

سورة مريم ع مكية ثمان وتسعون اية عد الكوفي كهيعص اية ولم يعدها غيرهم ولم يعدوا
الرحمن مدا وعدها غيرهم وفي حديث ابي ص من قراها اعطي من الاجر بعدد من صدق
بزكريا ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات
الخبر بتمامه ص من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في
نفسه وماله وولده واعطي في الاخرة ملك سليمن بن داود في الدنيا بسم الله
الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا
قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا
واني خفت الموالي من وراءي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني
ويرث من ال يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى
لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
قرا ابو عمرو بامالة ها وتفخيم يا وقرئ على عكسه وقرئ باما لتهما اي هذا ذكر رحمت ربك زكريا عبده
فذكر مضاف الى المفعول ورحمت مضاف الى الفاعل وانتصب عبده لانه مفعول رحمت ربك
والرحمة اجابته اياه حين دعاه وساله الولد اذ نادى ربه نداء اي دعا ربه دعاء خفيا
يخفيه في نفسه وفي الحديث خير الدعاء الخفي وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام
في طلب الولد وقت الشيخوخة واضاف الوهن الى العظم لانه به قوام البدن فاذا وهن تساقطت

الاشتعال انتشار شعاع النار وقوله واشتعل الراس شيبا من احسن الاستعارات والمعنى اشتعل الشيب في الراس وانتشر
كما ينتشر شعاع النار قال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل راس فلان والدعاء طلب الفعل من المدعو
وفي مقابلته الاجابة كما ان في مقابلة الامر الطاعة والمولى اصله من الولي وهو القرب وسمي ابن العم مولى لانه يليه
في النسب قال ابن الانباري في كتاب مشكل القران المولى في اللغة ينقسم على ثمانية اقسام المنعم والمعتق
والمنعم عليه المعتق والولي والاولى بالشيء وابن العم والجار والصهر والحليف [illegible]

قوته واللام للجنس يعني ان هذا الجنس هو العمود والقوام قد اصابه الوهن وشبه الشيب
بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر باشتعال النار واسند الاشتعال الى مكان الشعر
ومنبته وهو الراس وجعل الشيب مميزا ولم يقل راسي اكتفاء بعلم المخاطب انه راسه ثم توسل
اليه سبحانه بما سلف له معه من الاستجابة والموالي هم العمومة وبنو العم من ورائي بعد
موتي وقرا علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام خفت الموالي من ورائي ومعناه قل بنو عمي
واهلي ومن اخلفه من بعدي وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك وليا اي ولدا يليني ف
يكون اولى بميراثي وقوله من لدنك تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من
عنده يرثني ويرث بالجزم على الجواب للدعاء وبالرفع على الصفة كقوله ردءا يصدقني وقرا علي
وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن وجماعة يرثني وارث من ال يعقوب ويسمى التجريد في علم
البيان وتقديره يهب لي وليا يرثني به وارث من ال يعقوب وهو نفسه الوارث وهذا ضرب
غريب كانه جرد منه وارثا ومثله قوله لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد واجعله
رب رضيا اي واجعل يا رب ذلك الولي مرضيا عندك ممتثلا لامرك لم نجعل له من قبل سميا
لم يسم احد يحيى قبله ص وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء
الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل
يحيى ولد زنا وقاتل الحسين ولد زنا وعن مجاهد سميا اي مثلا وشبيها كقوله هل تعلم له سميا
وانما قيل للمثل سمي لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم شبيهه فكل واحد منهما
سمي لصاحبه وكانت امراتي عاقرا اي كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت
الولد لاختلال احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزق والعتي اليبس والجساوة
في العظام والمفاصل من اجل الكبر وقرئ عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا
كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك او هو نصب بقال و
ذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين ولم تك شيئا يعتد به وقرئ وقد خلقناك قال رب اجعل لي اية قال
ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا

بكرة وعشيا ● يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا ● وحنانا من لدنا وزكوة وكان
تقيا ● وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ● وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا ● يعني اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا
تطيقه وانت سوي الخلق ما بك خرس ودل ذكر الليالي هيهنا والايام في ال عمران على ان
ذلك كان ثلثة ايام بلياليها فاوحى اي اشار اليهم بيده وقيل كتب لهم على الارض سبحوا اي
صلوا او هو على الظاهر وان هي المفسرة خذ الكتاب اي التورية بقوة اي بجد وصحة
عزيمة على القيام به واتيناه الحكم اي الحكمة والنبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين وحنانا
واتيناه رحمة من عندنا وتعطفا وتحننا على العباد وقيل لله تعالى حنان كما قيل رحيم على
سبيل الاستعارة وزكوة لمن قبل دينه فيكون زكيا طاهرا وبارا بوالديه محسنا اليهما
مطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن متكبرا متطاولا على الناس عصيا عاصيا لربه
وسلام عليه منا في هذه الاحوال وخصه سبحانه بالكرامة والسلامة في هذه المواطن
الثلثة التي هي اوحش المواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت
فيرى اشياء ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر العظيم ● واذكر في
الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ● فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا
اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ● قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ● قال
انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا ● قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر ولم اك بغيا ● قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس
ورحمة منا وكان امرا مقضيا ● فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ● فاجاءها المخاض
الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ● فناديها من
تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا ● اذ بدل من مريم وهو بدل الاشتمال وفيه
دلالة ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه فانتبذت
اي اعتزلت في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس قد تخلت للعبادة فيه ولذا
اتخذت النصارى المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون

اهلها حجابا اي سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل عم اضافه
الى نفسه تشريفا له فاتاها فانتصب بين يديها في صورة ادمي شاب سوي الخلق لم
ينتقص من الصورة الادمية شيئا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ان كان
يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه فاني عائذة به منك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب
لك لاكون سببا في هبة غلام زكي طاهر من الادناس او نام في افعال الخير او هو حكاية
لقول الله عز وجل وقرئ ليهب والضمير للرب وهو الواهب ولم يمسسني بشر جعل
المس عبارة عن النكاح الحلال كقوله من قبل ان تمسوهن ويقال في الزنا فجر بها وما اشبه
ذلك والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي وادغمت الواو في الياء
وقيل هي فعيل ولو كان فعولا لكان يقال بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله اية للناس
فعلنا ذلك فحذف او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين قدرتنا ولنجعله اية وكان امرا
مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يقضي لكونه
اية ورحمة والمراد بالاية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرائع والالطاف
وما كان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب
درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلام وكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل
الولد في ارحام النساء تسعة اشهر وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر
فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها
فيها والجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها واجاءها منقول من جاء الا
ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء
المخاض مخض الولد في بطنها اي الجاها وجع الولادة الى جذع نخلة في الصحراء يابسة
ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف للعهد اي النخلة المعروفة في تلك
الصحراء وقرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا
اي شيئا حقيرا متروكا وهو ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الحائض كما ان الذبح ما
من شانه ان يذبح وقرئ نسيا بالفتح وهما لغتان كالوتر فناديها من تحتها عيسى او جبرئيل

فاعل الفعل الذي هو تسقط او تساقط رواية حفص النخلة ويجوز ان يكون فاعل تسقط
او يسّاقط جذع النخلة الا انه لما حذف المضاف اسند الفعل الى النخلة في اللفظ فاما
تعديتهم تسقط فهو تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعّل يطاوع فعّل فكما عدي تفعل في نحو
تجرعته وتمززته كذلك عدي تفاعل ومن قرا بالياء امكن ان يكون فاعله الجذع لان قوله هزي
عدّ دال عليه فاذا كان كذلك جاز ان يضمره كما اضمر الكذب في قوله من كذب كان شرا له ويمكن
ان يكون الجذع نخع

والضمير في من تحتها للنخلة وقرئ من تحتها وقيل كان اسفل منها تحت وقيل كان اسفل
منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزني وسئل النبي صلعم عن السري فقال هو الجدول قال لبيد
فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها اي قد جعل ربك تحتك قد ميك
نهرا تشربين منه وتتطهرين وقيل السري الشريف الرفيع من السرو يعني عيسى وعن
الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي
وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم
انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون
ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من
كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
اين ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني
جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي و
اجذبي اليك جذع النخلة قرئ تساقط بالتاء والياء والتشديد والاصل تتساقط
ويتساقط فادغم تساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف والتاء
للنخلة والياء للجذع ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخلة مزيدة للتاكيد
كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي الهز به والجني المجني من جنيت الثمرة فكلي يا مريم
من هذا الرطب واشربي من ماء السري و الرطب فايدتين احدهما الاكل والشرب والاخرى
قرة العين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين وعن الباقر عليه السلام لم تستشف النفسا
بمثل الرطب ان الله تعالى اطعمه مريم في نفاسها فاما ترين اصله ترايين الا ان الاستعمال
بغير همز والياء فيه ضمير المخاطب المونث اي ان ترى احدا من البشر يسئلك عن ولدك
فقولي اني اوجبت على نفسي صوما اي صمتا يريد امساكا عن الكلام لانهم كانوا لا يتكلمون
في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن صوم الصمت لانه نسخ في شريعته
تحمله حال من الضمير المرفوع في فاتت او من الهاء المجرور في به او منهما جميعا شيئا فريا
اي عظيما بديعا او امرا قبيحا وهرون كان اخاها من ابيها وكان معروفا بحسن

الطريقة وقيل هو اخو موسى وكانت من ولده كما يقال يا اخا تميم اي واحدا منهم وقيل رجل صالح
او طالح في زمانها شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به فاشارت اليه فاشارت
الى عيسى بان كلموه من كان في المهد وجد صبيا في المهد انطقه الله تعالى اولا بانه عبد الله
ردا لقول النصارى اتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا اكمل الله عقله واستنباه
طفلا وجعلني مباركا اي نفاعا معلما للخير حيثما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة
كلفنيهما ما بقيت حيا وبرا بوالدتي اي بارا لوالدتي مؤديا شكرها ولم يجعلني من الجبابرة
الاشقياء والسلام علي ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من
فعل الرجل والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الى ذلك عيسى بن
مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم لا
يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون اي ذلك الذي قال
اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق
قرئ بالنصب والرفع فالرفع على انه خبر مبتدا محذوف او على انه خبر بعد خبر او بدل
والنصب على المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد بمضمون الجملة ان اريد قول الصدق
كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا
بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما
يسمى الغيث بالسماء اي امره حق يقين وهم فيه يمترون يشكون او يتمارون يتلاحون قالت
اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان لله ان يتخذ من
ولد تكذيب للنصارى وتبكيت لهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتصور في العقول
وان من المحال ان يكون ذاته كذات من ينشا منه الولد ثم بين سبحانه احالته بان من
اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن فهو منزه من شبه الحيوان الوالد وقرئ وان

الله بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على معنى ولانه ربي وربكم فاعبدوه او وبانه اى بسبب ذلك فاعبدوه والكسر على استيناف الكلام ولاحزاب اليهود والنصارى وقيل النصارى لانهم تحزبوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وقال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق من مشهد يوم عظيم من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اى ما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا لكن الظالمون اليوم وقع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع قضي الامر فرغ من الحساب وحكم بين الخلائق بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة يتعلق بقوله في ضلال مبين وانذرهم اعتراض او يتعلق بانذرهم والمعنى وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اى نميت سكانها فلا يبقى فيها مالك ومتصرف واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا في الكتاب في القران والصديق من ابنية المبالغة اى المبالغ في الصدق وكثير التصديق لكتب الله وانبيائه وكان نبيا في نفسه واذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما

الرغبة عن الشئ نقيض الرغبة فيه والرغبة الدعاء الى الرغبة ... الانتهاء الامتناع من الفعل المنهي عنه يقال نهاه عن الامر فانتهى واصل النهاية ... والرجم الرمي بالحجارة والرجم الشتم واصله من الرجم والرجام ... والملي الدهر الطويل قال الفراء يقال لبث عندنا ملوة وملاوة بالحركات الثلث وكلها من طول المقام والحفي المستقصي في السؤال والحفي اللطيف بعموم النعمة واصل الباب الاستقصاء يقال تحفيت به اى بالغت في اكرامه

اعتراض او يتعلق بكان اى كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات في احسن ترتيب فطلب منه العلة اولا في عبادته ما لا يسمع ولا يبصر مع ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذي له غاية الانعام وهو الله الخالق الرازق الذي منه اصول النعم ثم دعاه الى اتباعه بان قال قد جاءني من العلم بالله والمعرفة به ما لم يأتك ثم نهاه عن عبادة الشيطان وطاعته فيما يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو فيه وصدر كل نصيحة من هذه النصائح بقوله يا ابت استعطافا والتاء في يا ابت عوض من الاضافة فلا يقال يا ابتي وقرئ يا ابت بفتح التاء وما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان يكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر غير منوي والمراد ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا في موضع المصدر اى شيئا من الغناء او مفعول من قولهم اغن عني وجهك اى ابعده عني اراغب انت عن الهتي اى معرض انت عن عبادة الهتي التي هي الاصنام وزاهد فيها لئن لم تنته عن هذا لارجمنك اى لارمينك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام مليا اى زمانا طويلا من الملاوة وعطف واهجرني على محذوف اى لارجمنك فاحذرني واهجرني سلام عليك سلام توديع ومتاركة ومباعدة منه كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة له ويدل عليه وعد الاستغفار والحفي البليغ في البر والالطاف يقال حفي به وتحفى به واعتزلكم اى اتنحى منكم جانبا اراد مهاجرته الى الشام وادعوا ربي اعبده ومنه قوله عم الدعاء هو العبادة ويجوز ان يريد بالدعاء ما حكاه في سورة الشعراء وقوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فيه تعريض بشقاوتهم بدعاء الهتهم مع التواضع لله عز اسمه في كلمة عسى ولما فارقهم وتركهم وهب الله سبحانه له اولادا انبياء واراد بالرحمة النبوة وعن الحسن المال والولد وهي عامة في كل خير ديني ودنيوي اوتوه ولسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها اى رسالة و

مودجنات عدن من الابنية البعد المكتوبة والصغيرة العيسى الى جنات اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به
ودخل فى الاية المتقدمة وجمع بينهما فكانه جنة تشتمل على جنات و قيل لان لكل واحد من المؤمنين جنة
تجمعها الجنة العظمى التى وعد الرحمن عباده بالغيب المراد بالعباد المؤمنون كما قال فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى
وقيل الكلام يتناول الكافر والمؤمن و لكن بشرط رجوع الكافر عن كفره وقال بالغيب لانهم غابوا عما فيها
مما لا عين رات ولا اذن سمعت والمعنى انه وعدهم اياها وهى غايبة عنهم

لسان العرب لغتهم و كلامهم عليًّا اى مرتفعا فكل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وعلى
ذريته و قيل معناه اعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل ويصلون عليهم الى يوم القيمة
واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ونادينه من جانب الطور
الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر فى الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة
وكان عند ربه مرضيا واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه
مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع
نوح ومن ذرية ابرهيم واسراءيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات
الرحمن خروا سجدا وبكيا قرئ مخلصا بفتح اللام وكسرها ومعناه بالكسر انه اخلص
العبادة عن الشرك والريا او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح انه الذى اخلصه الله
والرسول من الانبياء الذى معه كتاب والنبى الذى ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب
والايمن من اليمين اى من ناحية الطور اليمنى او من اليمن فيكون صفة الطور وقربناه
حيث كلمناه بغير واسطة ملك ورفعناه منزلة نجيا اى مناجيا كليما من رحمتنا اى من
اجل رحمتنا له وهبنا له هرون صادق الوعد اذا وعد بشئ وفى به وذكر بصدق الوعد
وان كان غيره من الانبياء كذلك تشريفا له واكراما او لانه المشهور من خصاله وناهيك
انه وعد من نفسه الصبر على الذبح حيث قال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فوفى
وعن ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره فى مكان ونسى الرجل فانتظره سنة وكان
يامر اهله وقومه بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى بذلك
من ساير الناس وانذر عشيرتك الاقربين قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك بالصلوة
قيل سمى ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وفيه نظر لان الاسم اعجمى ولذلك امتنع من الصرف
ولو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية فكان يجب ان ينصرف
والمكان العلى شرف النبوة والقربة من الله وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من
خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وهو اول من خط بالقلم ونظر فى علم

العلى العظيم العلو والعلى العظيم فيما يقدر على الامور ومنه يوصف اسمه سبحانه بانه على والفرق بين العلى والرفيع
ان العلى قد يكون بمعنى الاقتدار و بمعنى علو المكان والرفيع من رفع المكان لا غير ولذلك لا يوصف تعالى
بانه رفيع واما رفيع الدرجات فانه وصف للدرجات بالرفعة وبكيا وزنه فعول وهو جمع باك ويجوز
ان يكون مصدرا بمعنى البكاء والخلف بفتح اللام يستعمل فى الصالح وبسكون اللام فى الطالح وقد يستعمل
كل واحد فى الاخر مجمع

النجوم والحساب وقيل لانه رفع الى السماء الرابعة او السادسة اولئك اشارة الى
المذكورين فى السورة من زكريا الى ادريس ومن فى من النبيين للبيان لان جميع الانبيا
منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض والبكى جمع باك كالسجود والقعود فى جمع ساجد
وقاعد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
غيا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا
جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى نورث من عبادنا
من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل
تعلم له سميا يقال خلفه اذا عقبه ثم يقال فى عقب الخير خلف بالفتح وفى عقب السوء
خلف بالسكون كما قيل وعد فى ضمان الخير ووعيد فى ضمان الشر عن ابن عباس هم اليهود
وقيل اضاعوا الصلوة بتاخيرها عن اوقاتها واتبعوا الشهوات وروى عن على عليه السلم
من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غى وكل خير رشاد
قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما وقيل يلق جزاء غى
كقوله يلق اثاما اى مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غى واد فى جهنم لا يظلمون
اى لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه جنات عدن بدل من الجنة لان الجنة
اشتملت عليها قيل ان الماتى مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها
او هو من قولك اتى اليه احسانا فمعناه كان وعده ماتيا مفعولا منجزا لغوا اى فضول
كلام لا طائل فيه وهو تنبيه على وجوب تجنب اللغو حيث نزه الله عنه الدار التى لا تكليف
فيها الا سلاما تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملئكة عليهم اى فان كان ذلك لغوا فلا يسمعون
الا ذلك فيكون من قبيل قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
كانت العرب تكره الوجبة وهى الاكلة الواحدة فى اليوم فاخبر سبحانه ان لهم فى الجنة رزقهم
بكرة وعشيا وهى العادة المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير وقرئ نورث

سؤال قيل كيف تدل القدرة الاولى على القدرة الثانية والواحد منا يقدر على افعال كالحركات والسكنات
والاصوات وغيرها ولا يقدر على اعادتها والجواب من وجوه احدها انه سبحانه خلق الاجسام والحيوة
فيها والبقاء جائز عليها فيجب ان يقدر على اعادتها بخلاف افعالنا فانها لا تبقى فلا يصح عليها الاعادة
والثاني ان الابتداء اصعب من الاعادة فاذا كان قادرا على الابتداء فان يكون قادرا على الاعادة اولى

بالتشديد والمعنى نبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال المورث وقيل اورثوا من الجنة المساكن
التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبرئيل عم حين استبطاه رسول الله
والتنزل له معنيان احدهما النزول على مهل والاخر النزول على الاطلاق والمراد هنا ان
نزولنا وقتا بعد وقت ليس الا بامر الله له ما بين ايدينا وما خلفنا من الجهات والاماكن
وما نحن فيها فلا نتنقل من جهة الى جهة الا بامره ومشيته وقيل له ما مضى من اعمارنا
وما بقي منها والحال التي نحن فيها وقيل ما مضى من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما
بين ذلك وما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا
والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض وما كان ربك نسيا اي تاركا لك يا محمد كقوله
ما ودعك ربك وما قلى وقيل وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين وكيف يجوز النسيان
والغفلة على من له ملك السموات والارض وما بينهما فحين عرفته بهذه الصفة فاعبده
وحده واصطبر لمشاق عبادته هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا معبود
الا هو وحده لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره وقيل لم
يسم بالله شيء قط ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر
الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول
جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن
اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال
الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا ورئيا يجوز ان يكون المراد بالانسان الجنس باسره لما كانت
هذه المقالة موجودة في جنسهم اسندت الى جميعهم وان يكون بعض الجنس وهم الكفرة و
انتصب اذا بفعل مضمر يدل عليه لسوف اخرج حيا لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما
قبله ودخلت ما للتاكيد كانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء بعد الموت والواو عطفت
لا يذكر على يقول والمعنى ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى
فاولا يذكره

الجثي جمع الجاثي وهو الذي برك على ركبتيه واصله جثوو فعول من جثا يجثو والشيعة الجماعة المتعاونون
على امر واحد من الامور ومنه تشيع القوم اذا تعاونوا والصلي مصدر صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى
لقيا وصلى يصلي صليا مثل مضى يمضي مضيا

فان تلك اعجب وادل على قدرة الصانع اذ اخرج الجواهر من العدم الى الوجود على غير مثال
سبق من غيره واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وليس فيها الا رده على ما كانت عليه
مجموعة بعد التفريق وقوله لم يك شيئا دليل على هذا المعنى وقرئ اولا يذكر بالتخفيف
من قبل اي من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه اقسم سبحانه باسمه مضافا
الى رسول الله تفخيما لشانه وبرفع القدر ويجوز ان يكون الواو في والشياطين للعطف
وان تكون بمعنى مع قرنائهم من الشياطين الذين اضلوهم يقرن كل كافر مع شيطانه
في سلسلة ثم يحضرون حول جهنم جاثين مستوفزين على الركب متخاصمين يتبرأ
بعضهم من بعض ومثله وترى كل امة جاثية والشيعة هنا هي الطائفة التي شاعت
اي تبعت غاويا من الغواة والمعنى نستخرج من كل طائفة من طوائف الغي والضلال
اعتاهم واعصاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب
فاولاهم ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم
فانهم ضلال ومضلون كقوله القالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم
اشد فقال الخليل انه مرفوع على الحكاية والتقدير لننزعن الذين يقال فيهم ايهم
اشد وقال سيبويه هو مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلة ايهم واصله
لننزعن من كل شيعة ايهم هو اشد منصوبا وان منكم التفات الى الانسان و
يعضده قراءة ابن عباس وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكورين
فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار
النار بغيرهم وعن ابن مسعود والحسن هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها
وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء وان لم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين وورود
القافلة البلد وان لم يدخله وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا
لقوله عم الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من النار وان اريد الكفار خاصة فالمعنى
ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب اي كان ورودهم واجبا
على الله اوجبه على نفسه وقضى به وقرئ ننجي وننجي بالتشديد والتخفيف جثيا حال وهو

الهمّ القطع بالامر والعتم والجزم والقطع بمعنى والندى والنادى المجلس الذى فيه اجتمع فيه اهله
ومنه دار الندوة لانه دار قصى بمكة كانوا يجتمعون فيه للتشاور ويقال ندوت القوم
اندوهم اذا جمعتهم فى مجلس واصل الندى انه مجلس اهل الندى وهو الكرم والاثاث المتاع
من الفرش والثياب التى يتزين بها واحدتها اثاثة وقيل لا واحد لها والرّئى ما يراه الرجل
من ظاهر احوال القوم وهو اسم للمرئى كالذبح اسم للمذبوح مجمع

جمع حاجّ بيّنات ظاهرات الحجج مبيّنات المقاصد وهى حال مؤكّدة كقوله وهو الحق مصدّقا
قرئ مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقرئ بالفتح وهو موضع القيام والندىّ المجلس
وحيث ينتدى القوم والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات قالوا اىّ الفريقين من المؤمنين بها
والجاحدين لها اوفر حظّا من الدنيا وكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اى كثيرا
من القرون اهلكنا وهم احسن فى موضع نصب صفة لكم والاثاث متاع البيت وقرئ
وريّا بالهمزة وغير الهمزة وهو فعل بمعنى مفعول من رايت ومن لم يهمز قلب الهمزة ياء
وادغم ويجوز ان يكون من الرىّ الذى هو النعمة والترفّه من قولهم ريّان من النعم
قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدّا حتّى اذا راوا ما يوعدون امّا العذاب وامّا
الساعة فسيعلمون من هو شرّ مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
والباقيات الصالحات خير عند ربّك ثوابا وخير مردّا افرايت الذى كفر باياتنا
وقال لاوتينّ مالا وولدا اطّلع الغيب ام اتّخذ عند الرحمن عهدا كلّا سنكتب ما يقول
ونمدّ له من العذاب مدّا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا المعنى مدّ له الرحمن اى امهله واملى له
فى العمر فاتى به على لفظ الامر ليعلم بذلك انه حتم مفعول لامحالة كالمامور به ليقطع عذر الضالّ
اذ عمّره ما يتذكّر فيه من تذكّر او يكون بمعنى الدعاء بان يمهله الله او بمعنى فليعش ما شاء فانه لا ينفعه
طول عمره وحتّى اذا راوا الموعود راى عين امّا العذاب فى الدنيا وهو ظفر المسلمين بهم وتعذيبهم
اياهم قتلا واسرا واما الساعة اى يوم القيمة وما ينالهم من النكال فحينئذ يعلمون ان
الامر على عكس ما قدّروه وانهم شرّ مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديّا كما قالوه
وحتّى هذه التى تحكى بعدها الجمل والجملة هى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون والندىّ المجلس
الجامع لوجوه القوم ويزيد معطوف على موضع فليمدد والمعنى يزيد فى ضلال الضالّ بخذلانه
ويزيد فى هداية المهتدين بتوفيقه والباقيات الصالحات وهى اعمال الآخرة كلّها خير ثوابا
من مفاخرات الكفّار وخير مرجعا وعاقبة او خير منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مردّ وهل
هو ارادّ عليك اى انفع قال ولا يردّ بكاى زندا وصحّة ولمّا كانت رؤية الشئ طريقا الى علمه وصحّة
الخبر عنه استعملوا ارايت فى معنى اخبره والفاء جاءت للتعقيب فكانه قال اخبر ايضا بقصّة
هذا الكافر عقيب حديث اولئك وهو العاص بن وائل كان لخبّاب بن الارتّ عليه دين فتقاضاه
فقال لا والله حتّى تكفر بمحمّد فقال لا والله لا اكفر بمحمّد حيّا ولا ميّتا ولا حين تبعث قال فانّى اذا مبعوث
فاذا بعثت سيكون لى مال وولد فاعطيك اطّلع الغيب من قولهم اطّلع الجبل اذا ارتقى
الى اعلاه والمعنى او قد بلغ من قدره ان ارتقى الى علم الغيب حتّى علم انه سيؤتيه مالا وولدا
ام اتّخذ عند الله عهدا فانّ ما ادّعاه لا يتوصّل اليه الّا باحد هذين الطريقين وقرئ وولدا
وهو جمع ولد كلّا ردع وتنبيه على الخطاء اى هو مخطئ فيما تصوّره لنفسه وتمنّاه فليرتدع
عنه ونرثه ما يقول اى ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه ويأتينا فردا وحيدا بلا
مال ولا ولد ولا عدّة ولا عدد واتّخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزّا كلّا
سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدّا الم تر انّا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزّهم ازّا فلا تعجل عليهم انّما نعدّ لهم عدّا يوم نحشر المتّقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنّم وردا لا يملكون الشفاعة الّا من اتّخذ عند الرحمن عهدا وقالوا
اتّخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادّا تكاد السموات يتفطّرن منه وتنشقّ الارض
وتخرّ الجبال هدّا ان دعوا للرحمن ولدا اى ليتعزّزوا بالهتهم بان يكونوا لهم شفعاء
فى الآخرة كلّا ردع لهم وانكار لتعزّزهم بهم سيكفرون الضمير للالهة اى سيجحدون
عبادتهم وينكرونها يقولون والله ما عبدتمونا كقوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم
قالوا ربّنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنّا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انّكم لكاذبون
او للمشركين اى ينكرون ان يكونوا عبدوها كما فى قوله والله ربّنا ما كنّا مشركين
ويكونون عليهم ضدّا هو فى مقابلة لهم عزّا والمراد ضدّ العزّ وهو الذلّ والهوان اى
يكونون عليهم ضدّا لما قصدوه وذلّا لهم لا عزّا او يكونون عليهم عونا والضدّ العون
لانه يضادّه باعانته عليهم وانّما وحّد لانّهم كشئ واحد فى تضامّهم وتوافقهم كقوله
وهم يد على من سواهم تؤزّهم ازّا اى تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية وتهيّجهم
وتغريهم لها بالوساوس والمعنى خلّينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم وتخلّى بينهم وبينهم بالالجاء
فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتّى تستريح منهم فليس بينك وبين هلاكهم الّا ايّام معدودة

متى راوا ما يوعدون مفعول راوا امّا العذاب
والساعة بدل من ما يوعدون وقوله من هو شرّ
مكانا تعليق فعلى هذا يكون هو مفصلا والفصل
بين كلمة الاستفهام وخبره عزيز فالاولى ان يكون
من ههنا بمعنى الذى وفى موضع نصب بيعلمون
وهو شرّ مبتداء وخبر والجملة صلة من
المصدر واسم الموضع من باب يفعل
يجئ على مفعل فالمقام بفتح الميم يجوز
ان يكون مصدر من قام يقوم ويجوز
ان يكون اسم الموضع والمقام المصدر
والموضع من اقام يقيم قال السكرى
المقامة المجلس والمقام المنزل و
قوله خير مقاما من فتح الميم جعله اسما
للمثوى ومن فتح كان كذلك ايضا
الا ترى ان الندىّ والنادى هما
المجلس فمن ذلك والترفّه
قوله وما تاتون فى
ناديكم المنكر ويدل على ذلك
قوله وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم احسن اثاثا
ورئيا فانه لا يراد به
الحدث انما يراد به
حسن الشارة والهيئة
والمنظر وهذا انما يكون
فى الاماكن واما قوله ورئيا
قال ابو على رئى فعل من رايت
فكانه اسم لما يظهر وليس المصدر
وان المصدر الراى والرؤية يدل
على ذلك قوله يرونهم مثليهم راى العين
فالراى الفعل والرئى المرئى كالطحن
والطحن والشقى والسقى والرعى
والرعى قال ابن جنى من قرا وريّا
مشددة فانه فعل انما من رايت واتما
من رويت واصله رؤيا من الهمزة
وريّا كرعيا مخفّف الهمزة وابدلت
ياء وادغمت فى الياء الثانية ويجوز
ان يكون من رويت لان للريّان
نضارة وحسنا فيتفق معناه ومعنى
وزيّا بالزاى واصله على هذا زوى
فابدلت الواو ياء وادغمت فى الياء مجمع

حمل لفظ الامر بمعنى الخبر مجمع

هذا الكافر

قوله توذّهم حملة في موضع الحال ومفعول نعدّ لهم محذوف والتقدير نعدّ اعمالهم عدّاً ويوم نحشر ظرف قوله نعدّ لهم
ويجوز ان ينتصب بقوله لا يملكون الشفاعة اي لا يملكون في ذلك اليوم وفداً منصوب على الحال من المتقين اي
وافدين ووِرداً كذلك اي واردين الا من اتخذ هو موصول وصلة في موضع رفع لانه بدل من الواو في يملكون
ويجوز ان يكون في محل النصب لانه استثناء منقطع فان من اتخذ عند الرحمن عهداً لا يكون من المجرمين
وقوله وتنشق الارض جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وتقديره وتكاد الارض تنشق وتخر الجبال هدّاً

قليلة وعن ابن عباس انه كان اذا قراها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد
فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك اذا كانت الانفاس بالعدد
ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم
الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفاد على الملوك ينتظرون فضله وكرامه وذكر الكافرين
بانهم يساقون الى النار باستخفاف واهانة كانهم ابل عطاش تساق الى الماء لا يملكون
الواو ضمير العباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين ومن اتخذ بدل ويجوز ان تكون علامة
الجمع على لغة من قال اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع وان نصبت من
اتخذ على تقدير حذف المضاف جاز اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع
لهم واتخاذ العهد هو الاستظهار بالايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه
واوليائه وقيل ان المعنى لا يشفع الا من اطلق الرحمن له الشفاعة واذن له فيه كالانبياء
والائمة وخيار المؤمنين وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ذات يوم
ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهداً قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني
من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهداً توفينيه
يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش
فاذا كان يوم القيمة نادى منادٍ اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة والادّ
العظيم المنكر وقيل العجب وقرئ تكاد بالتاء والياء وقرئ ينفطرن من الانفطار و
يتفطرن وهدّاً اي مهدودة اي تهد هدّاً ومفعول له اي لانها تهد وان دعوا يجوز ان
يكون مجروراً بدلاً من الهاء في منه ومنصوباً بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي لان دعوا
فيكون قد علل الخرور بالهدّ والهدّ بدعاء الولد للرحمن ومرفوعاً بانه فاعل هدّاً اي هدّها
هدّها دعاء الولد للرحمن وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبداً لقد احصيهم وعدّهم عدّاً وكلهم اتيه يوم القيمة فرداً ان الذين امنوا

وعملوا

نصف الجزء

وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً فانما يسّرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به
قوماً لدّاً وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً
انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب له لو طلب مثلاً لانه
مستحيل لقد احصيهم اي حصرهم بعلمه والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض
من الملائكة ومن الناس الا وهو يأتي الرحمن اي ياوي اليه عبداً منقاداً لا يدعي لنفسه
ما يدعيه هؤلاء وكلهم مقهورون متقلبون في ملكوته وهو محيط بهم وبجمل امورهم و
تفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من احوالهم وكل واحد منهم ياتيه يوم القيمة
منفرداً بريّاً من هؤلاء المشركين ودّاً عن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه
وروي عن الباقر عليه السلام وجابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي قل
اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً فقالها فنزلت وعن قتادة
ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه بلغ هذا القران وبشر به وانذر فانما
انزلناه بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي ويسرناه لك لتبشر وتنذر واللدّ جمع
الالدّ وهو الشديد الخصومة بالباطل الاخذ في كل لديد اي كل جانب من الجدال يريد
اهل مكة وكم اهلكنا تخويف لهم تحس من حسّه اذا شعر به ومنه الحاسة والركز
الصوت الخفي اي لا يرى عين لهم ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالاً واكبر اجساماً
واشد خصاماً من هؤلاء فحكم هؤلاء حكمهم

سورة طه

مكية مائة وخمس وثلثون اية كوفي اثنتان بصري عدّ الكوفي طه نسبحك
نذكرك كثيراً لتنسى ما غشيهم رايتهم ضلّوا وعدّ البصري منّا مني هدى زهرة الحيوة
الدنيا وفي حديث ابيّ من قراها اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار ص لا تدعوا
قراءة طه فان الله عز وجل يحبها ويحب من قراها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله كتابه
بيمينه ولم يحاسب بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى بسم الله الرحمن الرحيم
طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلاً ممن خلق الارض و
السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما

وما تحت الثرى • وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى • الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى •
قرئ بتفخيم الطاء وامالة الهاء وقرئ بامالتهما وبتفخيمهما وعن الحسن طه وفسر بانه
امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطأ
الارض بقدميه معاً وروى ذلك عن الصادق عليه السلام والاصل طأ فقلبت همزته هاء
او قلبت الفاً في يطأ ثم بني عليه الامر والهاء للسكت ما انزلنا ان جعلت طه اسماً للسورة
احتمل ان يكون خبراً عنه وهو مبتدأ والقرآن اوقع موقع الضمير لان السورة قرآن واحتمل
ان يكون جواباً له وهو قسم لتشقى اي لتتعب هذا التعب وكان عليه السلام يصلي الليل كله
ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه والشقاء
يجيء بمعنى التعب ومنه المثل اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر تذكرة علة للفعل
وللتشقى كذلك لان هذا وجب مجيئه مع اللام لانه ليس بفاعل الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه
لتذكر به من يخشى الله والتذكرة بمعنى التذكير تنزيلاً اي نزل تنزيلاً ويجوز ان ينتصب بانزلنا
لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة او يكون بمعنى انزله الله تذكرة لمن يخشى
تنزيل الله وما بعد تنزيلاً الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم لشأن المنزل لنسبته الى من
هذه افعاله وصفاته والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف السموات بذلك دلالة على
عظم اقتدار من يخلق مثلها في علوها والرحمن مرفوع على المدح على تقدير هو الرحمن والجملة التي
هي على العرش استوى يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وان تكون مع الرحمن خبرين
لمبتدأ ولما كان الاستواء على العرش الذي هو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك
فقالوا استوى على العرش بمعنى ملك ونحوه قولهم يد فلان مبسوطة اي هو جواد ويده مغلولة
اي هو بخيل من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وما تحت الثرى اي ما في ضمن الارض من الكنوز
والاموات يعلم السر وهو ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او لا
اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها والمعنى وان تجهر بذكر الله وغيره فاعلم انه غني
عن جهرك لانه علم السر واخفى منه والحسنى تانيث الاحسن • وهل اتيك حديث موسى •
اذ رأى ناراً فقال لاهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى •

فلما

فلما اتيها نودي يا موسى • اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى • وانا اخترتك فاستمع
لما يوحى • انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري • ان الساعة آتية اكاد
اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى • فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى •
ثم قفاه بقصة موسى ع ليقتدي به في الصبر على تكاليف الرسالة ومقاسات الشدائد
واذ ظرف للحديث او مفعول لاذكر استاذن موسى ع شعيباً في الخروج الى امه وخرج باهله
فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم
ينقدح زنده فرأى ناراً من بعيد فقال لاهله امكثوا في مكانكم اني آنست اي ابصرت و
الايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه وقيل هو ابصار ما يؤنس به ولما كان الايناس
مستيقناً حققه بلفظة ان ولما كان الاتيان بالقبس وهو النار المقتبسة ووجود الهدى
مترقبين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعلي لئلا يعد ما ليس الوفاء به مستيقناً واو
هدى قوماً يهدونه الى الطريق او ينفعونه بهديهم في ابواب الدين لان افكار الابرار مغمورة
بالهمم الدينية في جميع احوالهم والمعنى ذوي هدى واذا وجد الهداة فقد وجد الهدى وقرئ
اني بالفتح اي نودي باني انا ربك ومن كسر فالمعنى نودي فقيل يا موسى او لان النداء ضرب
من القول والمعنى في تكرير الضمير توكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وروي انه حين
انتهى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة
ورأى نوراً عظيماً لم يكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة فتحير وعلم انه لامر عظيم فبهت
فالقيت عليه السكينة ثم نودي فاخلع نعليك امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار
ميت وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركاً به واحتراماً له طوى قرئ بالتنوين وبغير التنوين
بتاويل المكان والبقعة وقيل يسمى به لانه قدس مرتين فكأنه طوي بالبركة كرتين وانا اخترتك
اي اصطفيتك للرسالة وقرئ وانا اخترناك لما يوحى تعلق اللام باستمع او باخترتك و
ما موصولة او مصدرية لذكري لتذكرني فيها لان الصلوة تشتمل على الاذكار وعن مجاهد
لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها وقيل لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق
او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة واللام مثلها في قوله

جئتك لوقت كذا ولست مضين ومثله قوله قدّمت لحيوتى وقيل لان ذكر الصلوة بعد نسيانها اى اقمها
متى ذكرت كنت فى وقتها ام لم تكن وروى ذلك عن النبى عليه السلم وكان ينبغى ان يقال لذكرها و
لكنه على حذف المضاف اى لذكر صلوتى او لانه اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله اى اكاد اخفيها فلا
اقول انها آتية لفرط ارادتى اخفاءها ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما
اخبرت به وفى مصحف ابى اكاد اخفيها من نفسى وروى ذلك عن الصادق عم لتجزى متعلق
بآتية بما تسعى اى بسعيها فلا يصدّنّك عن تصديقها والضمير للقيمة او عن الصلوة من
لا يؤمن بالقيمة ولا يهولنك كثرة عددهم ووفور سوادهم فان بناء امرهم على اتباع الهوى فتردى
اى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكؤا عليها واهش بها على غنمى
ولى فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية
اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لى صدرى ويسر
لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد
به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال
قد اوتيت سؤلك يا موسى بيمينك فى موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة وانما
ساله ليريه عظم ما يفعل بها وينبهه على باهر قدرته اتوكؤ عليها اعتمد عليها اذا اعييت
او وقفت على رأس القطيع واهش اى اخبط الورق بها على رؤس غنمى تاكله ولى فيها مآرب
اخرى اى حاجات اخر قالوا انقطع لسانه بالهيبة فاذا هى حية تسعى اى تمشى بسرعة وخفة وعن
ابن عباس انقلب ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه موسى خاف ولما قال سبحانه خذها
ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده فى فمها واخذ بلحييها والسيرة من السير كالركبة
من الركوب ثم نقلت الى معنى الطريقة وقيل سيرتها الاولى نصب على الظرف اى سنعيدها
فى طريقتها الاولى اى فى حال ما كانت عصا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاعاد او ينتصب بفعل
مضمر والمعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكؤ عليها ولك فيها المآرب التى
عرفتها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد مستعار من جناح الطائر من غير سوء

قوله فاذا هى حية تسعى اذا هذه ظرف المفاجاة وهو ظرف مكان وتقديره
فبالحضرة هى حية والعامل فى الظرف تسعى وهذا يدل على ان
اذا ههنا غير مضاف الى الجملة ١٢

كناية عن البرص كما كنى عن العورة بالسوأة روى انه عم كان آدم فاخرج يده من مدرعته بيضاء
لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر وقوله بيضاء وآية حالان من غير سوء حال من معنى بيضاء
اى ابيضت من غير سوء ويجوز ان ينتصب آية باضمار خذ ونحوه وتعلق به لنريك اى خذ
هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بهما تين الآيتين بعض آياتنا الكبرى او لنريك
بهما الكبرى من آياتنا ويجوز ان يكون التقدير لنريك من آياتنا فعلنا ذلك ولما امره سبحانه
بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما فسال ربه ان يشرح صدره حتى لا يضجر
ولا يغتم ويستقبل الشدائد بجميل الصبر وان يسهل عليه امره الذى هو خلافة الله فى ارضه
وما يصحبها من مقاسات الخطوب الجليلة وعن ابن عباس كان فى لسانه رتة لما روى من
حديث الجمرة واختلف فى زوال العقدة فقيل انحلت عن لسانه وزالت وهو الصحيح لقوله
اوتيت سؤلك يا موسى وقيل بقى بعضها لقوله واخى هرون هو افصح منى لسانا والوزير
من الوزر لانه يحمل عن الملك اوزاره او من الوزر لان الملك يعتصم برايه او من الموازرة و
هى المعاونة وزيرا وهرون مفعولا اجعل اى اجعل هرون وزيرا لى فقدم عناية بامر
الوزارة وقيل ان المفعولين لى وزيرا وهرون عطف بيان وقرا ابن عامر اشدد واشركه
على الجواب والازر القوة وازره قواه اى اجعله شريكى فى الرسالة حتى نتعاون على عبادتك
وذكرك ونتزايد الخير انك كنت بنا بصيرا اى عالما باحوالنا وان هرون نعم المعين لى
والشاد لعضدى والسؤل الطلبة فعل فى معنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول
ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه فى التابوت فاقذفيه
فى اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لى وعدو له والقيت عليك محبة منى و
لتصنع على عينى اذ تمشى اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كى تقر
عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين فى اهل
مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسى اذهب انت واخوك باياتى ولا
تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا
ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اننى معكما اسمع وارى فاتياه

فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على
من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ○ اوحينا الى امك اى
الهمناها ما الهم وهو ما كان سبب نجاتك من القتل او بعثنا اليها ملكا كما بعثنا الى مريم ان اقذفيه
اى ضعيه والقيه وهى ان المفسرة لان الوحى بمعنى القول والضماير كلها ترجع الى موسى
فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر لانه امر البحر كما امر ام موسى وهذا على طريق المجاز
جعله كذى تميز امر بذلك ليطيع كما كان مشيته عز اسمه القاءه على الساحل ياخذه عدو
لي وعدو له وهو فرعون لانه تصور ان ملكه ينقرض على يده مني ان تعلق بالقيت فالمعنى
انى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وان تعلق بمحذوف هو صفة لمحبة فالمعنى
القيت عليك محبة واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون
وكل من راك ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك ونحوه او حذف المعلل
اى ولتصنع فعلت ذلك والمعنى لتربى وتغذى ويحسن اليك وانا راعيك كما يراعي الرجل
الشيء بعينه اذا اعتنى به وكما تقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك ليكون
صنيعك على حسب ما اريده منك وقرئ ولتصنع بالجزم وسكون اللام او كسرها
على انه امر والعامل في اذ تمشي القيت او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وروي ان
اخت موسى لما قالت لها امه قصيه اتبعت موسى متعرفة خبره فرأتهم يطلبون له مرضعة
يقبل ثديها لانه كان لا يقبل ثدي امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها وقتلت
نفسا يعني القبطي الذي استغاثه عليه الذي هو من شيعته فوكزه فقتله فنجيناك من غم
القصاص ومن باس فرعون وفتناك فتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول في المتعدي كالشكور
والثبور وان يكون جمع فتن وفتنة كبدور في جمع بدرة اى فتناك ضروبا من الفتن فتنة
بعد فتنة وذلك انه ولد في عام يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل
القبطي واجر نفسه عشر سنين والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان ومدين على
ثماني مراحل من مصر على قدر على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين
سنة وقيل معناه سبق في قدري وقضائي ان اكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر و

اصطنعتك

معناه حتى يلقيه البحر بالشط ١٢

الاصطناع الافتعال من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه ١٢

اصطنعتك لنفسي اتخذتك صنيعتي وخالصتي واختصصتك بكرامتي ولا تنيا في ذكري الونى
الفتور والتقصير يعني ولا تنيا في ولا ازال منكما على ذكر حيثما كنتما او يريد بالذكر تبليغ الرسالة
اى لا تضعفا في ذلك ولا تقصرا والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى
ربك فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت واذهبا على رجائكما
وطمعكما فعل من يبذل اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن
الزاما للحجة يتذكر اى يتامل فينصف من نفسه ويذعن للحق او يخشى ان يكون الامر
كما تصفان اى يخاف ان يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط منه فعل اى سبق وفرس فرط
يسبق الخيل او ان يطغى اى يتجاوز الحد في الاساءة بنا انني معكما بالحفظ والنصرة اى
حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه وكانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون
والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة والسخرة في كل شيء قد جئناك باية من ربك
اى بمعجزة وبرهان على ما ادعيناه وسلام الملائكة او السلامة من عذاب الله على المهتدين
والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به
ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب
وابى خاطب الاثنين ووجه النداء الى موسى لان الاصل في النبوة موسى او حمله
خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون خلقه مفعول اول
لاعطى اى اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه او مفعول ثان بمعنى اعطى كل شيء
صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن
الشكل الذي يطابق الاستماع وكذلك باقي الاعضاء وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق و
الصورة اى زوجه وقرئ خلقه اى كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه فما بال
القرون الاولى اى ما حال الامم الماضية في السعادة والشقاوة فاجاب بان علم احوالها

مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ لا يخطئ شيئا ولا ينساه وقيل لا يترك حتى يجازيه اى لا يضل

كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية الذي جعل صفة لربي او خبر مبتدا محذوف

مهدا اى يمهدها مهدا او يمتدونها فهي لهم كالمهد الذي يمهد للصبي وقرئ مهادا اى

فراشا وبساطا وسلك لكم اى حصل لكم فيها سبلا فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة

الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات ومثله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به

نبات كل شيء وفيه تخصيص بانا نحن نقدر ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا

شتى جمع شتيت والنبات مصدر سمي به النبات كما سمي بالنبت فاستوى فيه

الواحد والجمع يعني انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل المعنى قائلين كلوا

وارعوا حال من الضمير في اخرجنا اى مبيحين اكلها والانتفاع بها اريناه اياتنا كلها

يعني ايات التسع اى معجزاتنا الدالة على صدق موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن

قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك

موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس

ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم

بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان

لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا

كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان

نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى

قوله بسحرك تعلل من فرعون والا فلا يخفى على احد ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا

مثله من ارضه بالسحر ويلوح من كلامه هذا انه كان يخاف منه ان يغلبه على ملكه موعدا

مصدر بمعنى الوعد على تقدير مضاف محذوف اى مكان موعد والهاء في نخلفه للوعد ومكانا

بدل من المكان المحذوف وهو بمعنى الوقت في قوله موعدكم اى وقت الموعد يوم الزينة وهو

يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا من حيث ان الاجتماع يوم الزينة لا بد ان يكون

في مكان مشتهر فبذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان يقدر في الاول مضاف محذوف ويكون

المعنى

المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وينتصب مكانا بالمصدر ويكون موعدكم معناه وعدكم

وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بكسر السين

وضمها ومعناه منصفا بيننا وبينك او يستوي مسافته على الفريقين وقرئ يوم الزينة

بالنصب وهو مثل قولك قيامك يوم الجمعة فيكون موعدكم مصدرا والظرف خبر

عنه او على تقدير انجاز موعدكم يوم الزينة وان يحشر في موضع جر اى موعدكم يوم الزينة

وحشر الناس فيكون معطوفا على الزينة او في موضع رفع اى انجاز موعدكم وحشر الناس

ضحى في يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سوقا

ويتزينون ذلك اليوم انما واعدهم ذلك اليوم ليكون ظهور دين الله وعلو كلمته وزهوق

الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الناس فتولى فرعون اى انصرف فجمع كيده

اى حيلته ومكره وذلك جمعه السحرة لا تفتروا على الله كذبا اى لا تكذبوا على الله بان

تدعوا اياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم قرئ فيسحتكم والسحت والاسحات بمعنى الاستيصال

فتنازعوا امرهم بينهم اى تشاوروا وتجاذبوا اهداب القول واسروا النجوى يعني السحرة

وتجويهم ان غلبنا موسى اتبعناه وان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر

ولما قال موسى ويلكم لا تفتروا قالوا ما هذا بقول ساحر قال فرعون وقومه للسحرة ان هذان

لساحران وهي لغة بني الحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي اخرها الف كعصا و

سلمى ولم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقيل ان هنا بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف

تقديره هما ساحران وقرئ ان هذان لساحران مثل ان زيد لمنطلق واللام الفارقة بين

ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرا ابو عمرو ان هذين لساحران على الوجه الظاهر و

قرئ هذان بتشديد النون وهو لغة والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل والاشبه بالحق

والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم

الذين هم قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد هو طريقة قومه وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل

وكانوا اكثر القوم عددا ومالا اى يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل

فاجمعوا كيدكم اى ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا وهذا قول فرعون للسحرة او قول

بعضهم لبعض وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا اى مصطفين مجتمعين
ليكون اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى اى فاز من غلب وعلا ان تلقى مرفوع
بانه خبر مبتدا محذوف اى الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب بفعل مضمر معناه اختر
احد الامرين وهذا التخيير منهم حسن ادب وخفض جناح له فاذا حبالهم اذا هذه للمفاجأة
والتقدير واذا حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعى وقوله انها تسعى فاعل تخيل والضمير فى
اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء على ان يكون الضمير مسندا الى
ضمير الحبال والعصى ويكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال كقولك اعجبنى
زيد علمه فاوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما فى
يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقى
السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم
الذى علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن
اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض
ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا
يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اوجس الخوف اضمر شيئا
منه وكان ايجاسه عليه السلام للجبلة البشرية عند رؤية امر فظيع وقيل لاجل ان يخالج
فيه شك على الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وتاكيد بالاستيناف
وبكلمة التحقيق وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة و
بلفظ التفضيل وقرئ تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اى القها متلقفة وقرئ تلقف
بالتخفيف ما صنعوا اى زوروا وافتعلوا ان ما صنعوا ان الذى صنعوه او صنيعهم كيد سحر اى
ذى سحر وبين الكيد بسحر كما بين المائة بدرهم لان الكيد يكون سحرا وغير سحر ومثله علم فقه و
قرئ كيد ساحر وحد لان القصد معنى الجنسية لا معنى العدد يدل عليه قوله ولا يفلح الساحر

اى هذا

اى هذا الجنس حيث اتى هو كقولهم ابنما كان وانية سلك وههنا حذف فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا
فالقى السحرة سجدا وعن عكرمة لما سجدوا اراهم الله فى سجودهم منازلهم التى يصيرون اليها فى الجنة
قبل ان آذن لكم اى من غير اذنى انه لكبيركم اى رئيسكم واسحركم او استاذكم وعلمكم من خلاف
وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف الاخر بتبيين
بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ من
مخالفة العضو العضو والجار والمجرور فى موضع الحال اى لاقطعنها مختلفات فى جذوع النخل
شبه تمكن المصلوب فى الجذع بتمكن الشئ فى وعائه فهذا نصافى ولتعلمن ايها السحرة اينا
اشد عذابا يريد الملعون نفسه وموسى عليه السلام بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان لغير الله فى القرآن
لقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وقيل يريد الله تعالى قالوا لن نؤثرك اى لن نختارك على
ما آتانا من المعجزات وعلى الذى فطرنا اى خلقنا او هو قسم اى والله الذى فطرنا فاقض ما انت
قاض اى فاصنع ما انت صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكمه هذه الحيوة
الدنيا منصوبة على الظرف وما اكرهتنا عليه روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فنفعل
فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعملوا
فذلك اكراههم والله خير لنا منك وثوابه ابقى لنا من ثوابك والايات الثلث بعد حكاية
قولهم وقيل هى خبر من الله عز وجل مجرما اى كافرا والعلى جمع العليا تانيث الاعلى وتزكى تطهر
من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر
بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده
فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من
عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وانى لغفار لمن تاب و
آمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى وعجلت اليك
رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان
اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب

من ربكم فاخلفتم موعدي ● ان اسر بعبادي اى سر بهم ليلاً من ارض مصر فاجعل لهم طريقا في
البحر يبسا اى يابسا وهو من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن اى عمله واصل اليبس مصدر
لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب دركا هو اسم من الادراك اى لا يدركك
فرعون وجنوده ولا يلحقونك واذا قرئ لا تخف بالجزم ففي لا تخشى وجهان ان يكون مستانفا
من الاول اى وانت لا تخشى وان يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله واضلونا
السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها وفيه تفخيم للامر وما
هدى تهكم به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من
البحر واهلاك فرعون اى قلنا يا بني اسرائيل او للذين كانوا في عهد نبينا صلى الله عليه واله
من الله عليهم بما فعل باسلافهم وقرئ انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرئ وعدناكم ذكرهم
النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى من المناجات بجانب الطور وكتب التورية في الالواح
ونسب المواعدة اليهم حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت منافعها التي بها قيام دينهم
ولا تطغوا فيه اى لا تتعدوا حدود الله فيه فيحل عليكم غضبي عقوبتي من حل الدين يحل اذا
وجب اداؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اى ينزل لان الغضب بمعنى العقوبة ومن يحلل بالضم
والكسر فقد هوى اى هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى من راس مرقبة ففتت
تحتها كبده او سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اى استقام واستمر عليه حتى يموت
وعن الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اى اى شيء عجل بك عنهم
وكان قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه قال موسى ع هم اولاء على اثري يكونني
عن قريب وسبقتهم اليك حرصا على تحصيل رضاك فتنا قومك من بعدك يريد الذين خلفهم
مع هرون اضاف سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى السامري ليدل على ان الفتنة غير
الاضلال اى امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه بقوله هذا الهكم
واله موسى والمراد بالفتنة تشديد التكاليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن المخلص
من المنافق والوعد الحسن هو ان وعدهم اعطاء التورية التي فيها هدى ونور والعهد الزمان
يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اى طال زماني بسبب مفارقتك وهم وعدوه ان يقيموا

على ما تركتم

على ما تركتم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي ● افلا يرون الا يرجع اليهم
قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ● ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به
وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري ● قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى
يرجع الينا موسى ● قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت
امري ● قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني
اسرائيل ولم ترقب قولي ● قال فما خطبك يا سامري ● قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت
قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ● بملكنا قرئ بالحركات الثلث
اى ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اى لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه ولكن
غلبنا من جهة السامري وكيده والمعنى واحملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم
فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ حملنا
اى جعلنا نحمل اوزار القوم فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده وانما القى
التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا فنسي اى
نسي موسى ان يطلبه هاهنا وذهب يطلبه عند الطور ويكون من قول السامري او فنسي
السامري اى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر ان لا يرجع من رفعه فعلى ان انها مخففة
من الثقيلة ومن نصبه فعلى انها الناصبة للفعل من قبل اى من قبل ان يعود موسى اليهم
ولا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر بمن امن
او ما لك لم تلحقني وكان موسى ع شديد الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة في
ذات الله فلم يتمالك حين راى القوم يعبدون العجل بعد رؤيتهم المعجزات والايات ان القى
الالواح لما عراه من الدهشة غضبا لله وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه اذ اجراه
مجرى نفسه اذا غضب في القبض على شعر راسه ووجهه اني خشيت ان تقول فرقت بين
بني اسرائيل اى لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاردت ان تكون انت المتلافي لامرهم

بنفسك وخشيت عتابك على ترك ما اوصيتني به حين قلت اخلفني في قومي واصلح قال فما
خطبك يا سامري اي ما شأنك وما دعاك الى ما صنعت وهو مصدر خطب الامر اذا طلبه
فكانه قال ما طلبك قال بصرت بما لم يبصروا به اي رايت ما لم تروه او علمت ما لم تعلموه
من البصيرة وعن ابن مسعود وابي والحسن قبصت قبصة بالصاد ومعنى الضاد
الاخذ بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع روي ان موسى ع لما حل ميعاد ذهابه الى
الطور ارسل الله جبرئيل ع راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري فقال
ان لهذا شانا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما ساله موسى عن قصته قال فقبضت قبضة من
اثر فرس الرسول الذي ارسل اليك فنبذتها في العجل وكذلك سولت اي زينت
لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل قال فاذهب فان لك في الحيوة ان
تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه
فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون
اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما عوقب السامري في الدنيا بان منع من مخالطة
الناس منعا كليا وحرم عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته واذا اتفق ان
يماس احدا رجلا كان او امراة حم الماس والممسوس فكان يهيم في البرية مع الوحش و
اذا لقي احدا قال لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل ان ذلك بقي في ولده الى اليوم ان
مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت لن تخلفه اي لن يخلفك الله موعده
الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الاخرة فانت ممن خسر الدنيا والاخرة
وقرئ لن تخلفه بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ لن نخلفه
بالنون حكاية لقوله عز وجل ظلت اي ظللت حذفت اللام الاولى وقرئ لنحرقنه وهي قراءة
علي عليه السلام ومعناه لنبردنه بالمبرد ولنحتنه حتا ويجوز ان يكون لنحرقنه مبالغة في

يقال نسف فلان الطعام بالمنسف اذا ذراه ليطير عنه قشوره

حرق

حرق اذا برد وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا كل شيء مفعول وسع
وعلما منصوب على التمييز وهو في المعنى فاعل كذلك اي مثل ذلك الاقتصاص وهو ما قصصنا
عليك من قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم السالفة واحوالهم تكثيرا
في اياتك ومعجزاتك والمراد بالذكر القران لان فيه ذكر ما يحتاج اليه من امور الدين اي ذكرا
مشتملا على هذه الاقاصيص وعلى الاخبار الحقيقية بالتفكر فيها فمن اقبل عليه سعد ونجا و
من اعرض عنه فقد شقي وهوى والمراد بالوزر العقوبة لما فيها من الثقل والصعوبة تشبيها
بالحمل الثقيل الذي يفدح حامله او لانها جزاء الوزر الذي هو الاثم خالدين حمله على معنى من و
وحد الضمير في اعرض حملا على اللفظ فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء حكمه حكم بئس و
فيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر الذي تقدم ذكره عليه تقديره
وساء حملا وزرهم ونحوه وساءت مصيرا اي جهنم ولهم للبيان مثله في هيت لك وقرا ابو عمرو
ننفخ بالنون وقيل في الزرق ان المراد العمي وقيل العطاش يظهر في عيونهم كالزرقة وقيل
زرق العيون سود الوجوه يتخافتون اي يتسارون بينهم يقول بعضهم لبعض ما لبثتم
الا عشر ليال وانما تخافتوا لما اعتراهم من الرعب والهول استقصروا مدة لبثهم في القبور
وامثلهم طريقة اي اوفرهم عقلا واصوبهم رايا عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا عربيا
وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا
تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ينسفها ربي اي يجعلها
بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فتذريها وتفرقها كما يذرى الطعام فيذرها فيذر مقارها
ومراكزها او يكون الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر لا ترى فيها عوجا اي اعوجاجا ولا امتا

ولا نشوا ايسيرا وعن الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي والصاق اليوم
الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اى يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة
يتبعون صوت الداعي الى المحشر وهو اسرافيل الذى ينفخ في الصور يدعوا الناس قائما على صخرة بيت
المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا عوج له اى لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير
انحراف وخشعت الاصوات اى خفضت من شدة الفزع وخفيت فلا تسمع الا همسا وهو
الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت
اى لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر من يجوز فيه الرفع والنصب فالرفع على البدل من
الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا ينفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب
على المفعولية ومعنى اذن له ورضي له لاجله كاللام في قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين ايديهم اى ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم
اى ما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت الوجوه العصاة اى خشعت وذلت
اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد بالوجوه الرؤسا والملوك اى صاروا كالعناة وهم
الاسارى وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض فلا يخاف ظلما وهو ان يؤخذ بذنب لم يعمله
او لا يجزى بعمله ولا هضما وهو ان يكسر من حقه فلا يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرئ فلا
يخف على النهي والمعنى فليأمن الظلم والهضم وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل
ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القران كله وكررنا
فيه ايات الوعيد وبنيناها على الفاظ مختلفة ليتقوا المعاصي او يحدث القران لهم شرفا
بايمانهم به او اعتبارا بان يذكروا به عقاب الله الامم فتعالى الله الملك الحق استعظام له
سبحانه ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده وما يجري عليه
امور ملكوته ولما ذكر القران وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبرئيل الوحي فلا تعجل
بتلاوته قبل ان يفرغ من قرائته ولا تكن قراءتك مساوية لقراءته ونحوه لا تحرك به لسانك
لتعجل به وقيل معناه لا تقرأ به اصحابك حتى يتبين لك ما كان منه مجملا واستزد من الله
سبحانه علما الى علمك وقل رب زدني علما الى علم   ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم

نجد له عزما • واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى • فقلنا يا ادم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى • ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى •
وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى • فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى • فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة وعصى ادم ربه فغوى • ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى • قال اهبطا
منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل و
لا يشقى • عطف سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى
واقسم قسما لقد وصينا ادم بان لا يقرب الشجرة فنسي العهد ولم يتذكر الوصية يقال عهد
الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه ولم نجد له عزما يجوز ان يكون من الوجود الذى
هو بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما وقيل فنسي
معناه فترك الامر واذ منصوب بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة
ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة ابى جملة مستانفة كانه جواب
قائل يقول لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود وان يكون معناه اظهر الاباء
وتوقف وقوله فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى اسند الشقا الى
آدم دون حواء بعد اشراكهما في الخروج لان المراد بالشقا هنا هو التعب في طلب القوت و
ذلك على الرجل دون المراة وعن سعيد بن جبير انه لما اهبط الى
آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق من جبينه فذلك هو الشقاوة وقرئ وانك
بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع والتقدير وان لك انك لا تظمؤ
والكسر على الاستيناف والشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها
كفاف الانسان فذكر سبحانه استجماعها له في الجنة وانه لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى
كسب كاسب كما ان اهل الدنيا يحتاجون الى ذلك وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع و
العرى والظما والضحى ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره من السبب الموقع فيها
كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اى انهى اليه الوسوسة كما يقال اسر اليه واضاف الشجرة

الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل ذلك مثل جعل واخذ يفعل
وحكمها حكم كاد في ان خبرها الفعل المضارع وهي للشروع في اول الامر وكاد للدنو من الامر
يخصفان عليهما اي يلزقان بسوآتهما من ورق الجنة للتستر وهو ورق التين و
عصى آدم ربه اي خالف ما امر به ربه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا
او ندبا فغوى اي خاب من الثواب الذي كان يستحقه على فعل المامور به او خاب مما
كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر ٭ فمن يلق
خيرا يحمد الناس امره ٭ ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ٭ ثم اجتبيه اي اصطفاه ربه
وقربه اليه من قولهم جبى الي كذا فاجتبيته فتاب عليه اي قبل توبته وهداه الى
ذكره وقيل هداه للكلمات التي تلقاها منه ولما كان آدم وحوا اصلي البشر وجعلا
كانهما البشر نحو طباعنا طبيعتهم فقيل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة كما اسند الفعل
الى التسبب وهو في الحقيقة للمسبب والمراد بالهدى الكتاب والشريعة وعن ابن
عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ٭
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ٭ قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ٭ قال
كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ٭ وكذلك نجزي من اسرف ولم
يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى ٭ افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من
القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ٭ ولولا كلمة سبقت من
ربك لكان لزاما واجل مسمى ٭ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ٭
ومن اعرض عن القرآن وقيل عن الدلائل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اي عيشا
ضيقا والضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والمعنى فيه ان مع الدين القناعة
والتوكل على الله والرضا بقسمته فصاحبه ينفق مما رزق بسهولة وسماح فيكون في رفاهية
من عيشه ومن اعرض عن الدين استولى عليه الحرص والجشع ويتسلط عليه الشح الذي يقبض

يده عن الانفاق فيعيش في ضنك ونحشره يوم القيمة اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لا يهتدي
اليها والاول اوجه لانه الظاهر كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسره بان اتتك آياتنا اتتك
واضحة منيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها وكذلك تركت على عماك ولا نزيل
غطاءه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره
اعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى
الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي اذا اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى
من تركه لآياتنا وفاعل افلم يهد الجملة بعده والمراد الم يهد لهم هذا بمضمونه ومعناه كما ان
قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين معناه تركنا عليه هذا الكلام و
يجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يريد
قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويعاينون آثار هلاكهم ان في ذلك لعبرة ودلالات لذوي العقول
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير جزائهم الى الآخرة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود
لازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعال بمعنى مفعل كانه آلة اللزوم
لفرط لزومه كما قيل لزاز خصم واجل مسمى معطوف على كلمة او على الضمير في كان اي لكان
الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد ربك في موضع
نصب على الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والمراد بالتسبيح
الصلوة او هو على الظاهر قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر و
العصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن آناء
الليل اي ساعاته وعن ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل ان قبل غروبها هو صلوة العصر
واطراف النهار هو الظهر لان وقته الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني
من النهار وقد تؤول ايضا التسبيح في آناء الليل بصلوة العتمة وفي اطراف النهار بصلوة الفجر
والمغرب فيكون تكرارا على ارادة الاختصاص كما في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
ومن حمل التسبيح قال اراد المداومة على التسبيح والتحميد في عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة
والدرجة الرفيعة وقرئ بفتح التاء كما في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا تمدن عينيك

الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر
اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا
يأتينا باية من ربه اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص
فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى اى لا تمدن نظر عينيك
ومد البصر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون ذلك له
وقد قال بعض الزهاد يجب غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم المحرمة لانهم اتخذوا
ذلك لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكانه مجلهم على اتخاذها ازواجا منهم
اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال
الى الذى متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم وفى انتصاب زهرة الحيوة وجوه ان
ينتصب على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا و
كونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوى
زهرة والزهرة الزينة والبهجة وقرئ بفتح الهاء فيكون لغة فى الزهرة كالجهرة فى الجهرة او يكون
جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا الدنيا لتهلل وجوههم وصفاء الوانهم مما يتمتعون لنفتنهم لنبلوهم
او لنعذبهم فى الاخرة بسببه ورزق ربك المدخر لك فى الاخرة خير مما متعناهم به وامر اهلك
اى اهل بيتك بالصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم واصطبر عليها واصبر على فعلها والامر بها
ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفى من عندنا لا نسألك ان ترزق نفسك ولا
اهلك وعن ابى سعيد الخدرى لما نزلت هذه الاية كان رسول الله صلى الله عليه واله يأتى باب فاطمة
وعلى عليهما السلم وقت كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن بكر بن عبد الله المزنى انه كان اذا اصاب اهله خصاصة
قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلوا هذه الاية والعاقبة المحمودة للتقوى اى لاهل
التقوى وقالوا لولا يأتينا باية على عادتهم فى التعنت اية على النبوة فقيل لهم اولم تأتهم اية هى
اصل الايات واجلها فى باب الاعجاز يعنى القران وذلك ان القران به يستدل على صحة ساير الكتب

المنزلة وجميعها مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها لا حتاج المحتج عليه الى شهادة الحجة لانه معجز
وتلك الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى البينة فى من قبله لانها فى معنى الدليل و
البرهان كل اى كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة نحن ننتظر وعد الله لنا فيكم و
انتم تتربصون بنا الدوائر والصراط السوى الدين المستقيم وفى قوله انا اهلكناهم الاية دلالة
على وجوب اللطف وانه انما بعث الرسول لكونه لطفا ولو لم يبعثه لكان للخلق الحجة عليه
سبحانه وتعالى

سورة الانبياء

مائة واثنتا عشرة اية كوفى واحدى عشرة اية
غيرهم عد الكوفى لا ينفعكم شيئا ولا يضركم فى حديث ابى من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله
حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القران ص من قرأها كان ممن رافق
النبيين فى جنات النعيم وكان مهيبا فى اعين الناس فى الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا
استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر
مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع
العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا باية كما ارسل الاولون
اللام فى للناس لتوكيد معنى اضافة الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب الناس
ثم اقترب للناس حسابهم والمراد اقتراب القيمة واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها
من الحساب والثواب والعقاب وانما وصفت بالقرب لان كل ات وان طالت مدة ترقبه
قريب وانما البعيد هو الذى وجد وانقرض وفى كلام امير المؤمنين عليه السلم ان الدنيا
ولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء ووصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى
انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون فى عاقبتهم واذا انتبهوا عن سنة الغفلة بما يتلى
عليهم من الايات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر لها والايمان بها ثم قرر سبحانه اعراضهم
عن تنبيه المنبه بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الاية بعد الاية والسورة
بعد السورة ليتعظوا فما يزيدهم استماع الاى والسور الا لعبا وتلهيا وقوله وهم يلعبون
لاهية قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان وابدل الذين ظلموا من واو واسروا ايذانا

انهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به او يكون على لغة من قال اكلونى البراغيث او هو مبتدأ
خبره واسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى وبالغوا اخفائها فوضع
الظاهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم
تبصرون هذا الكلام كله فى محل النصب بدلا من النجوى او اسروا هذا ويجوز ان يتعلق
بقالوا مضمرا اعتقدوا ان الرسول من الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر
واتى بالمعجزات فهو ساحر وما اتى به فهو سحر فلذلك قالوا افتأتون السحر وانتم تعاينون
انه سحر وقرئ قال ربى على الخبر عن الرسول صم ولم يقل يعلم السر لان القول عام يشمل
السر والجهر فكان فى العلم به العلم بالسر وزيادة ثم بين ذلك بقوله وهو السميع العليم اى
العالم لذاته لا يخفى عليه خافية بل اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام
مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر لان الباطل لجلج والمبطل متحير لا يثبت على قول واحد
وصحة التشبيه فى قوله كما ارسل الاولون من حيث انه فى معنى كما اتى الاولون بالايات لان
ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات فلا فرق بين ان يقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد
بالمعجزة ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا
خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم
كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون فى قوله افهم يؤمنون دلالة على انهم اعتى من الامم التى
اقترحت على انبيائها الايات وعهدوا ان يؤمنوا عندها فلما جاءتهم خالفوا واخلفوا
الوعد فاهلكهم الله اى فلو اعطيناهم ما اقترحوا لكانوا انكث منهم واختلف فى اهل الذكر
فقيل هم اهل الكتاب وقيل هم اهل العلم بالاخبار عمن مضى من الامم وعن على عليه السلام نحن
اهل الذكر لا يأكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوى جسد
غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد وهذا رد
لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين اى ما اخرجناهم عن حد البشرية بان اوحينا
اليهم ثم صدقناهم الوعد اى فى الوعد فهو مثل قوله واختار موسى قومه اى من قومه ومنه

قولهم

اى انتقبلون السحر وانتم تعلمون انه سحر

الكاف فى موضع الجر لانه صفة قرية ١٢

ومن نشاء فى موضع نصب عطفا على هم فى قوله فانجيناهم

قولهم صدقنى سن بكره وصدقوهم القتال فانجيناهم من اعدائهم واعيانهم ومن نشاء من المؤمنين بهم
واهلكنا المسرفين وهم المشركون اسرفوا على انفسهم بتكذيبهم الانبياء فيه ذكركم اى شرفكم وصيتكم
كما فى قوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التى كنتم تطلبون بها
الثناء وحسن الذكر كالسخاء واداء الامانة والوفاء وحسن الجوار وصدق الحديث واشباهها
من محاسن الافعال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما
احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم
تسئلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون
وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون هذا كلام وارد عن غضب شديد لان القصم قطع
الكسر بخلاف الفصم وهو سبحانه قاصم الجبارين واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم
والمعنى اهلكنا قوما وانشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس انها حضور وهى وسحول قريتان
باليمن تنسب اليهما الثياب وفى الحديث كفن رسول الله صم فى ثوبين سحوليين ويروى حضوريين
بعث الله اليهم نبيا اسمه حنظلة فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس
فاستأصلهم وظاهر الاية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التى اراد الله
بهذه الاية فلما احسوا علموا شدة بأسنا باحساسهم وشاهدوا اعلامها ركضوا من ديارهم والركض
ضرب الدابة بالرجل اى هربوا وانهزموا من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب فقيل لهم لا تركضوا
والقول محذوف ويحتمل ان يكون القائل بعض الملئكة او من هناك من المؤمنين وارجعوا الى ما
اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهى الترفه لعلكم تسئلون
تهكم بهم اى ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسئلون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم
فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا فى مجالسكم ومراتبكم كما كنتم كذلك حتى يسالكم
حشمكم ومن تملكون امره ويقولوا لكم بم تأمرون وبماذا ترسمون كعادة المنعمين او يسالكم الناس
[illegible]

اى ادركوا عذابهم ١٢

في انديتكم المعاون في الخطوب النازلة ويستشفون في ارائكم في المهمات الكارثة تلك اشارة الى يا ويلنا
والدعوى بمعنى الدعوة اى فما زالت تلك الدعوى دعوتهم وانما سميت لان المولول كانه يدعوا
الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وقتك والحصيد الزرع المحصود اى جعلناهم مثل الحصيد
شبههم به في استيصالهم اى جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كما تقول جعلته
حلوا حامضا اى جامعا للطعمين وما خلقنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع
وما بينهما من انواع الخلائق للهو واللعب وانما سويناهم للفوائد الدينية والحكم الالهية
لاتخذناه من لدنا اى من جهة قدرتنا واللهو الولد وقيل المراة وقيل من لدنا اى من
الملائكة لا من الانس وهو رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو كانه قال
سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من موجب حكمتنا ان نغلب اللعب بالجد وندحض
الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله به ومحقه فجعله كانه
جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما
تصفونه مما لا يجوز عليه ومن عنده الملائكة يعني انهم منزلون منه منزلة المقربين
عند الملوك لشرفهم على الخلق وكرامتهم عليه ولا يستحسرون اى لا يعيون ولا يملون
يسبحون اى ينزهون الله عما لا يليق بصفاته على الدوام في الليل والنهار لا يضعفون عنه
ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان
الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه
الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق
فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من
خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما و
جعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون ام هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة قد دلت

على الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها وهو ان يتخذوا من الارض الهة ينشرون الموتى
ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموات الاموات واذا ادعوا لها الالهية لزمهم ان يدعوا
لها الانشار ولانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور وقوله من الارض من
نحو قولك فلان من الكوفة تريد كوفي وفيه ايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض
او يريد الهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض حجارة الارض او من بعض
جواهرها ويقال انشر الله الموتى ونشرها وهما لغتان ثم دل سبحانه على توحيده فقال
لو كان فيهما اى في السماء والارض الهة الا الله لفسدتا وصفت الالهة بالا كما توصف
بغير لو قيل الهة غير الله ولا يجوز ان يكون بدلا لان البدل لا يسوغ الا في غير الموجب
كقوله ولا يلتفت منكم احد الا امراتك وذلك ان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه و
المعنى لو كان يدبر امرهما شيء غير الواحد الذي فطرهما ومنشئهما لفسدتا ولم تنتظم امرهما
وفي هذا دليل التمانع الذي بنى عليه المتكلمون مسالة التوحيد لا يسئل عما يفعل لان
افعاله كلها حكمة وصواب ولا يجوز عليه فعل القبيح وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون
يقع منهم الحسن والقبيح وهم جديرا بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه وكرر ام
اتخذوا من دونه الهة استعظاما لكفرهم قل هاتوا برهانكم على ذلك من جهة
العقل او من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وفيه الدعاء الى التوحيد
والنهي عن الشرك هذا القران ذكر من معي اى عظة الذين معي يعني امته وذكر الذين
قبلي من الامم للانبياء ممن نجا بالايمان او هلك بالكفر وعن الصادق عليه السلام يعني
بذكر من معي من معه وما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان ثم ذمهم سبحانه بالجهل
في قوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التامل والنظر وقرئ نوحي ويوحى
وهذه الاية مقررة لما قبلها من اى التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة حين قالوا
الملائكة بنات الله سبحانه نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي
الولادة مكرمون اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه بالقول يعني يتبعون قوله ولا يقولون شيئا
حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبني على امره

لا يعملون عملاً لم يأمرهم به وجميع ما يأتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله يحيط
علماً بما عملوا وما هم عاملون ولا يجترءون ان يشفعوا الا لمن ارتضى الله دينه او ارتضى
ان يشفع فيه واهله للشفاعة وهم المؤمنون ثم انهم مع هذا كله من خشية الله
مشفقون خائفون وجلون من التقصير في عبادته ثم اوعد بعذاب جهنم من اشرك منهم
ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل تعظيماً لامر الشرك كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون وقرئ الم ير بغير واو والمعنى ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء
بينهما او كانت السموات مثلاً صفقات وكذلك الارضون لا فرج بينهما ففتقهما الله
فرج بينهما وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وهو المروي عنهم عليهم
السلم وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض كما قيل لقاحان
سوداوان اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر وجعلنا لا يخلوا ان يتعدى
الى واحد او اثنين فان كان الاول فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق
كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لحاجته اليه وقلة صبره عنه كقوله خلق
الانسان من عجل وان كان الثاني فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب الماء لا بد له منه ويكون
من هنا كما في قوله ما انا من دد ولا الدد مني   وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم
وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن
آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت
ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون   رواسي اي جبالاً ثوابت كراهة
ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما حذف لا لعدم الالتباس
كما زيد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين وجعلنا فيها
اي في الرواسي فجاجاً اي طرقاً واسعة بينها جمع فج وهي صفة لسبل فلما تقدمت
عليها جعلت حالاً فيها سقفاً محفوظاً من ان يسقط الى الارض ويتزلزل او محفوظاً
بالشهب عن ان يستمع الشياطين على سكانه من الملائكة وهم عن آياتها اي عما وضع الله فيها

من الادلة

من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر الكواكب ومسايرها على الحساب القويم والترتيب
المستقيم الدال على الحكمة البالغة فمن اعرض عن الاستدلال على عظم شان من اوجدها وبديع
حكمته فلا اجهل اعظم من جهله كل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون
والضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع كل يوم وليلة ولذلك جعلت متكاثرة
لتكاثر مطالعهما وهو السبب في جمعهما بالشموس والاقمار وان كانت الشمس واحدة
والقمر واحداً وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة كانوا قد تمنوا
موته عليه السلم ليتمتعوا بذلك فنفى الله سبحانه عنه الشماتة بهذا اي قضى الله بان
لا يخلد في الدنيا بشر فان مت انت ابقى هؤلاء وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير
لفظه اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من العطايا و
الينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر   واذا رآك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزواً أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق
الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون
بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون   الذكر يكون للخير
والشر فاذا دلت الحال على احدهما اطلق تقول للرجل سمعت فلاناً يذكرك فان كان
الذاكر صديقاً فهو ثناء وان كان عدواً فهو ذم ومنه قوله أهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله
سمعنا فتى يذكرهم والمعنى انهم يذكرون آلهتهم بما يجب ان تذكر به لكونهم شفعاء وشهداء
ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وهم كافرون بما يجب ان يذكر الله به من الوحدانية
لا يصدقون به فهم احق بان يتخذوا هزواً منك لانهم مبطلون وانت محق والجملة في موضع
الحال وهي الكفر بالله ويجوز ان يكون في موضع الحال على حذف القول اي قائلين أهذا الذي
يذكر آلهتكم وكانوا يستعجلون عذاب الله ويقولون متى هذا الوعد فاراد سبحانه نهيهم عن الاستعجال
فقدم اولاً ذم الانسان على العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع
منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان

آدم وانما لما بلغ الروح صدره اراد ان يقوم والظاهر ان المراد به الجنس وقيل العجل
الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعرهم * والنبع ينبت بين الصخر ضاحية * والنخل
ينبت بين الماء والعجل * وجواب لو محذوف وحين مفعول يعلم الذين كفروا الوقت الذي
يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب تحيط بهم فيه النار من ورائهم و
قدامهم فلا يقدرون على دفعها من نفوسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة
من الكفر والاستهزاء ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا
جاهلين لما كانوا مستعجلين ويكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار
يعلمون انهم كانوا على الباطل بل تأتيهم الساعة والنار التي وعدوها بغتة فتبهتهم ويقال لمن غلب
في الحجاج مبهوت وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بانظاره وامهاله اياهم اي لا يمهلون بعد
طول الامهال ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم
من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى
طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم
بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون * ثم سلى سبحانه نبيه عم عن استهزائهم بان
له في الانبياء قبله اسوة وانه يحل بهم وبال استهزائهم كما حل باولئك من الرحمن اي من بأس
الرحمن وعذابه والكلاءة الحفظ بل هم معرضون عن ذكر ربهم لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان
يخافوا بأسه والمراد انه امر بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من
يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل وقال ام لهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز
منعنا وحفظنا ثم استأنف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله
بالنصر كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الكلاءة انما هو منا اهملناهم ومتعناهم بالحياة
كما متعنا آباءهم حتى طال عليهم الامد فظنوا انه لا ينزع عنهم ثوب الامن والطمأنينة افلا يرون انا
ننقص ارض الكفر بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وقيل ننقصها بموت العلماء وعلى القول
الاول فقوله نأتي الارض ننقصها تصوير لما كان يجريه الله على ايدي المسلمين من الغلبة على ديار

تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم من عذابنا وتم الكلام ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون ١٢

قوله يصحبون اي يجارون من عذابنا يعني لا يجيرهم منا احد لان المجير صاحب الجار يقول العرب صحبك الله اي حفظك الله واجارك وقيل يصحبون اي ينصرون و يحفظون ١٢

المشركين والنقص من اطرافها وقرئ ولا تسمع الصم على الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله ولئن
مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد اتينا
موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة
مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون اي وان مسهم
بادنى شيء لذلوا واقروا بالظلم على انفسهم وفي النفحة معنى القلة لبناء المرة ولقولهم نفحته الدابة
وريح نسيم ونفحه عطية اذا رضخه ونضع الموازين ذوات القسط فحذف المضاف او وصفت
الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط لاهل يوم القيمة اي لاجلهم او هو
كاللام في قولك لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة * توهمت آيات لها فعرفتها لستة
اعوام وذا العام سابع * فلا تظلم نفس شيئا لا تنقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء
وان كان الظلامة مقدار حبة من خردل اتينا بها احضرناها للمجازاة بها ويجوز ان يؤنث
ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقرأ الصادق عليه السلام
وابن عباس ومجاهد آتينا بها وهو مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه
بالاعمال واتاهم بالجزاء والفرقان التورية وضياء اي واتيناها به ضياء وذكرا للمتقين
والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او يريد واتيناها بما فيه من الشرائع ضياء وذكرا وقيل
الفرقان فلق البحر وقيل المخرج من الشبهات ومحل الذين جر على الوصف او نصب على المدح
او رفع عليه وهذا القرآن ذكر مبارك وبركته كثرة خيره ومنافعه ودوام ذلك الى يوم
القيمة ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم
في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين
فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم * الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ومعنى اضافته

اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان وقيل هو الحجج الموصلة الى التوحيد وقيل النبوة من قبل
اي من قبل موسى وهرون وكنا به اي بصفاته الرضية واسرارها عالمين حتى اهلناه لخلتنا
اذ يتعلق باتينا او برشده او بقوله ما هذه التماثيل تصغير لشان الهتهم وتحقير لها ولم ينو
للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى اي فاعلون العكوف لها ولو قصد التعدية لقال
عاكفون عليها وروى عن الاصبغ بن نباتة انه قال ان امير المؤمنين عليه السلام مر بقوم يلعبون
بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله اعترفوا
بتقليد الاباء حين لم يجدوا حجة في عبادتها وكفى اهل التقليد عارا وسبة ان عابدي
الاوثان منهم انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو
في حكم بعض الفعل لا يجوز اي انتم ومن قلدتموهم قد انخرطتم في سلك ضلال ظاهر غير خاف
قالوا له هذا الذي جئتنا به اجد هو وحق ام هزل ولعب اذ تعجبوا من تضليله
اياهم واستبعدوا ان يكونوا على ضلال والضمير في فطرهن في السموات والارض او
للتماثيل وتالله التاء فيها بدل من الواو المبدلة من الباء وفي التاء زيادة معنى وهو
التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتاتيه لصعوبته وتعذره على يد في زمن نمرود
مع فرط عتوه واستكباره وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي انهم خرجوا في يوم
عيد لهم فجعل ابرهيم اصنامهم جذاذا اي قطعا من الجذ وهو القطع كسرها كلها بفاس
في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الكبير علق الفاس في عنقه وقرئ جذاذا جمع جذيذ و
انما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما كانوا يسمعونه من انكاره
لدينهم وسبه لالهتهم فاراد ان يبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعن الكلبي
اليه اي الى كبيرهم كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة و
ما لك صحيحا والفاس على عاتقك فيتبين لهم انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانهم في عبادته
على غاية الجهل انه لمن الظالمين اي من فعل هذا الكسر والحطم انه لشديد الظلم لجرائه
على الهتنا وابرهيم خبر مبتدا محذوف او منادى والاوجه ان يكون فاعل يقال لان المراد
الاسم لا المسمى قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا

من هذه موصولة تقديره الذي فعل هذا بالهتنا فانه لظالم النفس و قيل انهم استفهموا عن صانع ذلك و انكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين اذ فعل ما لم يكن له ان يفعل ١٢

بالهتنا

بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم
فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله
افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اي فجيئوا به على اعين الناس اي
مشاهدا بمرأى الناس ومنظر منهم في موضع الحال لعلهم يشهدون بما فعله او يحضرون عقوبتنا
له فعله كبيرهم هذا من معاريض الكلام ولم يكن قصد ابرهيم عم الى ان ينسب الفعل الى الصنم
وانما قصد تقريره لنفسه على هذا الاسلوب تبكيتا لهم كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا
بخط رائق وانت مشهور بحسن الخط اانت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الكتابة
فقلت له بل كتبته انت وقصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك
واثباته لصاحبك الامي وقيل ان تقديره فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فعلق
الكلام بشرط لا يوجد وقيل ان التقدير بل فعله من فعله ويوقف عليه ويبتدا فيقرا
كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فلما الزمهم الحجر رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم
الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ونكست
الشيء قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب والمعنى انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم
فصاروا مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق او يريد قلبوا على رؤسهم لفرط
اطراقهم خجلة بما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم اف صوت يعلم
به ان صاحبه متضجر تافف بهم اذا ضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد وضوح
الحق وانقطاع العذر واللام لبيان المتافف به اي لكم ولالهتكم هذا التافف ولما غلبوا
ازمعوا على اهلاكه وحرقه فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بماله ليشتري به
حطب لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه
في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان جبرئيل قال له حين رمي به هل لك حاجة
فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس انه قال يا الله

يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه
لجنتي ومعه جبرئيل وهما يحدثان في روضة خضراء كوني بردا وسلاما يعني ذات برد و
سلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك ابرهيم او ابردي بردا
غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها نزع الله عن النار طبعها من الحر
والاحراق وابقاها على الانارة والاشراق كما كانت والتحقيق ان النار من جهة سطوعها بفعل
الله تعالى واراده كانت كاسور امر بتحريك فاستثله وارادوا ان يكيدوه فما كانوا الا مغلوبين
مقهورين وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ
وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ
مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي
رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ اي نجينا ابرهيم ولوطا وهو ابن اخيه عن نمرود وكيده
من كوثى الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان
اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشرت في العالمين شرايعهم وقيل هي انها بلاد كثيرة اشجارها وثمارها
ويطيب العيش روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة
والنافلة ولد الولد قيل انه سال الولد فاعطي اسحق واعطي يعقوب نافلة اي زيادة
وفضلا من غير سؤال اي صالحين للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في
دين الله يهدون الى الطريق الحق والدين القويم بامرنا وكل من صلح ان يكون قدوة للخلق
فالهداية محتوم عليه مامور هو بها من جهة الله واولها ان يهتدي بنفسه ليعم الانتفاع
بهداه وتسكن النفوس الى الاهتداء به ولوطا منصوب بفعل مضمر اتيناه يفسره حكما
اي حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم
في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في الجنة وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَ
نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ
كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ

فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ
لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ اي من قبل هؤلاء المذكورين ونصرناه من
القوم اي جعلناه منتصرا منه من نصرته فانتصر والكرب العظيم الطوفان وما كان فيه من
تكذيب قومه واذكر داود وسليمن واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل لحكمهم جمع الضمير
لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها للحكومة او للفتوى حكم داود بالغنم لصاحب
الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا يا نبي الله ارفق بالفريقين قال وما
ذاك قال تدفع الغنم الى صاحب الحرث فينتفع بها والحرث الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود
كما كان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا حكما بالوحي الا ان حكومة
سليمان نسخت حكومة داود لان الانبياء لا يجوز ان يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى
العلم وفي قوله وكلا آتينا حكما وعلما دلالة على ان كليهما كان مصيبا يسبحن بمعنى مسبحات
ويجوز ان يكون على الاستيناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف
على الجبال واما مفعول معه وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكانت الطير تسبح معه بالغداة
والعشي وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجيبا عندكم وقيل وان كنا نفعل
مثل ذلك بالانبياء واللبوس اللباس والمراد هنا الدرع واول من صنع الدرع داود وانما
كانت صفائح فسردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وقرئ لتحصنكم بالنون وبالتاء
وبالياء فالنون لله عز وجل والياء لداود او اللبوس والتاء للصنعة والباس المراد به الحرب
والقتال وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ
عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ
وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ
ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ
وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ الريح
عطف على الجبال كانت الريح مطيعة لسليمان اذا اراد ان تعصف عصفت واذا اراد ان ترخي

ارخت و ذلك قوله رخاء حيث اصاب وكان هبوبها على حسب ما يريد وبحكم ابه الى
وكنا بكل شيء عالمين فنجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون له في البحار فيستخرجون
الجواهر ويعملون له عملا سواه من بناء المداين والقصور واختراع الصنايع العجيبة والله
جل اسمه حفظهم من ان يتمنعوا عليه ويزيغوا عن امره او يكون منهم فساد فيما ناداه باني
مسني الضر بالضم الضرر في النفس من مرض وهزال وبالفتح الضرر في كل شيء الطف في السؤال
حيث ذكر عن نفسه ما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة وكنى عن المطلوب فكشفنا ما به
من الاوجاع والامراض وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله بذهاب ولده وماله
وبالمرض في بدنه ثلث عشر سنة او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره احيا ولده
ورزقه مثلهم ونوافل منهم رحمة منا اي لرحمتنا العابدين وذكرنا اياهم بالاحسان لا ننساهم
او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في
الدنيا وذا الكفل قيل هو الياس وقيل هو اليسع وقيل انه نبي كان بعد سليمان يقضي
بين الناس كقضاء داود ولم يغضب قط الا لله عز وجل وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب
لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين النون
الحوت وصاحبه يونس بن متى برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم
وظن ان ذلك سائغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وكان
اولى به ان يصابر وينتظر الاذن من الله جل اسمه في مهاجرتهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى
مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وسأل معوية
ابن عباس كيف يظن نبي الله ان لا يقدر عليه فقال هو من القدر لا من القدرة يعني ان لن
نضيق عليه كما في قوله ومن قدر عليه رزقه وقيل انه استفهام تقديره افظن ان لن
نقدر عليه فحذف الهمزة وقيل معناه فظن ان لم نعمل فيه قدرتنا في الظلمات اي في الظلمة

الشديدة في البحر في بطن الحوت اي بانه لا اله الا انت او هو بمعنى اي اني كنت من الظالمين اي
من الذين يقع منهم الظلم وقرئ ننجي ونجي ونجي بنون واحد وتشديد الجيم والنون لا يدغم في الجيم
وربما اخفي فحذفت في الكتابة وهو في اللفظ ثابتة فظن الراوي ذلك ادغاما سال الله زكريا ان
يرزقه وارثا ولا يدعه فردا بلا ولد ثم رد الامر الى الله واستسلم فقال وانت خير الوارثين يعني ان لم
ترزقني ولدا يرثني فلا ابالي فانك خير وارث واصلحنا له زوجه اي جعلناها صالحة للولادة بعد
ان كانت عاقرا وقيل معناه جعلناها حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وقيل رددنا عليها شبابها
انهم الضمير للانبياء المذكورين اي استحقوا الاجابة بمسارعتهم في الخيرات ومبادرتهم الى الطاعات
رغبا ورهبا اي راغبين وراهبين كقوله يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه خاشعين اي ذليلين لامر
الله وقيل متواضعين لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب والتي احصنت
فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات و
هو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي
شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين احصنت
فرجها احصانا كليا من الحرام والحلال جميعا كقولها ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا فنفخنا فيها
من روحنا اي نفخنا النفخ فيها من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ
الى جوفها وان جعلت نفخ الروح بمعنى الاحياء كما في قوله ونفخت فيه من روحي اي احييته
فالمعنى نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها كما يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي
نفخت في المزمار في بيته وجعلناها وابنها اية للعالمين لم يقل ايتين لان حالهما اية واحدة
وهي ولادتها اياه من غير فحل والمراد بالامة ملة الاسلام يعني ان ملة الاسلام ملتكم التي
يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم الواحد
فاعبدون في الاصل وتقطعوا الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى
عليهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم

فيما بينهم قطعاً كما تتوزع الجماعة الشئ فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب تمثيلاً لاختلافهم فيه و
وصيرورتهم فرقاً واحزاباً شتى يتبرأ بعضهم من بعض ثم اوعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون
فيجازيهم بما عملوا الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في الاثابة اذا قيل الله شكور
اى لا نكفر سعيه وانا له كاتبون اى نحن كاتبون ذلك السعي نثبته في صحيفة عمله وحرام
مستعار للممتنع وجوده كما في قوله سبحانه ان الله حرمهما على الكافرين اى منعهما منهم و
ابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم ومعناه ممتنع من قرية قدرنا اهلاكها وغير مشكور سعيهم
من الكفر الى الاسلام ولا مزيد وقال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم
عمل لانهم لا يرجعون وعلى هذا فيكون حرام خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون التقدير
وحرام عليها ذلك المذكور في الآية المتقدمة من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون
وتعلقت حتى بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وحتى هذه
وهي التي يحكى بعدها الكلام والجملة الشرطية هنا هي الكلام المحكي بعد حتى اعني اذا وما في حيزها فتحت
اى فتح سد ياجوج وماجوج فحذف المضاف وقرئ فتحت بالتشديد والحدب النشز من
الارض والنسلان والعسلان الاسراع واذا هي ظرف المفاجاة وتسد في الجزاء مسد الفاء
فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او
فهي شاخصة لجاز وهي ضمير مبهم يفسره الابصار ويا ويلنا تعلق بمحذوف والتقدير
يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من الذين كفروا انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم
الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون حصب جهنم وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان و
الشياطين لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم والفائدة في مقارنتهم بالهتهم انهم قدروا انهم يشفعون

لهم

لهم عند الله فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروه لم يكن شئ ابغض اليهم منهم الحسنى الخصلة المفضلة
في الحسن وهي السعادة او البشارة بالثواب او التوفيق للطاعة والحسيس الصوت الذي يحس و
الشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقرئ لا يحزنهم والفزع الاكبر النفخة الاخيرة
كقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن حين يؤمر بهم الى النار وعن
الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادى يا اهل الجنة
خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وتتلقيهم الملائكة اى تستقبلهم على ابواب الجنة بالتهنية
يقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل ويوم نطوي منصوب بلا يحزنهم او بتتلقيهم
وقرئ يوم تطوى على البناء للمفعول والسجل الصحيفة اى كما يطوى الطومار للكتابة اى ليكتب
فيها او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم توقع على المكتوب وقرئ للكتب
والمراد بذلك المكتوبات اى لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب
بني آدم اذا رفعت اليه وقيل هو اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وآله وعلى هذا فالكتاب اسم
الصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة الكاف والمعنى
نعيد اول الخلق كما بداناه تشبيها للاعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على السواء واول
الخلق ايجاده عن عدم اى فكما اوجدناه اولا عن عدم نعيده ثانيا وقوله اول خلق كقولك هو
اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك نكرته ووحدته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك
معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ويجوز فيه وجه آخر وهو
ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اى نعيد مثل الذي بداناه نعيده فاول
خلق ظرف لبداناه اى اول ما خلق او حال من الهاء المحذوف من الصلة ووعدا مصدر مؤكد
لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل ذلك قيل الزبور اسم لجنس
ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح وقيل زبور داود والذكر التورية اى
يرثها المؤمنون كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الاية وعن الباقر عليه السلام هم
اصحاب المهدي في آخر الزمان وقيل ارض الجنة ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل آذنتكم

على سواء وان ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون و
ان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون
هذا اشارة الى المذكور في السورة من الاخبار والمواعظ لبلاغا اى لكفاية موصلة الى البغية كان
صلوات الله عليه واله رحمة للعالمين كافة اذ جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فقد اتى
من عند نفسه وقيل ان الوجه في كونه رحمة للكافرين ان عقابهم اخر بسببه وامنوا به عذاب
الاستيصال انما هو لقصر الحكم على شىء كقولك انما زيد قائم او لقصر الشىء على حكم كقولك انما يقوم
زيد وقد اجتمع كلاهما في الاية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله
واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحى الى رسول الله صلى الله عليه
واله مقصور على ان الله عز اسمه استاثر بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون
ان الوحى الوارد على هذه الطريقة يوجب ان تخلصوا التوحيد لله ويجوز ان تكون ما موصولة
فيكون معناه ان الذى يوحى الى ومعنى اذنتكم اعلمتكم ولكنه كثر استعماله في معنى الانذار
ومنه قول ابن حلزة آذنتنا ببينها اسماء والمعنى انى بعد اعراضكم عن قبول توحيد الله و
تنزيهه عن الانداد كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فنبذ اليهم العهد واذنهم جميعا بذلك على
سواء اى مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وما توعدونه من غلبة المسلمين عليكم
والعقوبة كائن لا محالة الا ان الله تعالى لم يطلعنى عليه انه سبحانه يعلم السر والعلانية منكم
وهو مجازيكم على ذلك وما ادرى لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتع
لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وقرئ قال على حكاية قول النبى صلى الله عليه واله ورب احكم
على الاكتفاء بالكسر ورب احكم على الضم وربى احكم على افعل التفضيل امر عليه السلم باستعجال
العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى قوله بالحق لا تحابهم وافعل بهم ما يستحقونه على ما
تصفون من الحال التى تجرى على خلاف ما تظنون وقد نصر رسوله صلى الله عليه واله عليهم
وخذلهم وخيب ظنونهم

سورة الحج

مكية غير ايات وقيل مدنية غير ايات
ثمان وسبعون اية كوفى خمس بصرى عد الكوفى الحميم والجلود وقوم لوط وفي حديث
ابى ومن قرا سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر وعن

البلاغ سبب الوصول الى الحق

الصادق ع من قراها في كل ثلثة ايام لم يخرج سنة حتى يخرج الى بيت الله الحرام
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها و
ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه
الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في
الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى و
منكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الزلزلة والزلزال
شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مراكزها ومقارها وهى مضافة الى
الفاعل على تقدير ان الساعة تزلزل الاشياء او الى تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في
الظرف واجرائه مجرى المفعول كقوله بل مكر الليل والنهار علل سبحانه وجوب التقوى على
الناس بذكر الساعة ووصفها باهول صفة ليتصوروها بعقولهم ويرتدوا لها وروى
ان هاتين الايتين نزلتا ليلا في غزوة بنى المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه واله
ولم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ولما اصبحوا لم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا
وكانوا بين باك ومفكر يوم منصوب بتذهل والضمير للزلزلة والذهول الذهاب عن
الامر بدهشة والمرضعة هى التى القمت ثديها الصبى والمرضع غيرها وهى التى من شانها
ان ترضع والمعنى ان هول تلك الزلزلة اذا فاجاها وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما
يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذى ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة
عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير
عطشى في عطشان وسكارى وبسكارى نحو كسالى والمعنى وتراهم سكارى على
التشبيه لما هم فيه من شدة الفزع وما هم بسكارى من الشراب ولكن ذهب عقولهم خوف

الزلزال بالفتح الاسم

عذاب الله والمجادل في الله بغير علم قيل هو نضر بن الحرث وكان ينكر البعث ويقول القرآن اساطير
الاولين والملائكة بنات الله وقيل هي عامة من كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا
يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم وبرهان ويتبع في ذلك كل شيطان عات متجرد
للفساد يغويه من الهدى ويدعوه الى الضلال وعلم من حاله انه من جعله وليا له فان ثمرة
ولايته الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وقوله كتب عليه تمثيل والهاء للشيطان
اي كانما كتب الاضلال من يتولاه عليه لظهور ذلك في حاله وقرئ انه فانه بالفتح والكسر فاما
الفتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه والاولى ان يكون الفاء وما بعده جواب
الشرط ان جعلت من شرطا وفي موضع خبر المبتدأ ان جعلت من بمعنى الذي لكونه
موصولا بالفعل والجملة في موضع خبر ان الاولى واما الكسر فعلى حكاية المكتوب كما هو
اي كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله على كل شيء قدير او على تقدير قيل
او على ان كتب فيه معنى القول والمعنى ان ارتبتم في البعث فالذي يزيل ريبكم ان تنظروا في
مبدأ خلقكم والعلقة القطعة الجامدة من الدم والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ
والمخلقة المسواة الملساء من العيب والنقص يقال خلق السواك اذا سواه وملسه
كانه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب وبعضها على عكسه فيتفاوت
لذلك الناس في خلقهم وصورهم وتمامهم ونقصانهم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا
وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وقدر على ان
يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه
ونقر اي نثبت في ارحام الامهات ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى وهو وقت الوضع و
ما لم نشأ اقراره اسقطته الارحام وحد قوله طفلا لان الغرض الدلالة على الجنس او
اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل وتمام
الخلق والقوة والتمييز وهو من الالفاظ الجموع التي لم يأت لها واحد كانها شدة في غير شيء
واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وارذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في
وقت الطفولية لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير نساء بحيث لو كسب علما في شيء زل عنه

من ساعته

من ساعته فلا يستفيد علما وينسى ما كان علمه والهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة
اخرى على البعث ولكونها مشاهدة ظاهرة كررها الله في كتابه اهتزت وربت تحركت
بالنبات وانتفخت لظهور نباتها وانبتت من كل زوج بهيج حسن الصورة سار
للناظر ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان
الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا
خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس
بظلام للعبيد اي ذلك الذي ذكرنا من تصريف الخلق واحياء الارض وما فيهما
من البدائع والحكم حاصل بسبب ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر
على احياء الموتى وعلى كل مقدور وهو حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد البعث فلا بد
ان يفي بوعده بغير علم ضروري ولا هدى اي استدلال ونظر يهدي الى المعرفة و
لا كتاب منير وهو الوحي ثاني اي متكبرا في نفسه فان ثني العطف عبارة عن
الخيلاء والكبر كتصعير الخد ليضل عن سبيل الله اي كان جداله مؤديا الى الضلال
جعل كانه الغرض في الضلال ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه
خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو
الخسران المبين يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان
الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب
الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات بينات
وان الله يهدي من يريد على حرف اي طرف في الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل
لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف
من العسكر فان احس بظفر وغنيمة اطمأن وثبت والا انهزم وفر وقرئ خاسر
الدنيا والآخرة وهو منصوب على الحال والضلال البعيد مستعار من ضلال من ابعد

فى التيه فبعدت مسافة ضلاله سفه الله سبحانه هذا الكافر بانه يعبد جمادًا لا يملك ضرًا
ولا نفعًا وهو يعتقد انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يقول هذا الكافر يوم القيمة
بدعاء وصراخ حين يرى دخوله النار بعبادة الاصنام ولا يرى اثر الشفاعة التى امّلها
منها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وكرر يدعو كانه قال يدعوا
يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودًا اقرب من نفعه
بكونه شفيعًا لبئس المولى والمولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين من كان
يظن من اعادى رسول الله صم وحساده ان الله لا ينصره ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر
بمطلوبه فليستفرغ جهده فى ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعله من بلغ به الغيظ كل مبلغ
حتى مد حبلاً الى سماء بيته فاختنق فلينظر انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله
الذى يغيظه وسمى الاختناق قطعًا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ولذلك
يقال للبهر قطع وسمى فعله كيدًا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على
سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس فى يده الا ما ليس
بمذهب لما يغيظه وقيل معناه فليمدد حبلا الى السماء المظلة وليصعد عليه وليقطع
الوحى ان ينزل عليه وقرئ ثم ليقطع بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام الكسر الا
انه جاز اسكانها مع الفاء والواو لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فهو كحرف من نفس
الكلمة فصار بمنزلة فخذ وعضد ثم شبه الميم فى ثم بالواو والفاء كقولهم اراك
منتصبا وكذلك اى ومثل ذلك الانزال انزلناه القران كله ايات بينات وان الله
يهدى به الذين علم انهم يؤمنون او يثبت الذين امنوا او يزيدهم هدى انزله كذلك
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شىء شهيد الم تر ان الله يسجد
له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم
ان الله يفعل ما يشاء ودخلت ان على كل واحد من جزئى الجملة لزيادة التاكيد

كما فى قول جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم والفصل التمييز بين المحق
والمبطل او الحكم والقضاء بينهما وسميت مطاوعة هذه الاشياء لله عز وجل فيما
يحدث فيها من افعاله وتسخيره لها سجودًا تشبيهًا لذلك بما يفعل المكلف من السجود
الذى كل خضوع دونه وكثير من الناس اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة
وعبادة وقيل التقدير وكثير من الناس يستحق الثواب اذ وحد الله واطاعه وكثير
حق عليه العذاب اذ ابى السجود ولم يوحده جل اسمه ومن يهنه الله بان كتب
عليه الشقاوة وادخله فما له من مكرم انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة
هذان خصمان اختصموا فى ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب
من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما
ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط
الحميد هذان فريقان او جمعان مختصمان والخصم مصدر وصف به فاستوى فيه الواحد
والجمع وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا
ولو قال هؤلاء خصمان او اختصما لكان جائزًا وقيل نزلت فى النفر الستة من المؤمنين
والكافرين تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلى عليه السلم
قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وقرنه شيبة بن ربيعة فى ربهم
فى دين ربهم وصفاته فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم
القيمة قطعت لهم ثياب من نار اى البسوا مقطعات النيران وهى الثياب القصار كانه
سبحانه يقدر لهم نيرانًا على مقادير جثثهم كما يقطع الثياب الملبوسة ونحوه سرابيلهم من قطران
والحميم الماء الحار وعن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر اى
يذاب وينضج بذلك الحميم امعاؤهم واحشاؤهم كما يذاب به جلودهم والمقامع السياط اى كلما
ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم

حتى اذا كانوا فى اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق
وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون لؤلؤا وهدوا
اى وهداهم الله الى ان يقولوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة الحميد هو الله
المحمود على عباده بنعمه والاساور جمع اسوار وفيه ثلث لغات اسوار وسوار وسُوار
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم • واذ بوّانا لابرهيم مكان
البيت ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود • واذن فى الناس
بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق • ليشهدوا منافع لهم ويذكروا
اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير •
ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق • ذلك ومن يعظم حرمات
الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور • ويصدون عن سبيل الله يعنى ان الصدود ديدنهم على سبيل
الاستمرار والدوام للناس اى للذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد و
ناء وطارئ وقرئ سواء بالرفع والنصب فالنصب على انه المفعول الثانى لجعلناه اى جعلناه
مستويا العاكف فيه والباد والرفع على ان الجملة فى محل النصب على المفعول الثانى وفيه دلالة
على امتناع جواز بيع دور مكة والمراد بالمسجد الحرام مكة كلها كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام والالحاد العدول عن القصد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك
ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب
اليم يعنى ان الواجب على من كان فيه ان يسلك طريق العدل والسداد فى جميع ما يهم به و
يقصده وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه وتقديره ان الذين كفروا ويصدون
عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذكر حين
جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وان هى المفسرة
اى تعبدنا ابرهيم وقلنا له لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله

واذن

واذن فى الناس ناد فيهم والنداء بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروى انه صعد ابا قبيس
فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة
فاجابوه بالتلبية فى اصلاب الرجال وعن الحسن ان الخطاب لرسول الله صلعم امر ان يعلم
الناس بوجوب الحج فى حجة الوداع رجالا اى مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوف
على حال كانه قال رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر لانه فى معنى الجمع وقرأ الصادق عليه السلم
رُجالا بضم الراء مشددا وقال هم الرجالة وقرا يأتون بالواو صفة للرجال والركبان فج عميق طريق
بعيد ونكر منافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد فى غيرها
من العبادات وقيل هى منافع الاخرة من العفو والمغفرة واختلف فى الايام المعلومات فالمروى
عن الباقر عليه السلم انها يوم النحر والثلثة بعده ايام التشريق والايام المعدودات هى عشر
ذى الحجة وهو قول ابن عباس واختيار الزجاج قال لان الذكر هنا يدل على التسمية على ما
يذبح وينحر وهذه الايام تختص بذلك وعن الصادق عليه السلم هو التكبير بمنى عقيب خمس
عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله
اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام ٥
البهيمة مبهمة فى كل ذات اربع فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز والامر
بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا
لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم البائس الذى اصابه بؤس اى شدة وقضاء التفث
قص الشارب والاظفار والاستحداد واستعمال الطيب والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة
التفث وليوفوا نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر فى حجهم وليطوفوا
بالبيت العتيق طواف الزيارة وروى اصحابنا انه طواف النساء الذى يستباح به وطى النساء وذلك
بعد طواف الزيارة والعتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس وقيل اعتق من الجبابرة كم من
جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل اعتق من الغرق وقيل هو الكريم من قولهم عتاق
الطير ذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر والشان ذلك والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما
كلفه الله تعالى من مناسك الحج وغيرها فهو بهذه الصفة فيحتمل ان يكون عاما فى جميع التكاليف

ويحتمل ان يكون خاصا في مناسك الحج فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها
واجبة الحفظ الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الآية في سورة المائدة
ثم لما حث الله سبحانه على تعظيم حرماته امر عقيبه باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله
ونفي الشركاء عنه وصدق القول من اعظم الحرمات وقيل قول الزور هو قول اهل الجاهلية لبيك
لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله
فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم
شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق
ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد
فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم
والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون حنفاء اي مستقيمي الطريقة على امر الله مائلين
عن سائر الاديان وقرئ فتخطفه اي فتتخطفه فحذف تاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون
من المركب والمفرق والمركب مثل ان تقول من اشرك بالله فان حاله كحال من خر من السماء فاختطفته
الطير اي اخذته بسرعة متفرق اجزاؤه في حواصلها او عصفت به الريح فهوت به الى الاماكن
البعيدة والمفرق وان يكون الايمان مشبها في علوه بالسماء وتاركه مشبها بالساقط من السماء
والاهواء الموزعة افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يستهويه في الضلالة بالريح التي تهوي
به في المهاوي المهلكة وتعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج استسمانها واستحسانها
وان يترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدي و
الاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلام لا تماكس في اربعة اشياء في الضحية وفي ثمن النسمة
وفي الكفن وفي الكراء الى مكة فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي
تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من عائد
من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى فاذا تمكنت فيها ظهر
اثرها في الجوارح لكم في الشعائر منافع بركوب ظهورها وشرب البانها الى اجل مسمى
الى ان تنحر ويتصدق بلحومها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى

ان لكم

ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع محلها الى البيت ومحلها حيث
يجب نحرها او وقت وجوب نحرها او وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة
فان كان الهدي للحج نحر بمنى وان كان للعمرة نحر بمكة وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها
وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى الموضع اي شرعنا لكل امة ان ينسكوا اي
يذبحوا لوجه الله لان يذكروا اسمه على المناسك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة
واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا لا يشوبه اشراك والمخبتون المتواضعون من الخبت
وهو المطمئن من الارض والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا
اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك
سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى
منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن
الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان
الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر
فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز البدن جمع
بدنة سميت بذلك لعظم بدنها وهي الابل خاصة وجعل البقر في حكم الابل لقوله عليه السلام البدنة
عن سبعة والبقرة عن سبعة وهي منصوب باضمار فعل الذي ظهر تفسيره من شعائر الله من
اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا
والاخرة واذكروا اسم الله عليها ان يقول باسم الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي
قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن قد ربطت اليدان من كل واحدة منها ما بين الرسغ
الى الركبة وعن الباقر عليه السلام انه قرأ صوافن وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس
وهو من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة قد
تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض وجب الحائط وجبة
ووجبت الشمس جبة وهو عبارة عن تمام خروج الروح منها فكلوا اي تحل لكم الاكل منها والاطعام

حزب

والقانع السائل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسالته قنوعا والمعتر المتعرض بغير سؤال
او القانع الراضي الذي يقنع بما اعطيته والمعتر المار بك تطعمه يقال عراه واعتراه وعره
واعتره بمعنى كذلك سخرناها لكم تاخذونها طيعة منقادة للاخذ فتعقلونها من الله سبحانه
بذلك على عباده لن يصيب رضاء الله لحومها المتصدق بها ودماؤها المهراقة بالنحر ولكن
يصيب رضاءه التقوى منكم والاخلاص وصدق النية وقرئ تناله وتناله بالتاء والياء
روي ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك
فنزلت وكرر سبحانه تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا الله على ما هداكم وهو ان يقال الله
اكبر على ما هدانا وقيل انه ضمن التكبير معنى الشكر فعداه تعديته اي لتشكروا الله على
هدايتكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا ثم خص المؤمنين بالدفع عنهم و
النصرة لهم لما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم
الذين يخونون الله ورسوله ويكفرون نعمه وقرئ يدافع اي يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ
من يغالب فيه وقرئ اذن ويقاتلون على البناء للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في
القتال فحذف الماذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم
اصحاب رسول الله وهي اول اية نزلت في القتال والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه
بالنصر وما قبل الاية من قوله يدافع عن الذين امنوا موذن بهذه العدة ايضا وان يقولوا
مجرور الموضع على البدل من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي كان ينبغي ان يوجب
التمكين والاقرار لا الاخراج من الديار ومعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليطه
المسلمين على الكفار ولولا ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل الملل وعلى متعبداتهم فهدموها
ولما تركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد و
سميت الكنيسة صلوة لانها يصلى فيها وقراءة الصادق صلوات بضم الصاد واللام وفسرها
بالحصون والاطام وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف من ينصره اي من ينصر دينه واولياءه
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم

بالدفع

وقوم

اي خربت عقوبتهم واهلكتهم ١٢

وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين
من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد
هذا ثناء من الله عز اسمه على المؤمنين واخبار عما سيكون منهم بظهر الغيب ان مكناهم
في الارض وبسطنا لهم في الدنيا من القيام باموال الدين وعن الباقر عليه السلام انه قال نحن هم
والذين منصوب بدل من من في قوله من ينصره وقيل هو تابع للذين اخرجوا فيكون المعنى بهم
المهاجرين ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره اي لست بواحد في التكذيب
فقد كذب الرسل اقوامهم ولك بهم اسوة وكذب موسى ايضا مع ظهور معجزاته فكيف كان
نكير اي انكاري وتغييري حيث ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالمنحة محنة وبالعمارة خرابا و
الخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى
بطن الحامل وكل مرتفع اظلك من سقف بيت او ظلة او كرم فهو عرش وقوله على عروشها
ان تعلق بخاوية فالمعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم سقطت
حيطانها عليها او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وان كان خبرا بعد خبر فالمعنى هي خالية
وهي مطلة على عروشها على معنى ان العروش سقطت على الارض وبقيت الحيطان مشرفة عليها
وقرئ اهلكتها ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها الاستقاء الا انها عطلت اي تركت
لا يستقى منها لهلاك اهلها اي وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن
ساكنيه فحذف لدلالة معطلة عليه وهذا دليل على ان على بمعنى مع في على عروشها والمشيد
المرتفع وقيل هو المجصص افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان
يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين
من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا
معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ثم حث سبحانه على السفار والاعتبار بمصارع من اهلكه
الله من الكفار اي يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه

من الوحي فانها الضمير للشان والقصة وقد يجيء مؤنثا ويجوز ان يكون ضمير ابهما يفسره الابصار
وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او يريد ان لا اعتداد بعمى
الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وقوله التي في الصدور توكيد كما في قوله يقولون
بافواههم وذلك لتقرير ان مكان العمى هو القلب لا البصر ثم انكر استعجالهم العذاب المتوعد بهاى
كانهم يجوزون فوته والله عز اسمه لا يخلف وعده ولا محالة ان يصيبهم ذلك الا انه عز اسمه حليم
لا يعجل ومن حلمه واستقصاره المدد الطويلة ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه
كيف يستعجلون العذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد
طوال وكم من اهل قرية قد استطرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والى المرجع سعوا في اياتنا
بالفساد من الطعن فيها بان سموها سحرا وشعرا واساطير الاولين ومن تثبيط الناس عنها
معاجزين اى مسابقين في زعمهم وتقديرهم وقرئ معجزين اى سابقين عندهم طامعين ان
كيدهم للاسلام يتم لهم او قاصدين تعجيز رسولنا عاجزه اى سابقه لان كل واحد من المتسابقين
في طلب تعجيز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته
والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا
به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا
في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم روى ان السبب
في نزول هذه الاية ان النبي صم تلا سورة النجم وهو في نادي قومه فلما بلغ قوله ومناة الثالثة
الاخرى القى الشيطان في امنيته اى في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فسر
بذلك المشركون فنزلت الاية تسلية له صلوات الله عليه ومعناه انه لم يبعث رسول ولا نبي
الا اذا تمنى اى اذا تلا حاول الشيطان تغليطه فالقى في تلاوته ما يوهم انه من جملة الوحي فيرفع الله
ما القاه بمحكم اياته وقيل انما القى ذلك في تلاوته بعض الكفار فاضيف ذلك الى الشيطان لما حصل
باغوائه ومما يبين ان التمني يكون في معنى التلاوة قول حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليلة

قوله معاجزين اى ظانين ومقدرين ان يعجزونا
بانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور فهو كقوله ام حسب
الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومعجزين
يثبطون من تبع النبي الى العجز عنه ومثبطته
يقال عجزه الى العجز عجيم

فاطلب تسميه نبيا عم مرة بالنبي ومرة
بالرسول فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول
فالنبي والرسول واحد الا ان الرسول
تعم الملائكة والبشر والنبي تخصص
البشر فلذلك جمع بينهما وفي
قوله وكان رسولا نبيا ١٢

واخره لا في حمام المقادير وعن مجاهد قال كان النبي صم اذا تاخر عنه الوحي تمنى ان ينزل عليه
فيلقي الشيطان في امنيته مما يوسوس اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده من مخالفة الشيطان
وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة اى هم الشفعاء لا الاصنام والغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب
الحلي المتلو بما فينسخ الله ما يلقي الشيطان في امنيته اى يذهب به ويبطله ثم يحكم الله اياته
اى يثبتها حتى لا يتطرق عليها ما يشعثها ليجعل ما يلقى الشيطان في الامنية وتمكينه من ذلك
فتنة اى محنة وابتلاء يزداد المنافقون به شكا وظلمة وهم الذين في قلوبهم مرض والمؤمنون
يقينا ونورا قد ازدادوا ايمانا الى ايمانهم والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون وان الظالمين
يعني وان هؤلاء المنافقين والمشركين والاصل وانهم ١٢ انه وضع الظاهر موضع المضمر الضمير
ليقضي عليهم بالظلم لفي شقاق اى مشاقة لله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبحكمته
انه الحق من ربك والحكمة فيصدقوا به فتخبت له قلوبهم اى وتطمئن وتسكن وان الله
لهادي الذين امنوا الى ان يتاولوا كلما يتشابه في الدين بالتاويلات الصحيحة فلا يعتريهم
شبهة ولا يخالجهم ريبة والضمير في قوله في مرية منه للقران او للرسول والمراد باليوم العقيم
يوم بدر ووصفه بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان
المقاتلين يوصفون بانهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بانه عقيم مجازا او لانه
لا مثل لهذا اليوم في عظم امره لقتال الملئكة فيه كما قيل عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء
بمثله عقم وقيل المراد به يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له وكانه قال ياتيهم الساعة
او ياتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع الضمير الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا
وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب
مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان
الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب
بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور التقدير في يومئذ
يوم يؤمنون او يوم يزول مريتهم سوى بين من مات من المهاجرين في سبيل الله وبين من
قتل منهم في الموعد تفضلا منه والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم

عن تفريط من فرط منهم بفضله وكرمه وروي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا
ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين
الآيتين ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه سمي الابتداء بالمعاقبة من
حيث انه سبب وذلك مسبب عنه كما حملوا النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة
لينصرنه الله الضمير للمبغي عليه ان الله لعفو غفور لا يلومه على ترك ما بعثه عليه من العفو عن
الجاني بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفا واصلح فاجره على الله ذلك بان الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان
ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله
لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم اي ذلك النصر بسبب انه
قادر ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل او بسبب انه خالق
الليل والنهار فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من خير وشر وانه سميع بما يقولون
بصير بما يفعلون وقرئ يدعون بالتاء والياء ذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار و
بالاحاطة بما يجري فيهما بسبب انه الله الحق الثابت الالهية وان كل ما يدعى الها من دونه
باطل الدعوة وان الله العلي عن الاشياء لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة
انما رفع لان المعنى اثبات الاخضرار ولو نصب جوابا للاستفهام لانقلب المعنى الى نفي الاخضرار
لطيف واصل علمه او فضله الى عباده خبير بمصالحهم سخر لكم ما في الارض من البهائم مذللة
للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من المسخرات ان تقع اي كراهة ان تقع
الا بمشيئته وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا
منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك
فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله
يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله

ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا
قل افأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير لكفور اي جحود
لجحد الخالق مع هذه الادلة الدالة على الخالق فلا ينازعنك نهي لرسول الله اي لا تلتفت الى
قولهم ولا تمكنهم ان ينازعوك او هو زجر لهم عن منازعته في الامر اي في امر الدين روي
ان بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون
ما قتله الله يعنون الميتة وان ابوا الا الجدال فلتك فادفعهم بان تقول الله اعلم باعمالكم وبقبحها
فهو مجازيكم عليها وهذا وعيد برفق ولطف الله يحكم بينكم اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب
وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله مما كان يلقاه منهم اي وكيف يخفى عليه اعمالهم وقد
علم بالدليل انه سبحانه يعلم كل ما يحدث في السماء والارض وقد كتبه في اللوح المحفوظ قبل
حدوثه وحفظ ذلك واثباته والاحاطة عليه يسير ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة
عبادته ببرهان سماوي ولا عرفوه بدليل عقلي وما لمن ظلم مثل هذا الظلم ناصر ينصره
المنكر اي المنكر الفظيع من التجهم والعبوس او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام ويسطون اي
يقعون ويبطشون من شدة الغيظ النار خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما هو فقال
النار اي هو النار من ذلكم اي من سطوكم على التالين للآيات وغيظكم عليهم او مما اصابكم
من الغيظ والكراهة بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استيناف او يكون النار مبتداء و
وعدها الله خبره يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من
الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله
ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج
ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا

شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى
ونعم النصير ۝ قد تسمى الصفة او القصة الرابعة مثلا لاستحسانها واستغرابها تشبيها
ببعض الامثال التي سيرت لكونها مستحسنة عندهم وقرئ تدعون بالتاء والياء ولو اجتمعوا له
في محل النصب على الحال كانه قال ان خلق الذباب يستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه
وهذا مبالغة في تجهيل قريش حيث وصفوا صورا ممثلة يستحيل منها ان تقدر على اقل ما
خلقه الله تعالى واحقره ولو اجتمعوا لذلك بالالهية التي تقتضي الاقتدار على كل الاجناس
المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات والطالب الذباب والمطلوب الصنم وقيل بالعكس
منه والمعنى ضعف السالب والمسلوب وقيل معناه جهل العابد والمعبود ما قدروا الله
حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث جعلوا الاصنام شركا له
الله يصطفي هذا رد لانكارهم ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله قد تكون
من الملئكة ومن البشر ثم ذكر انه سبحانه عالم باحوال المكلفين من مضى منهم ومن غبر فلا
يعترض عليه في حكمه واختياره امر سبحانه بالصلوة التي هي اجل العبادات ثم بغيرها
من العبادات كالصوم والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على العموم وعن ابن عباس ان الخير
صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذا كله وانتم طامعون في الفلاح
لا تتكلون على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم
ان لم تسجدهما فلا تقراهما وجاهدوا امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد
الاكبر كما روي انه صلوات الله عليه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر في الله اي في ذات الله ومن اجله حق جهاده كما يقال هو حق عالم اي عالم
حقا وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه الا ان الجهاد لما اختص بالله
من حيث انه يفعل لوجهه ومن اجله جازت اضافته اليه لان الاضافة قد تكون بادنى
اختصاص ويجوز ان يتسع في الظرف كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتباكم
اي اختاركم لدينه ونصرته ما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق فلم يكلفكم ما لا تطيقونه
ورخص لكم عند الضرورات كالقصر والتيمم وجعل التوبة مخلصا لكم من الذنوب ونحوه يريد الله

بكم اليسر

وصفوا له

قدروا ان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فياتي الذباب فيختلسه لا يستنقذوه منه اي لا يقدرون على الاستنقاذ منه مجمع

بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفي الحديث ان امتي امة مرحومة ملة ابيكم نصب على
الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم او بمضمون ما تقدمها كانه قال وسع دينكم توسعة
ملة ابيكم ثم حذف المضاف وجعل ابرهيم ابا للامة كلها لان العرب من ولد اسمعيل
واكثر العجم من ولد اسحق ولانه ابو رسول الله صلى الله عليه واله وهو اب لامته فالامة
في حكم اولاده وهو سميكم الضمير لله تعالى او لابرهيم من قبل القران في سائر الكتب وفي هذا
القران اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول
وتكونوا شهداء بان الرسل قد بلغوهم ومثله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وقيل شهيدا
عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بعدكم بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم
واذ خصكم سبحانه بهذه الكرامة فاعبدوه وثقوا به وتمسكوا بدينه هو موليكم المتولي
لامركم وما لكم وهو خير مولى وناصر

سورة المؤمنون

مكية مائة وثماني عشرة اية كوفي وتسع عشرة غيرهم ما بعد الكوفي واخاه هرون وفي حديث ابي ومن
قراها بشرته الملئكة بالروح والريحان يوم القيمة وبما تقر به عينه عند نزول ملك
الموت ص من قراها ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله
في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون ۝ الذين هم في صلوتهم خاشعون ۝ والذين هم عن اللغو معرضون ۝ و
الذين هم للزكوة فاعلون ۝ والذين هم لفروجهم حافظون ۝ الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين ۝ فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ۝ والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون ۝ والذين هم على صلواتهم يحافظون ۝ اولئك هم الوارثون ۝
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ۝ الفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير
وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة والخشوع في الصلوة خشية القلب و
التواضع واضيفت الصلوة اليهم لانهم المنتفعون بها وهي عدتهم وذخيرتهم والذي يصلى
له جل وتقدس عن الحاجة اليها واللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كالهزل واللعب و
المعنى انهم شغلهم الجد عن الهزل والباطل وجميع المعاصي ولما وصفهم بالخشوع في الصلوة

اضمار فعل تقديره اتبعوا ملة ابيكم لان قبله جاهدوا في الله حق جهاده قال الزجاج [illegible] ملة ابيكم ابرهيم وجائز ان يكون منصوبا على تقدير افعلوا الخير فعل ابيكم مجمع

قد افلح [illegible] ان يكون [illegible] قد قامت الصلوة [illegible] فالمعنى [illegible] الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال مجمع

وصفهم عقيبه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك والزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى
فالعين ما يخرجه المزكي والمعنى فعله الذي هو التزكية وهو المراد في الآية وما من مصدر
الا وقد يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل كما يقال للضارب فاعل الضرب وانشد
لامية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات ويجوز
ان يراد بالزكوة العين على تقدير مضاف محذوف وهو الاداء ويحمل البيت على هذا ايضا
على ازواجهم في موضع الحال اى الا والين على ازواجهم والمعنى انهم لفروجهم حافظون في
جميع الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم ويجوز ان يتعلق على بمحذوف يدل عليه قوله
غير ملومين كانه قال يلامون الا على ازواجهم اى يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم
فانهم غير ملومين عليه فمن ابتغى وراء ذلك اى طلب سوى الازواج والمملوكة فاولئك هم
الكاملون في العدوان المتناهون فيه وقرئ لامانتهم ولاماناتهم وعلى صلوتهم وعلى صلواتهم
على الواحد والجمع وسمى الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه يامركم
ان تؤدوا الامانات وتخونوا اماناتكم وانما يؤدى المؤتمن عليه لا الامانة نفسها و
كذلك الخيانة ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله ومن جهة
المخلوقين والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم وكرر ذكر الصلوة لان
في الاول وصفهم بالخشوع فيها وفي الثاني وصفهم بالمحافظة عليها وهو ان يؤدوها في
اوقاتها ويراعوا اركانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الاحقاء بان يسموا وراثا
دون من عداهم ثم بين الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس وانث الفردوس على
تاويل الجنة ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد
ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا
عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به
لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون

وشجرة

يعني شجرة الزيتون

وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين السلالة الخلاصة
تسل من بين الكدر وعن الحسن ماء بين ظهراني الطين والمعنى خلقنا جوهر الانسان
اولا من طين ثم جعلنا جوهره بعد ذلك نطفة ومن الاول للابتداء والثاني للبيان والقرار
المستقر يريد الرحم وصفها بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولهم طريق سائر او
بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت وقرئ عظما فكسونا العظم على الافراد وعلى
الجمع في الموضعين وضع الواحد موضع الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة اى
خلقا آخر مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا بعد كونه جمادا واودع كل جزء من اجزائه من
عجائب فطرة وغرائب حكمة ما لا يمكنه بالوصف فتبارك الله وتعالى واستحق التعظيم احسن
الخالقين اى احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه والطرائق السموات
لانه طورق بعضها فوق بعض وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة
ومتقلبها ثم او هي الافلاك لانها طرائق الكواكب وفيها مسايرها بقدر اى بتقدير يصلون
به الى المنفعة ويسلمون من المضرة او بمقدار ما علمنا من مصالحهم وحاجاتهم فاسكناه
في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وكما قدرنا على انزاله فنحن قادرون على رفعه
وازالته وقوله على ذهاب يعني على وجه من وجوه الذهاب به وخص هذه الانواع الثلثة
من جملة الاشجار لانها اكثرها واجمعها للمنافع ووصف النخيل والاعناب بثمرها الجامع بين
امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا ولذلك اتى بالواو والزيتون بان
دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا وشجرة عطف على جنات وقرئ سيناء
بكسر السين وفتحها فمن كسرها فانما منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة
لان فعلاء بكسر الفاء لا يكون الفه للتانيث كالف صحراء وطور سيناء وطور سينين لا يخلو
اما ان يكون مضافا الى بقعة اسمها سيناء او سينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من
مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس بالدهن في موضع الحال اى تنبت وفيها الدهن وقرئ
تنبت وفيه وجهان احدهما ان يكون انبت بمعنى نبت كما في بيت زهير رايت ذوي الحاجات
حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والاخر ان يكون مفعوله محذوفا والمعنى تنبت زيتونها

وفيه الترتيب ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون﴾
﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
إله غيره أفلا تتقون﴾ ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن
يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين﴾ ﴿إن هو إلا
رجل به جنة فتربصوا به حتى حين﴾ القصد بالأنعام الإبل لأنها المحمول عليها في العادة
ولأنها مقرونة بالفلك التي هي سفن البر اي ولكم فيها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك وفيها
منفعة زايدة وهي الأكل الذي هو انتفاع بذواتها غيره بالرفع على المحل وبالجر على الموضع
والجملة استئناف تجري مجرى التعليل للأمر بالعبادة يريد أن يتفضل عليكم اي يطلب الفضل
عليكم والرياسة ونحوه ويكون لكما الكبرياء في الارض بهذا اي ما سمعنا بمثل هذا الكلام اي
بمثل هذا الذي يدعي انه رسول الله وهو بشر والجنة الجنون او الجن اي جن يخبلونه حتى
حين اي اصبروا عليه الى زمان فان افاق من جنونه والا قتلتموه ﴿قال رب انصرني بما كذبون﴾ ﴿فأوحينا
إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين
اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾ ﴿فإذا
استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾ ﴿وقل رب
أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين﴾ ﴿إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين﴾ اي انصرني
باهلاكهم بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني كما يقال هذا بذاك اي مكان ذاك وبدله والمعنى
ابدلني من غم تكذيبهم النصرة عليهم او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه
حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بأعيننا اي بحفظنا وكلاءتنا كأن معه من الله
حفظة يكلؤونه بعيونهم لئلا يتعرض ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا اي
بأمرنا وتعليمنا اياك كيف تصنع روي انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت
ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فركب وقيل التنور وجه الارض
وقدمت ذكره وبيانه وسلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه ادخله ولا تخاطبني اي لا تكلمني
في الذين ظلموا اي في شأنهم بنهاه عن الدعاء لهم لكونهم ظالمين ولأن الحكمة اوجبت اغراقهم

ليكونا عبرة للمعتبرين وكما نهي عن ذلك امر بالحمد على اهلاكهم وبالنجاة منهم ثم امر ان يدعو بما
هو انفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه
وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسألته وهو قوله وانت خير المنزلين وقرئ منزلا
بمعنى انزالا او موضع انزال وإن كنا إن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها و
بين النافية والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او
مختبرين بهذه الآيات عبادنا ليعتبروا ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾ ﴿فأرسلنا فيهم
رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون﴾ ﴿وقال الملأ من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه
ويشرب مما تشربون﴾ ﴿ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون﴾ ﴿أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم
ترابا وعظاما أنكم مخرجون﴾ ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾ ﴿إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين﴾ ﴿قال
رب انصرني بما كذبون﴾ ﴿قال عما قليل ليصبحن نادمين﴾ قرنا آخرين هم عاد قوم هود لانه
المبعوث بعد نوح ان مفسرة لأرسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله بلقاء
الآخرة اي بلقاء ما فيها من الحساب والجزاء مما تشربون منه وحذف لدلالة ما قبله عليه
او حذف الضمير والمعنى من مشروبكم انكم مخرجون في موضع رفع بانه فاعل فعل هو جواب الشرط
كأنه قال ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم والجملة الشرطية في موضع رفع بانها خبر عن انكم او ثنيت
انكم للتأكيد ويكون مخرجون خبرا عن الأول وحسن التكرير لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف او ارتفع
قوله انكم مخرجون بالظرف على تقدير ايعدكم انكم وقت موتكم وكونكم ترابا وعظاما اخراجكم ويكون
الظرف مع ما ارتفع به خبرا لأن وقرئ هيهات بالفتح والكسر وعن الزجاج ان معناه
البعد لما توعدون فنزله منزلة المصدر ويجوز ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد
التصويت بكلمة الاستبعاد كما ان اللام في هيت لك لبيان المهيت به إن هي إلا حياتنا
هي ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله إن الحياة إلا حياتنا الدنيا ثم وضع
هي موضع الحياة لأن الخبر يدل عليها ويبينها ومثله هي النفس ما حملت تحمل والمعنى لا حياة

ما هذه الحيوة نموت ونحيى اى يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن ويأتى قرن قليل صفة
للزمان كحديث و قديم كقولك ما رايته قديما ولا حديثا وفى معناه عن قريب وما توكيد
بمعنى قلة المدة و قصرها فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم
الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون
ثم ارسلنا رسلنا تترى كل ما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا و
جعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا و
سلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى
الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه اية واويناهما الى ربوة ذات قرار
ومعين الصيحة صيحة جبرئيل ع صاح بهم فدمرهم بالحق باستحقاقهم العذاب او
بالعدل من الله والغثاء حميل السيل مما اسود وبلى من العود والورق شبه دمارهم
بذلك فبعدا اى سحقا وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها اى بعدوا وهلكوا
يقال بعد بعدا وبعدا قال احوق لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا وللقوم الظالمين
بيان لمن دعى عليه بالبعد كما ذكرناه فى لما توعدون اجلها الوقت الذى حد لهلاكهم
تترى فعلى والالف للتانيث اى ارسلناها متواترة يتبع بعضهم بعضا واحدا بعد واحد
وقرئ تترى بالتنوين والتاء بدل من الواو واضاف الرسل الى نفسه هنا والى اممهم فى قوله
جاءتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل
اليه جميعا فاتبعنا الامم او القرون بعضهم بعضا اخبارا يسمر بها والاحاديث اسم جمع
للحديث ويكون جمعا ايضا للاحدوثة التى هى مثل الاعجوبة والاضحوكة وهى ما يتحدث به
الناس تعجبا وهو المراد هنا والمراد بالسلطان المبين العصا لانها كانت ام ايات موسى و
قد تعلقت بها معجزات شتى كانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما فجعلت كانها
ليست بعضها فعطف عليها كقوله وجبرئيل وميكائيل ويجوز ان يراد بها الايات انفسها اى هى
ايات وحجة ظاهرة بينة قوما عالين اى متكبرين من قوله ان فرعون علا فى الارض اى

متطاولين على الناس ببغيهم وظلمهم لبشرين مثلنا لانسانين خلقهما مثل خلقنا والبشر
يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث نحو قوله انكم اذا
مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون
الله عباد امثالكم وقومهما يعنى بنى اسرائيل عابدون اى مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه اى
اعطينا قوم موسى التورية لكى يهتدوا الى طريق الجنة ويعملوا بشرايعها اية اى حجة على قدرتنا
على الاختراع وهو مثل قوله وجعلناها وابنها اية للعالمين وذلك ان الاية فى كليهما واحدة و
هى ان عيسى خلق من غير ذكر ومريم حملت من غير فحل واويناهما الى ربوة اى جعلنا
مكانهما وماويهما ارضا مرتفعة وهى ارض بيت المقدس فانها كبد الارض واقرب الى السماء و
قيل فلسطين والرملة وقيل هى حيرة الكوفة وسوادها والقرار المستقر من الارض مستوية
منبسطة وعن الباقر والصادق عليهما السلام القرار مسجد الكوفة والمعين الفرات واصله
الماء الظاهر الجارى على وجه الارض واختلف فى زيادة ميمه فقيل انه مفعول من عانه
اذا ادركه بعينه وقيل انه فعيل من الماعون وهو المنفعة اى نفاع لظهوره وجريه يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة
وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم فى غمرتهم
حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون
قيل انه خطاب لنبينا صلى الله عليه واله وفيه اعلام بان كل رسول فى زمانه مامور بذلك
وموصى به والمراد بالطيبات ما طاب وحل وقيل هو كل ما يستطاب ويستلذ من الماكل و
الفواكه ويشهد لذلك مجيئه فى اثر قوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يكون هذا
اعلاما عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اى اويناهما وقلنا لهما هذا
تعليما ان الرسل كلهم خوطبوا به فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ و
ان هذه بالكسر على الاستيناف وان بالفتح بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة
معها وقرئ زبرا جمع زبور اى كتبا مختلفة يعنى جعلوا دينهم اديانا وقرئ زبرا اى قطعا استعير
من زبر الفضة والحديد وكل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين الذين تقطعوا دينهم فرح بباطله

معتقدا انه على الحق راض بما عنده فى غمرتهم اى فى جهالتهم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم واصل الغمر الماء
الذى يغمر القامة او شبههم الله باللاعبين فى الغمرة لما هم عليه من الباطل قال ذو الرمة كانني ضارب
فى غمرة لعب حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا اى يحسبون هذه الامداد مسارعة لهم فى الخيرات ومعاجلة
بالثواب قبل وقته وليس ذلك الا استدراجا لهم الى الهلاك بل استدراك لقوله ايحسبون اى بل هم اشباه
البهائم لا فطنة لهم حتى يتاملوا فيه ويتفكروا اهو استدراج ام مسارعة فى الخير والراجع من خبر
ان الى اسمه محذوف والتقدير نسارع به ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم
بايات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم
الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها
ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم
لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون
قد كانت اياتى تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون
يؤتون ما اتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة
اى خائفة ان لا يقبل منهم وعنه عليه السلام يؤتى ما اتى وهو خائف راج وعن الحسن المؤمن
جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا انهم او بانهم الى ربهم راجعون حذف الجار
اى لانهم بانهم راجعون الى الله تعالى وجلت قلوبهم اذ لم يامنوا التفريط اولئك يسارعون فى
الخيرات اى هم الذين يبادرون الى الطاعات رغبة منهم فيها وهم لها سابقون اى فاعلون السبق لاجلها
او سابقون الناس لاجلها اى وهذا الذى وصف به الصالحون ليس بخارج من حد الوسع والطاقة
وكل ما عمله العباد من التكاليف مثبت عندنا فى كتاب ناطق بالحق وهو صحيفة الاعمال يقراون منه
يوم القيمة ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان يوفون اجور اعمالهم وهم لا يظلمون اى
لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد فى عقابهم ولا يؤاخذون بذنب غيرهم بل قلوب الكفار فى غمرة اى غفلة
غامرة لها من هذا اى من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القرآن او من هذا الذى عليه
هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال متجاوزة لذلك اى لما وصف المؤمنون به هم لها معتادون
وبها مشتغلون حتى ياخذهم الله بالعذاب وحتى هذه هى التى يبتدا بعدها الكلام والعذاب قتلهم

يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه واله فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر و
اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة
والقد والاولاد يجارون اى يصرخون ويضجون باستغاثة اى يقال لهم حينئذ لا تجاروا فان
الجؤار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اى لا تغاثون لا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر و
معونة والضمير فى به للبيت الحرام او للحرم والباء تتعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون به على الناس
ويفخرون بانهم ولاته او يكون الضمير لاياتى لانها فى معنى كتابى ومعنى استكبارهم بالقران تكذيبهم
به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدى تعديته او مستكبرين بسببه فلم يتقبلوه على هذا
فالوقف يكون على به ويجوز ان يتعلق الباء بسامرا اى يسمرون بالطعن فى القران وتسميته سحرا
او شعرا وسب النبى صلى الله عليه وسلم والسامر القوم الذين يسمرون ليلا ويجوز ان يتعلق بتهجرون ايضا
اى يهذون بذلك فعلى هذين الوجهين يجوز الوقف على مستكبرين وقرئ تهجرون بضم التاء و
من اهجر الرجل فى منطقه اى افحش والهجر بالضم الفحش وتهجرون بالفتح يجوز ان يكون معناه
تهجرون اياتى وكتابى فلا تنقادون له وتكذبون من الهجر بالفتح افلم يدبروا القول ام
جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة
بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير
وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة
عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون و
لقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد اذا هم فيه مبلسون القول القرآن يقول افلم يتدبروا القران ليعرفوا انه الحق
الدال على صدق نبينا بل جاءهم ما لم يات اباءهم فلذلك استبدعوه وانكروه كما قال لتنذر
قوما ما انذر اباؤهم او ليخافوا عند تدبر اياته مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام
جاءهم من الامن ما لم يات اباءهم حين خافوا الله فامنوا به واطاعوه واباؤهم اسمعيل واعقابه
وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن

خديجة ولا ايتم بن مرة فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تتبعا كان
مسيل؟ أم لم يعرفوا رسولهم محمدا وشرفه في نسبه وصدق لسانه وامانته وانه كما قال ابو طالب في
خطبته لنكاح خديجة لا يوزن برجل الا رجح أم يقولون به جنة اي جنون وهم يعلمون
انه بريء منها وانه ارجح الناس عقلا واحلمهم قدرا وانقبهم رأيا ولكنه جاءهم بما خالف
اهواءهم ولم يوافق ما الفوه ونشأوا عليه ولم يمكنهم دفعه لانه الحق المبين فتوكلوا على البهت
من النسبة الى الجنون والسحر والشعر ثم عظم سبحانه شان الحق بان السموات والارض و
من فيهن لم تقم الا به ولو اتبع الحق اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم ويجوز ان
يكون المراد بالحق الاسلام اي ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لاهلك الله العالم ولجاء
بالقيامة ولم يؤخره وعن قتادة الحق هو الله اي اتبع الله اهواءهم وامر بالشرك لما كان الها
أتيناهم بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي شرفهم وصيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا
يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين واصل الخرج والخراج
واحد وهو ما يخرجه الامام او العامل من اجرة ارضك والخرج اخص من الخراج يعني ام
تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير الزمهم سبحانه
الحجة في هذه الآيات بان الذي ارسله اليهم رجل معروف امره مخبور علانيته وسره صالح
لان يصطفى للرسالة جدير وانه لم يعهد منه الا الصدق ووفور العقل والشهامة ولا ما
حتى يدعي النبوة بباطل ولم يجعل ذلك ذريعة الى استعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى الصراط
السوي الذي هو دين الاسلام هذا مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر و
تشبعهم بتقليد الاباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ثبات تصديقه
من الله بالمعجزات والدلالات واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر والشرف لناكبون اي عادلون
عن هذا الصراط المذكور ولما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل
مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو دم القراد مع الصوف جاء ابو سفيان بن
حرب الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة
للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر

وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته ووجدوا الخصب لرجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار
ولتمادوا في غوايتهم يترددون واستشهد على ذلك بانا اخذناهم بالسيوف وبما جرى عليهم
يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى
فتحنا عليهم بابا من الجوع الذي هو اشد العذاب واشد الاسر والقتل فابلسوا الساعة و
خضعت رقابهم وجاء اعتاهم في العناد والاستكبار يستعطفك او محناهم بكل محنة
من القتل والجوع فما رأي منهم لين قياد وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون
كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون والابلاس اليأس من كل خير وقيل هو السكوت
مع التحير واستكان هو استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل
من حال الى حال او هو افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما قيل بمنتزاح وهو الذي
انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض و
اليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون
بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا
نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم
تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان
كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون
انما خص السمع والابصار والافئدة لانه تتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق
بغيرها واحدى منافعها ان يستعملوها في ايات الله وافعاله فيستدلوا بذلك على توحيده
ويشكروا نعمه فان مقدمة شكر النعمة الاقرار بالمنعم وان لا يجعل معه شريك اي يشكرون
شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد ومعنى ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تجمعون بعد
تفرقكم وله اختلاف الليل والنهار اي هو المختص به وهو متولاه ولا يقدر على تصريفهما
غيره وقرئ افلا يعقلون بالياء بل قالوا اي قال اهل مكة كما قال الاولون المنكرون للحشر و
الاساطير جمع اسطورة وهي ما كتبه الاولون وسطروه مما لا حقيقة له ثم احتج عليهم بما فيه

تجميل لهم والمراد اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم أفلا تذكرون فتعلموا ان
من فطر الارض ومن فيها من العقلاء وغيرهم كان قادرا على الاعادة اذ ليس ذلك باعظم منه وكان حقيقا
بان لا اشرك به في الالهية بعض مخلوقاته قرئ الاول لله باللام وفي الاثنين بعده باللام وغير اللام
لان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد أفلا تتقون اي افلا تخافونه فلا تشركوا به يقال
اجار الرجل فلانا على فلان اي اغاثه منه ومنعه اي من يجير من يشاء على من يشاء ولا يجير
عليه احد من اراده بسوء فأنى تسحرون اي فكيف تخدعون عن توحيده ويموه عليكم
كقول امرئ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب اي نخدع والخادع
هو الشيطان او الهوى بل اتيناهم بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد اليه محال وانهم
لكاذبون بادعائهم الشرك ونسبتهم اليه الولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من
اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب
والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم
الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن
اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها
كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون اذ يكون جوابا وجزاء للكلام
مقدم وهيهنا شرط محذوف والتقدير ولو كان معه الهة لذهب كل اله بما خلق اي
تفرد كل واحد من الالهة بما خلقه من الخلق واستبد به ولرايتم ملك كل واحد من
الالهة متميزا من ملك الاخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ترى ملوك الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم
قهر بعض ومما لكم متابعة تحسن لم تروا اثرا لتمايز الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد
منزه عما يصفون من الاولاد والانداد وقرئ عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر
مبتدا محذوف والنون وما مؤكدتان لان اي ان كان لا بد ان تريني ما وعدته من العذاب
في الدنيا او في الاخرة فلا تجعلني فيهم واخرجني من بينهم اذا اردت احلال العذاب بهم وعن
الحسن اخبره الله سبحانه ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حيوته هي ام بعد وفاته فامره ان

يدعو

يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع
وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في كتيبة
يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت فقال او علي فنزلت الايات وقوله رب مرتين
قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجؤار وانا لقادرون على انجاز ما نعدهم ولكن
نؤخرهم ونمهلهم ادفع السيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها بالاحسان نحن اعلم بما
يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم وسوء ذكرهم واقدر على جزائهم اعوذ بك اي
اعتصم بك من نزغات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض والشياطين يحثون
الناس على المعاصي كما يهمز الرائضة الدواب يحثونها على المشي ونحوه تؤزهم ازا فامر اسمه
بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المتضرع الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا و
يشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة القران وعن عكرمة عند النزع والاظهر انه في الاحوال
كلها حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت ارجعون خطاب لله تعالى
بلفظ الجمع على التعظيم اذا ايقن بالموت تحسر على ما فرط فيه فسال ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا
في الذي تركته من المال وفيما ضيعته من الطاعات وقيل هو في الزكوة وسئل الرضا عليه السلام
ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون فقال اما قرات قوله عز اسمه
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي موضع اخر ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشيء الذي
لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقوله سبحانه يحكي قول الاشقياء رب ارجعون لعلي
اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
فقد علم الشيء الذي لم يكن لو كان كيف يكون وكلا معناه ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد
انها كلمة هو قائلها بلسانه لا حقيقة لها او هو قائلها وحده لا يسمع منه ومن ورائهم برزخ
والضمير للجماعة اي امامهم حائل وحاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث من القبور
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح
وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا

غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين • ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون • قال اخسئوا فيها
ولا تكلمون • انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين •
فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون • فلا انساب بينهم اي لا يتواصلون
بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا اذ يفترقون متعاقبين ومتابعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل
حسب ونسب منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا عن
حاله وخبره لاشتغال كل واحد منهم بنفسه واما قوله يتعارفون بينهم واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون فقد سئل عنه ابن عباس فقال هذه تارات يوم القيمة يعني ان للقيمة احوالا مختلفة يتساءلون
ويتعارفون في بعضها ويشغلهم عظم الهول عن المسألة في بعضها والموازين جمع موزون وهي الموزونات
من الاعمال التي لها قدر ووزن عند الله وقوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم او يكون
خبرا لاولئك بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تلفح اي تصيب وجوههم لفح النار وعن الزجاج اللفح
والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان يتقلص الشفتان عن الاسنان غلبت علينا
اي ملكتنا من قولهم غلبني فلان على كذا اذا اخذه مني وقرئ شقوتنا وشقاوتنا ومعناهما
وهو سوء العاقبة الذي استحقوه بسوء اعمالهم اخسئوا فيها اي ذلوا فيها وانزجروا كما ينزجر
الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب اذا زجره وخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب فانه لا يرفع
سخريا قرئ بضم السين وكسرها وهو مصدر سخر كالسخر الا ان في الياء زيادة قوة في الفعل و
قيل ان المكسور من الهزؤ والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخرتموهم واستعبدتموهم حتى انسوكم
بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني تخافوني في اوليائي اني جزيتهم
اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون • قال كم لبثتم في الارض عدد سنين • قالوا لبثنا يوما او
بعض يوم فاسأل العادين • قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون • افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون • فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم • و
من يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون •
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين • قرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انه
مفعول جزيتهم والكسر استئناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء بصبرهم والضمير

في قال لله تعالى او للسائل عن لبثتم وقرئ قل في الموضعين على معنى قل ايها السائل عن لبثهم
استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم في النار او لم يشعروا بطول لبثهم في القبور
لكونهم امواتا او لان المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في مقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم
على غفلتهم التي كانوا عليها والمراد بالعادين الملئكة لانهم احصوا اعمال العباد واعمارهم وقيل هم
الحساب اي فسئل الملئكة الذين عدوا اعمار الخلق او من يقدر ان يلقي فكره الى العدة فانا لا نعرف
عدد تلك السنين الا انا نستقلها ونحسبها يوما او بعض يوم عبثا حال اي عابثين او مفعول له
اي ما خلقناكم للعبث بل للحكمة التي اقتضته وهي ان نتعبدكم ونكلفكم الطاعات ثم نعيدكم في دار
الجزاء لنثيب ونعاقب وقرئ ترجعون بفتح التاء والحق الثابت الذي لا يزول والذي يحق له
الالهية والملك فلا يزول ملكه وكل ملك غيره فملكه مستعار وانما يملك بعض الاشياء من بعض
الوجوه وهو الملك المالك لجميع الاشياء من جميع الوجوه وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل
منه ويشمل الخير والبركة من جهته ولنسبته الى اكرم الاكرمين لا برهان له به صفة لازمة
نحو قوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد وهو اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن
الى فلان لا احق بالاحسان منه فان الله مثيبه **سورة النور** مدنية وهي اثنتان او اربع وستون اية
في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وما بقي
حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم •
سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون • الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين • الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين • سورة خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة او مبتدا موصوف
بانزلناها والخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ في الشواذ سورة بالنصب على
انه اضمرته وانزلناها تفسير للفعل المضمر او على اقرأ سورة وانزلناها صفة وفرضناها وفرضنا
احكامها التي فيها اي جعلناها واجبة مقطوعا بها واصل الفرض القطع وقرئ فرضناها بالتشديد
وهي للتوكيد او للمبالغة في الايجاب او لان فيها فرائض شتى تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض

وقرئ تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الزانية والزاني رفعهما على الابتداء والخبر محذوف والتقدير
فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا لان الالف واللام بمعنى
الذي والتقدير التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه والجلد ضرب الجلد تقول
جلده كما تقول ظهره وبطنه ورأسه وهذا حكم من ليس بمحصن من الزناة الاحرار البالغين واما
المحصن فحكمه الرجم وقرئ رأفة بفتح الهمزة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يستعملوا الجد
في دين الله ولا ياخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل معناه لا تاخذكم بهما رافة تمنعكم عن اقامة الحد
عليهما فتعطلوا الحدود او من الضرب لشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف حد الشارب
والرجل يجلد قائما على حالته التي وجد عليها ضربا وسطا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها
الا ثلثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم و
المرأة تجلد قاعدة عليها ثيابها قد ربطت عليها حتى لا تبدو عورتها وفي تسميته عذابا دليل
على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا والطائفة الفرقة
الحافة حول الشيء وهم ثلثة فصاعدا وهي صفة غالبة وعن الباقر عليه السلام وابن العباس
والحسن وغيرهم ان اقلها رجل واحد وينبغي ان لا يشهد الا خيار الناس والفاسق الذي من
شانه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء اللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في زانية
مثله او مشركة وكذلك الزانية المسافحة المشهورة بذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال
وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو شكلها وانما قرن سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيما
لامر الزنا واستعظاما له ومعنى الجملة الاولى وصف الزاني بكونه غير راغب في العفائف لكن في
الزواني ومعنى الجملة الثانية وصف الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة و
بينهما فرق وانما قدمت الزانية على الزاني في الاول لان الاية مسوقة لعقوبتهما على جنايتهما
والمرأة منها منشأ الجناية وهي الاصل والمادة في ذلك ثم قدم الزاني عليها في الثاني لان الاية
مسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل فيه والخاطب ومنه مبدأ الطلب وحرم الزنا او حرم
نكاح المشهورات بالزنا على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء

فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا
من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ذكر سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف بالزنا اي
يقذفون بالعفائف من النساء بالزنا والفجور ثم لم ياتوا باربعة عدول يشهدون بانهم شاهدوهن
يفعلن ذلك فاجلدوهم والواجب ان يحضروا في مجلس واحد فان جاؤا متفرقين كانوا قذفة و
يقتضي نظم الاية ان يكون هذه الجمل الثلث باجمعها جزاء الشرط فيكون التقدير من قذف المحصنات
فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد ورد الشهادة والتفسيق الا الذين
تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فلا يجلدون ولا ترد شهادتهم ولا يفسقون والابد
اسم لزمان طويل [illegible] فاذا تاب القاذف قبلت شهادته سواء حد او لم يحد عند ائمة
الهدى عليهم السلام وابن عباس وهو مذهب الشافعي ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه
فان لم يفعل ذلك لم يقبل شهادته والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنت الله عليه
ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته و
ان الله تواب حكيم روي انه لما نزلت اية القذف قام عاصم بن عدي الانصاري فقال
[illegible] يا رسول الله ان راى رجل مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وان التمس باربعة
شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج ولم يصل الى منزله حتى استقبله
هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت في بطن امراتي خولة شريك بن سحماء فقال
هذا والله سؤالي فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه واله فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت
ما ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم فنزلت الايات ولاعن بينهما وقرئ
اربع شهادات بالنصب لانه في حكم المصدر الذي هو شهادة احدهم وهو مبتدأ محذوف الخبر
فيكون التقدير فواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات ويكون بالله من صلة شهادات و
في الرفع يكون اربع شهادات خبرا وقرئ ان لعنت الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع
ما بعدهما وقرئ بنصب الخامسة الثانية على ويشهد الخامسة وصفة اللعان ان يوقف

الرجل بين يدي الحاكم والمراة عن يمينه فيقول الرجل اربع مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرته
من الفجور عنها ثم يقول في المرة الخامسة لعنت الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به و
يدفع عن المراة العذاب وهو حد الزنا ان تقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به اربع
مرات مرة بعد اخرى وتقول في الخامسة غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني
ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت اللعان وان نكل الرجل عن
اللعان قبل استكمال الشهادات وجب عليه حد القذف وجواب لولا متروك وتركه دال على
امر عظيم لا يكتنه ﴿ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم
لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ۝ لولا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين ۝ لولا جاؤا عليه باربعة
شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ۝ ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم ۝ اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ۝ ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ۝ يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين ۝ ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ۝ ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم
وانتم لا تعلمون ۝ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم﴾ الافك ابلغ الكذب
واصله من الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وصفوان بن
المعطل والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا
وهم عبد الله بن ابي وهو الذي تولى كبره اي اثمه ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت و
حمنة بنت جحش ومن ساعدهم لكل امرئ من تلك العصبة من الاثم على مقدار خوضه في
الافك والعذاب العظيم لابن ابي لانه معظم الشر كان منه يشيع ذلك في الناس ويقول امراة
نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والخطاب
في قوله هو خير لكم لعائشة وصفوان لانهما المقصودان بالافك ولمن ساءه ذلك من المؤمنين

ولكل

نصف الجزء

ولكل من رمي بسبب ومعنى كونه خيرا لهم ان الله تعالى يعوضهم بصبرهم وكان سبب الافك
ان عائشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق وقد كانت خرجت لقضاء حاجة فرجعت
طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم انها فيها فلما عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا
وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبته
وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة كذا رواه الزهري عن عائشة و
قرئ كبره بضم الكاف اي عظمه بانفسهم اي بالذين هم كانفسهم لان المؤمنين كلهم
كالنفس الواحدة ونحوه ولا تلمزوا انفسكم فسلموا على انفسكم وقيل معناه هلا ظننتم ما
تظنونه بانفسكم لو خلوتم بها ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا عدولا عن المضمر الى المظهر ومن
الخطاب الى الغيبة ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات ويدل على ان الاشتراك في الايمان
مقتض ان لا يصدق مؤمن على اخيه قول عائب وموجب ان يصرح ببراءة ساحته و
تكذيب قاذفه لولا الاولى والثانية للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى
ولولا اني حكمت بان اتفضل عليكم في الدنيا والاخرة لعاجلتكم بالعقاب فيما خضتم فيه
يقال افاض في الحديث واندفع وخاض اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه بعضكم
من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه بمعنى والاصل تتلقونه وصفهم بارتكاب اثام ثلثة
وعلق مس العذاب العظيم بها وهو التحدث منهم به حتى انتشر وشاع وقولهم بافواههم
ما لا علم لهم به واستصغارهم لذلك وفصل بين لولا وقلتم بالظرف لفائدة وهي بيان انه كان
يجب عليهم اول ما سمعوا ان يتفادوا عن التكلم به فكان ذكر الوقت اهم فوجب تقديمه سبحانك
فيه تعجب من عظم الامر وتنزيه لله من ان تكون زوجة نبيه فاجرة يعظكم الله في ان تعودوا
من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه او كراهة ان تعودوا ابدا اي ما دمتم احياء مكلفين و
ان كنتم مؤمنين تهييج لهم وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصارف
عن القبيح تشيع الفاحشة اي يشيعونها عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها وعذاب الدنيا
الحد والله يعلم ما في القلوب من الاسرار ﴿يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته

اي الكذب العظيم الذي قلبه الامر عن وجهه ١٢

جواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه ١٢

ابي سلول

مسطح بن اثاثة

ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم • ولا يأتل اولوا الفضل منكم
والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا
تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم • ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم • يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما
كانوا يعملون • يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين •
ما زكى منكم اي ما طهر احد منكم من وسوسة الشيطان لكنه سبحانه يطهر بلطفه من يشاء
وهو من له لطف يفعله به ليزكو عنده ويصلح ولا يأتل اي لا يحلف وهو افتعال من الالية
وقرئ ولا يتألّ وعن الزجاج يريد ان لا يؤتوا فحذف لا والمعنى لا تحلفوا على ان لا تحسنوا
الى من يستحق الاحسان اولوا الفضل اولوا الغنى منكم والسعة في المال وقيل معناه لا تقصروا
ان تحسنوا اليهم وان كانت بينكم وبينهم احنة لجناية اقترفوها من قولهم ما الوت جهدا
اذا لم تدخر منه شيئا نزلت في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر
ينفق عليه فلما خاض في الافك حلف ان لا ينفق عليه وقيل نزلت في جماعة من الصحابة
حلفوا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم الغافلات عن الفواحش
وقرئ يوم يشهد بالتاء والياء والدين الجزاء والحق صفة للدين اي يوفيهم الجزاء
الحق الذي هم اهله ان الله هو الحق المبين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم • يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون • فان لم تجدوا
فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله
بما تعملون عليم • ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون • الخبيثات من الكلم تقال او تعد للخبيثين من الرجال
والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون و
اولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم ويجوز

ان يكون

ان يكون المراد بالخبيثات والطيبات النساء اي الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث
وكذلك اهل الطيب حتى تستأنسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس خلاف الاستيحا
ش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش لخفاء الحال فاذا اذن له استأنس
فالمعنى حتى يؤذن لكم فهو كقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فوضع الاستيناس
موضع الاذن والثاني انه استفعال من انس الشيء اذا ابصره مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا و
تستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنست فلم ار احدا اي استعلمت وتعرفت
قال النابغة على مستأنس وحد وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس
قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان
يقول السلام عليكم ءادخل ثلث مرات فان اذن لعلكم تذكرون اي انزل عليكم هذا ارادة
ان تتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان فان لم تجدوا فيها احدا من الاذنين فلا
تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم او لم تجدوا احدا من اهلها فلا تدخلوها الا باذن
اهلها لانه تصرف في ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه فارجعوا ولا تقفوا على الابواب منتظرين
ولا تلحوا في تسهيل الحجاب هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم لما فيه من السلامة والبعد من الريبة
وانفع لكم وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بانه عليم بما تاتون وما تذرون فيجازي بحسب ذلك
ثم استثنى من البيوت التي يجب على داخلها الاستيذان ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق
وهي الخانات والربط وحوانيت الباعة والانحة والحمامات والمتاع المنفعة والارتفاق والبيع
والشراء وقيل هي الخربات العطلة يتبرز فيها والمتاع التبرز • قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون • وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على
جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي
الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون • من للتبعيض

والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون من مزيدة وابى
سيبويه ذلك حفظ الفروج عبارة عن التحفظ من الزنا في جميع القران الا هنا فان المراد به الستر حتى
لا ينظر اليها احد ولا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا للمراة ان تنظر الى فرج اختها ثم اخبر انه
خبير باحوالهم وافعالهم يعلم كيف يصنعون فعليهم ان يكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون
وامر النساء ايضا بغض الابصار وحفظ الفروج كامر الرجال وعن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم و
عنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله
اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه الزينة ما تزينت به المراة من
حلي او كحل او خضاب وهي ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب و
قيل الكحل والخاتم والخضاب في الكف وقيل الوجه والكفان وعنه عليه السلام الكفان و
الاصابع والباطنة كالخلخال والسوار والقلادة والقرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين و
سئل الشعبي لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال لئلا يصفها العم عند ابنه وكذا الخال وذكر الزينة
دون مواقعها للمبالغة في الامر بالتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر
اليها لغير هؤلاء واما الزينة الظاهرة فسومح فيها لهن لان المراة لا تجد بدا من ذلك خصوصا
في الشهادة والمحاكمة والخمر المقانع جمع خمار امرن بالقائها على جيوبهن لانها كانت واسعة
تبدو منها نحورهن وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بسدلها قدامهن
حتى يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها كما قيل ناصح الجيب وضربها
بالخمار على الجيب وضعها عليه كما تقول ضربت بيدي على الحائط وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل
الياء وبيوتا غير بيوتكم بكسر الباء او نسائهن يعني النساء المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد
بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من
في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا والتابع
هو الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله الذي لا يعرف شيئا من امر
النساء وقرئ بالنصب على الاستثناء او الحال وبالجر على الوصفية والاربة الحاجة او الطفل وضع
الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ولم يظهروا اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه

اصل الغض النقصان يقال غض من صوته ومن بصره اي نقص ١٢

يغضوا مجزوم لانه جواب شرط مقدر وتقديره قل للمؤمنين غضوا من ابصاركم فانك ان تقل لهم يغضوا ويجوز ان يكون مجزوما على تقدير ليغضوا ومثل ذلك قوله يغضضن وان لم يظهر فيه الاعراب لكونه مبنيا وما ظهر في موضع النصب على البدل من زينتهن والجار والمجرور مع المجرور في موضع نصب على الحال

الاربة فعلة من الارب كالمشية والجلسة ١٢

اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه
اي لم يبلغوا وقت القدرة على الوطي لعدم شهوتهم وكانت المراة تضرب الارض برجليها ليتقعقع
خلخالها وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن
اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي علم ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ
وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء والوجه فيه ان الالف لما سقطت من اللفظ لالتقاء الساكنين
اتبعت حركتها حركة ما قبلها وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان
يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتيكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان
اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم و
موعظة للمتقين الايامى واليتامى اصلهما ايايم ويتايم فقلبا والايم للرجل والمراة
وقد آم وآمت وتايما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين وفي الحديث اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة
والايمة اي انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم
وهذا امر ندب واستحباب وعنه عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح وعنه من ترك التزوج
مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله لا يجدون
نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والذين يبتغون مرفوع
بالابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن
معنى الشرط والكتاب والمكاتبة ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا ومعناه كتبت لك على
نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء
بالمال وكتبت على العتق ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا وقيل قدرة على اداء مال
الكتابة واتوهم امر باعانتهم واعطائهم سهمهم الذي جعله الله لهم في قوله وفي الرقاب اي
حظهم من المال الذي عليهم وهو استحباب ولا تكرهوا اماءكم على الزنا وكانت اماء اهل

الجاهلية يساعين على مواليهن وكانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على البغاء وضرب
عليهن الضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله ص فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد و
الامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي وانما شرط
ارادة التحصن لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن وهو التعفف وكلمة ان وايثارها على اذا
توذن بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطوع وتخبرهن فان الله من بعد اكراههن غفور
للمكرهات لا للمكره رحيم بهن وعن الصادق عليه السلم لهن غفور رحيم مبينات اي واضحات
ظاهرات في معاني الاحكام والحدود ومبينات بالفتح موضحات مفصلات ومثلا من امثال من
قبلكم وشبها من حالهم بحالكم الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب قال نور السموات ثم قال مثل نوره
ويهدي الله لنوره كما تقول فلان كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه ويشملهم بجوده
ومعناه ذو نور السموات وصاحب نور السموات واضافة النور الى السموات والارض لاحد
معنيين اما لان المراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون بنوره واما للدلالة على
عموم اضاءته وشيوع اشراقه ورووا عن علي عليه السلم الله نور السموات والارض والمعنى
نشر فيها فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشأن
في الاضاءة والاشراق كمشكوة اي كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار النافذة فيها مصباح
اي سراج ثاقب المصباح في زجاجة زهراء هي شبيهة في زهرتها بالكوكب دري من الكواكب
المشهورة بمزيد الضوء والزهور كالمشتري والزهرة ونحوهما وهو منسوب الى الدر اي ابيض
متلألئ وقرئ دريء بالهمزة على زنة سكيت كانه يدرأ الظلام اي يدفعه بضيائه ودريء

كمريق

كمريق وهو العصفر توقد هذا المصباح من شجرة اي مبدأ تقويه من شجرة الزيتون يعني
رويت ذبالته بزيتها ومن قرأ توقد بالتاء فالفعل للزجاجة والتقدير مصباح الزجاجة
فحذف المضاف وقرئ يوقد بالياء ايضا مباركة كثيرة البركة والمنفعة لانه يسرج بدهنها
ويؤتدم به ويوقد بحطبه وثفله ويغسل الابريسم برماده وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان
في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وقيل لان سبعين نبيا باركوا فيها منهم ابرهيم ع لا شرقية
ولا غربية لان منبتها الشام وهي بين المشرق والمغرب واجود الزيتون زيتون الشام وقيل
لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب بل هي ضاحية للشمس لا يظلها شجر ولا جبل فزيتها يكون
اصفى وقيل ليست في مقنوءة لا يصيبها الشمس ولا في مضحى لا يصيبها الظل لكن الشمس
والظل يتعاقبان عليها وعن الحسن ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية يكاد
زيتها يضيء من صفائه وفرط تلألؤه وضيائه من غير نار نور على نور اي هو نور متضاعف
قد تظاهر فيه نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاجة فلم يبق مما يقوي النور ويزيد في اضاءته
بقية واختلف في هذا النور الذي اضافه سبحانه الى نفسه وما شبهه به فذهب الاكثر من
المفسرين الى انه نبينا ص فكانه قال مثل محمد رسول الله وهو المشكوة والمصباح قلبه و
الزجاجة صدره وشبهه بالكوكب الدري ثم رجع الى قلبه المشبه بالمصباح فقال توقد
هذا المصباح من شجرة مباركة يعني ابرهيم عليه السلام لان اكثر الانبياء من صلبه او شجرة
الوحي لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود
الى المغرب يكاد اعلام النبوة تشهد له قبل ان يدعو اليها او يكاد صدقه في نبوته يتبين ويبهرهم
وان لم يوت شيئا من معجزاته كما قال عبد الله بن رواحة لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت
بديهته تنبئك بالخبر وعن الباقر عليه السلم ان قوله كمشكوة فيها مصباح هو نور العلم
في صدر النبي ص والزجاجة صدر علي عليه السلم علمه النبي علمه فصار الى صدره يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد العالم من ال محمد ص يتكلم بالعلم قبل ان يسال نور على نور اي
امام مؤيد بنور العلم في اثر امام من ال محمد ص وذلك من لدن ادم الى وقت قيام الساعة هم
خلفاء الله في ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم وهذا يقتضي

ان يكون الشجرة المباركة من هذه الشجرة التي اشرقت الارض بنورها من عهد ادم الى
منقرض العالم و قيل ان نور الله هو الحق كما في قوله يخرجهم من الظلمات الى النور اى من
الباطل الى الحق و عن ابي بن كعب انه قرأ مثل نور من امن به يهدي الله لهذا النور الثاقب
من يشاء من عباده بان يفعل به لطفا اذا علم انه يصلح له و يوفقه لاتباع دلايله في بيوت
يتعلق بما قبله اى كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد او بما بعده وهو يسبح له رجال
في بيوت و قوله فيها هو تكرير كما يقال زيد في الدار جالس فيها والمراد بالاذن الامر ان ترفع اى
تبنى كقوله بناها رفع سمكها واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت او تعظم و ترفع من قدرها
وقيل هي بيوت الانبياء وروى ذلك وهو انه عم لما قرأ هذه الآية سئل اى بيوت هذه فقال بيوت
الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها واشار الى بيت علي وفاطمة فقال نعم
من افاضلها و يذكر فيها اسمه اى يتلى فيها كتابه و يذكر اسمائه الحسنى و قرئ يسبح على
البناء للمفعول و اسناده الى احد الظروف الثلثة وهي له فيها بالغدو و يرتفع رجال بما دل
عليه يسبح اى يسبح رجال و الاصال جمع اصل وهي العشي والمعنى باوقات الغدو اى بالغدوات
و التجارة صناعة التاجر اى تشغلهم عن الذكر و الصلوة فاذا حضرت الصلوة قاموا اليها
و تركوا التجارة و اقام الصلوة اى اقامتها فان التاء في اقامة عوض من العين الساقطة
اذ الاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه و
اخلفوك عد الامر الذي وعدوا و تتقلب القلوب و الابصار ان تضطرب من الهول والفزع
وتشخص او تتقلب احوالها فتفقه القلوب وتبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقه ولا تبصر
اى يسبحون ليجزيهم جزاء اعمالهم مضاعفا و يزيدهم على الثواب تفضلا و التفضيل يكون بغير
حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمأن ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا و وجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات
في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته و تسبيحه والله عليم

بما يفعلون

بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير السراب ما يرى في الفلاة
ينسرب على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع او جمع القاع وهو المستوي من
الارض شبه ما يعمله الكفار من الاعمال التي يحسبونها انا تنفع عند الله بسراب يراه من
غلبه العطش فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه و وجد الله عند عمله فجازاه على
كفره او وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن وفي المعنى
خبر عن الكفار وفي معناه و قدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا عاملة ناصبة
يحسبون انهم يحسنون صنعا والبحر اللجي الكثير منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه
اى يعلوا ذلك البحر موج دكا من فوق ذلك الموج موج من فوق الموج سحاب ظلمات
ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب اذا اخرج الواقع فيها يده لم يكد يريها مبالغة
في لم يرها اى لم يقرب ان يراها وهذا تشبيه ثان لاعمالهم في خلوها عن نور الحق
وظلمتها لبطلانها بظلمات متراكمة ومن لم يجعل له نورا بتوفيقه ولطفه فهو في
ظلمة الباطل لا نور له و قرئ سحاب ظلمات على الاضافة و سحاب بالرفع والتنوين
ظلمات بالجر بدل من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير
في علم لكل او لله وكذلك في صلوته و تسبيحه كما الهمها ساير العلوم الدقيقة التي
لا يكاد العقلاء يهتدون اليها الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه
ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله و ينزل من السماء من جبال
فيها من برد فيصيب به من يشاء و يصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق
كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع
يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة يزجيها كل احد
لا يرضاها والسحاب قد يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه اى يجمع
بان يضم بعضها الى بعض ولذلك جاز بينه وهو واحد كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام

المتراكم والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارج القطر منه جمع خلل وقرئ في الشواذ من خلله ذكر من جملة الدلايل على ربوبيته تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير ثم ذكر تسخير السحاب وانزال المطر منه وما يحدث فيه من الافعال على ما تقتضيه الحكمة ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للتبيين او الاوليان للابتداء والاخيرة للتبعيض على معنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول يكون من جبال مفعول ينزل وقرئ يذهب بالابصار على ان يكون الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم اى يكاد ضوء برقه يخطف البصر لمعانه يقلب الليل والنهار اى يصرفهما ويخالف بينهما بالطول والقصر ولما كان اسم الدابة يقع على المميز وغير المميز غلب حكم المميز بان قال فمنهم من يمشي في الماشي على بطنه والماشي على اربع قوايم ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كالمشي على اربع في مراى العين وعن الباقر عليه السلم ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك وانما نكر قوله من ماء لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة فمنها ناس ومنها بهايم ومنها هوام ومن نحوه قوله يسقى بماء واحد وسمى الزحف على البطن مشيا على طريق الاستعارة كما قالوا مشى هذا الامر او على طريق المشاكلة لانه ذكره مع الماشين وقرئ خالق ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ۝ واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ۝ وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين ۝ افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون ۝ انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ۝ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون يعني بقوله الى الله ورسوله الى رسول الله بدلالة قوله ليحكم بينهم فهو كما قيل اعجبني زيد وكرمه والمراد كرم زيد وروى ان رجلا كان بينه وبين علي عليه السلم خصومة في ماء وارض فقال الرجل لا احاكم الى محمد فاني اخاف ان يحكم له علي وذكر ابو القاسم البلخي انها كانت بين علي وعثمن وكان قد اشترى ارضا من علي عليه السلم فخرجت فيها

احجار فاراد ردها بالعيب فقال بيني وبينك رسول الله فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فنزلت مذعنين مسرعين منقادين والية صلته او صلة ياتوا والمعنى انهم يعرضون عن المحاكمة اليك اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم الا بالحق المر والعدل البحت وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ثبت لهم في ذمة الخصم بل اولئك هم الظالمون اى لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ظلم من له الحق عليهم وقرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقول الشاعر ۝ قالت سليمى اشتر لنا سويقا ۝ وعن ابن عباس ومن يطع الله في فرايضه ورسوله في سنته ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه في المستقبل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون ۝ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين ۝ وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ۝ جهد ايمانهم اصله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية وكادتها وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه لئن امرتهم بالخروج في غزواتك طاعة معروفة خبر مبتدا محذوف اى امركم والذي يطلب منكم طاعة معلومة لا يشك فيها كطاعة المخلصين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم لا تطابقها او مبتدا محذوف الخبر اى طاعة معروفة اولى بكم من هذه الايمان الكاذبة ان الله خبير بما في ضمايركم يجازيكم عليه

فان تولوا عن طاعة الله ورسوله فانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله
وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن العهدة وعليكم ما كلفتم من التلقى بالقبول
والانقياد للطاعة والبلاغ التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين المقرون بالايات
والمعجزات وعد الله المؤمنين المطيعين لله ورسوله ان ينصر دين الاسلام على الكفر
ويورثهم الارض ويجعلهم خلفاء فيها كما فعله ببنى اسرائيل اذ اهلك الجبابرة واورثهم
ارضهم واموالهم وان يمكن لهم دينهم الذى امرهم ان يدينوا به وتمكينه تثبيته وتوطيده و
اظهاره على الدين كله كما قال عليه السلام زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها و
سيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وروى المقداد عنه عليه السلام انه قال لا يبقى على الارض
بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله
فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون بها وقرى كما استخلف بضم التاء وليبدلنهم
من الابدال يعبدوننى استيناف او حال من وعدهم وروى عن على بن الحسين عليهما السلام
انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدى هذه الامة
وهو الذى قال رسول الله صلى الله عليه واله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى اسمه اسمى يملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما
وجورا وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض ومأويهم
النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين
لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من
الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح
بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله
لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن
جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله

سميع

سميع عليم واقيموا معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحسن وان طال الفاصل
بينهما لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وقرى لا يحسبن بالياء والوجه فيه
ان يكون فاعله ضمير النبى صلى الله عليه واله لتقدم ذكره او يكون احد المفعولين محذوفا
اى لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين امر سبحانه بان يستاذن العبيد والاطفال
الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلث مرات فى اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت
القيام من المضاجع ولبس الثياب وبالظهيرة لانه وقت وضع الثياب للقائلة و
بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى
كل وقت من هذه الاوقات عورة لان الناس يختل تحفظهم وتسترهم فيها والعورة
الخلل ثم عذرهم فى ترك الاستيذان فى غير هذه الاحوال وبين وجه العذر فى ذلك بقوله طوافون
عليكم اى هم خدمكم يطوفون عليكم للخدمة فلا تجدون بدا من دخولهم عليكم بعضكم على
اى يطوف بعضكم وهو المماليك على الموالى وقرى ثلث عورات بالنصب بدلا من
ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات واذا رفعت ثلث عورات كان قوله ليس عليكم
فى محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت
كان ليس عليكم كلاما مستانفا مقررا للامر بالاستيذان فى تلك الاحوال خاصة و
بعضكم مبتدا والتقدير بعضكم طائف على بعض فحذف لان طوافون يدل عليه بلغ
الاطفال منكم من الاحرار دون المماليك والمعنى ان الاطفال مأذون لهم فى الدخول بغير اذن
الا فى الاحوال الثلث واذا خرجوا من حد الطفولية فليستاذنوا فى جميع الاوقات كالرجال
الكبار وعن ابن مسعود عليكم ان تستاذنوا على اباءكم وامهاتكم واخواتكم القواعد التى
قعدت عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد بالثياب الثياب
الظاهرة كالملحفة والجلباب الذى فوق الخمار وفى قراءة اهل البيت عليهم السلام ان يضعن
من ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة بوضع ثيابهن وحقيقة التبرج
تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه واختص بان تتكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار
محاسنها وان يستعففن بلبس الجلباب خير لهن وان سقط الحرج عنهن فيه

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ
بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ
أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ • إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ
لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ
رَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى
بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت اقربائهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخافوا
ان يلحقهم فيه حرج فقيل ليس على الضعفاء وعلى انفسكم يعنى ليس ولا على من فى مثل
حالكم من المؤمنين حرج فى ذلك وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم
لما عسى ان يلحقهم من الكراهة من قبلهم وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون
الضعفاء فى بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان يأكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون
فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تأكلوا من هذه
البيوت ولم يأت ذكر الاولاد لانّ ذكرهم قد دخل فى قوله من بيوتكم لانّ ولد الرجل
بعضه وحكمه حكم نفسه وفى الحديث انّ اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وانّ ولده
من كسبه وملك المفاتيح كونها فى يده وحفظه والصديق يكون واحدًا وجمعًا وكذلك
العدوّ والمعنى او بيوت اصدقائكم عن ائمة الهدى عليهم السلم قالوا لا بأس بالاكل لهؤلاء
من بيوت من ذكرها الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وعن الحسن انه
دخل داره فاذا حلقة من اصدقائه وقد استلّوا سلالًا من تحت سريره فيها الخبيص
واطائب الاطعمة وهم يأكلون فتهلّل وجهه سرورًا وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء
الصحابة وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ

ماشاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورًا بذلك وعن جعفر الصادق عليه السلم
من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة
بمنزلة النفس والاب والاخ والابن جميعًا او اشتاتًا اى مجتمعين او متفرقين كانوا
لا يأكلون الّا مع ضيفهم وتحرّج الرجل ان يأكل وحده فاذا دخلتم بيوتًا من هذه
البيوت فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينًا وقرابة تحية من عند الله
ثابتة بامره مشروعة من لدنه ولانّ التسليم طلب سلامة للمسلّم عليه والتحية
طلب حيوة للمحيّا من عند الله ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن
يرجى بها من الله زيادة الخير وطلب الرزق ومنه قوله عليه السلم سلّم على اهل
بيتك يكثر خير بيتك وتحية منصوبة بفسلّموا لانها فى معنى تسليمًا كما تقول
حمدت شكرًا وإذا كانوا مع النبى ع على امر جامع يقتضى الاجتماع عليه و
التعاون فيه من حضور حرب او مشورة فى امر او صلوة جمعة وما اشبهها
لم يذهبوا حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله مع تصدير
الجملة بانّما وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرًا عنه بموصول يحيط صلته بذكر
الايمانين ثم اكّد ذلك بان اعاد ذكره على اسلوب اخر فقال انّ الذين يستأذنو
نك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمّنه شيئًا اخر وهو انّه جعل الاستيذان
كالمصداق لصحة الايمانين ثم خيّره صلوات الله عليه بين ان يأذن وبين ان
لا يأذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة عليهم السلام لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ
الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ
الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَ
اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ • اى لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمّى بعضكم بعضًا ويناديه
باسمه فلا تقولوا يا محمّد ولكن يا نبىّ الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والتواضع و
خفض الصوت او لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضًا ورجوعكم عن المجمع بغير

الحرج الضيق مشتق من الحرجة وهى الشجر الملتف بعضه ببعض لضيق المسالك فيه وجمعها حرجات وحراج وحرج فلان اذا اثم وتحرج من كذا اذا اثم من فعله والاشتات المتفرقون وهو جمع شتّ

الصديق هو من صدقك فى مودته وقيل هو الذى يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك

اذن الداعي فان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعم او لا تجعلوا دعاء الرسول لكم بعليكم
مثل دعاكم فان دعوائه مستجابة مسموعة يتسللون اى ينسلون قليلا قليلا لواذا اى
ملاوذة بلوذ هذا بذاك و ذاك بهذا يعنى ينسلون عن الجماعة فى الخفية بيستتر بعضهم ببعض
ولواذا حال اى ملاوذين و قيل فى حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن و قيل كانوا
يتسللون عن الجهاد يرجعون عنه و قيل عن خطبة النبى عليه السلام يوم الجمعة يقال
خالفه عن الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعناه الذين يصدون عن امره دون المؤمنين و
المفعول محذوف والضمير فى امره لله او للرسول والمعنى عن طاعته و دينه ان تصيبهم
فتنة اى محنة فى الدنيا تظهر نفاقهم او بلية وعن جعفر بن محمد ع يسلط عليهم سلطان
جابر او عذاب اليم فى الاخرة وهذا يدل على ان اوامر النبى عليه السلام على الوجوب ادخل
قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة و توكيد العلم لتوكيد الوعيد و ذلك ان قد اذا دخلت
على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خروجها الى معنى التكثير فى نحو قوله فان تمس
مهجور الفنى فربما اقام به بعد الوفود وفود و نحو قول زهير اخى ثقة لا يهلك الخمر ماله
و لكنه قد يهلك المال نائله الا ان لله ما فى السموات والارض اختص جميعهما به خلقا و
ملكا و علما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون فى سترها عن العيون و
اخفائها و سينبئهم يوم القيمة بما ابطنوا و يجازيهم عليه والخطاب والغيبة فى قوله
يعلم ما انتم عليه و يوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا معا للمنافقين على طريق الالتفات
و يجوز ان يكون ما انتم عليه عاما و يرجعون خاصا بهم

سورة الفرقان

مكية الايات سبع و سبعون اية بلا خلاف و فى حديث ابى من قراها بعث يوم
القيمة وهو مؤمن بان الساعة اتية لا ريب فيها و ادخل الجنة بغير نصب عن ابى
الحسن موسى عليه السلام من قراها فى كل ليلة لم يعذبه الله ابدا وكان منزله فى
الفردوس الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات

والارض

والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا واتخذوا
من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه و
اعانه عليه قوم اخرون فقد جاؤ ظلما و زورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى
تملى عليه بكرة و اصيلا قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا
رحيما وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام و يمشى فى الاسواق لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار و
يجعل لك قصورا البركة الكثرة من الخير ومنها تبارك الله اى عظمت خيراته وكثرت
وسمى القران فرقانا لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة بل متفرقا مفصولا
بين بعضه و بعض فى الانزال ليكون الضمير لعبده او للفرقان للعالمين الجن والانس
نذيرا منذرا مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار الذى له من الذى نزل او مدح وخلق
كل شىء اى اوجده الله ولا من افعال العباد فلا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان
عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنهما ولا
جلب نفع اليهما واذا عجزوا عن ذلك فهم عن الموت والحيوة اعجز واعانه عليه قوم
اخرون هم اليهود و قيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى و يسار مولى العلاء بن الحضرمى
جاؤ واتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل
وظلمهم انهم جعلوا العربى يتلقن من العجمى كلاما اعجز الفصحاء البلغاء بفصاحته و
الزور بهتهم بنسبة ما برئ منه اليه و اساطير الاولين ما سطره المتقدمون فى
كتبهم اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما يقول اصطبت الماء اذا صببته لنفسه واخذه
فهى تملى عليه اى تلقى عليه من كتابه يتحفظها بكرة و اصيلا اى دائما او فى الخفية
قبل ان ينتشر الناس وحين ياوون الى مساكنهم اى يعلم الخفيات و بواطن الامور ومن

جملتها ما تسرّونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم بان ما تقولونه باطل وزور انه كان غفورا رحيما
لا يعاجل بعقابكم مع استيجابكم بمكابرتكم هذه ان يصب عليكم العذاب مال هذا الرسول حاله مثل
حالنا يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي وكان يجب ان يكون
مستغنيا عن الاكل والتعيش بان يكون ملكا ثم نزلوا عن هذا الى اقتراح ان يكون انسانا
معه ملك يعينه على الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا بان قالوا او يلقى اليه كنز يستظهر به و
يستغني عن طلب المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه او يأكلون
منه فقد قرئ يأكل بالياء والنون الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر وانما ارادهم وقوله
فيكون نصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام وعطف يلقى ويكون على انزل
لان محله الرفع لانه في معنى ينزل بالرفع ضربوا لك الامثال اى قالوا فيك تلك الاقوال النادرة
من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فبقوا متحيرين
ضلالا لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق لا يهتدون اليه تبارك
الذى ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وقرئ ويجعل لك بالرفع والجزم عطفا
على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقول زهير وان اتاه
خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالى ولا حرم بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها
مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن
خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول
ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا ان
نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا
فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا
كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم

يقول

قال ابن عباس او ينزل اليه مال من السماء ١٢

كيف في محل النصب على المصدر التقدير اى ضربوا لك الامثال ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا التقدير انظر منكرين ضربوا لك الامثال ١٢

قوله ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الشرط والجزاء صلة الذى وجنات بدل من قوله خيرا ١٢

يقول بل اتوا بما هو اعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او هو متصل بما يليه اى
كيف يصدقون بذلك وهم لا يؤمنون بالآخرة والسعير النار المسعرة اذا رأتهم نسبت
الرؤية الى النار وانما يرونها هم وهو كقولهم دورهم تترائى كان بعضها يرى بعضا
فالمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر سمعوا صوت التهابها وشبه ذلك بصوت المتغيظ
والزافر وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها مكانا ضيقا جمع على اهل النار التضييق
والارهاق نعوذ بالله منها وعن ابن عباس انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح
وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مصفدون قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع والاصفاد
وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقال واثبوراه اى تعال
فهذا زمانك لا تدعوا اى يقال لهم او هم احقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك
قول اى وقعتم فيما ليس ثبوركم بواحد انما هو ثبور كثير اى وعدها المتقون لهم فيها
ما يشاؤن فانه كانت لهم جزاء اى كان ذلك مكتوبا في اللوح او لان موعود الله في تحققه
كانه قد كان والضمير في كان لما يشاؤن اى كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه
حقيقا بان يسأل ويطلب لانه ثواب مستحق وقيل مسئولا سألته الملائكة والناس في
دعواتهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقرئ
يحشرهم فيقول كلاهما بالنون والياء وما يعبدون يريد معبوديهم من الملائكة والانس
او الاصنام اذا انطقهم الله والفائدة في انتم وهم وايلائهما حرف الاستفهام ان السؤال انما وقع
عن متولى الفعل لا عن الفعل ووجوده فقدم ليعلم انه المسئول عنه قالوا سبحانك اى تنزيها
لك عن الشريك وهذا تعجب منهم مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون او قالوا سبحانك
ليدلوا على انهم المسبحون الموسومون بذلك ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك
فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك وقرئ نتخذ وروى ذلك عن الصادق
واتخذ قد يتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين فالقراءة الاولى من المتعدى الى مفعول واحد
وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتأكيد النفي والثانية من المتعدى الى
مفعولين ومن للتبعيض اى نتخذ بعض اولياء والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرع

والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع او هو جمع باير كعايذ وعوذ وفى هذه الاية دلالة على بطلان قول من يزعم ان الله سبحانه يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه ءانتم اضللتم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به من ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت على هؤلاء وابائهم فجعلوا النعمة التى هى سبب الشكر سببا للكفر ونسيان الذكر فكان ذلك سبب هلاكهم فبرؤا انفسهم من الاضلال ونزهوه سبحانه ايضا منه حيث اضافوا اليه التمتيع بالنعمة واضافوا نسيان الذكر الذى هو سبب البوار اليهم فشرحوا الاضلال المجازى الذى نسبه الله الى ذاته فى قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم بما تقولون قرئ بالتاء والياء فالتاء فقد كذبوكم بقولكم انهم الهة والياء على معنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا الاية وقرئ فما يستطيعون بالياء والتاء ايضا فالتاء على فما تستطيعون انتم صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال والياء على فما يستطيع الهتكم ذلك نذقه عذابا كبيرا فى الاخرة والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الا صفة لمحذوف والمعنى وما ارسلنا احدا من المرسلين الا اكلين وماشين وانما حذف لدلالة الجار والمجرور عليه ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اى وما احد وروى عن امير المؤمنين عليه السلام ويمشون على البناء للمفعول اى يمشيهم حوايجهم او الناس فتنة اى محنة وابتلاء وهذا تسلية لرسول الله وتصبير له على ما قالوه واستبدعوه من اكله الطعام ومشيه فى الاسواق يعنى انا نبتلى المرسلين بالمرسل اليهم وانواع اذاهم وموقع قوله اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء فى قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك بصيرا اى عالما بالصواب فيما يبتلى به وغيره فلا يضيق صدرك باقوالهم واصبر وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة اى جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة فبعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لنا

بهام

من غير طمع وغرض دنيوى وقيل كان ابو جهل واصحابه يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا صهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا اذلالا بالسابقة فذلك الفتنة وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القران مهجورا اى لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء الخوف فى لغة تهامة جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بان محمدا صادق او نرى ربنا جهرة فيامرنا بتصديقه واتباعه استكبروا فى انفسهم بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد فى قلوبهم ونحوه ان فى صدورهم الا كبر وعتوا اى تجاوزوا الحد فى الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ فى افراطه اى انهم لم يجترؤا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا اقصى العتو وغاية الاستكبار واللام جواب قسم محذوف يوم يرون منصوب بما دل عليه لا بشرى اى يمنعون البشرى يومئذ وقوله للمجرمين تكرير او منصوب باذكر اى اذكر يوم يرون الملائكة ثم ابتدأ لا بشرى يومئذ وقوله للمجرمين اما ظاهر فى موضع مضمر واما لانه عام فقد تناولهم لعمومه حجرا محجورا منصوب بفعل ترك اظهاره قال سيبويه يقول الرجل للرجل اتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا منعه والمعنى اسأل الله ان يحجر ذلك حجرا ومجيئه على فعل او فعل تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما قيل قعدك وعمرك قال عوذ برب منكم وحجر وهذه كلمة كانوا يقولونها عند لقاء عدو وهجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة ومحجورا صفة لحجرا جاءت لتاكيد معناه كما قالوا موت مائت والمعنى انهم يطلبون الملائكة واذا راوهم يوم القيمة كرهوا لقاءهم

وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور وقيل هو من قول الملئكة ومعناه
حراما محرما عليكم وقدمنا الى الغفران والجنة والبشرى اى جعل الله ذلك حراما عليكم و
قدمنا الى ما عملوا ليس هنا قدوم ولكن شبه حالهم واعمالهم التى عملوها فى كفرهم من صلة رحم
وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغير ذلك من محاسن المكارم بحال قوم عصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم واملاكهم
فابطلها ولم يترك لها اثرا والهباء ما خرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار منثورا
صفة للهباء اى متفرقا مستقرا المستقر المكان الذى يستقرون فيه متحادثين والمقيل
المكان الذى ياوون اليه للاستراحة الى ازواجهم وسمى مقيلا على طريق التشبيه وفى لفظ
احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه والصور وغير ذلك من التحاسين و
قرئ تشقق والاصل تتشقق فحذف التاء فى احدى القراءتين وادغم فى القراءة الاخرى بالغمام
الباء للحال اى تتشقق السماء وعليها الغمام كما تقول ركب الامير بسلاحه اى وعليه سلاحه
ونزل الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحائف اعمال العباد وقرئ وننزل الملائكة الملك يومئذ
الحق الثابت للرحمن لان كل ملك يزول يومئذ ملكه ويبطل ولا يبقى الا ملكه فالملك مبتدأ
ويومئذ ظرف له والحق صفة له وللرحمن خبره ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا ويجوز ان
يكون الحق خبرا والجار والمجرور فى موضع الحال العض على اليدين والسقوط فى اليد
واكل البنان وحرق الارم وقرع الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها
واللام فى الظالم يجوز ان يكون للعهد فيكون مخصوصا على ما ذكر فى الرواية ويجوز ان يكون
للجنس فيتناول كل ظالم تبع خليله وتابعه على اضلاله تمنى ان لو صحب الرسول وسلك
معه سبيل الحق الاصل يا ويلتى فقلبت الياء الفا كما فى صحارى ومدارى فلان كناية عن
الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او متابعة الرسول
والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه فى العاقبة
او اراد ابليس وانه الذى حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول ويحتمل ان يكون وكان الشيطان
حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله الرسول محمد صلى الله عليه وآله وقومه قريش حكى الله عنه
شكواه قومه اليه مهجورا اى تركوه ولم يؤمنوا به وقيل هو من هجر اذا هذى اى جعلوه مهجورا فيه

قال البيضى معنى خيرا واحسن هنا انه
خير فى نفسه وحسن فى نفسه لا
بمعنى افعل من غيره كما فى قوله
وهو اهون عليه اى هين عليه
وكما يقال الله
اكبر بمعنى
انه كبير لا
شىء غيره ١٢

قيل ان قوله وقال الرسول
معناه يقول ١٢

اى زعموا انه هذيان باطل او هجروا فيه حين سمعوه كقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل
الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر
مكانا واضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا
الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود
واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا
تتبيرا ولقد اتوا على القرية التى امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون
نشورا هذا تسلية للنبى صلى اى كذلك كان كل نبى قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بى هاديا
الى الانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يكون واحدا وجمعا ونزل هنا بمعنى انزل كخبر
واخبر اى هلا انزل عليه القرآن دفعة فى وقت واحد كما انزلت التوراة والانجيل والزبور
جملة واحدة و قوله كذلك جواب لهم اى كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نثبت قلبك
ونقويه بتفريقه حتى نعيه ونحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه بان يحفظ العلم
شيئا بعد شىء وايضا فان فيه ناسخا ومنسوخا وما هو جواب السائل على حسب سؤاله
ولا يتأتى ذلك فيما ينزل جملة واحدة ولانه كان عليه السلام اميا لا يقرأ ولا يكتب فلا بد له من
التلقن فانزل عليه مفرقا وكان موسى وعيسى قارئين كاتبين ورتلنا معطوف على
الفعل الذى تعلق به كذلك كانه قال فرقناه ورتلناه اى قدرناه آية بعد آية وسورة عقيب
سورة او امرنا بترتيل قراءته وهو ان يقرأ بترسل وتثبت واصله الترتيل فى الاسنان
يقال ثغر رتل ومرتل اى مفلج وقيل هو تنزيله على تمكث وتمهل فى مدة بعيدة ولا
يأتونك بسؤال عجيب كانه مثل فى البطلان الا اتيناك بالجواب الحق الذى لا محيد
لهم عنه وبما هو احسن معنى من سؤالهم وضع التفسير موضع المعنى لان التفسير هو الكشف
عما يدل عليه الكلام يعنى ان تنزيله مفرقا وتحديهم بسورة سورة منها ادخل فى باب الاعجاز

من ان تنزل جملة واحدة فيقال لهم ايتونا بمثلها في الفصاحة كانه قال انما يحملكم على هذه
السؤالات انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته واذا سحبتم على وجوهكم الى جهنم
علمتم ان مكانكم شر من مكانه ومنزلته وسبيلكم اضل من سبيله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف
والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وزيرا اى موازرا
له على تأدية الرسالة والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر لان المقصود من القصة
الزام الحجة بارسال الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وروى عن علي عليه السلام فدمرتهم
فدمرانهم على التأكيد بالنون الشديدة كذبوا الرسل لان تكذيبهم له تكذيب لجميعهم او كذبوه
ومن قبله من الرسل او لم يروا بعثة الرسل كالبراهمة وجعلناهم اى اغراقهم او قصتهم و
اعتدنا للظالمين اى لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر او تناول الظالمين بعمومه وعادا عطف
على هم في جعلناهم واصحاب الرس كان لهم نبي اسمه حنظلة فقتلوه فاهلكوا والرس البئر
غير المطوية وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج وروى عن الصادق عليه السلام ان
نساءهم كن سحاقات وقرونا بين ذلك المذكور كما يحسب الحاسب اعدادا كثيرة ثم يقول
فذلك كذا بمعنى فذلك المحسوب او المحدود وكلا منصوب بمضمر هو انذرنا وحذرنا ودل
عليه قوله وضربنا له الامثال اى بينا له القصص العجيبة وكلا الثاني منصوب بتبرنا
والتتبير التكسير واراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا
منها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة وكانت قريش يمرون في متاجرهم الى الشام
على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة ويرونها لا يرجون اى لا يتوقعون وضع الرجاء موضع
التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يكون مؤمنا او لا يأملون نشورا او لا يخافون فكذلك
لم ينظروا ولم يتذكروا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله
رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان
اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد
الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا

وهو الذي

وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما
خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا
كفورا ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما اى
ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به ومعناه يستهزؤن بك ويقولون اهذا الذي
بعث الله وهذا استصغار وفي قولهم ان كاد ليضلنا دليل على بذل رسول الله صم غاية
مجهوده في دعوتهم وعرض الايات والمعجزات عليهم حتى قاربوا ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام
ولولا هنا جار مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى وسوف يعلمون وعيد وقوله
من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا عن آلهتنا اى من جعل هواه معبوده
افتتوكل عليه بان تدعوه الى الهدى وتجبره عليه وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت
كما قال لست عليهم بمسيطر وما انت عليهم بجبار ام منقطعة اى بل اتحسب بل هم اضل
سبيلا لان الانعام تنقاد لمن يتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب
ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من
اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب الذي
هو اشد المضار الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اى
جعله ممتدا منبسطا لينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اى لاصقا باصل كل ذي
ظل من بناء او شجر فلم ينتفع به احد سمى سبحانه انبساط الظل وامتداده تحركا منه
وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها
في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا ولولا الشمس
لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة ومعنى قبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس
قبضا يسيرا على مهل شيئا بعد شيء وفي ذلك منافع غير محصورة ولو قبض دفعة واحدة
لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا واما فائدة ثم في الموضعين فهو انه
بيان لتفاضل الامور الثلثة تشبيها لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في

الوقت . وفي الآية وجه آخر وهو انه سبحانه مد الظل حين بنى السماء كالقبة فالقت القبة
ظلها على الارض ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها
على ذلك الظل دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ثم نسخه بها
فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويمكن ان يكون المراد قبضه عند قيام الساعة
بقبض اسبابه وهي الاجرام ذوات الظل اي نعدمه باعدام اسبابه كما انشأناه بانشاء اسبابه
وفي قوله قبضناه الينا دلالة عليه وكذلك في قوله يسيرا كقوله ذلك حشر علينا يسير
جعل ظلام الليل مثل اللباس الساتر والنائم شبه الميت والسبات الموت لانه في مقابلة
النشور فالنوم واليقظة مشبهان بالموت والحياة وقيل سباتا راحة لابدان الناس
وقطعا لاعمالهم وجعل النهار نشورا ينتشر الناس فيه لطلب معاشهم ويتفرقون
لحوائجهم نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية وبشرا تخفيف بشر جمع بشير
وبشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر طهورا اي بليغا في طهارته وقيل طاهرا في
نفسه مطهرا لغيره وهو صفة كقولك ماء طهور او اسم لما يتطهر به كالوضوء و
الوقود قال بلدة ميتا لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وقرئ نسقيه
بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والاناسي جمع انسي او انسان
كالظرابي في جمع ظربان على قلب النون من اناسين وظرابين ياء ولقد صرفناه المطر
بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة ليستدلوا
بذلك على سعة فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في
كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين
هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله
ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي
لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما

بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرها
وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على سائر الرسل فقابل هذا التجميل والتعظيم بالتصبر
ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه والضمير في به للقرآن او لترك الطاعة الذي دل عليه
ولا تطع والمراد ان الكفار يجتهدون في توهين امرك فقابلهم وجدك واجتهادك بما
تغلبهم به واجعله جهادا كبيرا للمشاق العظيمة التي يحتملها فيه ويجوز ان يكون
المراد وجاهدهم بسبب كونك نذيرا للجميع جهادا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرين خلاهما
متجاورين كما يخلى الخيل في المرج والفرات البالغ في العذوبة والاجاج ضده برزخا اي
حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا امر تنفيره وهو هنا مجاز كان كل
واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما
على صاحبه فانتفى البغي هناك كالتعوذ هنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه
فهو يتعوذ منه خلق من الماء اي من النطفة بشرا فجعله نسبا اي قسم البشر قسمين
ذوي نسب ذكورا ينسب اليهم وصهرا اي اناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا حيث خلق من
النطفة الواحدة نوعين ذكرا وانثى والظهير بمعنى المظاهر اي يظاهر الشيطان على ربه
بعبادة الاوثان الا من شاء معناه الا فعل من شاء ان ينفق المال في طلب رضاء ربه ويتقرب بالصدقة
في سبيله وهو معنى الاتخاذ الى الله سبيلا اي تمسك بالتوكل على الحي الذي لا يموت وثق به
في استكفاء شرورهم وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق
وكفى به الباء زيادة اي كفاك الله خبيرا تمييز او حال اراد بهذا انه ليس اليه من عباده
شيء آمنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم الذي خلق مبتدأ والرحمن خبره
او هو صفة للحي والرحمن صفة مبتدأ محذوف او بدل عن الضمير المستكن في استوى
وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ فسل والباء في به صلة سل كقوله سأل سائل
بعذاب كما ان عن صلته في قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فقولك سأل به مثل اهتم
به واعتنى به وقولك سأل عنه كقولك فتش عنه وبحث عنه ويجوز ان يكون صلة خبيرا وتجعل

خبيرا مفعول سل والمعنى فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به
وبرحمته او فسل بسؤاله خبيرا كقولك رايت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته
خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء الله تعالى
مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل لهم سل بهذا الاسم من يخبرك به من اهل الكتاب
وما الرحمن انكروا اطلاق هذا الاسم على الله لانه لم يكن مستعملا في كلامهم انسجد لما تامرنا اي
للذي تامرناه والاصل للذي تامرنا بالسجود له فحذف على ترتيب فاصدع بما تؤمر وقرئ بالياء
اي لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا اي لامره
لنا وزادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل
فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا
رحيما • يريد بالبروج منازل الكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا سميت بالبروج التي
هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالبروج لسكانها والسراج الشمس وقرئ سرجا وهي
الشمس والكواكب الكبار معها وعنه عليه السلم لا تقرا انما هي سراجا وهي الشمس والخلفة
الحالة التي يختلف عليها الليل والنهار يخلف كل واحد منهما الاخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة
اي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا وقرئ يذكر ويذكر اي لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم
ان لا بد لهما من مغير وناقل من حال الى حال ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل
والتصرف بالنهار او ليكونا وقتا للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما قضاه
في الاخر وعباد الرحمن مبتدا خبره في اخر السورة قوله اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون

خبره

خبره الذين يمشون هونا حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر
موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين وفي المثل اذا عز اخوك فهن اي يمشون
بسكينة وتواضع سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة بيننا ولا شرا ونتسلم تسلما
فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الاذى والمراد بالجهل السفه
وقلة الادب بات خلاف ظل وصفهم باحياء الليل او اكثره ساجدين وقائمين غراما اي
هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه
الغريم لانه يلح ويلزم يعني انهم مع عبادتهم واجتهادهم خائفون متضرعون الى الله في
استدفاع العذاب عنهم ساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص
بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان
وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال
او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية
لقولهم ولم يقتروا وقرئ بكسر التاء وضمها ويقتروا بضم التاء والقتر والاقتار نقيض الاسراف
الذي هو مجاوزة الحد في النفقة وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير والقوام
العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظيره السواء من الاستواء ويجوز ان
يكون بين ذلك وقواما خبرين معا وان يكون بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف
خبرا وقواما حالا مؤكدة النفس التي حرم الله اي حرمها والمعنى حرم قتلها وتعلق الا بالحق
بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون نفى عنهم هذه الافعال القبيحة وبراهم منها تعريضا
بما كان عليه اعداؤهم من الكفار كانه قال والذين براهم الله مما انتم عليه والقتل بغير الحق
يدخل فيه الوأد وغيره والاثام جزاء الاثم كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى يلق
جزاء اثام يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد وقرئ يضاعف بالرفع ويخلد
بالرفع ويضعف بالرفع والجزم والرفع على الاستيناف او على الحال وتبديل السيئات حسنات
ان يمحو السيئة ويثبت بدلها الحسنة وقرئ يبدل من الابدال وقيل يبدلون بقبائح في
الشرك محاسن الاعمال في الاسلام ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا

والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما • والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا • والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما • اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما • خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما • قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما • ومن ترك المعاصي وندم عليها ودخل في العمل الصالح فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا اى مرجع او فانه تائب بذلك الى الله متابا مرضيا عنده لا يشهدون الزور اى مجالس الفساق ولا يحضرون الباطل وقيل هو الغناء وروى ذلك عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة الخطائين وقيل لا يشهدون شهادة الزور بحذف المضاف واذا مروا باللغو اى باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم معرضين عنهم واللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح اذا ذكروا بآيات ربهم اى وعظوا بالقرآن والادلة لم يخروا عليها صما ليس بنفي للخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى اى اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها وهم سامعون بآذان واعية مبصرون بعيون راعية وقرئ وذريتنا سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واولادا واعقابا تقر بهم عيونهم وتسر بهم نفوسهم وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه اماما اراد ائمة واكتفى بالواحد لدلالته على الجنس او اراد جمع آم كصائم وصيام ومن للبيان اى هب لنا قرة اعين ثم بين القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رأيت منك اسدا اى انت اسد ويجوز ان يكون للابتداء بمعنى هب لنا من جهتهم ما تقر به اعيننا من صلاح وعلم ونكر القرة بتنكير المضاف اليه فكأنه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وعن الصادق عليه السلام في قوله واجعلنا للمتقين اماما قال عليه السلام ايانا عنى وروى عنه عليه السلام قال هذه فينا وعن ابي بصير قال قلت واجعلنا للمتقين اماما قال عليه السلام سألت ربك عظيما انما هي واجعل لنا من المتقين اماما يجزون الغرفة يريد الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس يدل عليه وهم في الغرفات آمنون

بما صبروا

بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعن مجاهدة الكفار ومقاساة الفقر ومشاق الدنيا لشياع اللفظ في كل مصبور عليه وقرئ ويلقون وهو كقوله ولقيهم نضرة ويلقون كقوله يلق اثاما تحية وسلاما يسرون به ودعاء بالتعمير يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وقيل يعطون ملكا عظيما وتخليدا مع السلامة من كل آفة مستقرا ومقاما موضع استقرار وموضع اقامة ما يعبؤ بكم اى ما يبالي بكم ربي ولم يعتد بكم لولا دعاؤكم اى عبادتكم وقيل ان ما استفهامية في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كأنه قال اى عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم اى لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به من فوادح همومي ومما يكون عبأ على وقيل لولا دعاؤكم اياه اذا مسكم ضر رغبة اليه وخضوعا له وفي هذا دلالة على ان الدعاء من الله بمكان وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد ومن دعاكم اليه فسوف يكون العذاب لزاما اى لازما لكم واقعا بكم لا محالة وهو القتل يوم بدر او عذاب الآخرة

سورة الشعراء

مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها مائتان وسبع وعشرون آية كوفي ست في غيرهم طسم كوفي فسوف تعلمون غيرهم اينما كنتم تعبدون غير البصري في حديث ابي ومن قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد ص ومن قرأ الطواسين الثلث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم • تلك آيات الكتاب المبين • لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين • ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين • وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين • فقد كذبوا فسيأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن • اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم • ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين • وان ربك لهو العزيز الرحيم • طا ويا وحا من طسم ويس وحم قرئ بالامالة والتفخيم وقرئ بالتفخيم

نون سين بالاظهار والادغام الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ بيّن للناظرين فيه كل ما هو
كاين او القرآن يبين ما اودع من الحكم والشرايع وانواع العلوم او هو الظاهر اعجازه وصحته انه
من عند الله والبخع الاهلاك ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك
من اسلام قومك ان لا يكونوا مؤمنين اى خيفة ان لا يؤمنوا او لان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل
آية ملجئة الى الايمان كنتق الجبل على بنى اسرائيل فظلت معطوف على ننزل والاصل فظلوا
لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله ويجوز ان
يكون الاعناق لما وصفت بالخضوع الذى هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لى ساجدين
وقيل المراد بالاعناق الرؤساء والمقدمون شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور
والنواصى قال في محفل من نواصى الناس مشهود وقيل اعناقهم جماعاتهم يقال
جاء عنق من الناس اى جماعة وما يجدد الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا
اعراضا عنه وكفرا به وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة
لكل ما يرضى ويحمد فى بابه يقال وجه كريم رضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم
مرضى فى معانيه فالنبات الكريم هو المرضى فى المنافع المتعلقة به ان فى انبات تلك
الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياء الاموات وقد علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون
وان ربك لهو العزيز فى انتقامه منهم الرحيم بمن يؤمن   واذ نادى ربك موسى ان
ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق
صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى هرون ولهم علىّ ذنب فاخاف ان يقتلون
قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
ان ارسل معنا بنى اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين
وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها
علىّ ان عبدت بنى اسرائيل   قوم فرعون عطف بيان والا يتقون كلام مستانف اى
اما ان لهم ان يتقوا الله ويحذروا من ايامه ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى بالرفع لانهما

معطوفان

معطوفان على خبر ان وقرئا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع يفيد ان فيه ثلث علل خوف
التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد ان خوفه يتعلق بهذه
الثلثة فارسل جبرئيل الى هرون واجعله نبيا وازرنى به واشدد به ظهرى ولهم علىّ
ذنب هو قتله القبطى اى ولهم علىّ تبعة ذنب وهى قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلونى
به فحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة قال الله تعالى كلا
ارتدع يا موسى عما تظن لانهم لن يقتلوك به فانى لا اسلطهم عليك فاذهب انت وهرون
وقوله انا معكم مستمعون من مجاز الكلام لانه تعالى لا يوصف بالاستماع على الحقيقة فان
الاستماع جار مجرى الاصغاء وانما يوصف بانه سميع وسامع والمراد انا لكما كالظهير المعين
اذا حضر واستمع ما يجرى بينكما وبينه فاظهركما عليه واكسر شوكته عنكما ويجوز ان يكونا
خبرين لان او يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا انا رسول رب العالمين جعل الرسول
هنا بمعنى الرسالة فلم يثن كما ثنى فى قوله انا رسولا ربك كما يفعل فى الصفة بالمصدر نحو
صوم وزور ويجوز ان يوحد لان حكمهما واحد للاتفاق والاخوة فكانهما رسول واحد
ان ارسل بمعنى اى ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفى الارسال معنى القول كما فى المناداة
ونحوها وهذا الارسال التخلية والاطلاق كما يقال ارسل البازى والمراد خلّ بنى اسرائيل يذهبوا
الى فلسطين وكانت مسكنهما وفى الكلام حذف تقديره فذهبا الى فرعون وبلغا الرسالة
على ما امرا به فعند ذلك قال فرعون لموسى الم نربك وهذا النوع من الاختصار كثير فى التنزيل
والوليد الصبى لقرب عهده من الولادة سنين قيل لبث عندهم ثمانى عشرة سنة وقيل
ثلثين سنة وفعلت فعلتك يعنى قتله القبطى اى وانت بذلك من الكافرين لنعمتى
وحق تربيتى فاجابه موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين اى الذاهبين
عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى كذب فرعون ودفع
الوصف له بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين موضع الكافرين ربأ لمحل من رشح للنبوة
عن تلك الصفة ثم ابطل امتنانه عليه بالتربية وابى ان يسمى نعمته نعمة بان بين ان حقيقة
انعامه عليه تعبيد بنى اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب فى حصوله

يقال عبده واعبده اذا اتخذه عبدا ١٢

عندهم وتربيته فكانه من عليه بتعبيد قومه وتعبيدهم اتخاذهم عبيدًا او تذليلهم وتلك
اشارة الى خصلة منكرة لا تدرى الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع بانه عطف بيان
لتلك ونظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل
نعمة تمنها علىّ ويجوز ان يكون فى محل نصب والمعنى انما صارت نعمة علىّ لان عبدت
بنى اسرائيل اى لو لم تفعل ذلك لكفلنى اهلى ولم يلقونى فى اليم قال فرعون وما
رب العالمين • قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين • قال لمن
حوله الا تستمعون • قال ربكم ورب آبائكم الاولين • قال ان رسولكم الذى
ارسل اليكم لمجنون • قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون •
قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين • قال اولو جئتك بشئ مبين •
قال فأت به ان كنت من الصادقين • فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين •
ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين • قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم •
يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون • قالوا ارجه واخاه وابعث
فى المدائن حاشرين • يأتوك بكل سحار عليم • فجمع السحرة لميقات يوم معلوم •
وقيل للناس هل انتم مجتمعون • لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين •
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين •
قال نعم وانكم اذا لمن المقربين • وما رب العالمين يريد واى شئ رب العالمين
اى اى شئ هو من الاشياء المشاهدة فاجابه موسى بما يستدل به عليه من افعاله
ليعرفه انه ليس بشئ يمكن ان يشاهد من الاجسام والاعراض وانما هو شئ
مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شئ منشئ السموات والارض ومبدعهما وما
بينهما ان كنتم موقنين بان هذه الاشياء محدثة منشأة وليست من نفسها
والمحدث لا بد له من محدث فلما اجاب عجب فرعون قومه من جوابه حيث نسب
الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى عم بتقرير قوله نسبه فرعون الى الجنون واضافه
الى قومه حيث سماه رسولهم طنزا به فلما ثلث عم بتقرير اخر غضب قال لئن اتخذت

الها غيرى وعارض موسى عم قوله ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون اولو جئتك
الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى تفعل ذلك بى ولو جئتك بشئ مبين
اى جائيا بالمعجز الظاهر وفى قوله ان كنت من الصادقين ان المعجز لا ياتى به الا
الصادق فى دعواه لانه يجرى مجرى التصديق من الله تعالى فلا بد من ان يدل على الصدق
وتقديره ان كنت من الصادقين فى دعواك ائت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به
يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شئ يشبه الثعبان بيضاء للناظرين
فيه دلالة على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة
فكان بياضا نورانيا له شعاع يغشى الابصار ويسد الافق وقوله حوله منصوب
اللفظ على الظرف ومنصوب المحل على الحال فماذا تأمرون من المؤامرة وهى المشاورة
او من الامر الذى هو ضد النهى جعل العبيد آمرين وربهم مأمورا لما دهاه من الدهش
والحيرة حين ابصر الآيتين واعترفهم لهم بما توقعه واحس به من جهة موسى عم
وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما لكونه فى معنى المصدر واما لانه
مفعول به من قولهم امرتك الخير وقرئ ارجئه وارجه وقد مر بيانه يوم معلوم
هو يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذى وقته لهم موسى من يوم الزينة
هل انتم مجتمعون استبطاء لهم فى الاجتماع والمراد منه استعجالهم ومنه قول تأبط شرا
هل انت باعث دينار لحاجتنا يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة
فى دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى فى دينه قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون •
فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون • فالقى موسى عصاه
فاذا هى تلقف ما يأفكون • فالقى السحرة ساجدين • قالوا آمنا برب العالمين • رب
موسى وهارون • قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف
تعلمون • لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين • قالوا لا ضير انا
الى ربنا منقلبون • انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين •
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون • فارسل فرعون فى المدائن حاشرين •

هذا بصورة الامر والمراد به التحدى ١٢

اى ان العصا تلقفت جميع ما موهوا به ... ١٢

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۝ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ۝ فَأَخْرَجْنَاهُمْ
مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ فَأَتْبَعُوهُمْ
مُشْرِقِينَ ۝ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي
سَيَهْدِينِ ۝ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ
كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۝ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ۝ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا
الْآخَرِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝
اقسموا بعزة فرعون وهي من اقسام الجاهلية وفي الاسلام لا يصح الحلف الا بالله تعالى
او ببعض اسمائه وصفاته وفي الحديث لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون
وعبّر عن الخرور بالالقاء على طريق المشاكلة اذ جرى ذكر الالقاء يعني انهم اذا رأوا ما رأوا رموا
بنفوسهم الى الارض ساجدين كأنهم اخذوا فطرحوا والقوا الضير الضرر ارادوا لا ضرر علينا
في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه من الثواب العظيم او لا ضير لنا
في القتل اذ لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه
واوحاها ولانا نقلب الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ورحمته لما رزقنا من السبق
الى الايمان ان كنا معناه لان كنا وعلل الامر بالاسراء بقوله انكم متبعون على معنى ان التدبير
في امرهم ان يتقدموا ويتبعهم فرعون وجنوده ويسلكوا مسالكهم في البحر فيطبق الله البحر
عليهم ان هؤلاء يحكي بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم باسم
الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد
يعني انهم لقلتهم لا يبالي بهم وانهم يفعلون افعالا تغيظنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ
والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج بادرنا الى حسم مادة فساده وهذه
معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من سلطانه وقرئ حذرون و
حاذرون فالحذر المتيقظ والحاذر المستعد ومقام كريم منازل حسنة وقيل الامراء التي
تحتف بها الاتباع كذلك الكاف رفع لانه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك او نصب
اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا فأتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت

الشروق

الشروق سيهدين طريق النجاة من ادراكهم اي فضرب فانفلق البحر وظهر فيه اثنا عشر
طريقا والفرق الجزء المتفرق منه والطود الجبل العظيم وازلفنا ثم اي حيث انفلق البحر
الآخرين يعني قوم فرعون قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم
حتى لا ينجو منهم احد ان في ذلك لآية اية اية لا توصف قد عاينها الناس و
ما تنبه عليها اكثرهم ۝ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝
قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۝ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ
يَضُرُّونَ ۝ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۝ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۝ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝
وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۝ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ
كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۝ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ
أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا
كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ۝ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۝
وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ إِذْ
نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۝ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ سألهم ابرهيم عم وان كان يعلم انهم عبدة الاصنام ليريهم ان ما يعبدونه
بعيد من استحقاق العبادة ولا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون
دعاءكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع ايقاعه على اذ لام حكاية حال ماضية وانما قال
عدو لي على معنى اني فكرت في امري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو الذي هو الشيطان فاجتنبتها
وآثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بهذا القول انه نصيحة نصح بها نفسه لينظروا
فيقولوا ما نصحنا ابرهيم الا بما نصح به نفسه ويكون الى القبول اقرب ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن

بهذه المثابة والعدو والصديق يكونان بمعنى الواحد والجمع قال وقوم على ذوي ميرة اراهم
عدوا وكانوا صديقا الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين وقال مرضت
ولم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في طعامه وشرابه و
غير ذلك وانما قال اطمع ان يغفر لي خطيئتي على سبيل الانقطاع الى الله تعالى او اراد الطمع ان يغفر
لاجلي خطيئة من يشفعني فيه فان الانبياء عليهم السلام منزهون من الخطايا والآثام فاستغفارهم
محمول على تواضعهم لربهم وهضمهم لانفسهم ويدل على ذلك قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة و
فيه تعليم لامهم هب لي حكما اي حكمة او حكما بين الناس بالحق وقيل الحكم النبوة لان النبي
ذو حكم بين الناس وذو الحكمة والعلم والحقني بالصالحين اجمع بيني وبينهم في الجنة ولا تخزني
من الخزي الذي هو الهوان او من الخزاية التي هي الحياء هذا ايضا من نحو استغفارهم مع عصمتهم
وبعدهم عما يوجب الاستغفار ولا يوم يبعثون ضمير العباد لانه معلوم الا من اتى الله بقلب
سليم وهو من قولهم تحيته بينهم ضرب وجيع وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال فتقول ماله
وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك و
يجوز حمل الكلام على المعنى بان تجعل المال والبنين في معنى الغنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم
لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ويجوز ان يكون مفعولا
لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه
حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرايع وقيل القلب السليم الذي سلم وسلم واسلم وسالم
واستسلم وعن الصادق عليه السلام هو القلب الذي سلم من حب الدنيا وازلفت الجنة للمتقين
اي قربت من موقفهم ينظرون اليها ويغتبطون بمكانهم منها وبرزت الجحيم كشفت للاشقيا
يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يجمع عليهم
الغموم فيجعل النار بمرأى منهم ويقال لهم اين الهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون
انفسهم بانتصارهم لانهم وما كانوا يعبدونهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم اي الالهة
والغاوون اي عبدتهم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى
كانه اذا القي في النار ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعر جهنم اللهم اعذنا منها وكبكب

معهم جنود ابليس اي اتباعه وشياطينه يختصمون اي يخاصم بعضهم بعضا وان هي المخففة
من الثقيلة اي انا كنا في ضلال مبين اذ نسويكم بالله في توجيه العبادة اليكم والمراد بالمجرمين
الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم والذين اقتدوا بهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
فاضلونا السبيلا فما لنا من شافعين ويشفعون لنا ويسئلون في امرنا كما نرى للمؤمنين
لهم شفعاء من النبيين والاوصياء ولا صديق كما نرى لهم اصدقاء صدق فالله لنشفعن
لشيعتنا فالها ثلثا حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين الى قوله من المؤمنين وعن جابر بن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه
في الجحيم فيقول الله سبحانه اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما اهمك او من الحامة بمعنى
الخاصة وهو الصديق الخاص وانما جمع الشفعاء ووحد الصديق لكثرة الشفعاء و
قلة الصديق الصادق في الوداد ويجوز ان يكون المراد بالصديق الجمع والكرة الرجعة
الى الدنيا ولو هنا في معنى التمني المعنى فليت لنا كرة ويمكن ان يكون لو على اصل معناه و
يكون محذوف الجواب والتقدير لفعلنا كذا كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم
اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن
لك وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا
على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته
يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني
ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم القوم مؤنث
وتصغيره قويمة اخوهم مثل قول العرب يا اخا بني اسد يريدون يا واحدا منهم و
منه بيت الحماسة لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا
رسول امين على الرسالة او كان مشهورا فيهم بالامانة كمحمد صلوات الله عليه وآله

فى قريش وَاَطِيعُونِ فيما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد وَمَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ
يعنى على دعائه ونصحه فَاتَّقُوا اللّٰهَ فى طاعتى وكرّر ذلك ليقرّره فى نفوسهم مع انّ كلّ واحد
منهما قد تعلّق بعلّة جعل علّة الاوّل كونه امينا فيما بينهم وعلّة الثانى حسم طمعه عنهم
قريش واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال و
التقدير وقد اتبعك فاضمر قد والرذالة والنذالة الخسّة والدناءة وانّما استرذلوهم
لاتضاع نسبهم وقلّة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنيّة
كالحياكة ونحوها وَمَا عِلْمِى واىّ شىء علمى والمراد انتفاء علمى بسرّ امرهم وباطنه وانّما
قال هذا لانّهم قد طعنوا مع استرذالهم فى ايمانهم وادّعوا انّهم لم يؤمنوا عن بصيرة
وانّما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم قولهم الّذين هم اراذلنا بادى الرأى ويجوز ان يكون
قد فسّر نوح قولهم الاذدلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقيدة ثمّ بنى
جوابه على ذلك فقال ما علىّ الّا اعتبار الظواهر دون التّفحّص عن الضمائر فان كانوا على
ما وصفتم فالله محاسبهم ومجازيهم وَمَا اَنَا اِلَّا نَذِيرٌ لا محاسب ومجاز وليس ما
شانى ان اطرد المؤمنين طمعا فى ايمانكم قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ اى ان لم ترجع عمّا تقول
لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ بالحجارة او بالشتم قَالَ رَبِّ اِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ فى وحيك ورسالتك
فَافْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ والفتّاح الحاكم والفتاحة الحكومة والفلك السفينة وهو واحد
هنا وجمع فى قوله وترى الفلك مواخر فيه فالواحد كقفل والجمع كاسد جمعوا فعلا
على فعل لما جمعوا فعلا على فعل لانّهما اخوان فى قولك العرب والعرب والعجم والعجم
والرشد والرشد والمشحون المملوّ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ هُودٌ
اَلَا تَتَّقُونَ اِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ وَمَا اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ
اِنْ اَجْرِىَ اِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ اَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ
لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَاِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ وَاتَّقُوا
الَّذِى اَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ اَمَدَّكُمْ بِاَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ اِنِّى اَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَوَعَظْتَ اَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ

الحسم القطع ١٢

قوله واتباعك مبتدأ والاذدلون خبره والمعنى لماذا نؤمن لك وانّما اتباعك الاذدلون ويحتمل ان يكون معطوفا على الضمير فى انؤمن اى انؤمن نحن واتباعك والاذدلون صفة للاتباع وحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير تاكيد لما وقع هنالك من الفصل وهو قوله لك لقصر طول الكلام به كالعوض من تاكيد الضمير بقوله نحن والمعنى انؤمن لك نحن واتباعك الاذدلون فنتعدّ من عدادهم ١٢

الطرد ابعاد الشىء على وجه التنفير طرده يطرده واطرده جعله طريدا والقيد من الباب استمرّ فى الذهاب كالطريد ١٢

الانتهاء بلوغ الحدّ من غير جهة الى ما يقع عنده النهى واصل النهاية بلوغ الحدّ والنهى التحذير لانتهاء المأمور اليه ١٢

التانيث لمعنى القبيلة لانّه يريد بعاد القبيلة ١٢

البطش الاخذ الشديد

اِنْ هٰذَا اِلَّا خُلُقُ الْاَوَّلِينَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ فَاَهْلَكْنَاهُمْ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَةً وَمَا كَانَ
اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الريع المكان المرتفع والآية العلم قيل
كانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم فاتّخذوا فى طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانّهم
كانوا مستغنين عنها بالنجوم وقيل كانوا يبنون ابنية لا يحتاجون اليها للسكنى فجعل
بناء ما يستغنون عنه عبثا منهم وعن النبى صلّى الله عليه وآله كلّ بناء يبنى وبال على صاحبه
يوم القيمة الّا ما لا بدّ منه وقيل كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارّة فيعبثوا
بهم والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيّدة والحصون لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ اى ترجون
الخلود فى الدنيا او تشبه حالكم حال من يخلد وَاِذَا بَطَشْتُمْ بسوط او سيف بَطَشْتُمْ
ظالمين عالين وقيل الجبّار الّذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن مبادرين تعجيل
العذاب لا يتفكّرون فى العواقب ثمّ نبّههم على نعم الله تعالى عليهم فاجملها بقوله اَمَدَّكُمْ بِمَا
تَعْلَمُونَ ثمّ فصّلها وعدّدها عليهم وعرّفهم المنعم بتعديدها اى سواء علينا اوعظت ام
لم تكن من اهل الوعظ وقرئ خَلْق الاوّلين بالفتح ومعناه انّ ما جئت به ليس الّا
اختلاق الاوّلين وكذبهم او ما خلقنا هذا الّا خَلْق القرون الماضية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا
ولا بعث ولا حساب وقرئ خُلُق الاوّلين بالضمّ اى ما هذا الّذى نحن عليه من الحيوة والموت
والاعادة لم يزل عليها الناس فى قديم الدهر او ما هذا الّذى جئت به من الكذب الّا عادة
الاوّلين كانوا يلفّقون مثله كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ صَالِحٌ اَلَا
تَتَّقُونَ اِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ وَلَا تُطِيعُوا اَمْرَ الْمُسْرِفِينَ وَمَا اَسْئَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِىَ اِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ اَتُتْرَكُونَ فِى مَا هٰهُنَا آمِنِينَ فِى جَنَّاتٍ وَ
عُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ فَاتَّقُوا اللّٰهَ
وَاَطِيعُونِ وَلَا تُطِيعُوا اَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى الْاَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ قَالُوا
اِنَّمَا اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ مَا اَنْتَ اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
قَالَ هٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ فَعَقَرُوهَا فَاَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَاَخَذَهُمُ الْعَذَابُ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَةً

وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم • فيما ههنا اى الذى استقر
فى هذا المكان من النعيم ثم فسر ذلك بقوله فى جنات وعيون والمعنى اتتركون فيما انتم فيه
من نعيم الدنيا لا تزالون عنه وخص النخل بافرادها من جملة الجنات لفضله او لانه
اراد بالجنات غير النخل من الشجر ثم عطفها عليها والطلع الكفرى لانه يطلع من النخل
والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم و فى طلع اناث النخل لطف ليس ذلك
فى طلع فحاحيلها وقيل الهضم اللين النضيج وقرى فرهين وفارهين والفاره الكيس
الحاذق اى حاذقين بنحتها والفره الاشر البطر اى اطيعونى فيما امرتكم به ولا
تطيعوا رؤساكم المفسدين ولا تمتثلوا اوامرهم والمسحر الذى سحر كثيرا حتى غلب
على عقله اى سحرت مرة بعد اخرى فصرت لا تدرى ما تقول وقيل معناه انت من
المخلوقين المعللين بالطعام والشراب مثلنا فلم صرت اولى منا بالنبوة والشرب
النصيب من الماء اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولكم شرب يوم لا تشرب فيه
الماء وانما عظم اليوم لحلول العذاب العظيم فيه كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من
العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا
لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال انى لعملكم من القالين رب
نجنى واهلى مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا
الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان فى ذلك لاية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم • اى اتاتون من بين اولاد
آدم ذكرانهم كان الاناث قد اعوزتكم والمراد بالعالمين الناس او اتاتون انتم من
بين من عداكم من العالمين الذكران يعنى انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه
الفاحشة والمراد بالعالمين كل ما ينكح من الحيوان ومن فى من ازواجكم تبيين
لما خلق عادون معتدون فى الظلم متجاوزون فيه الحد لئن لم تنته عن نهينا

تتعدون من الحلال الى الحرام والطاعة الى المعصية ١٢

ولم تمتنع

ولم تمتنع عن تقبيح افعالنا لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من
بلدنا من القالين بابلغ من ان يقول انى لعملكم قال كما يقال فلان من العلماء اى معدود من
جملتهم معروف بالعلم فيهم ويجوز ان يكون المراد انى من الكاملين فى قلاكم والقلى البغض
الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد مما يعملون من عقوبة عملهم الا عجوزا فى الغابرين
اى مقدرا غبورها فى العذاب والهلاك وقيل انما هلكت مع من خرج من القرية
بما امطر عليهم من الحجارة قال قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكتهم
وعن ابن زيد لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة والتقدير فساء مطر
المنذرين مطرهم فحذف ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو الجنس ٥
كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون انى لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين
اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا النا
س اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين
فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى اعلم بما تعملون
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم • قرى اصحاب الايكة
بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على الاضافة وقرى بالفتح على ان ايكة اسم بلد وروى ان
اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم ولم يقل اخوهم شعيب
كما فى المواضع المتقدمة لان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفى الحديث ان
شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب بخسه حقه بمعنى نقصه اياه ولا تبخسوا
اى لا تنقصوا الناس حقوقهم وهو عام فى ان لا يهضم حق لاحد ولا يغصب ملك و
لا يتصرف فيه الا باذن مالكه وعثا فى الارض يعثو وعثى يعثى وعاث يعيث
بمعنى ونحو ذلك نحو قطع الطريق واهلاك الزرع والجبلة الخليقة اى ذوى الجبلة

وهو كقولك والخلق الاولين وما انت الا بشر مثلنا دخلت الواو هنا بمعنى وهو انهم
مصدو ان البشرية والتسحير كلاهما مناف للرسالة عندهم ان المخففة من الثقيلة وهى
ولامها تفرقتا على فعل الظن وثانى مفعوليه لانهما فى الاصل يتفرقان على المبتدا و
الخبر فلما كان باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدا والخبر قالوا ايضا فى
البابين ان كان زيد لقائما وان نظنك لمن الكاذبين وقرئ كسفا بسكون السين
وفتحها وكلاهما جمع كسفة اى ان كنت صادقا فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السما
قال ربى اعلم بما تعملون اى باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان
يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا باخر فعل فاخذهم الله بمثل
ما اقترحوه من عذاب الظلة يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الومد فاخذ
بانفاسهم فخرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وانه لفى زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان
يعلمه علماء بنى اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين
حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا
يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا
يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت
به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون وانه
الضمير للقران والمراد بالتنزيل المنزل وقرئ نزل به الروح ونزل به الروح والباء
فى كلتا القراءتين للتعدية اى جعل الله الروح الامين نازلا به على قلبك اى حفظك وفهمك
اياه واثبته فى قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله سنقرئك فلا تنسى بلسان الباء يتعلق
بمنذرين اى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب
واسمعيل ومحمد صلعم او يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربى لتنذر به ولانه
لو نزله باللسان الاعجمى لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفى هذا الوجه

ان تنزيله

اى وانا نظنك كاذبا من جملة الكاذبين ١٢

الومد شدة الحر بالليل ١٢

هل نحن ١٢

قوله يؤمنون به فى موضع النصب على الحال ونعته مصدر وقع موضع الحال ١٢

فاعل ينبغى مستكن فيه عائد الى مصدر تنزل تقديره وما ينبغى لهم ان تنزلوا به ١٢

ان تنزيله بالعربية التى هى لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه
قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك فكنت تسمع اجراس حروف
لا تفهم معانيها ولا تعيها وانه يعنى القران لفى زبر الاولين يعنى ذكره مثبت فى ساير
الكتب السماوية على وجه البشارة به وبمحمد صلعم وقيل ان معانيه من الدعاء الى التوحيد
وغيره فيها وقرئ اولم يكن بالتذكير واية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم
وقرئ تكن بالتانيث واية بالرفع على ان فى تكن ضمير القصة واية خبر المبتدا
الذى هو ان يعلمه والجملة خبر كان والمعنى الم يكن علم علماء بنى اسرائيل بمجيئه دلالة
لهم على صحة نبوته وهم عبد الله بن سلام وغيره كما قال سبحانه واذا يتلى قالوا امنا
به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين والاعجم الذى لا يفصح يقال فى لسانه عجمة
واستعجام كذلك سلكناه اى كما انزلنا القران عربيا مبينا ادخلناه واوقعناه
فى قلوب الكافرين بان قراه رسولنا عليهم اسند ترك الايمان به اليهم بقوله لا
يؤمنون به ولا يزالون على التكذيب والجحود به حتى يعاينوا الوعيد ويروا العذاب
فيلحق بهم بغتة اى مفاجاة وهم لا يشعرون بمجيئه افبعذابنا يستعجلون تبكيت
لهم وتوبيخ ثم قال هب ان الامر كما تظنون من التمتيع والتعمير فاذا اتاهم العذاب
ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب عيشهم لها منذرون اى رسل
ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذر وذكر متقاربان فكانه قال
مذكرون تذكرة واما لانها مفعول له بمعنى انهم ينذرونهم لاجل التذكرة ويجوز
ان يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى من اهل قرية ظالمة الا بعدما الزمناهم
الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك
قوما غير ظالمين كانوا يقولون انما يتنزل على محمد من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة
فكذبهم الله بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب
معزولون عن استماع كلام اهل السماء فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين
وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى

واحد الزبر زبور ١٢

قوله ما اغنى عنهم ما نافية والمفعول الثانى محذوف تقديره ما اغنى عنهم تمتعهم شيئا ١٢

الاعجم هو الذى يمتنع لسانه عن العربية والعجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعجمى ... الفصيح ١٢

قال مقاتل لما اوعدهم النبى صلعم بالعذاب استعجلوا العذاب تكذيبا له فقال الله افبعذابنا يستعجلون ١٢

اى وما ظلمناهم بالاهلاك لانا لا نظلم احدا صحيح

يرى مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يريك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو
السميع العليم هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم
كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون علم عز اسمه ان ذلك لا يكون لكنه اراد ان يحرك منه لازدياد
الاخلاص والتقوى وفيه لطف للمكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل وانذر
عشيرتك امر صلوات الله وسلامه عليه بالانذار الاقرب فالاقرب من قومه وان يقدم
انذارهم على انذار غيرهم وروى انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم
ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم
انذرهم فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل فاسلموا واطيعوني
تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني يكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي
فسكت القوم واعادها ثلثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال في المرة
الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك واخفض جناحك
وخفض الجناح مثل في التواضع ولين الجانب فان عصوك فقل اني بريء منهم ومن
اعمالهم وتوكل على الله يكفك شر من يعصيك وفوض امرك الى من يقدر على نفعك
وضرك وقرئ فتوكل بالفاء ويكون عطفا على فقل او فلا تدع الذي يريك
يطلع عليك حين تقوم للتهجد والمراد بالساجدين المصلون وتقلبه فيهم تصرفه
فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وقيل معناه تقلبك في اصلاب
الموحدين حتى اخرجك نبيا وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ثم ذكر سبحانه
من يتنزل عليه الشياطين كل افاك اثيم هم الكهنة كشق وسطيح او المتنبئة
كمسيلمة الكذاب وطليحة يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم
يستمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب
ثم يلقون ما يسمعونه اي يوحون به اليهم وقوله وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت

الافاك الكذاب واصل الافك القلب والافاك الكثير القلب للخبر عن جهة الصدق الى جهة الكذب والاثيم الفاعل للقبيح يقال اثم يأثم اذا ارتكب القبيح وتأثم اذا ترك الاثم

به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين اخوات فرق سبحانه بينهن
بآيات ليست في معناهن لتطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان
معنى الذي نزلن فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها والشعراء مبتدأ
ويتبعهم الغاوون خبره اي يتبعهم على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم وما هم عليه
من الهجاء وتمزيق الاعراض ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم الا
الغاوون والسفهاء وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء المشركين
عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابو عزة وامية بن
ابي الصلت وغيرهم قالوا نحن نقول مثل ما قال محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم
الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقوله في كل واد يهيمون مثل
لذهابهم في كل شعب من القول وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه
وقرف التقي وبهت البريء الا الذين امنوا استثنى الشعراء المؤمنين الذين يكثرون ذكر
الله وتلاوة القران وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد
الله والحكمة والموعظة والاداب الحسنة ومدح رسول الله وصلحاء المؤمنين وكان
هجاؤهم على سبيل الانتصار والرد على من هجا المسلمين وهم عبد الله بن رواحة والكعبان
كعب بن مالك وكعب بن زهير وحسان بن ثابت قال عليه السلام لكعب بن مالك
اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وقال لحسان قل وروح القدس
معك وسيعلم الذين ظلموا وعيد بليغ وتهديد شديد اي منقلب ينقلبون اي منصرف
ينصرفون اي سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة وقرأ ص وسيعلم
الذين ظلموا ال محمد حقهم ويشبه ان يكون قراءة على سبيل التاويل

سورة النمل مكية

اربع وتسعون اية بصري ثلث كوفي عد البصري من قوارير في حديث ابي ومن
قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به و
هود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله بسم الله
الرحمن الرحيم طس تلك ايات القران وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين

قرأ نافع يتبعهم ساكنة التاء والوجهان حسنان يقال تبعت القوم اتبعهم واتبعتهم اتبعهم

ابو عزة بالعين المهملة

الهائم الذاهب على وجهه وقيل هو المجاوز القصد

انتصب قوله اي منقلب لانه صفة مصدر محذوف تقديره سيعلم الذين ظلموا انقلابا اي انقلاب ينقلبون ولا يجوز ان يكون مفعول سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما يعمل فيه ما بعده والعلة في ذلك ان الاستخبار قبيل الخبر ورتبة الاستخبار التقديم فلا يجوز ان يعمل فيه الخبر لان الخبر بعده وذلك انه موضوع على انه جواب مستخبر

حزب

يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون • ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا
لهم اعمالهم فهم يعمهون • اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الاخرة هم الاخسرون • وانك
لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم • اذ قال موسى لاهله انى انست نارا ساتيكم منها بخبر
او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون • فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار ومن
حولها وسبحان الله رب العالمين • يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم • والق عصاك
فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى
المرسلون • تلك مبتدا وايات القرآن خبره وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتدا مضمر
او نصب على الحال اى هادية ومبشرة وهم بالاخرة هم يوقنون اى هؤلاء هم الموقنون
بالاخرة ومعناه وما يوقن بالاخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان واقامة
الصلوة وايتاء الزكوة زينا لهم اعمالهم اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسند ذلك
الى الشيطان فى قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم وبين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده
الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز اسمه استعارة مجاز حكمى فالاستعارة هى
انه لما متعهم بطول العمر والتوسعة فى الرزق فجعلوا انعامه بذلك ذريعة الى اتباع
شهواتهم وايثار الترفه ونفارهم عن لوازم التكليف فكانه زين لهم بذلك اعمالهم
والى هذا اشارة الملائكة بل متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر واما المجاز الحكمى فهو ان
امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم اعمالهم القبيحة وخلقه فيهم شهوة القبيح
الداعية لهم اليها وحرمانه اياهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم كالاسباب للتزيين
فلذلك اضاف التزيين الى ذاته والعمه التحير والتردد سوء العذاب القتل و
الاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم يخسرون الثواب الدائم و
يحصلون فى العقاب الدائم تلقى القرآن اى تؤتاه وتلقنه من عند اى حكيم واى
عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الاية تمهيد لما يريد ان يقصه بعدها من
الاقاصيص لما فيها من لطائف حكمته ودقائق علمه اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه
قال على اثر ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم لم يكن مع

موسى

موسى غير امراته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك وروده الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله
امكثوا واتيكم انى انست نارا اى ابصرتها والشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة
واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرا بشهاب منونا فيكون
قبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس وقال ساتيكم فجاء بسين التسويف عدة
لاهله انه ياتيهم به وان ابطا وجاء بالفظة او لانه بنى الامر على انه ان لم يظفر باحد الامرين
لم يعدم الاخر اما هداية الطريق واما اقتباس النار لانه كان قد ضل الطريق واراد
بالخبر معرفة حال الطريق لعلكم تصطلون تستدفئون بها وما ادراه حين قال ذلك
انه يظفر على النار بعز الدنيا وعز الاخرة ان بورك ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول
اى قيل له بورك من فى النار ومن حولها والمعنى بورك من فى مكان النار ومن حول مكانها
ومكانها البقعة التى حصلت فيها وهى البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابى تباركت
الارض ومن حولها والذى بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر
دينى فيها وهو تكليم الله جل جلاله موسى عليه السلم واستنباؤه له واظهار المعجزات
عليه وقيل المراد بمن بورك فيهم موسى عم والملائكة والظاهر انه عام فى كل من كان فى تلك
الارض وذلك الوادى وحواليهما من ارض الشام كما وسم سبحانه ارض الشام بالبركات
فى قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين والفائدة فى ابتداء الخطاب
من الله تعالى بذلك انه بشارة من الله لموسى عم بانه قضى امرا عظيما تنتشر منه فى ارض
الشام كلها البركات والخيرات وسبحان الله رب العالمين اعلام بان ذلك الامر من
جلائل الامور وان مكونه رب العالمين انه ضمير الشان انا الله مبتدا وخبر و
العزيز الحكيم صفتان له اى انا القوى القادر الذى لا يمتنع عليه شئ المحكم للتدابير
والق عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك من فى
النار وقيل له الق عصاك بدلالة قوله وان الق عصاك فى سورة القصص على
تكرير حرف التفسير ولم يعقب اى لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما
عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا عند الكريهة منزلا وانما خاف لخطرات ذلك

منزلا بفتح الزاء

لا اراد به ويدل عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد
سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات
الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا
سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين الا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة
لطرو الشبهة فاستدرك ذلك بلكن والمعنى لكن من ظلم من غير المرسلين ثم بدل توبة
وندما على ما فعله من السوء وعزما على ان لا يعود فيما بعد فاني غفور لظلمه في تسع ايات
كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع ايات الى فرعون
ونحوه فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما ويجوز ان يكون
المعنى والق عصاك وادخل يدك في جملة تسع ايات وعدادهن مبصرة الواضحة
البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتامليها لانهم ملابسوها وكانوا بسبب
منها بنظرهم وتفكرهم فيها او جعلت كانها تبصر وتهتدي لان الاعمى لا يهتدي
فضلا ان يهدي غيره ومنه قولهم كلمة عوراء لانها تغوي وقرا علي بن الحسين
وقتادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومبخلة اي مكانا يكثر فيه التبصر والواو في و
استيقنتها واو الحال وقد مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى
كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون
والمعنى جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم والاستيقان ابلغ من الايقان
ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده
المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم
يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك

الصالحين

بيضاء منصوبة على الحال ومن غير سوء
يتعلق ببيضاء وفي تسع ايات يتعلق
بالق وادخل يدك ومعناه الق العصا
وادخل اليد في جملة الايات
التسع التي نظهرها الى فرعون يتعلق
بمحذوف والتقدير مرسلا الى فرعون
وفرعون موضع الحال ظلما وعلوا
مفعول له وكيف في موضع نصب
بانه خبر كان ١٢

هما مثل بني
اسرائيل
وقيل قبط
محل التقسيم ١٢

الصالحين اي علما جليلا سنيا او كثيرا من العلم اي اتيناهما علما فعملا به وعلما
وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده وفي هذه دلالة على شرف العلم وفضله و
تقدم اهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من
الامم وورث سليمان داود فيه دلالة على ان الانبيا يورثون كتوريث غيرهم لان اطلاق
اللفظ يقتضي ذلك وقال يا ايها الناس علمنا فيه تشهير لنعمة الله واعتراف بها
ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجز الذي هو علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه
من جلايل الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمولف والذي علم سليمن
من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه كما يحكى انه مر
على بلبلة في شجرة فقال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء واوتينا من كل
شيء يريد كثرة ما اوتيه ان هذا لهو الفضل المبين وعن ص يعني الملك والنبوة
سخر الله له الريح والجن والانس والطير فكان اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير
وقام الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان لا يسمع بملك في ناحية من الارض الا
اذله وادخله في الاسلام ويروى انه خرج من بيت المقدس مع ستمائة الف كرسي عن
يمينه ويساره وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المداين ثم رجع
فبات في اصطخر فقال بعضهم لبعض هل رايتم ملكا قط اعظم من هذا او سمعتم قالوا
لا فنادى ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رايتم فهم يوزعون
اي يحبس اولهم على اخرهم بان يوقف سوادهم حتى تلحقهم تواليهم فيكونوا مجتمعين لا
يتخلف منهم احد وذلك لكثرة العظمة فسار سليمن بجنوده حتى اذا اتوا على واد
النمل وهو واد بالطايف او بالشام كثير النمل وانما عدى اتوا بعلى لان اتيانهم كان
من فوق او هو من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ اخره كانهم ارادوا
ان ينزلوا عند منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم
ويمكن ان يكون جنود سليمن كانوا ركبانا ومشاة في ذلك الوقت ولم تحملهم الريح
او كانت القصة قبل ان سخر الله الريح ولما كان صوت النمل مفهوما لسليمن عبر

اوتيه

الوزع اصله المنع والكف يقال وزعه عن الظلم
والحطم الكسر ومنه الحطمة من اسماء جهنم
والحطام ما حطم والايزاع الالهام و
فلان موزع بكذا اي مولع به قال الزجاج
اوزعني معناه في اللغة كفني عن
الاشياء الا عن شكر نعمتك وكفني
عما يباعد منك ١٢

عنه بالقول و لما جعلت النملة قايلة و النمل مقولا لهم كما فى اولى العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم
ولا يحطمنكم جواب للامر او نهى بدل من الامر لان ادخلوا مساكنكم فى معنى لا تكونوا حيث انتم
والمراد لا يحطمنكم جنود سليمن فجاء بما هو ابلغ ونحوه عجبت نفسى ومن اشفاقهما فتبسم ضاحكا
اى آخذا فى الضحك يعنى انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء عليهم
السلام و انما ضحك اعجابا به بما دل من قولها على ظهور شفقة جنوده وشهرة حالهم فى التقوى
حيث قالت وهم لا يشعرون او لسروره بما اتيه الله من ادراكه بسمعه ما همس به اصغر
خلق الله واحاطته بمعناه و لذلك قال رب اوزعنى اى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى
وارتبطه لا ينقلب عنى حتى لا ازال شاكرا لك وذاكرا انعامك على وعلى والدى بان
اكرمته بالنبوة ترضيه استوفقه سبحانه لزيادة العمل الصالح فى المستقبل فى عبادك
الصالحين ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم من النبيين اى ادخلنى فى جملتهم
و تفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا
او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين ❁ فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به و
جئتك من سبإ بنبإ يقين ❁ انى وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شىء ولها
عرش عظيم ❁ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان
اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ❁ الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات
والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ❁ الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ❁ ام منقطعة
نظر سليمن عليه السلام الى مكان الهدهد فلم يره فقال مالى لا اراه على معنى انه لا يراه
وهو حاضر لساتر او غيره ثم لاح له من غيبته انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول
اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح له من غيبته وهو نحو قولهم انها لابل ام شاة و
يروى ان اباحنيفة رح سال اباعبدالله الصادق عليه السلام كيف تفقد سليمن الهدهد
من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء فى بطن الارض كما يرى احدكم الدهن فى القارورة
فضحك ابوحنيفة وقال كيف لا يرى الفخ فى التراب ويرى الماء فى بطن الارض قال يا نعمان
اما علمت انه اذا نزل القدر غشى البصر لاعذبنه بنتف ريشه وتشميسه وقيل

بالتفريق بينه وبين الفه وقرئ ليأتيننى بنونين اوليهما مشددة وبنون واحدة مشددة
والسلطان الحجة والعذر وقرئ فمكث بفتح الكاف وضمها غير بعيد كقولك عن
قريب وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمن وتنحزه له وقرئ
بادغام الطاء فى التاء بالحاق وغير الحاق وعن ابن عباس واتاه الهدهد بحجة وعذر فقال
اطلعت على ما لم تطلع وجئتك بخبر صادق لم تعلمه الهم الله الهدهد فكافحه
بهذا الكلام مع ما اوتى من العلوم الكثيرة ابتلاء له فى علمه وتنبيها له على ان فى ادنى
خلقه من احاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا له فى ترك الاعجاب الذى هو فتنة
العلماء وقرئ سبإ بالهمزة منونا وغير منون على منع الصرف وسبا بالالف ومثل
فى سبا لقد كان لسبا وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما
للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما للحى والاب الاكبر صرفه ثم سميت مدينة مارب
سبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن اد والنبأ الخبر
الذى له شان وجدت امراة هى بلقيس بنت شراحيل او شرحيل وكان ابوها ملك
ارض اليمن كلها واوتيت من كل شىء مما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا ولها
عرش عظيم سرير اعظم من سريرك مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر ومؤخره من فضة وكان عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وقال
ابومسلم اراد بالعرش الملك وقرئ الا يسجدوا بالتشديد على ان المراد وصدهم الشيطان
عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف الجار وقرئ بالتخفيف وهو الا يا اسجدوا الا للتنبيه
ويا حرف النداء والمنادى محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمى الذى يخرج الخبء اى
المخبوء سماه بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه عز وجل من غيوبه وقرئ
الخب بتخفيف الهمزة بالحذف وقيل ان الجميع من قوله احطت الى قوله العظيم من كلام
الهدهد وقيل ان الا يسجدوا الى اخره كلام رب العزة امر جميع خلقه بالسجود وفى
احدى القراءتين امر بالسجود وفى الاخرى ذم لتاركه فسجدة التلاوة مسنونة فى
كلتيهما واذا خفف فالوقف على لا يهتدون ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم

وترى تخفون وتعلنون بالياء قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملؤا اني القي الي
كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني
مسلمين قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون
قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون
واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال اتمدونن
بمال فما اتاني الله خير مما اتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون سننظر هو النظر
بمعنى الفكر والتامل والمراد اصدقت ام كذبت الا ان قوله ام كنت من الكاذبين
ابلغ تول عنهم اي تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بسمع منك
ماذا يرجعون ماذا يردون من الجواب ومنه يرجع بعضهم الى بعض القول قيل دخل
عليها من الكوة فالقى الكتاب اليها وتوارى في الكوة وفي الكلام اختصار كثير اي
فمضى الهدهد والقى اليهم الكتاب فلما قراته بلقيس قالت لقومها بعد ان جمعتهم
يا ايها الملؤا تعني الاشراف اني القي الي كتاب كريم وصفته بالكرم لانه من عند
ملك كريم او كتاب حسن مضمونه وما فيه او مختوم لقوله عليه السلام كرم
الكتاب ختمه او لانه صدره ببسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمن استيناف
وتبيين لما القي اليها كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمن وانه
ان لا تعلوا مستكبرة والمعنى لا تتكبروا كما يفعل الملوك واتوني منقادين مستسلمين او
مؤمنين افتوني الجواب في الحادثة وارادت ان يشيروا عليها بما عندهم فيما حدث لها
من الراي والتدبير وقصدت بالرجوع الى استشارتهم استعطافهم ليوافقوها ويقوموا
معها قاطعة امرا اي فاصلة موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرنا بامرك نطع
امرك ونتبع رايك فمالت الى الصلح ورات الابتداء بالاحسن وذكرت في الجواب لم

معناه ان الكتاب من سليمن وان المكتوب فيه بسم الله ١٢

ان المفسرة تعلوا بالغين المعجمة من الغلو ١٢

موضع الا تعلوا رفع بالبدل من كتاب او نصب على معنى بان لا تعلوا ١٢

قوله حتى تشهدون النصب باضمار ان والنون نون الوقاية ١٢

عاقبة

عاقبة الحرب وسوء مغبتها وان الملوك اذا دخلوا قرية قسرا وعنوة خربوها واذا
اذلوا اعزتها وقتلوا واسروا ثم قالت وكذلك يفعلون اي وهذه عادتهم المستمرة الثابتة
التي لا تتغير وقيل هو تصديق من الله سبحانه لقولها ثم ذكرت حديث الهدية ومارات
من الراي في ذلك اي مرسلة اليهم رسلا بهدية اصانعه بذلك عن ملكي فناظرة اي
فمنتظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك وقرئ اتمدونن بحذف الياء والاجتزاء
بالكسرة والهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدي و
المهدى له والمضاف اليه في قوله بهديتكم هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندي خير مما
عندكم وذلك ان الله عز اسمه اتاني ما لا مزيد عليه فلا يهد مثلي بمال بل انتم قوم
لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لان
ذلك مبلغ همتكم وليس حالي كحالكم فما ارضى منكم بشيء الا بالايمان ولما انكر عليهم امداده
بالمال اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه ويجوز ان يكون الهدية مضافة
الى المهدي اي بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها ارجع خطاب للرسول لا قبل لهم
بها اي لا طاقة وحقيقته المقابلة والمقاومة والمعنى لا تقدرون ان تقابلوهم منها من
ارضها ومملكتها وهم ذليلون بذهاب ما كانوا فيه من العز والملك صاغرون بوقوعهم
في الاستعباد والاسر قال يا ايها الملؤا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين
قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين
قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه
مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر
لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون
من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم
من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم
كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه
صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمن لله رب العالمين

وقرئ اتمدوني ١٢

قوله فلما جاء سليمن فاعل جاء الضمير المستكن فيه الراجع الى مفعول مرسلة المحذوف لان تقديره اني مرسلة رسولا اذلة نصب على الحال وهم صاغرون جملة في موضع نصب على الحال معطوفة على اذلة ١٢

يروى انها امرت عند خروجها الى سليمن فجعل عرشها فى اخر سبعة ابيات ووكلت به حرسا
يحفظونه فاراد سليمن ان يريها بعض ما خصه به الله من المعجزات الشاهدة على نبوته وعن الباقر
قال عفريت من الجن والعفريت المارد القوى الداهى من مقامك اى من مجلسك الذى
تقضى فيه وانى عليه على الاتيان به لقوى امين اتى به كما هو لا ابدله والذى عنده علم من
الكتاب وزير سليمن وابن اخته وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم الذى
اذا دعى به اجاب وهو قوله يا الهنا واله كل شىء الها واحدا لا اله الا انت وقيل هو يا حى
يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل يا ذا الجلال والاكرام وقيل الذى عنده
علم من الكتاب ملك ايد الله به سليمن وقيل هو جبرئيل والكتاب هو اللوح المحفوظ
وقيل هو جنس من كتب الله المنزلة الى انبيائه وقيل هو علم الوحى والشرائع وقيل
اتيك فى الموضعين يجوز ان يكون فعلا او اسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت
فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف فى نحو قوله وكنت
اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف
الطرف بالارتداد فعلى هذا يكون معنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل
طرفك الى شىء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك وروى ان آصف قال لسليمن
مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش فى مكانه
بمارب ثم نبع عند مجلس سليمن بالشام بقدرة الله تعالى قبل ان يرتد طرفه ومن شكر
فانما يشكر لنفسه لانه يرتبط به النعمة ويحط عن نفسه به عبء الواجب ويستوجب
المزيد ربى غنى عن الشكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر نكروا لها عرشها اجعلوه
متنكرا متغيرا عن شكله اراد بذلك اختبار عقلها ننظر اتهتدى لمعرفته او للجواب
على الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمن اذا رات تلك المعجزة
اهكذا اربع كلمات حرف الاستفهام وحرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة اى امثل
هذا عرشك ولم يقل اهذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو لم تقل هو هو ولا
ليس به وذلك من رجاحة عقلها اذ لم تقطع فى موضع الاحتمال واوتينا العلم من قبلها

قيل هو من كلام بلقيس اى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمن من قبل
هذه المعجزات او من قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمن وقومه اى واوتينا العلم
بما باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها او واوتينا العلم بالله وبقدرته قبل علمها
ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها
بين الكفار وقيل صدها الله او سليمن عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال
الفعل والصرح القصر والممرد المملس وقيل الصرح الموضع البسيط المنكشف
من غير سقف امر سليمن الشياطين ببنائه واجرى تحته الماء ثم وضع له سريره
فجلس عليه فلما راته بلقيس حسبته لجة وهى معظم الماء وكشفت عن ساقيها
لدخول الماء فقال لها سليمن انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء ظلمت نفسى تريد
بكفرها فيما تقدم ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم
فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله
لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون
وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله
لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا
مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم
اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين
امنوا وكانوا يتقون هم فريقان مبتدا وخبر واذا خبر ثان ويختصمون حال
او صفة لفريقان اى فريق مؤمن وفريق كافر يقول كل فريق الحق معى والسيئة
العقوبة والحسنة التوبة من الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم
قالوا ان كان ما اتيتنا به حقا فائتنا بالعذاب هلا تستغفرون الله من الشرك بان
تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون فى الدنيا اطيرنا اى تطيرنا بك ومعناه تشاءمنا
بك وبمن على دينك وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اى سببكم الذى يجىء به
خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز

ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وابتلاء ومنه قوله طائركم معكم و
كل انسان الزمناه طائره في عنقه بل انتم قوم تفتنون تختبرون و تبتلون او تعذبون
وكان في المدينة التي بها صالح وهي الحجر تسعة انفس سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة
قوم صالح ومن ابناء اشرافهم اي شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح
تقاسموا يجوز ان يكون امرا ويجوز ان يكون خبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا
متقاسمين لنبيتنه اي لنقتلن صالحا واهله وقرئ لتبيتنه بالتاء وضم التاء
الثانية ثم لتقولن وعلى هذا يكون تقاسموا امرا لا غير والتقاسم التحالف
والبيات مباغتة العدو ليلا وقرئ مهلك من الهلاك ومهلك من الاهلاك
ومكروا مكرا بان اخفوا تدبير الفتك بصالح واهله ومكرنا باهلاكهم من حيث
لا يشعرون شبهه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة انا دمرناهم استيناف ومن قرا
بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هي تدميرهم
او نصبه على خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار او على لانا وخاوية نصب على الحال
من معنى الاشارة اي فانها خالية بظلمهم بكفرهم وعن ابن عباس اجد في كتاب
ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
وانتم تبصرون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء
مطر المنذرين وارسلنا لوطا تبصرون من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة
لم تسبقوا اليها او تبصرونها لانهم كانوا يرتكبون ذلك معالنين به لا يتستر
بعضهم من بعض خلاعة ومجانة او تبصرون اثار العصاة قبلكم وما نزل بهم تجهلون
تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة يتطهرون
يتنزهون عن هذا الفعل وينكرونه وعن ابن عباس هو استهزاء اي قدرنا كونها من
الغابرين اي الباقين في العذاب فالتقدير واقع على الغبور في المعنى قل الحمد لله

وسلام

وسلام على عباده الذين اصطفى آالله خير اما يشركون امن خلق السموات و
الارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان
تنبتوا شجرها االه مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل
خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا االه مع الله بل
اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم
خلفاء الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر
والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته االه مع الله تعالى الله عما
يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض
االه مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون فيه بعث على الاستفتاح
بالتحميد والسلام على المصطفين من العباد والتيمن بالذكرين والاستظهار بهما على قبول
ما يلقى الى السامعين وقد اتصل بما قبله اذ جعل تحميدا على هلاك من كفار الامم و
الصلوة على الانبياء واشياعهم الناجين وعنهم عليهم السلام آالله خير لمن عبده ام
الاصنام لعابديها وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار ومن ثم يقول
اذا قراها الله خير ثلث مرات وام في اما يشركون متصلة والمعنى ايهما خير
وهي في امن خلق منقطعة والمعنى بل امن خلق السموات والارض خير وفيه تقريع
لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وفي قوله فانبتنا به و
انتقاله الى التكلم عن ذاته بعد الاخبار عن الغيبة على طريقة الالتفات تاكيد
لمعنى اختصاص الفعل بذاته وانه لا يقدر على انبات الحدائق مع بهجتها وبهائها الا
هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
ومعنى الكينونة الانبغاء يعني ان تاتي ذلك من غيره محال وكذلك قوله بل هم
بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رايهم والحديقة البستان عليه حائط من قولهم
احدقوا به وذات بهجة بمعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت

ايان ظرف نصب لانظرف زمان والعامل فيه يبعثون ١٢

والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به ءاله مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له وتلك
ان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وان تخرج الثانية بين بين يعدلون به غيره
او يعدلون عن الحق والتوحيد امن جعل وما بعده بدل من امن خلق وحكمها قرارا
سواها للاستقرار عليها حاجزا اى برزخا الاضطرار افتعال من الضرورة والمضطر الذى
احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى الله تعالى يقال اضطر الى
كذا والفاعل والمفعول مضطر ويكشف السوء اى الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض
خلفاء فيها يتوارثون التصرف فيها خلفا بعد ما سلف وقرنا بعد قرن او اراد بالخلافة
الملك والتسلط وما مزيدة اى تذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفى التذكر وقرئ بالياء
مع الادغام وبالتاء مع الادغام والحذف من يهديكم بالنجوم فى السماء وبالعلامات
فى الارض اذا جن عليكم الليل وانتم مسافرون فى البر او البحر من يبدؤ الخلق
ثم يعيده اقروا بالابتداء والانشاء فلزمهم الاقرار بالاعادة بعد الافناء من السماء
بانزال المطر ومن الارض بالنبات والنماء قوله الا الله على لغة بنى تميم فى قولهم
ما اتانى زيد الا عمرو وقول الشاعر وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
وانما اختير هذا ليئول المعنى الى قولك ان كان الله ممن فى السموات والارض ففيهم
من يعلم الغيب كما كان المعنى فى البيت ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس ايان بمعنى
متى بل ادارك علمهم فى الاخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون وقال الذين
كفروا اذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل ان هذا
الا اساطير الاولين قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن
عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان
يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا
يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة فى السماء و
الارض الا فى كتاب مبين قرئ ادارك وادرك واصل ادارك تدارك فادغمت التاء
فى الدال وادرك افتعل ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم وهى

ان اسباب استحكام علمهم وتكامله بان القيمة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم و
مكنوا منها ومن معرفتها وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم فى شك منها بل هم
منها عمون يريد المشركين ممن فى السموات والارض لانهم لما كانوا فى جملتهم نسب
فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم ووجه اخر وهو
ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التى عندها
تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا
فى الهلاك ومعنى الاضراب ثلث مرات انه وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت
البعث ثم بانهم لا يعلمون بان القيمة كائنة ثم بانهم فى شك يستطيعون ازالته ولا
يزيلونه ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى وجعل الاخرة مبدأ عماهم فلذلك عداه
بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة هو الذى جعلهم كالبهائم لا يتدبرون والعامل
فى اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدى عمل اسم الفاعل فيه موانع
من العمل وهى همزة الاستفهام وان ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع
الجميع والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيوة وتكرير حرف الاستفهام
بادخاله على اذ وان جميعا انكار على انكار وجحود بعد جحود والضمير فى ابائنا لهم ولابائهم
لان كونهم ترابا قد تناولهم واباءهم فانظروا كيف كان عاقبة امر المجرمين اى الكافرين
ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا ولا تكن فى حرج صدر من مكرهم
وكيدهم ولا تبال بذلك فان الله يعصمك منهم يقال ضاق الشى ضيقا وضيقا
بالفتح والكسر وقد قرئ بهما استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون
ردف لكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كما زيدت الباء فى ولا تلقوا
بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم والمعنى تبعكم ولحقكم و
عسى ولعل وسوف فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده يعنون
بذلك انهم لا يعجلون بالانتقام لوثوقهم بغلبتهم وبان الامر لا يفوتهم والفضل
الافضال اى هو متفضل عليهم بتاخير العقوبة واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا

يشكرونه كننت الشيء واكننته سترته اى يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله
وكيده وهو معاقبهم على ذلك على حسب استحقاقهم التاء فى الغائبة والخافية بمنزلتها فى العاقبة
والمعنى الشيء الذى يغيب ويخفى وهما اسمان ويجوز ان يكونا صفتين والتاء يكون للمبالغة
كالتاء ويه فى قولهم جاد الراوية كانه قال وما من شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله
واثبته فى اللوح ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون ٭ و
وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ٭ ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ٭ فتوكل على الله
انك على الحق المبين ٭ انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ٭ وما انت
بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ٭ واذا وقع القول عليهم
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ٭ ويوم نحشر من كل
امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون ٭ حتى اذا جاؤا قال اكذبتم باياتى ولم تحيطوا بها
علما اما ذا كنتم تعملون ٭ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ٭ اى يقص عليهم ما
اختلفوا فيه من امر المسيح ومريم واشياء كثيرة وقع بينهم الاختلاف من الاحكام وغيرها
وكان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله اذ كان لا يدرس كتبهم واخبرهم بما فيها
يقضى بينهم اى بين من آمن بالقرآن ومن كفر به او بين المختلفين فى الدين يوم القيمة
بحكمه اى بما يحكم به وهو عدله فسمى المحكوم به حكما او بحكمته وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم
بمن يقضى له وعليه امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على
الحق وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك لا تسمع الموتى ومن سمع ايات الله و
هو حى صحيح الحواس فلا تعيها اذنه فحاله كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وحاله كحال
الصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون والعمى الذين يضلون الطريق ولا يقدر احد ان يجعلهم
هداة بصراء الا الله وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لحال الاصم لانه اذا ولى عن الداعى
مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ ولا يسمع الصم وما انت تهدى العمى وهداه
عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اى ابعده عنها بالسقى وابعده عن الضلال بالهدى
ان تسمع اى ما تسمع الا من يطلب الحق ويعلم الله انه يؤمن باياته ويصدق بها فهم

مسلمون مخلصون واذا وقع القول اى حصل ما وعده الله من علامات قيام الساعة
وظهور اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن
بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعن حذيفة ان النبى صلى قال دابة الارض طولها ستون
ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتسم الكافر بين
عينيه ومعها عصى موسى وخاتم سليمن فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر
بالخاتم حتى يقال يا مؤمن يا كافر وروى فتضرب المؤمن فيما بين عينيه بعصى موسى فتنكت
نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة فى وجهه حتى يضيء لها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن
وتنكت بالخاتم فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن
السدى تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن محمد بن كعب قال
سئل على عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفى هذا
اشارة الى انها من الانس وروى عنه عليه السلام انه قال انا صاحب العصا والميسم
وعن ابن عباس وغيره تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم و
يجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اى مجرح ويجوز
ان يستدل بالتخفيف على المراد بالتكليم التجريح كما فسر لنحرقنه بقراءة على عليه السلام لنحرقنه
ويستدل بقراءة ابى تنبئهم وقراءة ابن مسعود تكلمهم بالتشديد بان الناس على انه من
الكلام وعن الباقر عليه السلام كلم الله من قرأ تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد وقرئ ان بالكسر على
حكاية قول الدابة وقوله تعالى عند ذلك واذا كانت حكاية لقول الدابة فمعنى باياتنا بايات
ربنا او لانها من خواص خلق الله اضافت ايات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك
بلادنا وجنودنا وانما هى بلاد مولاه وجنوده والقراءة بفتح ان على حذف الجار فهم يوزعون
اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ويوم نحشر منصوب بما دل عليه فهم يوزعون لان
يوم هنا بمنزلة اذا وقد استدل بعض الامامية بهذه الآية على صحة الرجعة وقال ان المذكور
فيها يوم يحشر من كل جماعة فوج وصفة يوم القيمة انه يحشر فيه الخلائق باسرهم كما قال
سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وورد عن آل محمد عليه وعليهم السلام ان الله تعالى يحيى

عند قيام المهدى ع قوما من اعدائهم قد بلغوا الغاية فى ظلمهم واعتدائهم وقوما من مخلصى اوليائهم
قد ابتلوا بمعاناة كل عناء ومحنة فى ولائهم لينتقم هؤلاء من اولئك ويتشفوا بما تجرعوه
من الغموم بذلك وينال كلا الفريقين بعض ما استحقه من الثواب او العقاب وهذا غير
مستحيل فى العقول فان احدا من المسلمين لا يشك فى انه مقدور لله تع وقد نطق القران
بوقوع امثاله فى الامم الخالية كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت والذى
اماته الله مائة عام ثم بعثه وروى عنه عليه السلام سيكون فى امتى كل ما كان فى بنى اسرائيل
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا فيكون المراد بالايات الائمة الهادية عليهم
السلام وقوله ولم تحيطوا بها علما الواو للحال فكانه قال اكذبتم بها بادى الراى من غير
فكر ونظر يؤدى الى احاطة العلم بكنهها او للعطف اى اجحدتموها ومع جحودكم لم تقصدوا
لمعرفتها وتحققها اما ذا كنتم تعملون من غير الكفر والتكذيب بايات الله يعنى لم يكن لكم
عمل فى الدنيا غير ذلك ووقع القول عليهم اى غشيهم العذاب بسبب ظلمهم فشغلهم عن
الاعتذار والنطق به الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان
فى ذلك لايات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض
الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب
صنع الله الذى اتقن كل شئ انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها
وهم من فزع يومئذ امنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون
الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شئ
وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلوا القران فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه
ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها وما
ربك بغافل عما تعملون مبصرا معناه ليبصروا فيه طرق التكاسب ففزع ولم يقل
فيفزع ليعلم انه كاين لا محالة والمراد ان اهل السموات والارض يفزعون عند النفخة
الاولى الا من شاء الله من الملائكة الذين ثبتهم الله وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل وقيل الشهداء وترى كل اتوه واتوه اى فاعلوه فكلاهما محمول على معنى كل

والداخر

والداخر الصاغر ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يكون
المراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له تحسبها جامدة من جمد فى المكان اذا لم يبرح منه
تجمع الجبال وتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة
وهى تمر مرا حثيثا وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تتبين حركتها
كما قال النابغة الجعدى يصف جيشا بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج
والركاب تهملج صنع الله مصدر مؤكد وانتصابه بما دل عليه ما تقدم من قوله و
هى تمر مر السحاب وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التى اتى بها على وجه الحكمة و
الاتقان وهو حسن الاتساق انه خبير بما يفعله العباد وما يستحقونه عليه فيجازيهم
بحسب ذلك وقرئ تفعلون بالتاء على الخطاب وقرئ من فزع يومئذ مجرورا بالاضافة
ويومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع
ومن نون ففى انتصاب يوم ثلثة اوجه ان يكون ظرفا للمصدر وان يكون صفة فكانه
قال من فزع يحدث يومئذ وان يتعلق بامنون كانه قال وهم امنون يومئذ من فزع
شديد لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار وعن على عليه السلام الحسنة حبنا اهل
البيت والسيئة بغضنا ويؤيده ما رووه عن جابر عن النبى صلى الله عليه واله انه
قال يا على لو ان امتى صاموا حتى صاروا كالاوتار وصلوا حتى صاروا كالحنايا ثم
ابغضوك لاكبهم على مناخرهم فى النار هل تجزون على اضمار القول هذه البلدة يعنى
مكة خصها الله باضافة اسمه اليها واشار اليها اشارة التعظيم لها ووصف
ذاته بالتحريم الذى هو خاص وصفها لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها
من التجا اليها فهو امن ومن انتهك حرمتها فهو ظالم وهو مالك كل شئ يحرم ما يشاء
ويحل ما يشاء فمن اهتدى باتباعه اياى فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الى ومن ضل
ولم يتبعنى فلا على وما انا الا رسول منذر وليس على الا البلاغ ثم امره سبحانه ان
يحمد الله على ما اتاه من نعمة النبوة وان يهدد اعداءه بما سيريهم سبحانه من الايات
التى تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها ايات الله وذلك حين لا ينفعهم المعرفة يعنى فى الاخرة

وقيل هي العذاب في الدنيا القتل يوم بدر فتشاهدونها وقرئ تعملون بالتاء والياء

سورة القصص مكية ثمان وثمانون اية طسم كوفي ايضا غيرهم وفي حديث ابي ومن قرءها

اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نباء موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون

ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي

نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا ونجعلهم ائمة و

نجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا

يحذرون نتلوا عليك بعض نباء موسى وفرعون بالحق اي محقين لقوله تنبت بالدهن

لقوم يؤمنون سبق في علمنا انهم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ان فرعون جملة

مستانفة كالتفسير لما تقدم علا اي بغى وتجبر في ارض مصر وجاوز الحد في الظلم و

جعل اهلها شيعا اي فرقا يشيعونه على ما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او

فرقا مختلفة قد اوقع بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط يستضعف طائفة منهم

وهم بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب

ملكك على يده يذبح بدل من يستضعف ويستضعف اما حال من الضمير في جعل او

صفة لشيعا او كلام مستانف ونريد ان نمن جملة معطوفة على الكلام المتقدم لان

الجميع تفسير لنباء موسى وفرعون ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا

من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة مقدمين

في الدين والدنيا وقادة في الخير يقتدى بهم وعن سيد العابدين عليه السلام والذي بعث

محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته

وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه ونجعلهم الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم

ونمكن لهم في ارض مصر والشام ونجعلها لهم ممهدة لا تنبوا بهم كما كانت في ايام الجبابرة

وننفذ امرهم ونطلق ايديهم فيها ونسلطهم عليها وقرئ ويرى بالياء فرعون وجنوده بالرفع

اي يرون منهم ما كانوا يحذرونه من ذهاب ملكهم وهلاكهم واوحينا الى ام موسى ان

ارضعيه

ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من

المرسلين فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما

كانوا خاطئين وقالت امراة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه

ولدا وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على

قلبها لتكون من المؤمنين اليم البحر وهو نيل مصر يعني الهمناها او اتاها جبرئيل

بذلك ان ارضعيه ما لم تخافي عليه فاذا خفت عليه القتل فاقذفيه في النيل ولا تخافي

عليه الغرق والضياع والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع و

الحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به وقد نهيت عن الامرين جميعا و

وعدت بما يسليها ويطامن قلبها ويبهجها بفرحها وهو رده اليها وجعله من المرسلين

واللام في ليكون لام كي التي معناها التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق

المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا غير ان ذلك لما كان

نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله وقرئ وحزنا

وهما لغتان كالرشد والرشد كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم

ببدع منهم او كانوا مجرمين مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم الذي هو سبب هلاكهم

على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف الهمزة او من خطوت اي خاطين الصواب الى

الخطاء وروي انهم التقطوا التابوت فدنت اسية فرات في جوف التابوت نورا

ففتحته فاذا بصبي يمص ابهامه فاحبته فقالت اسية لفرعون قرة عين لي

ولك اي هو قرة عين وعن ابن عباس ان اصحاب فرعون جاؤا ليقتلوه فمنعتهم وقالت

لا تقتلوه وقال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا ولو انه اقر بان يكون له قرة عين

كما اقرت امراته لهداه الله به كما هداها عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن توسمت

في سيماه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتخذه ولدا فانه اهل لان يكون ولدا للملوك

وهم لا يشعرون انهم وجدوا المطلوب الذي يطلبونه فارغا من الفرح حين سمعت بعطف

فرعون عليه وتبنيه له وقيل فارغا صفرا من العقل حين سمعت بوقوعه في يد فرعون

عين ذ

قيل من قرا بالياء انه وعيد للمشركين وبالتاء على معنى قل لهم ذلك ١٢

انباء الخبر عما هو عظيم الشان ١٢

بالحق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره تلاوة كائنة بالحق ويجوز ان يكون الحق صفة محذوف تقديره بالامر الحق ويكون الجار والمجرور يتعلق بنتلو ويستضعف في موضع نصب على الحال ويذبح حال بعد حال ويجوز ان يكون حالا اخرى ١٢

التمكين تكميل ما به يتم الفعل ١٢

قال الضحاك عاش فرعون اربعمائة سنة وكان قصيرا دميما وهو اول من خضب بالسواد وعاش موسى مائة وعشرين سنة ١٢

مفعول ... تقديره خفت عليه ١٢

ويجوز ان يكون قرة عين مبتدا ويكون خبره لا تقتلوه ١٢

وهم لا يشعرون في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما يدل عليه القصة وتقديره فالتقطوه وهم غير شاعرين ١٢

من قرا فزعا بالفاء والزاء المعجمة فمعناه خائفا من قتله ومن قرا فرغا فمعناه يرجع الى معنى فارغ لان الفارغ راس الاقرع يكون خاليا من الشعر ومن قرا قرعا ... هو ... وقيل فارغا اي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وقيل فارغا من الحزن لعلمها بانه لا يغرق وقيل فارغا من الوحي الذي اوحي اليها حين نسيته ما نسيت ... والله تعالى اعلم ١٢

ارضعيه

ونحوه وافئدتهم هواء ان كادت لتبدي به معناه اي لا عقول فيها قال حسان الا ابلغ
ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء ان كادت لتبدي به معناه انها كادت تذكر
موسى فتقول وا ابناه من شدة الوجد لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر لتكون
من المصدقين بوعد الله في انا رادوه اليك وقيل كادت تخبر انها امه لما راته
عند فرعون لشدة سرورها به والهاء في به لموسى والمراد بامره وقصته وقالت
لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من
قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر
عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده و
استوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من
اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من
شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو
مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم وقالت
ام موسى لاخت موسى قصيه اي اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن
بعد والمراد فذهبت فوجدت آل فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فرأت
اخاه موسى وهم لا يحسون بانها اخته والتحريم استعارة للمنع لان من حرم عليه
الشيء فقد منع ذلك وذلك ان الله منع موسى ان يرضع ثديا وكان لا يقبل ثدي مرضع
حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي التي ترضع او جمع مرضع لما قالت وهم له
ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون
والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى امه فجاءت بها والصبي على يد فرعون
يتعلل شفقة اذ القى الله محبته في قلبه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس
اليها والتقم ثديها فقال فرعون ومن انت منه فقالت اني امرأة طيبة اللبن لا اوتى بصبي
الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعند ذلك
استقر عندها انه يكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق والمراد ليثبت علمها

ويتمكن

ويتمكن ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق كما علمت واستوى اي اعتدل واستحكم وبلغ
المبلغ الذي لا يزاد عليه وهو اربعون سنة اتيناه حكما وهو النبوة وعلما وهو التورية
ودخل المدينة يعني مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر على حين غفلة يعني ما بين
العشائين وقيل وقت القائلة من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل من
عدوه من مخالفيه من القبط والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف قال
هذا من عمل الشيطان يعني ان العمل الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اذ حصل
بوسوسته انه عدو لبني آدم مضل ظاهر الاضلال قال رب اني ظلمت نفسي بهذا
القتل لان القوم لو علموا بذلك لقتلوني وقيل انما قاله على سبيل الانقطاع الى الله والاعتراف
بالتقصير عن حقوق نعمه قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة
خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين
فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء
رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من
الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين بما انعمت علي
يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف والتقدير اقسم بانعامك علي لاتحفظن فلن اكون
ظهيرا للمجرمين وان يكون معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة
اوليائك المؤمنين ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل يترقب المكروه وهو
ان يستقاد منه او ينتظر الاخبار في قتل القبطي ويتجسس لانه خاف من فرعون وقومه
ان يكونوا عرفوا انه قتله وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين لانه كان سبب قتل رجل
وهو يقاتل آخر فلما اخذته الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو
لموسى والاسرائيلي عنه ويبطش به وقرئ يبطش بالضم والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب
والقتل بظلم لا ينظر في العواقب وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال الاسرائيلي
هذا اشتهر امر القتل في المدينة وانتهى الى فرعون وهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن

من آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز ان يكون فى محل الرفع وصفا لرجل ويجوز
ان يكون منصوبا حالا عنه لانه قد تخصص بوصفه الذى هو من اقصى المدينة ويجوز ان يكون
صلة لجاء فيكون يسعى صفة لرجل لا غير يأتمرون بك يتشاورون بسببك يقال ائتمر القوم
وتآمروا ولك ليس بصلة للناصحين بل هو بيان فخرج موسى من مصر يترقب التعرض
له فى الطريق او ان يلحق قال رب نجنى من فرعون وقومه   ولما توجه تلقاء مدين
قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس
يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء
وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير
فجاءته احديهما تمشى على استحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احديهما
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين قال انى اريد ان انكحك احدى
ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق
عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك ايما الاجلين قضيت
فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل   توجه تلقاء مدين صرف وجهه نحوها
وهى قرية شعيب وعن ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه و
سواء السبيل وسطه وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر ولما ورد ماء مدين
الذى يسقون منه وكان بئرا ووروده مجيئه والوصول اليه وجد فوق شفيره ومستقاه
امة كثيرة العدد من اناس مختلفين ووجد من دونهم فى مكان اسفل من مكانهم امراتين
تذودان غنمهما والذود الطرد والدفع كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل كانتا لا تتمكنان
من السقى لان على الماء من هو اقوى منهما ما خطبكما ما شانكما واصله ما مخطوبكما اى مطلوبكما
من الذياد وقرئ يصدر الرعاء اى يصدروا مواشيهم من وردهم والرعاء جمع الراعى كالصيام
والقيام فسقى لهما مواشيهما لاجلهما وروى ان الرعاة كانوا يضعون على راس البئر حجرا
لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقله وحده وسالهم دلوا فاعطوه دلوهم

وكان

وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى بها وحده مرة واحدة فروى غنمهما واصدرهما وانما فعل
ذلك رغبة فى المعروف واغاثة الملهوف ولم يذكر مفعول يسقون وتذودان ولا نسقى
لان الغرض هو الفعل لا المفعول والوجه فى مطابقة جوابهما السؤال انه سالهما عن
سبب ذودهما الغنم فقالتا سبب ذلك انا امراتان ضعيفتان لم نقدر على مزاحمة
الرجال فلا بد لنا من تاخير السقى الى ان يصدروا وابونا شيخ ضعيف كبير السن
لا يقدر على تولى السقى بنفسه وكانتا قالتا ذلك تعريضا للطلب منه الاعانة على سقى
غنمهما وابلاء للعذر فى توليهما السقى بانفسهما ثم تولى الى الظل ظل سمرة من شدة الحر
وهو جائع فقال رب انى لما انزلت الى اى لاى شىء قليل او كثير فقير وانما تعدى
فقير باللام لانه ضمن معنى سائل طالب وروى انه قال ذلك وخضرة البقل تتراءى فى بطنه
من الهزال وما سال الا خبزا ياكله على استحياء فى موضع الحال اى مستحيية خفرة وذلك
انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان وقالتا وجدنا رجلا صالحا
رحمنا وسقى لنا قال لاحديهما على به فرجعت فتبعها موسى فالصقت الريح ثوبها بجسدها
فوصفته فقال لها امشى خلفى وانعتى الطريق بقولك فلما قص عليه قصته قال لا تخف فلا
سلطان لفرعون بارضنا والقصص مصدر سمى به المقصوص قالت احديهما وهى كبراهما وهى
التى ذهبت وهى التى تزوجها وروى ان شعيبا قال لها وكيف علمت قوته وامانته فذكرت
اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه حتى ابلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه وفى [illegible]
تاجرنى من اجرته اذا كنت له اجيرا وثمانى حجج ظرف له فمن عندك اى فاتمامه من عندك
تفضل لا اوجبه عليك ولا الزمكه ولكنك ان فعلته فهو تبرع منك وما اريد ان اشق
عليك باتمام الاجلين وايجابه من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب وذلك مبتدأ
وبينى وبينك خبره اى ذلك الذى قلته وعاهدتنى فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين
قضيت من الاجلين الثمانى او العشر فلا عدوان على فلا تعتدى على فى طلب الزيادة عليه وما مؤكدة
لابهام اى زائدة فى شياعها والوكيل الذى وكل اليه الامر ولما استعمل بمعنى الشاهد و
المهيمن عدى بعلى   فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا

قال لاهله امكثوا انى انست نارا لعلى اتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون
فلما اتيها نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى
انى انا الله رب العالمين ٭ وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا
ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين ٭ اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من
غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون و
ملائه انهم كانوا قوما فاسقين ٭ قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون ٭ و
اخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا يصدقنى انى اخاف ان يكذبون ٭ قال
سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون ٭ قرئ جذوة بالحركات الثلث وفيها اللغات الثلث وهى العود الغليظ
فى راسه نار ومن الاولى والثانية لابتداء الغاية اى اتاه النداء من شاطئ الوادى من قبل
الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادى وهو بدل الاشتمال لان الشجرة قد نبتت على الشاطئ
والرهب والرهب الخوف والجناح المراد به اليد لان يدى الانسان بمنزلة جناحى الطائر واذا
دخل الانسان يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه من الرهب اى من اجل
الرهب يعنى اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك فذانك قرئ مخففا
ومشددا فالمخفف تثنية ذاك برهانان حجتان بينتان وسميت الحجة برهانا لبياضها
ووضوحها قالوا امراة برهرهة والبره الرجل جاء بالبرهان وكذلك السلطان مشتق
من السليط وهو الزيت لانارته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كالدفء لما
يدفا به قال ٭ وردئى كل ابيض مشرفى شحيذ الحد عضب ذى فلول ٭ وقرئ ردا على التخفيف
وقرئ يصدقنى بالرفع والجزم صفة وجوابا كقولك ردئى سواء والمراد بالتصديق ان
يلخص بلسانه الحق ويجادل به الكفار كما يفعله المصقع البليغ فانه يجرى مجرى التصديق
وكان البرهان يصدق القول اويبين كلام الذى يخاف تكذيبه واسند التصديق
اليه لانه التسبب فيه على سبيل الاستعارة ويدل عليه قوله انى اخاف ان يكذبون
ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونؤيدك بان نقرنه اليك فى النبوة

لان العضد قوام اليد قال طرفة ٭ ابنى لبينى لستم بيد ٭ الا يدا ليست لها عضد ٭ ونجعل لكما
سلطانا اى غلبة وتسلطا او حجة وبرهانا باياتنا تعلق بنجعل لكما سلطانا اى نسلطكما
او تعلق بلا يصلون اى تمتنعان منهم باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لان الصلة
لا يتقدم على الموصول او هو على تقدير اذهبا باياتنا ٭ فلما جاءهم موسى باياتنا بينات
قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى ابائنا الاولين ٭ وقال فرعون يا ايها الملؤ
ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله
موسى وانى لاظنه من الكاذبين ٭ واستكبر هو وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين ٭ وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون ٭ واتبعناهم فى
هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ٭ اى سحر ظاهر افتراؤه ليس بمعجز
من الله فى ابائنا حال عن هذا اى كائنا فى زمان ابائنا اى لم نسمع بكون ما يدعيه فيهم
ربى اعلم منكم بحال من يؤهله بالنبوة ويبعثه بالهدى يعنى نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا مفتريا
لما اهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين والساحرين ولا يفلح عنده الظالمون
وعاقبة الدار هى العاقبة المحمودة يدل عليه قوله اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والدار
هى الدنيا وعقباها وعاقبتها ان يختم للعبيد بالرضوان والرحمة وقرئ قال موسى بغير واو
ويكون باليا والتاء فاوقد لى يا هامان على الطين اى فاطبخ الى الطين واتخذ الاجر
فاجعل لى قصرا وبناء مرتفعا عاليا لعلى اقف على حال اله موسى يجرى مجراه فى الحاجة
الى المكان وقصد بنفى علمه باله غيره نفى وجوده يعنى ما لكم من اله غيرى او يريد ان
الها غيره غير معلوم عنده لكنه مظنون والطلوع والاطلاع الصعود وكل مستكبر يستكبر
سوى الله عز وجل فاستكباره بغير الحق وهو جل جلاله المتكبر على الحقيقة اى المبالغ فى
كبرياء الشان قال عليه السلام فيما حكاه عن ربه عز اسمه الكبرياء ردائى والعظمة ازارى
فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار وقرئ يرجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده
فنبذناهم فى اليم من الكلام الدال على عظم شانه وجلال كبريائه شبههم استحقارا لهم وان كانوا
الكثر الكثير بكف من تراب اخذه الانسان بكفه فطرحه فى البحر وجعلناهم ائمة اى دعوناهم

دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار من قولك جعله بخيلا اى دعاه وقال انه بخيل
ومعناه انهم دعاة الى موجبات النار من الكفر والمعاصي ويجوز ان يكون المعنى خذلناهم حتى كانوا
ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الالطاف وانما يمنع الالطاف من علم انها لا تنفع فيه وهو
المصمم على الكفر الذى لا يغنى عنه الايات والنذر فكانه قال صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة
فيه دعاة اليه ولولا ذلك لما خذلناهم ويوم القيمة مخذولون لا ينصرون من المقبوحين
اى المطرودين المبعدين ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا
الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت
ثاويا فى اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
اياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى
او لم يكفروا بما اوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا
بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم
انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى
القوم الظالمين انتصب بصائر على الحال والبصيرة نور القلب الذى يستبصر به
كما ان البصر نور العين الذى يبصر به يعنى اتيناه الكتاب نورا للقلوب وهدى وارشادا
ورحمة لمن امن به والغربى المكان الواقع فى شق الغرب وهو المكان الذى وقع فيه ميقات
موسى عم من الطور والخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله اى وما كنت حاضر المكان
الذى اوحينا فيه الى موسى وما كنت من الشاهدين للوحى اليه او على الوحى اليه حتى تقف
بالمشاهدة على ما جرى من امره ولكنا انشانا بعد عهد الوحى اليه الى عهدك قرونا كثيرة
فتطاول على اخرهم وهو القرن الذى انت فيهم العمر اى امد انقطاع الوحى واندرست
العلوم فارسلناك واوحينا اليك قصص الانبياء وقصة موسى وما كنت ثاويا اى مقيما

فى اهل

فى اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم اياتنا تعلما منهم يريد الايات التى
فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك وعلمناكها واخبرناك بها اذ نادينا
موسى يريد ليلة المناجاة ولكن علمناك رحمة لتنذر قوما هم العرب ما اتيهم فى زمان
الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه لتنذر قوما ما انذر اباؤهم
لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف
والاخرى جواب لولا لكونها فى حكم الامر من حيث ان الامر باعث على الفعل والباعث
والمحضض من واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بكفرهم هلا ارسلت الينا
رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعنى ان ارسال الرسول انما هو لالزام
الحجة اياهم ولئلا يكون لهم الحجة كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ولولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل
ان نذل ونخزى ولما كانت اكثر الاعمال بالايدى اشيع فيه حتى عبر عن كل عمل بتقديم
الايدى وان كان من اعمال القلوب فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالمعجزات
قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من فلق البحر وقلب العصا حية والكتاب المنزل جملة
واحدة الى غير ذلك من اقتراحاتهم المبنية على التعنت والعناد او لم يكفروا يعنى ابناء
جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفار فى زمن موسى بما اوتى
موسى قالوا فى موسى وهرون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرئ سحران اى ذوا سحر
وجعلوهما سحرين مبالغة فى وصفهما بالسحر او ارادوا نوعان من السحر وانا بكل واحد
منهما كافرون ومن قبل يتعلق باو لم يكفروا وان تعلق باوتى انقلب المعنى الى ان
اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد وبالقران فقد كفروا بموسى والتورية فقالوا
فى موسى ومحمد ساحران تظاهرا او فى الكتابين سحران وذلك حين بعثوا الرهط الى
رؤساء اليهود بالمدينة يسالونهم عن محمد فاخبروهم ان نعته وصفته فى كتابهم فقالوا
ذلك هو اهدى مما انزل على موسى ومما انزل على اى فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان
بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن

اضل ممن لا يتبع في دينه الا هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى اى لا يلطف بالقوم
الظالمين على الظلم وقوله بغير هدى في موضع الحال اى مخذولا ولقد وصلنا لهم القول
لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا
به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن
بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى
من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم
نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا و
كنا نحن الوارثين اى آتيناهم القرآن متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وعبرا
ومواعظ ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او نزلناه عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض
الذين آتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل محمد او القرآن وهم مؤمنوا اهل الكتاب
وقيل هم اربعون من اهل الانجيل جاؤا مع جعفر بن ابى طالب من ارض الحبشة وثمانية
من الشام منهم بحيرا انه الحق تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب ان يؤمن
به وانا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به اخبروا ان ايمانهم به متقادم ولان الاسلام
صفة كل موحد مصدق بالوحى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بصبرهم على الايمان بالتورية
والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى
المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته ويدرؤن بالايمان والطاعة
المعاصى المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم متاركة وتوديع وعن الحسن كلمة
حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم ولا نطلب مجالستهم ومصاحبتهم لا
تهدى من احببت لا تقدر على ان تدخل في الايمان كل من احببت ان يدخل فيه من قومك
وغيرهم ولكن الله يدخل فيه من يشاء وهو من علم ان الالطاف تنفع فيه وهو اعلم بالذين
يهتدون باللطف وكان النبي ص حريصا على ايمان قومه واقرارهم بنبوته فاخبره سبحانه

بان ذلك

بان ذلك ليس في مقدوره وقالوا ان الاية نزلت في ابى طالب وقد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلم
ان ابا طالب مات مسلما واجمعت الامامية على ذلك واشعاره مشحونة بالاسلام وتصديق
النبي صلى الله عليه واله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف اى نستلب من ارضنا قيل
ان القايل الحرث بن عثمن بن نوفل بن عبد مناف قال انما نحن اكلة رأس اى قليلون وانا
ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليه بقوله اولم نمكن لهم حرما
آمنا والعرب حوله يتغاورون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون يجبى اليه الثمرات من كل
ارض فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق وهم كفرة عبدة اصنام فكيف نعرضهم
للتخطف ونسلبهم الامن اذا آمنوا به ووحدوه وصدقوا رسوله واسناد الامن الى اهل
الحرم حقيقة والى الحرم مجاز ويجبى من جبيت الماء في الحوض اى جمعته ومعنى الكلية الكثرة
كما في قوله واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون تعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يقر
بعين ذلك رزق من عند الله واكثرهم لا يعلمون ذلك ولو علموا ذلك لما خافوا التخطف اذا آمنوا
به ورزقا مفعول له او مصدر لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد
وكم اهلكنا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانت حالهم مثل حالهم في كفرانهم نعم الله عم و
مقابلتهما بالاشر حتى دمر الله واباده وانتصب قوله معيشتها بحذف الجار وايصال الفعل
كما في قوله واختار موسى قومه او بالظرف بتقدير حذف المضاف اى بطرت ايام معيشتها
لخفوق النجم او بتضمين بطرت معنى غمطت وكفرت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا
يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة
وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها تركناها على حال لا يسكنها احد او خربناها
فسويناها بالارض وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم آياتنا
وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة
وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن
متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركاءى
الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا

الى يريدون العذاب ١٢

تبرّأنا اليك ما كانوا ايّانا يعبدون • وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب
لو انهم كانوا يهتدون • ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين • فعميت عليهم الانباء يومئذ
فهم لا يتساءلون • اى وما كان فى حكم ربّك ان يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى أمّ
القرى يعنى مكّة رسولا وهو محمّد صلوات الله عليه وآله خاتم الانبياء او وما كان مهلك القرى
فى كل وقت حتى يبعث فى القرية التى هى امّها اى اصلها رسولا لالزام الحجّة عليهم وهذا اخبار
عن تنزّهه عن الظلم حيث لا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجّة عليهم ببعثة
الرسل مع علمه بانهم لا يؤمنون ولم يجعل علمه بهم حجّة عليهم وما اوتيتم من اسباب
الدنيا فمتاع ورينتها ايّاما قلائل وهى مدّة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو
الثواب خير وابقى لانّ بقاءه سرمد افلا تعقلون قرئ بالتاء والياء أفمن وعدناه
هذا تقرير للآية التى قبلها اى افبعد هذا التفاوت الظاهر يسوّى بين ابناء الدنيا
وابناء الآخرة والوعد الحسن الثواب لانّه منافع دائمة مقارنة للتعظيم والاجلال
فهو لاقيه كقوله ولقّاهم نضرة وسرورا من المحضرين اى من الذين أحضروا النار
ونحوه فكذّبوه فانهم لمحضرون وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد فى عضد
تشبيها المنفصل بالمتصل وسكون الهاء فى وهو وفهو ولهو احسن لانّ الحرف الواحد
لا ينطق به وحده فهو كالمتّصل شركائى مبنى على زعمهم وهو تهكّم ومفعولا تزعم محذوفان هنا
والتقدير الذين كنتم تزعمونهم شركائى وهذا جائز وان لم يجز الاقتصار على احد المفعولين
الذين حقّ عليهم القول الشياطين او رؤساء الضلالة ومعنى حقّ عليهم القول وجب عليهم
مقتضى القول وهو قوله لاملأنّ جهنّم من الجنّة والناس اجمعين هؤلاء مبتدأ والذين
اغوينا صفته وحذف العائد الى الموصول واغويناهم خبر المبتدأ والكاف صفة مصدر
محذوف وتقديره اغويناهم فغووا غيّا مثل ما غوينا يعنون انهم غووا باختيارهم كما
غوينا نحن باختيارنا لانّ اغواءنا لهم كان وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء تبرّأنا
اليك منهم وممّا اختاروه من الكفر ما كانوا ايّانا يعبدون انما يعبدون اهواءهم ويطيعون
شهواتهم واخلاء الجملتين من حرف العطف انما هو لتقرير هما معنى الجملة الاولى لو انهم

التمتّع المنفعة وقد فرق بينهما بان التمتّع منفعة توجب الالتذاذ فى الحال والمنفعة قد تكون بالم يوجب عاقبته الى نفع وكل متعة منفعة وليس كل منفعة متعة والاحضار ايجاد ما به يكون الشئ حاضرا بحضرة ... والزعم القول فى الامر عن ظنّ او علم ولذلك دخل فى باب علمت واخواته ١٢

تسويلا اى تحسين ١٢

كانوا

جواب لو محذوف تقديره لو انهم كانوا يهتدون لما اتبعوهم ولما رأوا العذاب اى لما اعتقدوا ان العذاب حقّ وهذا القول اول لدلالة الكلام على المحذوف

كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب ثم يبكّتون بالاحتجاج
عليهم بارسال الرسل ويسألون سؤال تقرير بالذنب فعميت عليهم الانباء فصارت
الانباء مشتبهة طرق جوابها عليهم فهم كالعمى تنسدّ عليهم طرق الارض فهم لا يتساءلون
لا يسأل بعضهم بعضا كما يتسأل الناس فى المشكلات لانهم يتساوون جميعا فى عمى الانباء
عليهم وعجزهم عن الجواب والمراد بالنبأ الخبر عمّا اجاب به المرسل اليه رسوله
فامّا من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين • وربّك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عمّا يشركون • وربّك يعلم ما
تكنّ صدورهم وما يعلنون • وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة وله
الحكم واليه ترجعون • قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من
اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون • قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون • ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلّكم تشكرون • ويوم
يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون • ونزعنا من كل امّة شهيدا فقلنا
هاتوا برهانكم فعلموا انّ الحقّ لله وضلّ عنهم ما كانوا يفترون • فامّا من تاب من
المشركين وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق
والخيرة من التخيّر كالطيرة من التطيّر يستعمل بمعنى المصدر وبمعنى المتخيّر يقال
محمّد خيرة الله من خلقه قوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار فانّ معناه ويختار
ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى انّ الخيرة لله فى افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة
فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار اذ لا طريق له الى العلم بجميع احوال المختار وقيل انّ
معناه ويختار الذى لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه فى قوله انّ ذلك لمن عزم
الامور اى يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم والحمد
فى الآخرة قولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده والتحميد هناك على وجه اللذّة لا الكلفة
ارأيتم معناه اخبرونى من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتّصل من السرد والميم زائدة

السرد هو المتابعة ١٢

والمراد بالضياء ضوء الشمس وقرن به افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر
من ذكر منافعه ووصف فوايده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر ما لا
تبصره من منفعة الظلام ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لتسكنوا في احدهما
ولتبتغوا من فضله في الاخر ولارادة شكركم وقد سلكت فيه طريقة اللف و
كرر سبحانه التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذانا بان الشرك اجلب الاشياء لغضب الله كما ان
التوحيد اجمع لمرضاته ونزعنا اي واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد
على تلك الامة بما كان منها وقيل هم عدول الاخرة الذين لا يخلو زمان من واحد
منهم فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما ذهبتم اليه وكنتم عليه فعلموا حينئذ ان
الحق لله ولرسوله وضل عنهم ما كانوا يفترونه من الاباطيل   ان قارون
كان من قوم موسى فبغى عليهم واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتيك الله الدار
الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض
ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك
من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه
لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها
الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما
كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون
قارون اسم اعجمي كان من بني اسرائيل وهو ابن خالة موسى وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية
ولما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرياسة لهرون بتقريب القربان وجد قارون في نفسه فبغى
عليهم من البغي الذي هو الكبر والبذخ والمفاتح جمع المفتح وهو ما يفتح به وقيل هي الخزاين
واحدها مفتح وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة واذ نصب بتنوء

لا تفرح

لا تفرح اي لا تأشر ولا تستكبر بسبب كنوزك وابتغ فيما اتيك الله من الغنى الدار الاخرة
بان تفعل فيه افعال الخير تزودهما الى الاخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تاخذ منها
ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان المخاطب بذلك موسى عم
على علم على استحقاق واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان
اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيمياء وقيل علم الله موسى عم علم الكيمياء فعلمه
موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل عندي معناه في ظني كما تقول الامر عندي
كذا اي هو في ظني ورايي هكذا اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم وقراه في التورية
ان الله قد اهلك قبله من هو اقوى منه فلا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون
نفيا لعلمه بذلك واكثر جمعا للمال واكثر جماعة وعددا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون
بل يدخلون النار بغير حساب في زينته التي كان يتزين بها هو وحشمه وخيله و
الحظ والجد البخت والدولة ويلكم اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع
والبعث على ترك ما لا يرتضى به والضمير في ولا يلقيها للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب
لانه بمعنى المثوبة من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله
يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع اراد بالامس الوقت القريب على طريق
الاستعارة والمكان المنزلة وي مفصولة من كان وهي كلمة تنبيه على الخطاء
وتندم والمعنى ان القوم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم منزلة قارون وتندموا ثم قالوا
كان الله اي ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامة ويقدر
اي يضيق على من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة ما اشبه الحال بان الكافرين
لا ينالون الفلاح وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه
لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب قد ضمت الى وي كقوله
ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان الذي قيل لاجله هذا القول او
لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون وقرئ لخسف بنا وفيه
ضمير الله   تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا

وَالعاقبة للمتّقين * من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها و من جاء بالسّيئة فلا يجزى الذين عملوا
السّيئات الّا ما كانوا يعملون * انّ الذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد قل ربّى اعلم
من جاء بالهدى و من هو فى ضلال مبين * و ما كنت ترجوا ان يُلقى اليك الكتاب الّا رحمةً
من ربّك فلا تكوننّ ظهيرًا للكافرين * ولا يصدّنّك عن آيات الله بعد اذ اُنزلت اليك
وادع الى ربّك ولا تكوننّ من المشركين * ولا تدع مع الله الهًا آخر لا اله الّا هو كلّ شيء
هالكٌ الّا وجهه له الحكم واليه ترجعون * تلك تعظيمٌ للدّار وتفخيمٌ لها اى تلك
التى بلغك صفتها علّق الوعد بترك ارادة العلوّ والفساد ولم يقل لا يعلون ولا يفسدون
كما علّق الوعيد بالرّكون فى قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروى عن امير المؤمنين علىّ بن
ابى طالب عليه السلام انه قال انّ الرّجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل
صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قراها ثم قال ذهبت الامانىّ هاهنا وَالعاقبة
الحميدة للذين اتّقوا معاصى الله المعنى فلا يجزون فوضع الظاهر موضع الضمير لانّ
فى اسناد السّيئات اليهم مكررًا زيادة تهجين لهم انّ الّذى فرض عليك القرآن اى اوجب
عليك تلاوته و تبليغه والعمل بما فيه لمثيبك عليه ثوابًا لا يحاط بكنهه و لرادّك بعد
الموت الى معاد اى معاد و الى معاد ليس لغيرك من الخلق و نكّر المعاد لذلك وقيل اراد
بالمعاد مكة فردّه اليها يوم الفتح ووجه تنكيره ان كان معاد له ذكر عالٍ وشان جليل
ظهر بعزّ الاسلام واهله به وقيل نزل عليه السلام حتى بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق
الى مكة ولما وعده الرّدّ الى معاد قال قل للمسلمين ربّى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه
وما يستحقّه من الثواب فى معاده ومن هو فى ضلال مبين يعنيهم وما يستحقّونه من العقاب
فى معادهم الّا رحمةً من ربّك بمعنى لكن للاستدراك اى و لكن لرحمة من ربّك القى اليك
وقيل هو محمول على المعنى والتقدير وما القى عليك الكتاب الّا رحمةً بعد اذ انزلت اليك اى بعد
وقت انزاله اليك وقوله فلا تكوننّ ظهيرًا للكافرين وما بعده من آيات التهييج الذى سبق
ذكره وعن ابن عبّاس انّ الكل القرآن اياك اعنى فاسمعى يا جاره كلّ شيء هالك اى فانٍ
بائد الّا وجهه الّا ذاته سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية الم كوفى

نزلت الآية بالجحفة و ليست بمكية و لا مدنية و سميت مكة معادًا لعوده اليها عن ابن عباس ١٢

مخلصين

مخلصين له الدين بصرية فى حديث ابىّ ومن قراها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المؤمنين
والمنافقين وروى ابو بصير عن الصادق عليه السلم قال من قرا سورتى العنكبوت و
الرّوم فى شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة لا استثنى
فيه ابدًا ولا اخاف ان يكتب الله علىّ فى يمينى اثمًا وانّ لهاتين السورتين من الله
مكانًا بسم الله الرحمن الرحيم * الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون * ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا
وليعلمنّ الكاذبين * ام حسب الذين يعملون السّيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون * من كان
يرجوا لقاء الله فانّ اجل الله لآتٍ وهو السّميع العليم * ومن جاهد فانّما يجاهد لنفسه
انّ الله لغنىٌّ عن العالمين * والّذين آمنوا وعملوا الصّالحات لنكفّرنّ عنهم سيّئاتهم و
لنجزينّهم احسن الذى كانوا يعملون * الحسبان يتعلّق بمضامين الجمل وتقدير الكلام
هنا احسب الناس ان يتركوا غير مفتونين لانّ من تمّة الترك لانّه من الترك الذى
هو بمعنى التصيير كما فى قول عنترة * فتركته جزر السّباع ينشنه * يقضمن حسن بنانه
والمعصم * وهذا كما تقول خروجه لمخافة الشّر فصحّ ان يقع خبر مبتداء وان كان علّة و
تقول حسبت خروجه لمخافة الشرّ فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتداء وخبرًا وهم لا
يفتنون اى لا يمتحنون بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء ولا
يصابون بمصائب الدنيا ومحنها بل يبتليهم الله بضروب المكاره حتى يبلو صبرهم وصحّة
ضمائرهم وليميّز المخلص من غير المخلص والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولقد فتنّا
الّذين من قبلهم يعنى اتباع الانبياء قبلهم فقد اصابهم من الفتن بالفرائض التى افترضت
عليهم او بالشدائد والمحن وجاء فى الحديث قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على
راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه
من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمنّ الله بالامتحان الذين صدقوا
فى الايمان وليعلمنّ الكاذبين فيه ولم يزل عزّ وعلا عالمًا بذلك ولكنّه لا يعلمه موجودًا
الّا اذا وجد والمعنى وليميّزنّ الصّادق من الكاذب وروى عن علىّ عليه السلام فليعلمنّ

ووضع العلم موضع التمييز

وَلَيَعْلَمَنَّ من الاعلام اى وليعرفنّهم الله الناس من هم او ليسمنّهم بسمة يعرفون بها من بياض
الوجوه وسوادها وروى ان العبّاس جاء الى النبى عليه السلم فقال امسح حتى يبايع لك الناس
قال ابراهم فاعلين قال نعم قال فاين قول الله نعم الم احسب الاٰيات أَنْ يَسْبِقُونَا اى يفوتونا
يعنى ان الجزاء يلحقهم مثل قوله وما هم بمعجزين وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا
الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدّر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه
لا يجازى بكفره وعصيانه سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ اى بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما
يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم لِقَاءَ اللهِ مثل للوصول الى العاقبة من لقاء
الجزاء والبعث والحساب شبّهت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد بعيد وقد
اطّلع سيده على احواله فتلقاه ببشر وترحيب او تعطيب لما رضى وسخط من افعاله والمعنى
من كان يرجو تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ وهو الموت
لَآتٍ لا محالة فليبادر بالعمل الصالح الذى يحقق رجاءه ويقربه الى الله وقيل يرجو ثواب
وَمَن جَاهَدَ اعداء الدين لاجل اتيانه وجاهد نفسه التى هى اعدى اعدائه فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لاجل
نَفْسِهِ فان المنفعة عائدة اليها إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فلا يحتاج الى طاعتهم وانما
يامرهم ويبيّنهم لمنفعتهم لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ التى اقترفوها قبل ذلك ولنبطلنّها
حتى تصير كانهم لم يعملوها وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ حسنا تم التى كانوا يعملونها وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ
بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن
رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ۝ وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ
وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَ
لَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝ اى امرنا الانسان ان يفعل بوالديه حُسْنًا او
بايلاء والديه حسنا اى فعلا ذا حسن يقال وصيته بان يفعل شيئا وامرته به يعنى وَإِن

جَاهَدَاكَ ابواك لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لا علم لك بالهيته وحملاك عليه
فَلَا تُطِعْهُمَا فى الشرك والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال لتشرك بى شيئا لا يصح ان
يكون الهاً ثابته بذلك سبحانه على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه
لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ المؤمن والمشرك منكم فَأُنَبِّئُكُم على
حسب استحقاقكم فِي الصَّالِحِينَ اى فى جملتهم ونمرتهم فى الجنة مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ
اى يؤمنون بالسنتهم فَإِذَا أُوذِيَ اصابهم اذى من الكفار فِي اللهِ اى فى ذات الله وبسبب دين
الله رجع عن الدين وهو المراد بفتنة النَّاسِ يعنى يصرفهم ما مسّهم من اذاهم عن الايمان
كما ان عذاب الله يصرف المؤمنين عن الكفر وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ من الله للمؤمنين ودولة
لهم على الكافرين قالوا إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ اى متابعين لكم فى دينكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة
ثم اخبر سبحانه بانه أَعْلَمُ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ومن ذلك ما تخفيه صدور هؤلاء من النفاق
ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين امر الكفار اهل الايمان باتباع سبيلهم وطريقتهم التى
كانوا عليها وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان
الامران فى الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع
والمراد ما كان قريش يقوله لمن آمن منهم لا بعث ولا نشور ولو كان ذلك فانا نتحمل
آثامكم وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ انفسهم وَأَثْقَالًا اخر مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وهى اثقال الذين كانوا سببا
فى آثامهم وَلَيُسْأَلُنَّ سؤال تقريع وتعنيف عما كانوا يختلقونه من الاباطيل
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ
وَهُمْ ظَالِمُونَ ۝ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ
قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا
فَابْتَغُوا عِندَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ
أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ۝ الطُّوفَانُ ما طاف واحاط بكثرة وغلبة

والضمير في وجعلناها للسفينة او للقصة وابرهيم عطف على نوحا واذ قال ظرف
لارسلنا واصلناه حين بلغ السن التى صلح فيها لان يعظ قومه ويعرض عليهم الايات
ويامرهم بالعبادة والتقوى ان كنتم تعلمون اى ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر
لكم او ان نظرتم بعين البصيرة علمتم انه خير لكم اى وتخلقون افكا بتسميتكم الاوثان
شركاء لله والهة او شفعاء عند الله وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم سميتموها
افكا ونحتهم لها خلقا للافك لا يملكون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فاطلبوا عند الله
الرزق كله فانه هو الرزاق وحده اليه ترجعون فاستعدوا للقائه بعبادته
واشكروا له على نعمه وان تكذبوا لا تضروننى بتكذيبكم فقد كذب امم رسلهم
ولم يضرهم بالتكذيب بل ضروا انفسهم اذ حل بهم ما حل بسبب ذلك والبلاغ المبين
الذى يزول معه الشك لا تقرانه بالمعجزات وهذه الاية والايات التى بعدها الى قوله
فما كان جواب قومه يحتمل ان يكون من جملة قول ابرهيم لقومه وان يكون ايات وقعت
معترضة فى شان رسول الله صم وشان قريش بين اول قصة ابرهيم واخرها على
معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكذبت كل امة نبيها
وكذلك الايات التى بعدها لانها ناطقة بدلائل التوحيد ووصف قدرة الله وايضاح
حججه وقرئ اولم تروا بالتاء والياء وقوله ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت غير
معطوف على يبدئ ولم تقع الرؤية عليه كما وقع النظر بعده على البدء دون الانشاء فى قوله
كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ذلك اشارة الى معنى الاعادة فى يعيده
قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ان الله
على كل شئ قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين فى
الارض ولا فى السماء وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير والذين كفروا بايات الله
ولقائه اولئك يئسوا من رحمتى واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان
قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض

قوله كيف يبدئ الله الخلق كيف فى موضع نصب على الحال من الله والتقدير امبتدئا يبدئ الله الخلق ام لا ويجوز ان يكون حالا من الخلق فيكون تقديره امبدئا يبدئ الله الخلق ثم يعيده ام لا ويجوز ان يكون فى موضع مصدر والتقدير اى ابداء يبدئ ومثله كيف بدء الخلق مجمع

قيل ان الولى الذى يتولى المعونة بنفسه والنصير يتولى النصرة تارة بنفسه وتارة بان يامر غيره به

ويلقى

ويلعن بعضكم بعضا وما ويكم النار وما لكم من ناصرين النشأة الاخرة تدل على
انهما نشأتان كل واحدة منهما انشاء اى ابتداء واخراج من العدم الى الوجود لا فرق بينهما الا ان
الثانية انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشأة والنشاءة كالرأفة و
الرآفة والمعنى ثم الله الذى انشأ النشأة الاولى هو الذى ينشئ النشأة الاخرة و
للتنبيه على هذا المعنى اظهر اسمه ولم يقل ثم ينشئ يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من
يشاء رحمته واليه تردون فترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اى لا تفوتونه ان هربتم
من حكمه فى الارض العريضة البسيطة ولا فى السماء التى هى افسح منها لو كنتم فيها او لا
تعجزون امره الجارى فى السماء والارض ان يجرى عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض
او ينزل من السماء عن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتى
وقال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغى للمؤمن ان لا ييأس من روح الله
ولا من رحمته وان لا يأمن عقابه وصفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا مودة
بينكم قرئت منصوبة بغير اضافة وباضافة ومرفوعة كذلك فالنصب على الوجهين
على التعليل اى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب
واحد فيكون ذلك سبب تواددهم وعلى ان يكون مفعولا ثانيا اى اتخذتم الاوثان سبب المودة
بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بمعنى مودودة بينكم لقوله يحبونهم كحب الله
والرفع على وجهين ايضا ان يكون خبر الان على ان يكون ما موصولة او ان يكون خبر
مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اى سبب مودة او مودودة يعنى انما
تتوادون عليها او تودونها فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يتباغضون ويتلاعنون
يتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة فامن له لوط وقال انى مهاجر
الى ربى انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب
واتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون
الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل و
تاتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصاد
قين

معناه ان الاوثان الاعباد من غير سبب ١٢

قال ابو زيد نشأت فى بنى فلان نشأ ونشوءا اذا شببت فيهم ١٢

النشأة منصوبة على المصدر ومفعول ينشئ محذوف تقديره ينشئ الخلق ١٢

وان كان لا يثبت الا الافضل والمصلحة وما هو الحسن من الافعال فيعذب من يشاء ممن يستحق العذاب ويرحم ممن هو اهل الرحمة بان يتفضل بالتوبة وغير التوبة مجمع

قال رب انصرني على القوم المفسدين • لوط اول من صدق بابرهيم وهو ابن اخته وقال
اني مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران من ارض الشام ثم منها الى فلسطين
وكان معه في هجرته لوط وامراته سارة وهاجر الى ربي الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه انه
هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه مصلحتي واجره في الدنيا هو الذكر
الحسن والصلوة عليه الى اخر الدهر والذرية الطيبة وان اهل الملل كلهم يتولونه ولوطا عطف
على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة مفسرة بقوله ائنكم لتاتون الرجال وقرئ انكم
بغير استفهام في الاول دون الثاني وتقطعون السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ
الاموال وقيل هو قطعهم الناس عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة بالمجتازين في ناديهم
وعن الحسن هو قطع النسل باتيان الرجال على النساء والمنكر هو الحذف بالحصا
ناديهم اصابه يضحكونه والصفع وضرب المعازف والقمار والسباب والفحش في المزاح
وقيل كانوا يتضاربون وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح
من سترها ولذلك جاء في الحديث من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والنادي مجمع القوم فاذا تفرقوا
عنه لا يكون ناديا ان كنت من الصادقين فيما وعدتنا من نزول العذاب انصرني على
القوم المفسدين الذين يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة طوعا
كرها وبابتداعهم اياها وبان سنوها لمن بعدهم ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من
الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها
اية بينة لقوم يعقلون والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم
الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين
وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
وكانوا مستبصرين • مهلكوا اهل هذه القرية اضافة تخفيف لا اضافة تعريف ومعناه

الاستقبال

الاستقبال والقرية هي سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين استمر
منهم فعل الظلم في الايام السالفة واصروا عليه وقرئ لننجينه ومنجوك بالتشديد
ضاق بهم ذرعا اي ضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته جعلوا ضيق الذراع
والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والرجز الرجس
العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب
والاية البينة اثار منازلهم الخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يتعلق
بتركها او ببقيتها وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب
مقام السبب او وارجوا ثواب اليوم الاخر بفعل الايمان والطاعات وقيل هو من الرجاء
بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة وقيل هي صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها
في دارهم في بلدهم وارضهم او الشق بالواحد والمراد في ديارهم لانه لا يلتبس جاثمين باركين
على الركب ميتين واهلكنا عادا وثمود يدل عليه قوله فاخذتهم الرجفة لانه في معنى
الاهلاك وقد تبين لكم يعني ما وصفه من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها
عند مروركم بها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر ولم يفعلوا او كانوا متبينين
ان العذاب نازل بهم وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين • فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من
اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون • مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون •
ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم • وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون • خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين •
ما كانوا سابقين اي فائتين الله ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهو ريح عاصف
فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق
لقوم نوح وفرعون شبه سبحانه ما اتخذوه متكلا في دينهم ومعولا عليه بما هو مثل

في الوهن والضعف وهو نسج العنكبوت والولي المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر
لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية في الضعف او اذا صح هذا
التشبيه فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون وقرئ تدعون بالتاء والياء
وهذا اوكد مما تقدم اذ لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث
عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر الحكيم وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل
صحة ضرب المثل بالعنكبوت والذباب وفايدته الا العلماء بالله فان الامثال والتشبيهات
هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار تكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه
الفرق بين حال المشرك والموحد وروي عن النبي صم انه تلا هذه الاية فقال العالم الذي
عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق وهو
ان تكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين ودلالة للموحدين على وحدانيته وكمال قدرته
اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر و
لذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين
ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون
وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن
به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا
الا الظالمون الصلوة لطف للمكلف في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها وعن
النبي صلى الله عليه وآله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا
بعدا ولذكر الله اكبر وللصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال
فاسعوا الى ذكر الله فكانه قال الصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم
برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم
عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة
باللين كقوله ادفع بالتي هي احسن وفي هذا دلالة على ان الدعاء الى الله تعالى يجب ان يكون على

احسن

احسن الوجوه والطفها الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم ينجع فيهم الرفق
واللطف وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وهو من جملة المجادلة التي هي احسن
ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية
فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي ومن اهل مكة
وقيل اراد بالذين آتيناهم الكتاب من تقدم عهد رسول الله منهم ومن هؤلاء من
في عهده منهم وما يجحد بآياتنا مع ظهورها الا المتصممون على الكفر وما كنت تتلو
من قبل القرآن كتابا ولا كنت اميا لم تعرف بخط قط اذا لو كان شيء من ذلك اي من
التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي
لا يقرأ ولا يكتب وليس هو به او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او خطه بيده
بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم النبي والائمة والعلماء
الذين حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم وهذان من خصايص القرآن كون
آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه حملته ظاهرا بخلاف ساير
الكتب الالهية فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف وما يجحد
بالآيات الواضحات الا المكابرون المتوغلون في الظلم وقالوا لولا انزل عليه
آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك
هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم
يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون
وقرئ آيات اي هلا انزل عليه مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك انما
الآيات عند الله ينزل ايتها شاء ولو شاء ينزل ما يقترحونه لانزل وانما انا منذر
انذر بما اعطيت من الآيات وليس لي اختيار الآيات على الله عز اسمه مع علمي بان الغرض

من الاية ثبوت الدلالة والايات كلها فى حكم اية واحدة فى ذلك اولم يكفهم انا انزلنا عليك القرآن
عليك وهو المعجزة الواضحة والاية المغنية عن ساير الايات تدوم تلاوته عليهم فى كل
مكان وزمان فلا يزال معهم اية ثابتة الى اخر الدهر ان فى ذلك لنعمة عظيمة وتذكرة
لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا بانى قد بلغت الرسالة وعليكم بان كذبتم
يعلم ما فى السموات والارض فهو مطلع على امرى وامركم وعالم بحقى وباطلكم والذين امنوا
بالباطل منكم وهو ما تعبدون من دون الله اولئك هم الخاسرون المغبونون فى صفقتهم
حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب استهزاء منهم وتكذيبا ومنه قول النضر بن
الحرث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قد سماه الله ووقت قدره الله اوجبت
الحكمة تاخيره الى ذلك الوقت لجاءهم العذاب وهو وقت فنائهم باجالهم وقيل المراد
بالاجل الاخرة لان سبحانه وعد رسوله عليه السلام ان لا يعذب امته ولا يستاصلهم
وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وان جهنم لمحيطة بهم لانها مصيرهم لا محالة فكانها
احاطت بهم او ستحيط بهم يوم يغشيهم العذاب وعلى الاول ينتصب يوم يغشيهم بمضمر
من فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقرئ ويقول بالياء والنون اى ذوقوا جزاء عملكم
يا عبادى الذين امنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا
ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من
دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شىء عليم معناه اذا لم تتسهل لكم العبادة ولم تمش
امور دينكم فى بلد انتم فيه فاخرجوا منه الى بلد آخر ص اذا عصى الله فى ارض انت بها
فاخرج منها الى غيرها وعن النبى صلى الله عليه وآله من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام فاياى

فاعبدون

فاعبدون هو فى المتكلم مثل اياه ضربته فى الغايب واياك ضربتك فى المخاطب والتقدير
فاياى فاعبدوا فاعبدون والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضى واسعة
فان لم تخلصوا العبادة لى فى ارض فاخلصوها لى فى غيرها ثم حذف الشرط وعوض من
حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ولما امر عباده
بالحرص على العبادة والاخلاص فيها حتى يطلبوا لها اوفق البلاد عقبه بقوله كل نفس
ذائقة الموت اى واجدة مرارته باى ارض كان لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة
غرفا اى علالى عاليات وقرئ لنثوينهم من الثواء يقال ثوى فى المنزل واثوى
غيره والوجه فى تعديته الى الغرف ان يكون الاصل لنثوينهم فى غرف ثم حذف الجار
او اجرى مجرى لننزلنهم او شبه الظرف المؤقت بالمبهم الذين صبروا على مفارقة
الاوطان لاجل الدين وعلى المحن والشدائد وعلى الطاعات وعن المعاصى ولم يتوكلوا
الا على ربهم ولما امروا بالهجرة من مكة خافوا الفقر والضيعة فقالوا كيف نخرج
الى بلد ليست لنا معيشة فقيل وكاين من دابة والدابة كل نفس دبت على وجه الارض
عقلت اولم تعقل لا تحمل رزقها لا تستطيع ان تحمله لضعفها الله يرزقها واياكم اى لا
يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا الا هو وان كنتم تطيقون حمل ارزاقكم وكسبها
فلا تتركوا الهجرة بسبب الاهتمام للرزق وهو السميع لقولكم نخشى الفقر العليم بضما
ولئن سالت هؤلاء المشركين من اهل مكة من خلق السموات والارض لاقروا بانه
خالقهما ومسخر الشمس والقمر ومسيرهما فانى يؤفكون اى فكيف يصرفون عن
توحيد الله وقدر الرزق وقتره ضيقه اى ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع
من يشاء ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن
الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار
الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له
الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف
يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون

اى بالقرآن وقيل بمحمد صلعم ١٢

وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس فى جهنم مثوى
للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين قل الحمد لله
على ما وفق من توحيده و نفى الانداد عنه بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من
الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد هذه فيها ازدراء لامر الدنيا وتحقير لها اى
ما هى لسرعة زوالها عن اهلها الا كالعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الآخرة لهى
الحيوان اى ليس فيها الا حيوة دائمة لا موت فيها ولا تنغيص فكانها فى ذاتها حيوة و
الحيوان مصدر حى واصله حييان فقلبت الثانية واوا وبه سمى ما فيه حيوة حيوانا
لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الحيوة الفانية واتصل قوله فاذا ركبوا المحذوف
دل عليه ما شرحه من امرهم والمعنى انهم ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا فى
الفلك دعوا الله كائنين فى صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون
الا الله ولا يدعون معه الها آخر فلما نجيهم الى البر وامنوا عادوا الى حالهم الاولى من
الاشراك معه فى العبادة ليكفروا وليتمتعوا قرئنا بكسر اللامين فيحتمل ان يكون لام كى
بمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود كافرين بنعمة الله قاصدين التمتع بها و
التلذذ لا غير وان يكون لام الامر على معنى التهديد والوعيد وقراءة من قرأ وليتمتعوا
بالسكون تشهد له ونحوه قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم ذكرهم سبحانه النعمة عليهم فى
كونهم آمنين من القتل والغارة والعرب حول مكة يغضبوا بعضهم بعضا ويتعادون
مع قلتهم وكثرة العرب ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذى هم عليه وهذه النعمة الظاهرة
الى غيرها من نعم الله مكفورة عندهم اليس فى جهنم تقرير لثوائهم فى جهنم كقول الشاعر
الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح والهمزة همزة الانكار دخلت على النفى
فرجع الى معنى التقرير وفيها وجهان احدهما الا يثوون فى جهنم والا يستحقون الثواء فيها
وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله فى ادعائهم له شريكا وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثانى
الم يصح عندهم ان فى جهنم مثوى لهم حتى اجترأوا مثل هذه الجرأة والذين جاهدوا اى جاهدوا
من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا اى فى حقنا ولوجهنا ومن اجلنا لنهدينهم

سبلنا

الحيوة عرض يقتضى الاجزاء بمنزلة الشىء الواحد حتى يصح ان يكون قادرا عالما وخاصية الحيوة الادراك ١٢

تقديره فان الآخرة لهى دار الحيوان او ذات الحيوان لان الحيوان مصدر كالنزوان والغليان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ١٢

مخلصين دعوا الله

الاسكان فى لام الامر سائغ ١٢

سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبل الموصلة الى ثوابنا وتوفيقا لازدياد الطاعات الموجبة
لرضانا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم
الى ما لم يعلموا

سورة الروم

مكية وهى ستون آية الا آيات منها قوله فسبحان
الله حين تمسون الم كوفى فى بضع سنين غيرهم فى حديث ابى من قرأها كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد كل ملك سبح لله بين السماء والارض وادرك ما ضيع فى يومه وليلته
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم
من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون اولم يتفكروا فى
انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من
الناس بلقاء ربهم لكافرون الارض ارض العرب لان الارض المعهودة ارضهم والمعنى
غلبت الروم فى ادنى ارض العرب منهم وهى اطراف الشام وقيل ارض الجزيرة وهى ادنى
ارض الروم الى فارس والبضع ما بين الثلث الى العشر قيل احتربت الروم وفارس
بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صم والمسلمين
لان فارس مجوس والروم اهل كتاب وفرح المشركون وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب
ونحن وفارس لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت وهم من
بعد غلبهم سيغلبون يعنى ان الروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبونهم فى بضع سنين
وهذه من الآيات الشاهدة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه واله وان القرآن من عند الله
سبحانه لانه انباء بما سيكون وهو الغيب الذى لا يعلمه الا الله عز وجل وعن ابى سعيد الخدرى
قال التقينا مع رسول الله صم ومشركوا العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على
مشركى العرب ونصر الله الروم على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين ونصر
اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وهو يوم
بدر من قبل ومن بعد اى فى اول الوقتين وآخرهما حين غلبوا وحين يغلبون يعنى ان كونهم

قال الزجاج الغلب والغلبة مصدر غلبت مثل الحلب والحلبة والغلبة الاستيلاء على القرن بالقهر والبضع القطعة من العدد ما بين الثلاثة الى العشرة وهو من بضعته اذا قطعته تبضيعا ومنه البضاعة من المال ... قال ابو عبيدة البضع ما بين العقدين من واحد الى عشرة ١٢

تقديره من بعد ان غلبوا فالمصدر مضاف الى المفعول ١٢

مغلوبين اولاً وغالبين آخراً ليس الا بامر الله وقضائه ويومئذ ويوم يغلب الروم فارس
يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وقيل نصر الله انه ولى
بعض الظالمين بعضاً وفرق بين كلمتهم وفى ذلك قوة الاسلام وعد الله مصدر مؤكد كقولك
لك على الف درهم عرفاً لان معناه اعترف لك بها اعترافاً ووعدهم الله ذلك وعداً لان الكلام
المتقدم فى معنى وعدهم ذكر الله تعالى بانهم بصراء بامور الدنيا يعلمون منافعها ومضارها
غافلون عن امور الدين وعن الحسن بلغ من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره
فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلى وقوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفى هذا الابدال ايذان
بان عدم العلم الذى هو مثل الجهل ووجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا مستويان فى انفسهم يحتمل
ان يكون ظرفاً فيكون المعنى اولم يحدثوا التفكر فى انفسهم القاصرة من الفكر والتفكر لا يكون الا
فى القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كما يقال اعتقد فى قلبه اى اولم يتفكروا فيقولوا
هذا القول او فيعلموا ذلك ويحتمل ان يكون صلة للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا فى انفسهم التى
هى اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات فيتدبروا ما اودعها الله من غرائب الحكم الدالة على التدبير
دون الاهمال وقوله الا بالحق واجل مسمى اى ما خلقهما باطلاً وعبثاً بغير غرض صحيح وانما خلقها
مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد ان ينتهى اليه وهى قيام الساعة ووقت
الجزاء والحساب والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والباء فى بالحق مثلها فى قولك اشتريت الفرس
بسرجه ولجامه اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بايات
الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعؤا وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون واما الذين
كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك فى العذاب محضرون هذا تقرير لسيرهم فى البلاد
ونظرهم الى اثار المهلكين من الامم الخالية بتكذيبهم الرسل ثم وصف احوالهم وانهم كانوا اشد

منهم

منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها وسمى الثور لاثارته الارض والبقرة لبقرها وهو الشق و
عمروها اكثر مما عمرها هؤلاء فما كان الله ليظلمهم بتدميره اياهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم
ظلموا انفسهم بفعلهم ما اوجب تدميرهم وقرئ عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوأ
وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم
السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر فمن نصب عاقبة جعلها الخبر والسوأى هى العقوبة
التى هى اسوأ العقوبات فى القيمة وهى جهنم وان كذبوا بمعنى لان كذبوا ثم اليه اى الى ثوابه و
عقابه ترجعون وقرئ بالتاء والياء والابلاس ان يبقى بائساً ساكناً متحيراً وشركاؤهم
الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهيتهم ويجحدونها و
الضمير فى يتفرقون للمسلمين والكافرين يدل على ذلك ما بعده يتفرقون فرقة لا اجتماع
لها فى روضة فى بستان وهى الجنة ونكرت للتفخيم والابهام اى فى روضة اى روضة
والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفى المثل احسن من بيضة فى روضة
يحبرون يسرون وقيل هو السماع فى الجنة ومحضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشياً
وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها
وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك
لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم
ان فى ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان
فى ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء
ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ثم عقب سبحانه
ذكر الوعد والوعيد بما يوصل الى الوعد وينجى من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذى
هو تنزيه الله جل اسمه من السوء وذكره فى هذه الاوقات وقيل هو الصلوة وقيل لابن

عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وتلا هذه الاية تمسون صلوة المغرب و
العشاء وتصبحون صلوة الصبح وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر و
عن النبي صلعم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الى قوله
وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون خلقكم اى خلق اصلكم
من تراب ثم اذا للمفاجاة والتقدير ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض كقوله
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء من انفسكم اى من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر
ازواجا لتسكنوا اليها وتالفوا بها وذلك لان بين الاثنين من جنس واحد من الالف
والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم مودة ورحمة اى
توادا وتراحما بعد ان لم يكن بينكم معرفة ولا سبب يوجب التعاطف من
القرابة والرحم والسنتكم لغاتكم اى اجناس المنطق واشكاله خالف سبحانه بين
هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في شيء من صفات النطق واحواله
وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها ولهذا الاختلاف وقع التعارف ولو
اتفقت وتشاكلت لوقع الالتباس ولذلك اية بينة في حكمة الصانع وكمال قدرته وقرئ للعالمين
بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله وما يعقلها الا العالمون منامكم بالليل والنهار وهو من
باب اللف وترتيبه ومن اياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين
القرينين الاولين بالقرينين الاخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع
اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يكون المراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم من فضله فيهما
والاول اظهر لتكرره في القران وفي يريكم وجهان احدهما اضمار ان والاخر انزال الفعل منزلة
المصدر وفسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه على الوجهين خوفا من الصاعقة
او من الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان
على المفعول له وكانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا او تقديره ارادة خوف وارادة طمع
فحذف المضاف ويجوز ان يكونا حالين اى خائفين وطامعين ومن اياته قيام السموات
والارض واستمساكهما بغير عمد بامره اى بقوله كونا قائمين والمراد باقامته لهما وارادته

لكونهما

قرئ تخرجون ١٢

قيل ان المراد بقوله من انفسكم ان حواء خلقت من ضلع من اضلاع الرجال ١٢

قال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة ١٢

المنام والنوم بمعنى واحد ١٢

قوله خوفا وطمعا منصوبان على تقدير اللام والتقدير يريكم لتخافوا خوفا وتطمعوا طمعا ١٢

ومعنى القيام الثبات والدوام ١٢

لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ان الجملة وقعت موقع
المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا
دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف كما يجيب
المدعو داعيه المطاع وتقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل
الجبل فطلع الي واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وله من في السموات والارض
كل له قانتون وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت
ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل
الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله
وما لهم من ناصرين قانتون اى مطيعون منقادون لوجود افعاله فيهم وهو اهون
عليه كما يجب عندكم ان من اعاد منكم صنعة شيء كان اهون عليه واسهل من انشائها
وتسمون الماهر في صناعته معاودا بمعنى انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها
وذكر الضمير لان المراد وان يعيد اهون عليه وقيل الاهون بمعنى الهين كقوله تم
لعمرك ما ادري واني لاوجل اى لوجل وله المثل الاعلى اى الوصف الاعلى الذي
ليس لغيره مثله قد وصف به في السموات والارض وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء
من انشاء واعادة وهو العزيز القادر الحكيم المحكم لافعاله وعن قتادة المثل الاعلى
قول لا اله الا الله وهو الوصف بالوحدانية ضرب لكم مثلا من انفسكم اى اخذ لكم مثلا
وانتزعه من اقرب شيء منكم وهو انفسكم فمن للابتداء الغاية هل لكم مما ملكت
ايمانكم من شركاء اى هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد
ان يشاركوكم فيما رزقناكم من الاموال تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفرقة
بينكم وبينهم تهابون ان تستبدوا بالتصرف دونهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار
فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الرقاب من العبيد و
الاحرار ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك يعني مثل هذا التفصيل نفصل الايات

ثم اذا دعاكم دعوة من الارض ... ١٢

حزب

هو يعود الى المصدر ... ١٢

اهون عليه وقيل انما قال اهون لما تقرر في العقول ان الاعادة اهون من الابتداء ومعنى اهون ايسر واسهل وقيل ان الهاء في عليه تعود الى الخلق وهو المخلوق اى والاعادة على المخلوق اهون من النشاة الاولى ... ١٢

لكم ... من شركاء ... فانتم فيه سواء جملة في موضع نصب ... وتقديره فتستووا ... ان يساووكم كخيفتكم مساواة بعضكم بعضا ١٢

اى نبيّنها لان التمثيل مما يوضح المعانى الخفية ويكون كالتشكيل والتصوير لها بل اتّبع
الذين ظلموا اى اشركوا لقوله ان الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اى جاهلين
لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه والجاهل يهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفّه
شئ فمن يهدى من اضلّ الله اى خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له اى
لا يقدر على هدايته مثله ويدلّ على انّ المراد من الاضلال الخذلان قوله وما لهم من
ناصرين   فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكنّ اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه و
اقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعا كلّ
حزب بما لديهم فرحون واذا مسّ الناس ضرّ دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة
اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان
تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا انّ الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر انّ فى ذلك لايات لقوم يؤمنون   اى قوّم وجهك للدين وعدّله
غير ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه واهتمامه
باسبابه فان من اهتمّ بالشئ قوّم له وجهه وسدّد اليه نظره واقبل عليه بكلّه
حنيفا حال من المامور او من الدين فطرت الله اى الزموا فطرت الله او عليكم فطرت
الله وقوله منيبين اليه حال من الضمير فى الزموا ولذلك اضمر على خطاب الجماعة و
قوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة
الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام
غير نائين عنه ولا منكرين له حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم
فباغواء شياطين الجن والانس ومنه الحديث خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بى غيرى وقوله عم كل مولود يولد على الفطرة حتى
يكون ابواه هما اللذان يهوّدانه وينصّرانه لا تبديل لخلق الله اى لا ينبغى ان تبدّل

الانابة الانقطاع الى الله بالطاعة فاصل هذا القطع ومنه الناب لانه قاطع ويجوز ان يكون من ناب ينوب اذا رجع مرة بعد مرة فكذلك الانابة التوبة الرجوع مرة بعد مرة ۱۲

فطرة الله الخلقة وهى الدين ۱۲

وقيل معناه اتبع من الدين ما دلكم عليه فطرة الله وهو ابتداء خلقه للاشياء ۱۲

تلك الفطرة وتغيّر وخوطب الرسول صلى الله عليه وآله اوّلا ثم وحّد ثم جمع ثانيا لانه
خطابه عليه السلام خطاب لامته من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم اى دين
الاسلام وقرئ فرّقوا اى جعلوا ادياناً مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا اى فرقا كلّ
واحدة تشايع امامها الذى اصلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله
حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا عمّا قبله والمعنى من المفارقين دينهم كل حزب
فرحين بما لديهم لكنه رفع فرحين على الوصف لكل واذا مسّ الناس ضرّ اى مرض
او قحط او شدة انقطعوا الى الله وانابوا اليه ثم اذا اذاقهم رحمة بان خلّصهم
بما اصابهم قابلوا النعمة بالكفران واللام فى ليكفروا مجاز مثلها فى ليكون لهم عدوّا
فتمتعوا انظرا اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم والسلطان الحجة فهو يتكلم
مجاز كما يقال كتابه ينطق بكذا ومعناه الدلالة كانه قال فهو يشهد بصحة شركهم وما
مصدرية اى بكونهم بالله يشركون ويجوز ان يكون موصولة ويرجع الضمير اليها و
معناه فهو يتكلم بالامر الذى بسببه يشركون واذا اذقنا رحمة اى نعمة من مطر
او غنى او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى بلاء من جدب او فقر او مرض بسبب
معاصيهم قنطوا من رحمته ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه الباسط القابض فما لهم
يقنطون من رحمته ولا يرجعون اليه تائبين من المعاصى التى عوقبوا بالشدة من اجلها
حتى يعيد اليهم رحمته   فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين
يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس فلا
يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذى
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه و
تعالى عما يشركون   عن ابى سعيد الخدرى انه لما نزلت الاية اعطى رسول الله صم
فاطمة فدكا وسلمه اليها وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم ولما ذكر ان السيئة اصابتهم
بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب فعله وذكر ما يجب تركه وحق ذى القربى صلة
ذى الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما الذى سمى لهما يريدون وجه الله اى يقصدون

يجوز ان يكون قوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ابتداء كلام ومعناه الذين اوقعوا فى دينهم الاختلاف ۱۲

وقيل ان هذه الكلام [illegible] التهديد ۱۲

جهة التقرب اليه خالصا لا جهة اخرى وما آتيتم من ربا قيل انه الربا الحلال وهو
ان تعطي العطية او تهدي الهدية لتثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وهو المروي
عن الباقر عليه السلام وقيل هو مثل يمحق الله الربا ويربي الصدقات اى ليزيد ويزكوا
في اموال الناس فلا يربوا عند الله ولا يبارك فيه وما آتيتم من زكوة تبتغون به وجه
الله خالصا لا تطلبون مكافاة فاولئك هم ذووا الاضعاف من الحسنات ونظيره
المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار وقرئ وما أتيتم من ربا وهو يؤول في المعنى
الى قراءة من مد وهو كما تقول اتيت الخطاء واتيت الصواب ولم يختلفوا في ما آتيتم من
زكوة انه بالمد وقرئ لتربوا اى لتزيدوا في اموالهم او لتصيروا ذوي زيادة فيما آتيتم
من اموال الناس اى تجتلبونها وتستدعونها وقوله فاولئك هم المضعفون التفات
حسن كانه قال فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح
لهم من ان يقول فانتم المضعفون والضمير الراجع الى ما محذوف اى هم المضعفون به الله
مبتداء وخبره الذي خلقكم اى الله هو فاعل هذه الافعال التي لا يقدر عليها غيره ثم قال
هل من شركائكم الذين اتخذتموهم الهة من يفعل شيئا من تلك الافعال حتى يصح ما
ذهبتم اليه ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يشرك معه غيره في العبادة ظهر الفساد
في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم
وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر
فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من فضله انه لا يحب الكافرين المراد بالفساد في البر والبحر هو القحط وقلة
الريع في الزراعات والبياعات اى التجارات ومحق البركات من كل شئ بما كسبت ايدي الناس يعني
كفار مكة يريد بسبب كفرهم وشؤم معاصيهم وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه
التي على شاطئه وعن عكرمة ان العرب تسمي الامصار البحار ويجوز ان يريد ظهور
الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك وللاول اوجه ليذيقهم بعض الذي عملوا اى وبال بعض

اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم جميعها في الاخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه ثم اكد سبحانه تسبيب
المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا وينظروا كيف اهلك الله الامم بمعاصيهم
وشركهم القيم المستقيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج ويتعلق من الله بيأتي
يعني من قبل ان يأتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على
معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته يصدعون يتصدعون اى يتفرقون
فيه فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه عقوبة كفره فلانفسهم يمهدون
اى يوطئون لانفسهم منازلهم كما يوطئ لنفسه الذي يمهد فراشه ويسويه كيلا يصيبه
في مضجعه ما ينغص عليه مرقده ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم
في المشفق امك فرشت فانامت وتقديم الظرفين للدلالة على ان ضرر الكفر ومنفعة الايمان
والصلاح لا يتعديان الكافر والمؤمن وقوله ليجزي يتعلق بيمهدون تعليل من
فضله اى مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب او اراد من عطائه وهو اصله وهو الثواب
وترك الضمير الى الصريح ليقرر ان الفلاح للمؤمن من الصالح عنده وقوله انه لا يحب
الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ومن آياته ان يرسل الرياح
مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا
وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من
عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظروا
الى آثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شئ قدير
ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم
مسلمون عدد سبحانه الغرض في ارسال رياح الرحمة وهو ان تبشر بالغيث و
الاذاقة من الرحمة وهي المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح

وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون
مواتية ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها ويجوز ان يتعلق
وليذيقكم بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلها وان يكون معطوفا على
مبشرات كانه قال لتبشركم وليذيقكم وفي قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم
للمؤمنين ورفع شانهم حيث جعلهم مستحقين لان ينصرهم ويظهرهم فيبسطه متصلا
تارة ويجعله كسفا اى قطعا متفرقة تارة فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين
جميعا والمراد بالسماء سمت السماء كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد اصابة
اراضيهم وبلادهم من قبله من باب التكرير والتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما
في النار خالدين فيها وقرئ اثر والى اثار ان ذلك لقادر الذي يحيي الناس بعد
موتهم فراوه اى فراوا اثر رحمة الله التي هي الغيث واثره النبات ومن قرا بالجمع
فالضمير يرجع الى معناه لان معنى اثار رحمة الله النبات واسم النبات يقع على القليل
والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت واللام في لئن هي موطئة للقسم ولظلوا
جواب القسم سد مسد الجوابين مصفرا بعد الخضرة والنضرة ذمهم الله سبحانه بانهم
اذا حبس عنهم القطر قنطوا وابلسوا فاذا اذن في المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل سبحانه
ريحا فضربت زرعهم بالصفار كفروا بنعمة الله وقيل معناه فراوا السحاب مصفرا
لانه اذا كان كذلك لم يمطر الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم
تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا
العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا
القران من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع
الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
من ضعف قرئ بفتح الضاد وضمها يعني ان بنيتكم مجبولة على الضعف وخلق الانسان

ضعيفا

كرر كلمة من قبل للتاكيد وقيل ان الاول من قبل الانزال والثاني من قبل الارسال ١٢

يجوز ان يكون فاعل يحيي الضمير العايد الى اثر وان يكون الى اسم الله وهو الاوجه ومن رد الضمير الى اثر لزمه ان يكون يحيي بالتاء اذا قرا اثار رحمة الله ومن قرا من خلله فيجوز ان يكون خلال واحد خلل كجبل وجبال ١٢

الصفار بالفتح يبس النبت و الصفار بالضم اجتماع الماء الاصفر في البطن يعالج بقطع الناظ وهو عرق في الصلب

معنى ظل يفعل جعل يفعل في صدر النهار وهو الوقت الذي فيه ظل الشمس ١٢

قرئ لا تنفع بالتاء وذكر لكم قوم المؤمن قال ابو عمرو انه حسن لان المعذرة اسم مؤنث واما التذكير فلان التانيث غير حقيقي وقد وقع الفصل بين الفعل وفاعله والفصل يحسن التذكير ١٢

ضعيفا اى ابتداكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولية حتى بلغتم وقت الشبيبة و
الفتاء وتلك حال القوة الى وقت الاكتهال ثم ذكر الى الضعف وهو حال الشيخوخة والهرم
وفي ذلك اوضح دلالة على الصانع العليم القدير ما لبثوا غير ساعة ارادوا لبثهم في الدنيا
او في القبور وفيما بين فناء الدنيا الى البعث وانما قدروا وقت لبثهم بساعة على وجه الاستقصار
له او ينسون او يحمسون كذلك اى مثل ذلك الافك وهو الصرف كانوا يؤفكون عن الصدق
والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق القائلون هم الملئكة والانبيا
والمؤمنون في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ او في علم الله وقضائه الذي
اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه ثم ترغوهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فلا ينفعكم العلم به الان فيومئذ لا يمكنون من الاعتذار
ولو اعتذروا لم يقبل معاذيرهم ولا يطلب منهم الاعتاب يقال استعتبني فلان فاعتبته
اى استرضاني فارضيته وحقيقة اعتبته ازلت عتبه والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم
بتوبة وطاعة ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة
عجيبة كقصة المبعوثين يوم القيمة وما يقولونه وما يقال لهم ولكنهم لقسوة قلوبهم و
عنادهم اذا جئتهم باية من ايات القران قالوا اجئتنا بزور وباطل كذلك اى مثل ذلك
الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة فنعم الطائفة الشارحة للعقد وحتى سموا المحققين
المبطلين فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرك واظهار دينك على كل الاديان حق
ولا يحملنك على الخفة والجزع من كفرهم وعنادهم قوم ضالون لا يوقنون بانهم يبعثون

سورة لقمن

مكية سوى ايات اربع وثلثون اية [illegible] مخلصين له الدين
بصيرة في حديث ابي من قرا سورة لقمن في ليلة وكل الله به في ليلته ثلثين ملكا
يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قراها بالنهار حفظوه من ابليس وجنوده
حتى يمسي بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى
ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث

او ينسون او يحيون

تعد وقال الذين اوتوا العلم ١٢

قيل ان هذا على التقديم والتاخير وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث

ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين • واذا تتلى عليه اياتنا ولى
مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم • خلق السموات بغير
عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء
ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم • هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
بل الظالمون في ضلال مبين • هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الايات والعامل فيها
ما في تلك من معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف
للمحسنين للذين يعملون الحسنات وهم الذين وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة
والايقان بالاخرة كما يحكى عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد قول اوس بن حجر الالمعي
الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا ولم يزد • او للذين يعملون ما يحسن من الاعمال
ثم خصص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها • واللهو كل باطل الهى عن الخير ولهو الحديث هو
الطعن في الحق والاستهزاء به والتحدث بالخرافات والمضاحيك والغناء والمعازف و
الاضافة بمعنى من ومعناها التبيين والمعنى من يشترى اللهو من الحديث وهو اضافة
الشئ الى ما هو منه كباب ساج وثوب خز وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان
يتجر الى فارس فيشترى كتب الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم
بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة فيستملحون حديثه
ويتركون استماع القران فعلى هذا يكون يشترى من الشراء وعلى الاول يكون من قوله اشتروا الكفر
بالايمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه اى يختار
حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وقرئ يتخذها بالرفع
والنصب فالرفع للعطف على يشترى والنصب للعطف على ليضل والضمير للسبيل
لانها مؤنثة وقوله بغير علم معناه بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يشترى
الباطل بالحق والضلال بالهدى ونحوه قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
اى وما كانوا بصراء بالتجارة ولى مستكبرا دانيا نفسه فوق مقدارها لا يعبأ باياتنا

بلغ

قرا نافع الاذن بسكون الذال في كل القران

يشبه حاله حال من لم يسمعها وهو سامع كان في اذنيه وقرا ثقلا وقوله كان لم يسمعها
في محل النصب حال من مستكبرا وكان مخففة والاصل كانه والضمير للشان وكان في اذنيه
وقرا حال من لم يسمعها ويجوز ان يكون جميعا استينافين وعد الله حقا مصدران
مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله جنات النعيم في معنى وعد
الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به
معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم • وهو العزيز الذي يقدر على كل شئ
فيعطي النعيم من يشاء والبؤس من يشاء الحكيم الذي لا يشاء الا ما توجبه الحكمة هذا
اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه الهتهم بكتهم
بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروني ما خلقته الهتكم حتى استوجبوا
عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى الشهادة عليهم بالتورط في ضلال ظاهر و
عدول عن الحق • ولقد اتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
ومن كفر فان الله غني حميد • واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم • ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله
في عامين ان اشكر لي ولوالديك الى المصير • وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك
به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم
فانبئكم بما كنتم تعملون • يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في
السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير • يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور • ولا تصعر خدك
للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور • واقصد في مشيك و
اغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير • الاكثرون ان لقمن لم يكن نبيا وكان
حكيما وقيل كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة وكان ابن اخت ايوب او ابن خالته
وقيل انه عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وقيل انه
دخل وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فاراد ان يساله فادركته الحكمة فسكت

فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال لقمن الصمت حكم وقليل فاعله فقال
داود بحق ما سميت حكيما ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه عنه
اسمه ان الحكمة الحقيقية والعلم الاصلي هو العمل بها وهو عبادة الله والشكر له حيث
فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بان
يحمد وان لم يحمده احد وقرئ يا بني بفتح الياء وكسرها في كل القران ويا بني فمن كسر فهو على
قولك يا غلام اقبل ومن فتح فهو على قولك يا غلاما ابدلت الالف من ياء الاضافة ثم حذفت
الالف للتخفيف ومن اسكن الياء في الاصل فانه اجرى الوصل مجرى الوقف وان الشرك
لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه البتة ولا يتصور ان يكون منه
نعمة ظلم لا يحاط بكنهه حملته امه وهنا على وهن وهو مثل قولك يرجع عودا
على بدء وهو في موضع الحال اي تهن وهنا بعد وهن ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك
به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء كقوله ما تدعون من دونه من شيء
معروفا اي صحابا معروفا وصحابا حسنا بخلق جميل واحتمال وبر وصلة وما تقتضيه المروءة
واتبع سبيل من اناب الي من المؤمنين في دينك ولا تتبعهما في دينهما وان امرت
بحسن مصاحبتهما في الدنيا الي مرجعك ومرجعهما فاجازيهما على كفرهما واجازيك على
ايمانك وهذا كلام وقع في اثناء وصية لقمن على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمن
من النهي عن الشرك ولما وصى بالوالدين ذكر ما تقاسيه الام من المشاق في مدة الحمل و
الفصال ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بعظم حقها مفردا وقرئ مثقال حبة
بالرفع والنصب فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلا
في الصغر كحبة الخردل وكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث
كانت في السموات او في الارض يات بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف
يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه ومن رفع فمن كان تامة وانث مثقال لاضافته الى الحبة
كما قيل كما شرقت صدر القناة من الدم وهو من باب ما اكتسى فيه المضاف من المضاف اليه
التانيث صغائركم والمحقرات من الذنوب فان لها من الله طالبا لا يقولن احدكم اذنب و

استغفر

استغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة الاية واصبر على ما اصابك من الاذى
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان ذلك من عزم الامور اي تعطيه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب
والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزائمه وقيل من الامور التي
يجب الثبات عليها واصله من معزومات الامور مقطوعاتها او من عازمات الامور من قوله
فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال فهو مصدر وصف به الفاعل والمفعول وفيه
دلالة على ان هذه الطاعات كانت مامورا بها في سائر الامم وقرئ تصاعر وتصعر من صاعر
خده وصعرها ومعناه اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعل
المتكبرة مرحا نصب على الحال بمعنى ولا تمش تمرح مرحا واراد ولا تمش لاجل المرح والاشر ولكن
غرضك في المشي البطر والبطالة لا لكفاية مهم ديني او دنيوي والمختال مقابل الماشي مرحا
والفخور للمصعر خده كبرا واقصد في مشيك اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب
دبيب المتماوتين ولا تثب وثوب الشطار واغضض من صوتك انقص منه ان انكر الاصوات اي
اوحشها من قولهم شيء نكر اذا انكرته النفوس ونفرت واستوحشت منه الم تروا ان الله سخر
لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير • واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه
اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير • ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد
استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور • ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم
فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور • نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ • و
لئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون • لله ما
في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد • ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم • ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة ان الله سميع بصير • ما في السموات الشمس والقمر والنجوم وما في الارض الحيوان
والنبات والجماد والانهار وغير ذلك وقرئ نعمه ونعمة والنعمة كل نفع قصد به وجه
الاحسان والله سبحانه خلق العالم كله نعمة فما ليس بحيوان لان ينتفع به واما الحيوان

قوله يا بني انها معناه ان فعلة الانسان من خير او شر ان كانت مقدار حبة خردل في الوزن ويجوز ان يكون الضمير للقصة ... الابصار ١٢

لايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع و
صححه فهو نعمة والنعم الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او
غاب عن العباد علمه فلا يهتدون اليها اولو كان الشيطان معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان
يدعوهم الى العذاب اى فى حال دعاء الشيطان اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اى يفوض امره اليه
ويتوكل عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال
من تدلى من موضع عال فاستمسك بعروة حبل وثيق يأمن انقطاعه ومن كفر فلا يحزنك
كفره من حزن واحزن والذى عليه الاستعمال احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر
من كفر وكيده للاسلام فانه سبحانه ينتقم منه ان الله عليم بذات الصدور عباده لا يخفى عليه
شئ منه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب
باضطرار المضطر الى الشئ الذى لا يقدر على الانفكاك منه والمراد بالغليظ الشدة والثقل
على المعذب قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذى خلق السموات والارض هو الله وحده
انه يجب ان يكون له الحمد وله الشكر وان لا يعبد معه غيره بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك
يلزمهم ان الله هو الغنى عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمده قرئ والبحر بالنصب
عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها اى ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر
ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام فى حال كون البحر
ممدودا وهى من الاحوال التى حكمها حكم الظروف ولا يعود منها ضمير الى ذى الحال كبيت امرئ القيس
وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة
وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهى تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع فمعناه ولو ان
اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله
لنفدت الاقلام والمداد وما نفدت كلمات الله وقرأ الصادق عليه السلام والبحر مداده
ويقوى الوجه الثانى والاولى ان يكون كلمات الله عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها
اذا كانت لا تتناهى فالكلمات التى تقع عبارة عنها ايضا لا تتناهى ما خلقكم ولا بعثكم الا
كخلق نفس واحدة وبعثها والمعنى انه يستوى فى قدرته القليل والكثير والواحد والجمع اذ

لا يشغله

او دخل حرف العطف همزة الاستفهام على وجه الانكار وجواب لو محذوف تقديره اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير لاتبعوهم ١٢

لا يشغله فعل عن فعل وشان عن شان ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل
مبصر فى حالة واحدة لا يشغله بعض عن بعض فكذلك الخلق والبعث ألم تر ان الله
يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان
الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو
العلى الكبير ألم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمت الله ليريكم من اياته ان فى ذلك لايات لكل
صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر فمنهم
مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى
والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير اى كل
واحد من الشمس والقمر يجرى فى فلكه على وتيرة واحدة ويقطعه الى وقت معلوم الشمس
الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع
جريهما الا حينئذ ذلك الذى وصف من اثار صنعه وحكمته بسبب ان الله هو الحق
الثابت الهيته وان الذى يدعونه من دونه باطل وانه العلى الكبير عن ان يشرك به
بنعمت الله اى باحسانه ورحمته ليريكم بعض دلائله على كمال قدرته ان فى ذلك لايات
لكل مؤمن صبار على بلائه شكور لنعمائه الظلل جمع الظلة وهى كل ما اظلك من
جبل او سحاب فمنهم مقتصد فى الاخلاص الذى كان عليه وقيل مؤمن قد ثبت على ما
عاهد عليه الله فى البحر والختار الغدار والختر اسوأ الغدر وفيه لا يجزى اى لا يغنى
والد عن ولده شيئا والمعنى لا يجزى فيه فحذف والغرور الشيطان ان الله عنده علم
الساعة استاثر به ولم يطلع عليه احدا وينزل الغيث فى ابانه ويعلم نزوله فى مكانه
وزمانه ويعلم ما فى الارحام الحوامل اتام ام ناقص اذكر ام انثى اواحد ام اكثر وما تدرى
نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وما تدرى نفس باى ارض تموت وجعل العلم لله والدراية
للعبد لما فى الدراية من معنى الختل والحيلة اى لا تعرف نفس وان اعملت حيلها ما يختص بها

اى واذا غشى اصحاب السفن الراكبين البحر ١٢

السحاب بالسحاب الذى يركب بعضه على بعض وقيل يرى كالجبال ١٢

قوله فمنهم العامل فى لما معنى مقتصد وتقديره اقتصدوا واخشوا يوما انتصب يوما بانه مفعول به لا يجزى فى موضع نصب بانه صفة يوم والتقدير لا يجزى فيه والد عن ولده ولا يكون مولود هو جاز عن والده شيئا انتصب شيئا بانه مفعول جاز ومفعول يجزى محذوف ويجوز ان يكون شيئا مفعولهما جميعا ١٢

وانما قال باى ارض ... لانه اراد بالارض المكان ولو قال باية ارض لجاز ١٢

من كسبها وعاقبتها فمن اين له معرفة ما عداها وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الاية

سورة السجدة

مكية وهي ثلثون اية غير ثلث ايات من قوله افمن كان مؤمنا الى تمام الايات تسع وعشرون اية بصرى ثلثون كوفى في حديث ابي ومن قرأ سورة الم تنزيل وسورة الملك فكانما احيا ليلة القدر وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة في ليلة كل جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم • الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون • الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون • يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون • تنزيل مبتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض اثبت اولا انه تنزيل الكتاب من رب العالمين وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه لان ام هذه منقطعة انكارا لقولهم و تعجيبا منه لظهور امره في عجزهم عن الاتيان بسورة منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك وقوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم يأتهم نبي قبل نبينا لعلهم يهتدون استعار لفظ الترجي للارادة ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع هو على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والاخر انه سبحانه وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له يدبر الامر اي امر الوحي فينزل به مع جبرئيل من السماء الى الارض ثم يعرج اليه من قبول الوحي او رده مع جبرئيل في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة في الهبوط والصعود مسيرة الف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وهو يوم من ايامكم فيقطع جبرئيل مسيرة الف سنة مما يعده البشر في يوم واحد وقيل معناه يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لالف سنة وهو يوم من ايام الله ثم يعرج اليه اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك

من ربك يتعلق بالحق على تقدير هو الذي حق من ربك ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال اي كائنا من ربك والعامل فيه الحق وذو الحال الضمير المستكن فيه ١٢

قوله في ستة ايام اي فيما قدره ستة ايام لان قبل الشمس لم يكن ليل ولا نهار ١٢

لتنذر اللام يتعلق بما يتعلق به من قوله ما لكم من دونه من ولي من الثانية زايدة والتقدير ما ولي ثبت لكم ومن دونه في موضع نصب على الحال مما يتعلق به اللام في لكم ١٢

ثم يعرج اليه الملك اي يصعد الى المكان الذي امره الله تعالى ان يصعد اليه ١٢

الامر الى ان تبلغ المدة اخرها ثم يدبر ايضا ليوم اخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات وينزله مدبرا من السماء الى الارض فلا يصعد اليه ذلك لقلة عمال الله المخلصين وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص • ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم • الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين • ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين • ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون • وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد • بل هم بلقاء ربهم كافرون • قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون • ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون • وقرئ خلقه بفتح اللام وسكونها فالاول على الوصف لكل او شيء بمعنى ان كل شيء خلقه فقد احسنه والثاني على البدل اي احسن خلق كل شيء واحسن بمعنى حسن يعني ان جميع مخلوقاته حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن منه كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل معناه علم كيف يخلقه واحسن معرفته اي عرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان ومنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وسميت الذرية نسلا لانها تنسل منه اي تنفصل منه ثم سويه اي قومه واضاف الروح الى ذاته ايذانا بانه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو ءاذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن او غبنا في الارض بالدفن فيها كقول النابغة: وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل • وقرئ واذا وانا بالاستفهام وتركه وروي عن علي عليه السلام وابن عباس صللنا بالصاد وكسر اللام من صل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض والنصب الظرف بما دل عليه قوله ءانا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه ولما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بالتوفي وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين

اي تشكرون نعم الله قليلا من كثير وما مزيدة ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون تقديره قليلا شكركم لهذه النعم ١٢

بعض ماء الرجل سلالة لانه يسل من صلبه

كل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل

التقدير نبعث اذا ضللنا في الارض ١٢

للجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهو الروح وهو ان يقبض كلها لا يترك منها
شيء من توفيت حقي واستوفيته وعن ابن عباس جعلت الدنيا لملك الموت مثل
الجام يأخذ منها ما يشاء اذا حان القضاء وعن قتادة ان له اعوانا من ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب اى يتوفاهم ومعه اعوانه وقيل يدعو الارواح فتجيبه ثم يأمر اعوانه
بقبضها ولو ترى خطاب لرسول الله صلعم وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا فظيعا وحالا
سيئة ويجوز ان يكون خطابا لكل احد كما يقال فلان لئيم ان اكرمته اهانك ولا تريد مخاطبا
بعينه واذ ظرف للرؤية ناكسوا رؤسهم مطرقوها وسطاطئوها حياء وذلا يستغيثون
بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون والمعنى ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا
منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون اليوم ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ولكن حق القول مني لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا
بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان
فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون و
اما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم
يرجعون يريد انا بنينا امر التكليف على الاختيار دون الاضطرار ولو شئنا لآتينا كل نفس
هديها على طريق القسر والاجبار ولكن حقت كلمة العذاب على اهل الضلال والعمى لاستحبابهم
العمى على الهدى قال فذوقوا بنسيانكم العاقبة وقلة مبالاتكم بها وترك استعدادكم لها والمراد
بالنسيان خلاف التذكر انا نسيناكم اى جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اى تركتم الفكر في العا
تركناكم من الرحمة وفي استئناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام
منهم اى فذوقوا هذا اى ما انتم فيه من نكس الرؤس والغم والخزي بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذا

المخلد

التوفي اخذ الشيء على تمام
والتوكيل تفويض الامر الى
غيره للقيام به ١٢

واما ما فيه التوفي الى النفس ... سوق الانفس حين موتها ... خلق الموت ولا يقدر عليه احد سواه ١٢

النكس قلب الشيء على رأسه
ويقال ... النكس ...
النون واما النكس بكسر النون
فهو السهم ينكس فيجعل
اعلاه اسفله ١٢

سجدة واجبة

اى فيقال لهم ذوقوا العذاب
بنسيانكم وهذا ... جهة ... يومكم ١٢

قال ... لانه لو كان
المراد النسيان ...
هو ... الذكر
... ان يكونوا
... ١٢

ولكن حق القول مني
اى الخبر والوعيد
والقول من الله
سبحانه بمنزلة
القسم فلذلك
اتى بجواب القسم
وهو قوله لاملأن ١٢

المخلد في جهنم بسبب ما عملتم ذكروا بها اى وعظوا تذكروا واتعظوا بان سجدوا وشكرا لله
سبحانه على ان هداهم لمعرفته وتواضعا وخشوعا وسبحوا ونزهوا الله من نسبة القبايح
اليه واثنوا عليه حامدين له تتجافى جنوبهم اى ترتفع وتتنحى عن المضاجع وهي الفرش
ومواضع النوم والاضطجاع وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون لصلوة الليل
يدعون ربهم لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وعن بلال عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة
عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وعنه عليه السلام شرف المؤمن قيامه بالليل
وعزه كفه للاذى عن الناس وقرئ ما اخفي لهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وما
بمعنى الذي او بمعنى اى وروي عن النبي صلعم قرات اعين اى لا يعلم النفوس كلهن ولا نفس
واحدة منهن ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل اى نوع عظيم من الثواب خبئ وادخر لهم
او اى ذلك اخفي وادخر لهم مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمع
وراءها ومثله الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس الاية كان مؤمنا و
كان فاسقا محمول على لفظ من ولا يستوون محمول على معناه بدليل قوله فاما الذين امنوا واما
الذين فسقوا جنات المأوى نوع من الجنان وعن ابن عباس تأوي اليها ارواح الشهداء
وقيل هي عن يمين العرش نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فمأويهم
النار اى النار لهم مكان جنات المأوى للمؤمنين كنتم به تكذبون فيه دلالة على ان المراد بالفا
هنا الكافر والعذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع
سنين حتى اكلوا الجيف وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف وقيل الدابة والدجال وقيل عذاب القبر
والعذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون الرجوع و
يطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما
في قوله اذا قمتم الى الصلوة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من
المجرمين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى

التجافي تفاعل من الارتفاع عن الشيء ومثله النبو
يقال جفا عنه ... وتجافى عنه ...
اذا نبا عنه ١٢

قرة العين ... يقال اقر الله عينك
... حتى
... الى غيره
... بالنظر الى ما فوقه ...
اى البرد لان المستبشر الضاحك ...
... دمع

لا يستوون جواب الاستفهام اى لا يكون كذلك
والواو والالف ... لا يستوون فاعل ...
... لان المعنى ...
... ولو قال لا
يستويان لكان جايزا ولكنه جاء على
معنى لا يستوي المؤمنون والكافرون
ويجوز ان يكون لا يستوون للاثنين
لان معنى الاثنين جماعة ...
... فيه ما يتعلق به
... كل طرف زمان لا ... ١٢

لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو
يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون
معنى ثم للاستبعاد لاعراضهم عن ايات الله مع وضوحها بعد التذكير بها والكتاب للجنس
والضمير في لقائه له والمعنى انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب فلا تكن في شك من
انك لقيت مثله اذ لقيناك مثل ما لقيناه من الوحي ونحوه وانك لتلقى القران من لدن حكيم
عليم وقيل ان الضمير في لقائه لموسى والتقدير من لقائك موسى او لقاء موسى اياك ليلة الاسراء
الى السماء فقد روي انه عليه السلم قال رايت ليلة اسري بي الى السماء موسى بن عمران رجلا ادم
طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وعلى هذا فيكون وعد عليه السلم ان يلقى موسى عليه السلم قبل ان يموت
وجعلناه الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يقتدى بافعالهم واقوالهم
يهدون الناس الى ما في التورية من دين الله وشرايعه لما صبروا اي لصبرهم ولذلك لنجعلن
الكتاب المنزل اليك نورا وهدى ولنجعلن بعدك في امتك ائمة يهدون الناس مثل تلك
الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من الحق اليقين وقرئ لما صبروا
جعلناهم ائمة وعن الحسن صبروا عن الدنيا ان ربك هو يفصل بينهم اي يقضي فيميز المحق
من المبطل وهو فصل ويجوز ذلك في المضارع لانه يشبه الاسم ولو قلت ان زيدا هو فعل لم
يجز الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف وقرئ بالنون
والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لا كم لانه لا يقع فاعلا وتقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا
القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كما تقول يعصم لا اله الا الله الدم والمال ويجوز
ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والضمير في لهم لاهل مكة والقرون عاد وثمود
وقوم لوط يمشي اهل مكة في مساكنهم وديارهم وبلادهم الجرز التي جرز نباتها اي قطع اما
لعدم الماء واما لانه رعي ولا يقال للارض التي لا تنبت جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا

والضمير

والضمير في به للماء تاكل منه انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه الفتح النصر
او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون الله
عليهم ويقولون يفتح الله بيننا وبينكم فقالوا متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم
صادقين في انه كائن يوم الفتح يوم القيمة وقيل هو يوم بدر وقيل هو يوم فتح مكة والمراد
في السؤال عن وقت الفتح هو التكذيب والاستهزاء فوقع جوابهم على حسب ما عرف من مرادهم
في سؤالهم فكانه لا تستعجلوا به فان ذلك اليوم ستؤمنون به ولا ينفعكم الايمان كما لم ينفع
فرعون ايمانه عند حلول الباس وتستنظرون ولا تنظرون وانتظر حكم الله فيهم وانتظر
النصرة عليهم وهلاكهم فانهم منتظرون هلاككم والغلبة عليكم

سورة الاحزاب

مدنية ثلث وسبعون اية وحديث ابي ومن قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت
يمينه اعطي الامان من عذاب القبر ص من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم
القيمة في جوار محمد واله وازواجه بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق
الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من
ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم
ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لابائهم هو
اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما
اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ناداه سبحانه بالنبي وبالرسول
وترك نداءه باسمه كما قال يا ادم يا داود يا موسى اجلالا لمحله وتشريفا له اتق الله اي دم
على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه ولا تطع الكافرين والمنافقين
ولا تساعدهم على شيء ولا تقبل منهم رايا ومشورة وقرئ بما يعملون بالياء اي بما
يعمل المنافقون من الكيد والمكر وتوكل على الله وفوض امرك اليه وكله اليه و
كفى به وكيلا موكولا اليه كل امر ما جعل الله لرجل قلبين في جوف ولا زوجية وامومة
في امراة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى ان الله عز اسمه كما ليس في حكمته ان يجعل

للإنسان قلبين لأنه لو كان ذلك لكان لا ينفصل إنسان واحد من إنسانين إذ كان يؤدي أن يكون الجملة الواحدة متصفة بكونها مريدة كارهة لشيء واحد في حالة واحدة إذا أريد بأحد القلبين وكره بالآخر فكذلك لا يكون المرأة الواحدة أمّاً لرجل وزوجة له ولا يكون الرجل الواحد دعيّاً لرجل وابناً له لأن الابن هو العريق في النسب والدعي لاصق في التسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء أن يكون أصيلاً غير أصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سُبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهبته وقيل بل اشتراه رسول الله بسوق عكاظ وتعتّم وأسلم فقدم أبوه حارثة بن شراحيل الكلبي مكة واستشفع بأبي طالب إلى رسول الله في أن يبيعه منه فقال عليه السلام هو حرّ فليذهب حيث شاء فأبى زيد أن يفارق رسول الله فقال أبوه يا معشر قريش اشهدوا أنه ليس بابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا أن زيداً ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقرئ اللائي بهمزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وقرئ اللاء بهمزة ممدودة مختلسة لا ياء بعدها وقرئ اللاي بغير همزة ولا مدة حيث كانت من القرآن وقرئ تظاهرون من أظهر بمعنى تظاهر وتظّهّرون من اظّهر بمعنى تظهّر وأصل الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت عليّ كظهر أمي يقال ظاهر من امرأته وكان ذلك طلاقاً في الجاهلية يجتنبون المرأة المظاهر منها كما تجتنب المطلقة فكان معنى قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهّر منها تحرّز منها وظاهر منها حاذر منها ونظيره آلى من امرأته لما ضمّن معنى التباعد منها عدّي بمن ومعنى قولهم أنت عليّ كظهر أمي أنهم أرادوا أن يقولوا كبطن أمي يعني التحريم فكنوا عن البطن بالظهر لأن ذكر البطن يقارب ذكر الفرج ذلكم النسب هو قولكم بأفواهكم هذا ابني ولا حقيقة له عند الله والله يقول الحق أي لا يقول إلا الذي يوافق الحقيقة وهو يهدي السبيل ولا يهدي إلا سبيل الحق فقال ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أي أعدل حكماً وقولاً

الأدعياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الإنسان ١٢ [margin note]

فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم أي بنو أعمامكم وناصروكم وقيل ومواليكم معتقوكم إذا أعتقتموهم فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح أي إثم فيما أخطأتم به إذ نسبتموه إلى المتبني لظنكم أنه أبوه ولكن ما تعمّدت قلوبكم في محل الجر عطفاً على ما أخطأتم ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر والتقدير ولكن ما تعمّدت قلوبكم فيه الجناح ويجوز أن يكون المراد العفو عن الخطأ دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه ويتناول لخطأ التبني وعمده لعمومه النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعدّ للكافرين عذاباً أليماً يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً النبي أولى بالمؤمنين في كل شيء من أمور الدين والدنيا ولذلك أطلق ولم يقيّد فيجب عليهم أن يكون أحبّ إليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقه أوجب عندهم من حقوقها وشفقتهم عليه أكثر من شفقتهم عليها وأن يبذلوها دونه إذا أعضل خطب ويجعلوها فداءه إذا لقحت حرب وروي عن أبيّ وابن مسعود وابن عباس أنهم قرؤوا النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام وعن مجاهد كل نبي أب لأمته ولذلك صار المؤمنون إخوة لأن النبي أبوهم في الدين وأزواجه أمهاتهم في تحريم النكاح كما قال ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً وليس بأمهات لهم على الحقيقة إذ لو كن كذلك لكانت بناتهن أخوات فكان لا يحل للمؤمنين التزوج بهن وأولوا الأرحام أي ذوو الأنساب بعضهم أولى ببعض في الميراث بحق القرابة وكان المسلمون في صدر الإسلام يتوارثون بالمؤاخاة في الدين وبالهجرة فصارت هذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة وبالمؤاخاة في كتاب الله في اللوح المحفوظ

اولى القرآن من المؤمنين يجوز ان يكون بيانا لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى
بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اى اولو الارحام بحق القرابة
اولى بالميراث من المؤمنين بحق المواخاة ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى
اوليائكم معروفا عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه فى الدين وعدى تفعلوا بالى لانه فى معنى
تسدوا وتولوا كان ذلك المشار اليه من نسخ الميراث بالهجرة ورده الى اولى الارحام مكتوبا
فى اللوح او القرآن او التورية واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة
والدعاء الى التوحيد ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا
ذلك ليسئل الله تعالى يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم فيشهد
الانبياء لهم بانهم صدقوا عهدهم وكانوا مؤمنين او ليسئل الانبياء ما الذى اجابتهم به اممهم كقوله
ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين او ليسئل الذين صدقوا ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله
ام غيره وفيه تهديد للكاذب قال الصادق عليه السلم اذا سئل الصادق عن صدقه على اى
وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب والميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء
بما حملوا والغلظ استعارة والمراد عظم الميثاق وجلالة قدره فى بابه اذكروا نعمة الله عليكم
يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله
فارسلنا عليهم ريحا وهى الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم و
سفت التراب فى وجوههم وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا
لم تروها وهم الملائكة وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باقبالهم ضرب الخندق
على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسى ثم خرج وثلاثة الاف من المسلمين فضرب
معسكره والخندق بينه وبين القوم واشتد الخوف فى المسلمين ودفعت الذرارى والنساء
فى الآطام ونجم النفاق من المنافقين وكانت قريش قد اقبلت حتى نزلت بين الجرف و
الغابة فى عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة وقائدهم
ابو سفيان واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وقائدهم
عيينة بن حصين وعامر بن الطفيل وضامتهم اليهود من قريظة والنضير واقام المشركون

بضعا

بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم وبين المسلمين قتال الا الرمى بالنبل والحجارة غيلة فوارس
من قريش منهم عمرو بن عبد ود وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابى وهب ونوفل بن
عبد الله خرجوا على خيولهم حتى مروا ببنى كنانة فقالوا تهيئوا للحرب فستعلمون اليوم
من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فضربوا خيولهم
فاقتحموا فقالوا والله ان هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من
الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا ونادى عمرو وكان يعد بالف فارس من يبارز فقام
على عليه السلم وهو مقنع فى الحديد فقال انا له يا نبى الله فقال انه عمرو اجلس
ونادى عمرو الثانية والثالثة يقول للاجل اين جنتكم التى تزعمون ان من قتل منكم
دخلها فقام على فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله والبسه درعه ذات الفضول
واعطاه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه وتجاولا فضربه
عمرو فى الدرقة فقدها واصاب راسه فشجه وضربه على وثارت بينهما عجاجة فسمع
على يكبر فقال صلى الله عليه وآله قتله والذى نفسى بيده فجز على راسه واقبل نحو رسول الله
ووجهه يتهلل فقال النبى صلى الله عليه وآله ابشر يا على فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك
بعملهم اذ جاؤكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم
من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سننها
حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شىء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الخوف والحناجر
جمع الحنجرة وهى منتهى الحلقوم قالوا اذا انتفخت الرية من فزع او غم او غضب ربت
وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ولذلك قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون
ذلك مثلا فى اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله
الظنونا المختلفة زيدت الالف فى الفاصلة كما زادوها فى القافية نحو قوله اقلى اللوم
عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وزلزلوا زلزالا شديدا اى ازعجوا اشد
ازعاج واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا

وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون
إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم
سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا
يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل
وإذا لا تمتعون إلا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم
هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون
إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد
أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الأحزاب لم يذهبوا
وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا
قليلا قيل إن القائل معتب بن قشير وأضرابه من المنافقين قالوا كان محمد يعدنا كنوز
كسرى وقيصر ونحن لا نقدر أن نذهب إلى الغائط هذا والله الغرور يثرب اسم المدينة وقيل
أرض وقعت المدينة في ناحية منها وقرئ لا مقام لكم بضم الميم وفتحها أي لا قرار لكم هاهنا ولا
مكان تقيمون فيه أو تقومون فارجعوا إلى المدينة أمروا بالهرب من عسكر رسول الله و
قيل قالوا لهم ارجعوا كفارا وأسلموا محمدا وإلا فليست يثرب لكم بمكان إن بيوتنا عورة
أي ذات عورة والعورة الخلل اعتذروا بأن بيوتهم مكشوفة وليست بحصينة أو خالية
من الرجال يخشى عليها السراق فكذبهم سبحانه بقوله وما هي بعورة بل هي حصينة وإنما
يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة أو بيوتهم من قولهم دخلت على فلان بيته
من أقطارها أي جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر مدينتهم وبيوتهم من نواحيها
كلها ينهبونهم ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة
المسلمين لآتوها أي لجاؤوها وفعلوها وقرئ لأتوها أي لأعطوها وما تلبثوا أي وما ألبثوا
إعطاءها والإجابة إليها إلا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف ولقد كانوا عاهدوا
رسول الله من قبل ليلة العقبة أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم مسئولا أي مطلوبا

يسألون عنه في الآخرة قل لن ينفعكم الفرار فإنه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل
وإن نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا زمانا قليلا المعوقين المثبطين
عن رسول الله وهم المنافقون القائلين لإخوانهم من ضعفة المسلمين ما محمد وأصحابه إلا أكلة
رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم هؤلاء فخلوهم وهلم إلينا أي تعالوا وقربوا أنفسكم إلينا وهي لغة
الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما تميم فيقولون هلم هلما وهلموا وهو صوت
سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب إلا قليلا أي إتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين ولا
يبارزون ولا يقاتلون إلا شيئا قليلا إذا اضطروا إليه كقوله ما قاتلوا إلا قليلا أشحة عليكم
في وقت الحرب أضناء بكم يترفرفون حولكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المحامي دونه عند الخوف
وقيل معناه أشحة بالقتال معكم لا ينصرونكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك في تلك
الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا ولواذا بك فإذا ذهب
الخوف وحيزت الغنائم نقلوا ذلك الشح عنكم إلى الخير وهو المال والغنيمة وقالوا وفروا
قسمتنا فإنا قد شاهدناكم وبمكاننا غلبتم أعداءكم ونصبت أشحة على الحال أو على الذم و
السلق أصله الضرب سلقه بالكلام أسمعه المكروه أي آذوكم وخاصموكم بألسنة سليطة
ذربة يحسبون الأحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وإن يأت الأحزاب كرة ثانية تمنوا
لخوفهم مما منوا به هذه الكرة أنهم خارجون إلى البدو يسألون عن أخباركم ولو كانوا
معكم وبينكم ووقع قتال لم يقاتلوا معكم إلا قدرا يسيرا رياء وسمعة ليوهموا أنهم من جملتكم
لا لنصرتكم لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما ورد
الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
لمن كان يرجو الله بدل من لكم وهو مثل قولك نجوت زيدا فضله أي فضل زيد والأسوة

قرأ عاصم اُسوة بضم الالف حيث كان فى جميع القرآن والباقون بكسر الالف وهما لغتان معناهما قدوة ١٢

من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اى كان لكم به اقتداء لو اقتديتم به فى النصرة والصبر فى
مواطن الكفاح كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج وجهه وقتل عمه وواساكم مع ذلك
بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وذكر الله كثيرا اى قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والمؤتسى
به من كان كذلك وعدم عز اسمه انهم يزلزلوا حتى يستغيثوه فى قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية فلما جاء الاحزاب واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله وايقنوا بالنصر وهذا اشارة الى البلاء وما زادهم الا ايمانا بالله وتسليما لقضائه
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بانهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا فمنهم من قضى نحبه اى قتل فوفى بنذره من الثبات مع
رسول الله صلعم وعن ابن عباس هو حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه
ومنهم من ينتظر النصر او الشهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا ما غيروا
العهد لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وعن على عليه السلام فينا نزلت وانا والله
المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم فى عهودهم ويعذب المنافقين
بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم يعنى ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء
لم يقبل توبتهم وعذبهم والظاهر يقتضى بما يقتضيه العقل من الحكم ورد الله الذين
كفروا يعنى الاحزاب بغيظهم متغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما
حالان بتداخل وتعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى الله المؤمنين
القتال بالريح والجنود وعن ابن مسعود انه كان يقرا وكفى الله المؤمنين القتال بعلى وانزل
الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون و
تاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل
شئ قديرا من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما يتحصن به يقال لقرن البقر
والظبى والمصى صيصية ولشوكة الديك التى فى ساقه ايضا ولشوكة الحائك ايضا قال
كوقع الصياصى فى النسيج الممدد وقرئ الرعب بضم وسكونها روى ان جبرئيل عليه السلام
نزل على رسول الله صلعم صبيحة الليلة التى انصرف عن الخندق الى المدينة فقال يا رسول الله

ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فعزم
رسول الله على الناس الا يصلوا العصر الا فى بنى قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة
حتى اجهدهم الحصار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بان يقتل مقاتلتهم ويسبى ذراريهم
ونساؤهم وتغنم اموالهم ويكون عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال الانصار ذوو عقار و
ليس للمهاجرين عقار وكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم
الله من فوق سبعة ارقعة والرقيع اسم سماء الدنيا فقتل مقاتلهم وكانوا ستمائة مقاتل
وقيل اربعمائة وخمسين وسبى سبعمائة وخمسون وارضا لم تطؤها باقدامهم بعد و
سيفتحها عليكم وهى خيبر وقيل فارس والروم وقيل هى كل ارض تفتح الى يوم القيمة و
قيل كل ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب يا ايها النبى قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن
تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء
النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله
يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا
لها رزقا كريما يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله
كان لطيفا خبيرا قالوا ان ازواج النبى صلى الله عليه وآله سالنه شيئا من عرض الدنيا
وطلبن منه زيادة فى النفقة وتغايرن فآذى ذلك رسول الله صلعم وآلى منهن وصعد الى
غرفة فمكث فيها شهرا فنزلت فيها اية التخيير فتعالين اى اقبلن بارادتكن واختياركن
لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمنى وذهب يكلمنى امتعكن
اعطكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا طلاقا بالسنة من غير ضرار
للمحسنات المريدات الاحسان المطيعات لله منكن واختلف فى حكم التخيير والمروى عن

لم يقل كواحدة من النساء لان احدا للنفي العام ١٢

ائمة الهدى عليهم السلم ان ذلك كان خاصا للنبي ص ولو اخترن انفسهن لبن منه وليس
لغيره ذلك والفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهر قبحها
والمراد كل ما اقترفن من الكباير قرئ يضعف ويضاعف بالياء على بناء الفعل
المفعول ونضعف بالنون والبناء للفاعل وانما ضوعف عذابهن لزيادة نعمة الله
عليهن بنزول الوحي في بيوتهن وبمكان النبي ص منهن وزيادة قبح المعصية تتبع زيادة
النعمة على العاصي من المعصي وحتى ازداد الفعل قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك تكون
المعصية من العالم اقبح وذم العقلاء له اكثر وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن
نساء النبي لا يغني عنهن شيئا وقرئ من يات ومن يقنت ويعمل بالياء والتاء ونوتها
بالياء والنون نعطها ثوابها مثلي ثواب غيرها كما يكون عذابها ضعف عذاب غيرها و
القنوت الطاعة واحد في الاصل وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام فيستوى
فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة
واحدة من جماعات النساء في الفضل والسابقة ان اتقيتن اي ان كنتن متقيات واردتن
التقوى فلا تخضعن بالقول اي لا ترققن الكلام للرجال مثل كلام المريبات والموسسات
فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور وقلن قولا معروفا بعيدا من التهمة مستقيما
بجد وخشونة من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بفتح القاف وكسرها
فالكسر من وقر يقر وقارا او من قر يقر فرارا حذفت الراء الاولى من اقررن ونقلت كسرتها
الى القاف كما تقول ظلن والفتح اصله اقررن حذفت الراء ونقلت حركتها الى القاف مثل
ظلن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء و
هي الزمن الذي ولد فيه ابرهيم عليه السلم كانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط
الطريق وتعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل هي جاهلية الكفر قبل
الاسلام اهل البيت نصب على النداء او على المدح والرجس مستعار للذنوب والتطهر
للتقوى لان عرض المقترف للقبيح يتدنس به كما يتلوث جسده بالانجاس واتفقت الامة
على ان المراد اهل بيت نبينا صلى الله عليه واله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي ص قال نزلت

في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وعن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي ص تحمل
حريرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال
هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا
معهم قال انت على خير واذكرن ولا تنسين ما يتلى في بيوتكن من القرآن الذي
هو آيات الله البينات والحكمة التي هي العلوم والشرايع واعملن بموجبها ان الله
كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا
قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد
ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق
ان تخشيه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج
في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا قيل ان ام سلمة
قالت يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير اما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل
ان القايلة اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب
المسلم الداخل في السلم المنقاد غير المعاند وقيل المستسلم لامر الله المفوض امره الى الله
والمؤمن المصدق بالله وبرسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة
الدائم عليها والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابر الذي يصبر على الطاعة
وعن المعصية والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه والمتصدق الذي يزكي ماله والذاكر
الله كثيرا من لا يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وعن ابي سعيد الخدري عن النبي ص
قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضيا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

وعن الصادق عليه السلام من بات على تسبيح فاطمة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى
والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه وعطف الاناث في الاية على الذكور من
نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم فلا بد ان يتوسط حرف العطف
بينهما واما عطف الزوجين على الزوجين فانه من عطف الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان
الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة خطب رسول الله صلى الله عليه وآله
زينب بنت جحش الاسدية على زيد بن حارثة مولاه وكانت بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب
فابت وابى اخوها عبد الله جحش فنزل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية اى وما صح لرجل ولا
امراة من اهل الايمان اذا قضى الله ورسوله امرا من امور ان يكون لهم الاختيار من امرهم على
اختيار الله لهم بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه والخيرة ما يتخير فلما نزلت قالا رضينا
يا رسول الله فانكحها زيدا وساق عنه اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة
ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقريبا يكون بالياء والتاء واذ
تقول للذى انعم الله عليه بتوفيقك لعتقه ومحبته وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من
اختصاصه وتبنيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعنى زينب بنت جحش و
ذلك ان رسول الله اتى منزل زيد ذات يوم فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا
بفهر لها فدفع رسول الله الباب فوقع بصره عليها فقال سبحان خالق النور تبارك الله
احسن الخالقين ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال لعلك وقعت فى قلب رسول الله
فهل لك ان اطلقك فقالت اخشى ان تطلقنى ولا يتزوجنى رسول الله فجاء زيد وقال يا
رسول الله انى اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك ارابك منها شئ قال لا والله ما رايت
منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى فقال له امسك عليك زوجك واتق الله
ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب على زينب
قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فلما رايتها عظمت فى نفسى حتى ما استطيع ان انظر اليها
حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهرى وقلت يا زينب ابشرى فان رسول الله يخطبك
ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القران

على الصفة

زوجناكها

زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه
ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وقوله واتق الله يريد
لا تطلقها وهو نهى تنزيه لا نهى تحريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها
بالنسبة الى الاذى والكبر وقوله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس قيل اخفى فى
نفسه انه ان طلقها زيد تزوجها وخشى لائمة الناس ان يقولوا امر بطلاقها ثم تزوجها
وقيل ان الذى اخفاه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها
فابدى سبحانه ما اخفاه فى نفسه بقوله زوجناكها ولم يرد سبحانه بقوله والله احق ان
تخشيه خشية التقوى لانه صلوات الله عليه كان يتقى الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب
ان يخشى فيه ولكن المراد خشية الاستحياء لان الاستحياء من شيمة الكريم وقيل يستحى
الانسان ويحتفظ من شئ هو فى نفسه مباح حلال عند الله لئلا يطلق الجهال الذين لا
يعرفون حقايق الامور السنتهم فيه الا يرى انهم اذا طعموا فى بيوته كانوا يستانسون
بالحديث ولا يرمون وكان يؤذيه قعودهم ويصده الحياء ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت
ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم فاخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره الرسول
وعاتبه عليه وكانه سبحانه اراد منه ان يقول لزيد انت اعلم بشانك او يصمت عند قوله
اريد مفارقتها ليكون ظاهره مطابقا لباطنه كما جاء فى حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وآله قتل عبد الله
بن سعد بن ابى سرح وقد كان اهدر دمه قبل ذلك واعتراض عثمان له بالشفاعة
ان عباد بن بشر قال له يا رسول الله كان عينى الى عينك انتظارا الى ان تومى الى فاقتله
فقال عليه السلام ان الانبياء لا يكون لهم خائنة اعين ثم يستحسن الاشارة لقتل كافر وان
كان مباحا والواو فى وتخفى فى نفسك وتخشى الناس والله احق ان تخشيه واو الحال اى تقول
لزيد امسك عليك زوجك مخفيا فى نفسك ارادة ان لا يمسكها او تخفى خاشيا قالة الناس
وتخشى الناس حقيقا فى ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك
واخفاء خلافه وخشية الناس فلما قضى زيد منها وطرا اى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وطابت
عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقراءة اهل البيت عليهم السلام زوجتكها

ص ما قرأتها على أبي حتى كذلك الى ان قال وما قرأ على النبي صم الا كذلك ثم بيّن سبحانه الغرض
والمصلحة العامة في تزويجه اياها بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق واثم في ان
يتزوجوا ازواج ادعيائهم وهم الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا اي بلغوا منهن حاجتهم
وفارقوهن فلا يجري ونهم في تحريم نسائهم مجرى الابن من النسب والرضاع وكان امر الله مفعولا
جملة اعتراضية اي وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مكونا لا محالة وروي ان زينب كانت تقول
للنبي صم اني لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد و
زوجنيك الله والسفير جبرئيل عم ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله
في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا
يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله و
خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما فرض الله اي قسم واوجب من التزوج بامرأة المتبنى
ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء ومنه فروض لفلان في الديوان كذا سنة الله اسم وضع موضع
المصدر المؤكد كقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الذين خلوا من الانبياء
الماضين وهو ان لا يحرج عليهم فيما اباح لهم الاقدام عليه من النكاح وغيره وقد كان لداود مائة
امرأة ولسليمان ثلثمائة وسبعمائة سرية الذين يبلغون يحتمل الوجوه الثلثة من الاعراب الجر
على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون وقرئ
رسالة الله وكان امر الله المنزل على انبيائه قدرا مقدورا حكما مبتوتا وقضاء مقضيا ولا
يخشون احدا الا الله فيما يتعلق بالتبليغ والاداء وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف
وقيل حافظا لاعمال خلقه محاسبا مجازيا عليها ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل
منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن رسول الله
وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم لا في ساير الاحكام الثابتة
بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم وخاتم
النبيين آخرهم ختمت النبوة به فشريعته باقية آخر الدهر وكان صلوات الله عليه ابا الحسن
والحسين لقوله ابناي هذان امامان قاما او قعدا وهما من رجاله لا من رجالكم وقرئ خاتم

النبيين

اي كسنة الله في الانبياء الماضين و
طريقته وشريعته فيهم من زوال
الحرج عنهم وعما ابيح لهم بالحق
سبحانه لهم من ملاذهم ١٢

ان تحريم زوجة الابن معلق بثبوت النسب
فمن لا نسب له لا حرمة لامرأته فلهذا اشار
اليهم فقال من رجالكم ١٢
وبينكم ما يثبت صح

النبيين بفتح التاء بمعنى الطابع يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان
بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان
لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله و
كفى بالله وكيلا اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التحميد والتهليل و
التمجيد والتكبير واكثروا ذلك ص من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله
ذكرا كثيرا وعنهم عليهم السلام من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ثلثين مرة فقد ذكر الله كثيرا وسبحوه التسبيح من جملة الذكر واختصه من بين
انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله على ساير الاذكار لان
معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال ويجوز ان يريد بالذكر والاكثار
تكثير الطاعات فان كل طاعة من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا
وهو الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشائين لان
اداءها اشق ومراعاتها اشد ولما كان من شان المصلي ان ينعطف وينحني في ركوعه
وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه واستعمل في الرحمة والترؤف ومنه
قولهم صلى الله عليه وآله اي ترحم عليه وترأف واما صلوة الملائكة فهي قولهم اللهم
صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره
قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييته اي دعوت له بان يحييه الله ويبقيه
لانه لاتكاله على اجابة دعوته كانه يبقيه على الحقيقة وعلى قوله ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى
هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يأمركم بالخير والتوفر على الطاعة ليخرجكم من
ظلمات المعصية الى نور الطاعة وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما دلالة على ان المراد بالصلوة
الرحمة تحيتهم هو من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام وعن البراء بن

روى الواحدي باسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جاء جبرئيل عم
الى النبي صم فقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم فانه من قالها كتب
له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل
والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق
الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن
نظر اليه لم يعذبه ١٢

عذاب لا يقبض ملك الموت روح مؤمن الا سلم عليه وقيل هو سلام الملائكة عند الخروج
من القبور وقيل عند دخول الجنة لما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
والاجر الكريم الجنة انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه مقبولا قولك عند الله
لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وهو حال مقدرة كمسألة الكتاب مررت برجل
معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا باذنه بتيسيره وقيل مستعار للتسهيل والتيسير
وفيه ايذان بان دعاء اهل الشرك الى التوحيد والشرائع امر صعب لا يتيسر الا بتيسير
الله وسراجا منيرا يستضاء بك في الدين كما يستضاء بالسراج في ظلام الليل او يمد
بنور نبوتك نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار والفضل الكبير الزيادة
على ما يستحقونه من الثواب ويجوز ان يكون المراد ان لهم فضلا كبيرا على سائر الامم
ولا تطع الكافرين معناه الدوام على ما كان عليه او التهييج ودع اذاهم اى ودع
ان تؤذيهم بضرب او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله او يكون المصدر مضافا
الى المفعول وذلك قبل ان يؤمر بالقتال وقيل معناه ودع ما يؤذونك به فيكون
مضافا الى الفاعل وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله كافيا مفوضا اليه يا ايها
الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات
خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد
النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما تعتدونها
تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها وكلت الشيء فاكتاله وفيه
دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء فمتعوهن اذا لم تفرضوا لهن صداقا
وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب اجورهن اى مهورهن لان
المهر اجر على البضع وايتاؤها اعطاؤها عاجلا او فرضها وتسميتها في العقد وقد اختار

التقدير بعثناك ذا سراج منير فحذف المضاف

اى واحللنا لك بنات عمك و بنات عماتك يعني نساء قريش

الايتاء قد يكون بالاداء و قد يكون بالالتزام

الله عز وجل لرسوله الافضل والاولى وهو تسمية المهر في العقد وسوق المهر اليها عاجلا
فلانه افضل من ان يسميه ويؤجله ولذلك كان التعجيل ديدنهم وسنتهم وكذلك الجارية
اذا كانت سبية مالكها ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى وذلك قوله
مما افاء الله عليك وكذلك النساء اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وآله من
قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه واحللنا لك امراة مصدقة بتوحيد الله
ان وهبت نفسها لك بغير صداق ان آثر النبي نكاحها ورغب فيها خالصة لك خاصة لك
من دون المؤمنين اى لا يحل لغيرك وهي لك حلال شرط سبحانه في الاحلال هبتها نفسها
وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله وهو ان يطلب نكاحها ويرغب فيه فكانه قال احللناها
لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وعدل
من الخطاب الى الغيبة للايذان بانه مما خص به ومجيئه على لفظ النبي للدلالة على ان هذا
الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته خالصة
مصدر مؤكد مثل وعد الله وصبغة الله اى خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة
بمعنى خلوصا قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في ازواجهم واماتهم وعلى اى حد وصفة
يجب ان يفرض عليهم وآثرك بالاختصاص بما اختصصناك به لكيلا يكون عليك
حرج اى ضيق في دينك ودنياك وكان الله غفورا للذنوب من عباده رحيما بالتوسعة
عليهم ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن
والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل
بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه
ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان
يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن
من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان

اى حافظا

تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان
الله كان بكل شيء عليما ترجي بهمز وغير همز وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن
وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم
لمن شئت وكان عليه السلم تقسم بين ازواجه فابيح له ترك ذلك او تترك تزوج من شئت
من نساء امتك وتتزوج من شئت وكان عليه السلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره ان
يخطبها حتى يدعها وروي ان عايشة قالت اني ارى ربك يسارع في هواك ومن ابتغيت
ان تضمها اليك ممن عزلت منهن فلا جناح عليك في ابتغاءها ذلك التفويض الى اختيارك
ومشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن
في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء ولم يكن لاحديهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل
ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله سكنت نفوسهن وذهب التنافس و
حصل التراضي كلهن تاكيد لنون يرضين والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض
منهن بما فرض الله الى مشية رسوله وبعث على طلب رضاه عليه السلم وكان الله عليما
بمصالح عباده حليما لا يعاجلهم بالعقوبة وقرئ لا يحل بالياء والتاء اي لا تحل لك النساء
من بعد النساء اللواتي احللناهن لك من الاجناس من اللواتي اعطيت مهورهن ومن
المهاجرات القرايب ومن الاماء المسبية ومن وهبت نفسها له يجمع ما شاء من العدد
ولا ان تبدل بهن اي بالمسلمات الكتابيات لانه لا ينبغي ان يكون امهات المسلمين الا ما
ملكت يمينك من الكتابيات وقيل ان التبدل المحرم هو ما كان يفعل في الجاهلية يقول
الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه
ويحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه واله وعنده عايشة من غير
استيذان فقال رسول الله يا عيينة اين الاذن الاستيذان قال يا رسول الله ما استا(ذنت)
على رجل قط منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال عليه السلم هذه عايشة
بنت ابي بكر قال عيينة افلا انزل اليك عن احسن الخلق فقال عليه السلم قد حرم ذلك
فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله فقال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه

الارجاء هو التاخير ويكون من تبعيد وقت الشيء عن وقت غيره والايواء ضم الشيء الى غيره من الاحياء والذين هم من جنس ما يعقل الى ناحيته يقال أويت الى فلان أويه إيواء وأوى هو يأوي أويا اذا انضم الى ما يأويه

وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله و
هن التسع ولا ان تستبدل بهن ازواجا اخر ولو اعجبك حسنهن واستثنى ممن حرم
عليه الاماء ان يؤذن لكم في معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم غير ناظرين حال
من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قال لا تدخلوا بيوت النبي الا
وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون اي يتعرضون طعام
رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه والمعنى لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون
للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان
يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذنا خالصا الى طعام فحسب واناه ادراكه ونضجه
يقال انى الطعام انا وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي
ان رسول الله اولم على زينب بتمر وسويق وذبح شاة وامر انسا ان يدعو اصحابه
فترادفوا افواجا ياكل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله قد دعوت
حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون
فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا وطاف بالحجرات فرجع فاذا الثلثة جلوس مكانهم و
كان صلوات الله عليه شديد الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت الاية
مستانسين مجرور عطف على ناظرين او منصوب على ولا تدخلوها مستانسين اي يستانس
بعضكم ببعض لاجل حديث يحدثه به او مستانسين حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه
وتوجسه ولا يدق قوله فيستحيي منكم في تقدير مضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا
يستحيي من الحق ومعناه ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيي منه ولما كان الحياء مما
يمنع الحيي من بعض الافعال قيل والله لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه
ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عايشة قالت حسبك في
الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا والضمير في سالتموهن لنساء
النبي ولم يذكرن لان الحال تنطق بذكرهن فاسئلوهن متاعا وقيل ان رسول الله
صلى الله عليه واله كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة فكره

النبي صم ذلك نزلت آية الحجاب وروى ان بعضهم قال انُنهى ان نكلّم بنات عمنا الا من
وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن عايشة وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله فنزل
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اى وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه
من بعده وسمى نكاح ازواجه بعده عظيما عنده تعظيما لرسول الله وايجابا لحرمته
حيا وميتا عليه افضل الصلوة والسلام ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم
او تخفوه فى صدوركم فان الله يعلم ذلك لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن
واتقين الله ان الله كان على كل شئ شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبى
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا لما نزلت آية الحجاب قال الآباء
والابناء والاقارب لرسول الله اونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت اى لا اثم
عليهن فى ان لا يحتجبن من هولاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين
وقد سمى الله العم ابا فى قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسمعيل عم يعقوب
وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم واتقين
الله فى نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب دلالة على فضل تشديد فيما امرن به من
الاحتجاب والاستتار اى واسلكن طريق التقوى فيما امرتن به واحتطن به وكان
الله على كل شئ من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا يتفاوت الاحوال
فى علمه صلوات الله سبحانه على النبى عليه السلام ما يفعله به من اعلاء درجاته و
رفع منازله وتعظيم شانه وغير ذلك من انواع كراماته وصلوة الملائكة عليه
سؤالهم الله عز اسمه ان يفعل به مثل ذلك صلوا عليه اى قولوا اللهم صل على محمد
وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم وسلموا له فى الامور تسليما اى انقادوا له
واطيعوه وسلموا عليه بان تقولوا السلام عليك يا رسول الله يؤذون الله ورسوله

اذى الله تعالى عبارة عن اذى رسوله واوليائه وانما اضافه الى نفسه مبالغة فى
تعظيم المعصية به وعن على عليه السلام حدثنى رسول الله صم وهو آخذ بشعره فقال
من اذى شعرة منك فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله فعليه لعنة الله
وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات بعد ان اطلق ايذاء الله ورسوله لان ايذاء الله لا يكون
الا بغير حق ابدا ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى بهتانا اى كذبا اى فعلوا ما
هو فى الاثم مثل البهتان يعنى بذلك اذية اللسان يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك و
نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا
رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله
فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا الجلباب ثوب واسع اوسع من
الخمار دون الرداء تلويه المراة على راسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس
الرداء الذى يستر من فوق الى اسفل وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يتستر به من كساء
او غيره قال تجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها
عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المراة ادنى ثوبك
على وجهك وذلك لان النساء كن فى اول الاسلام على عادتهن فى الجاهلية متبذلات يبرزن
فى درع وخمار لا فرق بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة والريبة يتعرضون للاماء فربما
تعرضوا للحرة بعلة الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زى الاماء لئلا يطمع فيهن طامع
وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اى اقرب الى ان لا يتعرض لهن ولا يلقين ما
يكرههن ومن فى جلابيبهن للتبعيض يعنى يتجلببن ببعض جلابيبهن او يرخين بعض
جلبابهن على الوجه وكان الله غفورا لما سلف منهن فى ذلك والذين فى قلوبهم مرض
والمرجفون فى المدينة بالاخبار المضعفة لقلوب المسلمين عن سرايا النبى صلى الله عليه وآله
يقولون هزموا وقتلوا واصله من الرجفة وهى الزلزلة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت
والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن ايذاء النساء والمرجفون

الاغراء الدعاء الى تناول الشيء بالتحريض عليه يقال اغراه بالشيء اغراء فغري اى اولع به

عما يولفونه من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم ما يسوءهم ويسوؤهم ويضطرهم الى طلب الجلاء
عن المدينة ثم لا يساكنونك في مكان المدينة الا زمنا قليلا فسمي ذلك اغراء وهو التحريش
عن سبيل المجاز ملعونين نصب على الذم او الحال اى لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثنا
على الظرف والحال معا كما مر ذكره في قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين وقيل ان قليلا منصوب
على الحال ايضا اى اقلاء اذلة ولا يجاورونك عطف على لنغرينك فهو جواب اخر للقسم سنة
الله في موضع مصدر مؤكد سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما ثقفوا
يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم
تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها
كان المشركون يسئلون عن الساعة ووقت قيامها استعجالا على سبيل الانكار واليهود يسالون
عن ذلك امتحانا فامر رسول الله صم ان يجيبهم بانه علم قد استاثر الله به ثم قال لعلها تكون
قريبا مجيئها او شيئا قريبا او في زمان قريب والسعير النار المسعورة تقليب الوجوه معنا
تصريفها في الجهات كما ان البضعة من اللحم تدور في القدر من جهة الى جهة اذا استجمعت
غليا او تغييرها عن احوالها او طرحها في النار منكوسين مقلوبين وخص الوجوه بالذكر
لان الوجه اكرم الاعضاء ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وانتصب يوم بيقولون
او باذكر ويقولون حال وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفرة الذين اضلوهم و
(الا يقولون حال على هذا التقدير)
زيادة الالف لاطلاق الصوت جعل فواصل الاى كقوافي الشعر وفايدتها الوقف والدلالة على
ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف وقرئ كثيرا بالثاء والباء والكثرة اشبه بالموضع
لانهم يلعنون مرة بعد مرة والكبير بمعنى الشديد العظيم اى اتهم ضعفين من العذاب ضعفا
لضلالهم وضعفا لاضلالهم لا تكونوا كالذين اذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب
وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في اذى موسى في حديث المومسة التي حملها قارون

على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وقد كانا صعدا الجبل فمات هرون
فحملته الملائكة ومروا به على بني اسرائيل حتى تحققوا عرفوا انه قد مات ولم يقتل وقيل
قذفوه بعيب في جسده من البرص او الادرة فاطلعهم الله على انه برئ منه وجيها ذا جاه
ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم كما يفعل
الملوك بمن له عندهم وجاهة والمعنى فبراه الله من قولهم او من مقولهم فيكون ما مصدرية
او موصولة والمراد بالقول او المقول مضمونه ومؤداه وهو الامر المعيب لما سموا التسمية
بالقالة والقالة بمعنى القول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما قولا سديدا اى قاصدا الى الحق والسداد
القصد الى الحق او القول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها
كما قالوا سهم قاصد وقيل ان المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير عدل
في القول وهو البعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس
الخير كله والمعنى احفظوا السنتكم وسددوا قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله غاية
مطلوبكم من تزكية اعمالكم وتقبل حسناتكم ومغفرة سيئاتكم ولما علق سبحانه طاعته
وطاعة رسوله بالفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة
فعظم امرها والمعنى ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لامر الله لم تمتنع على مشيته
ايجادا وتكوينا وتسوية على اشكال متنوعة وصفات مختلفة وان الانسان لم يكن
حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان
عاقل للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد
بالامانة الطاعة لانها لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها
مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها يريد لا يؤديها الى

صاحبها حتى يخرج عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها فاذا اداها لم تبق راكبة
او لم يكن هو حاملا لها والمعنى فابين ان لا يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها
لا يؤديها ثم وصف بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاغفاله ما يسعده مع تمكنه
من ذلك بان يؤدي الامانة واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب
نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في قولك ضربته للتاديب نتيجة الضرب اى ليعذب
الله حامل الامانة ويتوب الله على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك
نوعا من عذاب الغادر

سورة السبا مكية

اربع وخمسون اية وفي حديث ابي
من قرأ سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصاحبا ص
من قرأ الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلته لم يزل ليلته في حفظ الله وكلاءته فان قرأهما في
نهاره لم يصبه فيه مكروه واعطي من خير الدنيا والاخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغه مناه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض و
له الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من
السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى و
ربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر
من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم
ما في السموات وما في الارض كله نعمة من الله فكانه سبحانه وصف نفسه بالانعام بجميع
النعم الدنيوية فمعناه انه المحمود على نعم الدنيا وله الحمد في الاخرة ايذان بانه المحمود على
نعم الاخرة وهي الثواب الدائم والنعيم المقيم وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير
بكل كائن وبكل ما سيكون يعلم ما يلج في الارض من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها
من نبات او جوهر او حيوان وما ينزل من السماء من ملك او مطر او رزق وما يعرج
فيها اى يصعد من الملائكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور لعباده
المقصرين في اداء الواجب من شكره قال منكروا البعث لا تاتينا الساعة وهو نفي واستبطاء

الولوج الدخول والعروج الصعود والمعارج المراقي عزب عنه يعزب ويعزب اذا بعد وفي الحديث من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد عزب اى بعد عهده بما ابتدأ منه وابطأ في تلاوته ١٢

على طريق

على طريق الجحد قل بلى وربى اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها
ثم اكده بالقسم بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي بما اتبعه من وصف المقسم
به بانه عالم الغيب لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فيندرج
تحته علمه بوقت قيام الساعة ثم اتبع القسم الحجة القاطعة وهو ليجزي لانه
تركب في العقول ان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء مستوجب للعقاب
فاتصل ليجزي بقوله لتاتينكم تعليلا له وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة
لربي وقرئ عالم بالرفع على المدح ولا اصغر من ذلك اشارة الى مثقال وارتفع اصغر
على اصل الابتداء وهو كلام منقطع عما قبله ولا يكون اصغر عطفا على مثقال لان
حرف الاستثناء يأباه سعوا في اياتنا اى عملوا بجهدهم في ابطال حجتنا وبيناتنا مقدرين
اعجاز ربهم او ظانين انهم يفوتونه وقرئ معجزين وقد مر ذكره في سورة الحج وقرئ اليم
بالرفع والجر والرجز اسوء العذاب والجر في اليم اى انه صفة لرجز ويرى الذين
اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين
كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا
ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب ويرى في موضع الرفع اى ويعلم الذين
اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا
الذي انزل اليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل وقيل يرى في موضع النصب
عطفا على ليجزي اى وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يخالجه ريب
والذي انزل اليك هو القران ويهدي القران الى صراط العزيز الذي لا يغالب الحميد على جميع
افعاله وهو الله سبحانه والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وقد مر نظيره و
الممزق مصدر او مكان واسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله السحر وكلتاهما همزة
وصل لان القياس طرحها ولكن لم تطرح هناك لخوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة

الوصل مفتوحة وهي مكسورة هيهنا فلا التباس اى أهو مفترٍ على الله كذبا فيما ينسب اليه
ام به جنة جنون يوهمه ذلك ثم قال ليس محمد من الافتراء والجنون في شي بل هؤلاء
الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفي الضلال عن الحق وذلك اجن الجنون و
لما كان العذاب من لوازم الضلال جعلا كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد
من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة أفلم يروا اى اعموا
فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيث ما كانوا محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا
من اقطارهما وقيل افلم يتفكروا فيهما ولم يستدلوا بذلك على قدرتنا ثم ذكر سبحانه قدرته
على اهلاكهم بان نخسف بهم الارض كما خسف بقارون او نسقط عليهم قطعة من السماء
ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما لدلالة لكل عبد مطيع لله راجع اليه
وقرئ ان يشأ يخسف ويسقط بالياء والنون في الجميع وادغم الكسائي الفاء في الباء
في يخسف بهم وليس بقوي ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوّبي معه والطير
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون
بصير ولسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن
الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود
شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض
تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير قولنا او قلنا يا جبال
اوّبي من التاويب اى رجّعي معه التسبيح ويجوز ان يكون الله سبحانه خلق فيها
تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة تسمع من الجبال التسبيح كما يسمع من المسبح معجزة
لداود وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوّزوا ان ينتصب
بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير او على انه مفعول معه والنا له الحديد وجعلنا
له لينا كالطين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة ان اعمل

سابغات اى دروعا واسعة صافية وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقدّر
في السرد اى في نسج الدروع ولا تجعل مسامير ها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق
واعملوا الضمير لداود واهله وسخرنا لسليمن الريح وقرئ الريح بالرفع اى ولسليمن
الريح مسخرة او وله تسخير الريح غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي
كذلك واسلنا له عين القطر اى اذبنا له معدن النحاس واظهرنا له ينبع كما ينبع الماء
من العين فلذلك سماه عين القطر تسمية بما آل اليه كما قال انى ارانى اعصر خمرا ومسخرا
له من الجن من يعمل بحضرته ما يامرهم به من الاعمال ومن يزغ اى يعدل منهم عما
امرناهم به من طاعة سليمن نذقه من عذاب السعير في الاخرة وقيل في الدنيا فقد وكل
الله بهم ملكا بيده سوط يضربه ضربة تحرقه والمحاريب البيوت الشريفة وقيل هي
المساجد والقصور يتعبد فيها وتماثيل قيل كانت غير صور الحيوان كصور الاشجار و
غيرها لان التمثال كل ما صوّر على صورة غيره من حيوان وغير حيوان وروى ذلك عن
الصادق عليه السلام وروى انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا
اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما من الشمس
والجوابي الحياض لان الماء يجبى فيها اى يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات
الغالبة كالدابة والقياس ان يثبت الياء فيه ومن حذف الياء في الوقف او في
الوصل والوقف فلانه مشبه بالفاصلة اعملوا حكاية بما قيل لآل داود وانتصب
شكرا على انه مفعول له والمعنى اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمه فيه دلالة
على ان العبادة يجب ان تؤدى على وجه الشكر او على الحال اى شاكرين او على تقدير
اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له و
الشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعترافا
واعتقادا وكدحا فلما حكمنا على سليمن الموت ما دل الجن على موته الا دابة الارض
وهي الارضة تاكل منساته وهي العصا الكبيرة يسوق بها الراعي غنمه من نسأته اذا
زجرته وقرئ منسته بتخفيف الهمزة تبينت الجن من تبين الشيء اذا ظهر وتجلى

وان مع صلتها بدل من الجن وهو بدل الاشتمال تقول تبين زيد جهله اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وتوهمهم
ان كبارهم يعلمون الغيب وعنهم عليهم السلم تبينت الانس وهو قراءة ابى فيكون الضمير فى كانوا
للجن فى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اى علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما
يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفى قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون
وكان عمر سليمن ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة ومدة ملكه
اربعون سنة لقد كان لسبا فى مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من
رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشىء من سدر قليل ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازى الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة
وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى واياما امنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان فى ذلك لايات لكل صبار
شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين سبا ابو عرب
اليمن كلها فى مسكنهم اى بلدهم وقرئ فى مساكنهم جنتان بدل من اية او خبر مبتدا
محذوف اى الاية جنتان ومعنى كونهما اية ان اهلها اعرضوا عن شكر الله عليهما
فخربهما الله وابدلهم عنهما الخمط والاثل اية وعبرة لهم ولغيرهم وقيل ان الاية انه
لم يكن فى بلدهم بعوضة ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل فى بلدهم
وفى ثيابه قمل ماتت ولم يرد بستانين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين
جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربهما
وتضامهما كانهما جنة واحدة او اراد بستانى كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما
قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال انبيا
الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال بلدة طيبة اى هذه البلدة بلدة طيبة
مخصبة نزهة ارضها عذبة ليست بسبخة ورب غفور اى وربكم الذى رزقكم وطلب

شكركم

شكركم غفور لمن شكره فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله عز اسمه فارسلنا عليهم
سيل العرم وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذى نقب عليهم السكر ضربت عليهم بلقيس الملكة
فسدت ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على
مقدار ما يحتاجون اليه فى سقيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله
فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهى الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة
والمراد المسناة التى عقدوها سكرا وقيل العرم اسم واد كان يجمع فيه السيول وقيل
العرم المطر الشديد وقرئ اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة ومن نون
فالاصل ذواتى اكل اكل خمط فحذف المضاف او وصف الاكل بالخمط فكانه قال ذواتى اكل
بشع ومن اضاف فكانه قال ذواتى برير اكل الخمط فى معنى البرير والاثل والسدر
معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة
وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرئ وهل يجازى
وهل نجازى والمعنى ومثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وجعلنا
بينهم وبين قرى الشام التى باركنا فيها بالماء والشجر قرى ظاهرة متواصلة يرى
بعضها من بعض لتقاربها وهى ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق
ظاهرة للسابلة وقدرنا فيها السير من القرية الى القرية مقدارا واحدا كان الغادى
منهم يقيل فى قرية والرائح يبيت فى قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا
ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا اى وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكن
لما مكنت لهم اسباب السير فكانهم امروا به والمعنى سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم
بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين لا تخافون و
ان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالى فقالوا ربنا باعد وبعد على الدعاء
بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب وقرئ ربنا بعد بين اسفارنا وهو
قراءة النبى عليه السلم وربنا بالابتداء والمعنى خلاف الاول وهو انهم استبعدوا اسفارهم
على قصرها لفرط تنعمهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم وتعجبا ومزقناهم تمزيقا اتخذه

الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير ايادي سبا يا عز
ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر ان في ذلك لآيات وعبرا لكل صبار عن المعاصي لا
شكور للنعم بالطاعات وقرئ صدق بالتشديد والتخفيف فمن شدد فعلى حقق عليهم ابليس
ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه وقرئ صدق بالتشديد ابليس
بالنصب ظنه بالرفع والمعنى وجده ظنه صادقا حين قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا
تجد اكثرهم شاكرين ولاغوينهم اجمعين والضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل يعود الى الناس
كلهم الا من اطاع الله وذلك قوله الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان
الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك
وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون
اي لم يكن لابليس عليهم من سلطنة واستيلاء يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال
كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وتمكينه من الاستغواء بالوسوسة لغرض
صحيح وحكمة بالغة وذلك ان يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلق ذلك بالعلم والمراد ما
تعلق به الحكم والحفيظ المحافظ وفعيل ومفاعل متآخيان واحد مفعولي زعمتم الضمير
المحذوف الراجع منه الى الموصول والمفعول الثاني اما ان يكون من دون الله او لا يملكون
او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم ما
كانوا يزعمون ذلك فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الموصوف
لكونه مفهوما واقام صفته مقامه مفعولا زعمتم محذوفان كما ترى بسببين مختلفين
ثم اخبر عن آلهتهم بانهم لا يملكون وزن ذرة من خير وشر ونفع وضر في السموات ولا
في الارض وليس لهم في شيء منهما نصيب ولا شركة وليس لله منهم من ظهير على خلق شيء
منهما يقال الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع وعلى انه المشفوع له فيحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة

عنده الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له مثل الملائكة والانبياء والاولياء
او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي لشفيعه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله واتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا
للاذن وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق
الاذن الا بعد تربص وتوقف فكانه قال يتربصون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم
اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بان يأذن رب العزة في الشفاعة
تباشروا وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق وهو الاذن بان يشفعوا لمن
ارتضى وقرئ اذن له اي اذن الله له على البناء للمفعول وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله
وحده وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء لا يملك احد ان يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه ثم
امر سبحانه ان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره ان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله
وذلك للاعلام بانهم مقرون به بقلوبهم الا انه ربما لم يتكلموا به عنادا وامره ان يقول لهم
بعد الالزام وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان احد الفريقين من
الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف
الذي كل من سمعه قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقديم ما قدم من
التقرير البليغ دلالة على من هو على الهدى ومن هو في الضلال المبين من الفريقين و
نحوه قول القائل لغيره ان احدنا الكاذب وان كان الكاذب معلوما ومنه قول حسان
اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء عما اجرمنا عن المعاصي ولا نسأل عما تعملون
بل كل انسان يسأل عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح
بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
يفتح بيننا اي يحكم ويفصل بالحق وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم ومعنى قوله اروني وقد
كان يراهم ويعرفهم انه اراد بذلك ان يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وجنبهم

من قرأ بالتشديد نصب الظن على انه مفعول به ومن قرأ بالتخفيف يجوز ان ينتصب انتصاب الظرف صح

قوله لا يملكون الا خبر ان يكون جملة مستانفة ويجوز ان يكون حالا صح

نصف الجزء

عبر عن التبيين بين الفريقين بالعلم وهذا التبيين متجدد لانه لا يكون الا بعد وقوع ما يستحقون به ذلك واما العلم فبخلاف ذلك فانه سبحانه كان عالما باحوالهم وبما يكون منهم فيما لم يزل وقيل معناه لنعامله معاملة من كان لا يعلم صح

فزع عن قلوبهم نفس عنها يقال فزع وفزع اذا ازيل الفزع عنها صح

لمن خوطب به

هذا من احسن ما ينسب به المحق خصمه الى الهدى ونفسه الى الضلال لانه كلام من لا يكاشف خصمه بالتضليل بل ينسبه اليه على احسن وجه ويحثه على النظر ولا يجب النظر الا بعد التردد صح

الذين الحقتم به العايد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير الحقتموهم به شركاء حال من المحذوف صح

نصف الجزء

على ضلالهم وكلا ردع لهم عن مذهبهم وتنبيه على غلطهم الفاحش بقوله بل هو الله العزيز
الحكيم كأنه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات اذ هي لله عز اسمه وحده
الا كافة للناس اى الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج
منها احد منهم قال الزجاج معناه ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والانذار فجعله حالا
من الكاف والتاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما لهم في
اتباعك من الثواب وما عليهم من مخالفتك من العقاب او لا يعلمون رسالتك لاعراضهم
عن النظر في معجزاتك ميعاد يوم اى ميقات يوم ينزل بكم فيه ما وعدتموه وهو اضافة تبيين
كسحق ثوب وباب ساج سألوا عن طريق التعنت فاجيبوا على طريق التهديد انتم
مرصدون بيوم يفاجئكم فلا تستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين
كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم
لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ
جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ
تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من
نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن
بمعذبين الذي بين يديه كتب الله المتقدمة وقيل هو يوم القيمة ومعناه انهم جحدوا
ان يكون القرآن من قبل الله وان يكون البعث والجزاء حقيقة ثم اخبر سبحانه عن عاقبة امرهم
بان قال ولو ترى يا محمد او ايها السامع موقفهم في الآخرة وهم يتراجعون المجادلة بينهم لرايت
امرا عجيبا فحذف جواب لو والذين استضعفوا هم الاتباع والذين استكبروا هم الرؤسا
والقادة وقولهم انحن صددناكم انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم
هم الذين صدوا بانفسهم عنه باختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين اختياركم
بل انتم آثرتم الضلال على الهدى وامر الشهوة على امر النهى فكنتم مجرمين كافرين وقوله

قيل في الكلام تقديم وتاخير اى وما
ارسلناك الا للناس كافة و
كافة كالعافية والعاقبة وما
اشبه ذلك تبشيرا حال بعد حال
ونذيرا معطوف عليه ١٢

[illegible]

بعد اذ جاءكم اضيف بعد الى اذ اتساعا مع كونها من الظروف اللازمة كما اضيفت
هي الى الجملة التي هي جاءكم فقد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليه الزمان
واضيف الى الجمل نحو حينئذ ويومئذ وجئتك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد
ثم كرر المستضعفون على المستكبرين بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم
باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا و
نهارا او حملكم ايانا على الكفر واتخاذ الانداد والمعنى مكركم في الليل والنهار فاتسع في
الظرف باجرائه مجرى المفعول به في اضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين
على الاسناد المجازي والضمير في اسروا ضمير الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين
والمستضعفين وهم الظالمون في قوله سبحانه اذ الظالمون موقوفون فندم الرؤساء
على ضلالهم واضلالهم والاتباع على ضلالهم والمعنى اخفوا الندامة وقيل اظهروها
وهي من الاضداد وقد فسر على الوجهين قول امرئ القيس تجاوزت احراسا اليها
ومعشرا علي حراصا لو يسرون مقتلي في اعناق الذين كفروا اى في اعناقهم فجاء بالمظهر
للتنويه بذمهم قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم
جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك
في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم
مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار
التي كنتم بها تكذبون وما اموالكم التي خولتموها ولا اولادكم الذين ربيتموهم بالجماعة
التي تقربكم عندنا قربة والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب على المصدر فهو
كقوله والله انبتكم من الارض نباتا الا من امن استثناء من كم في تقربكم والمعنى ان الاموال
لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من

مكر مبتدأ وهو خبره محذوف اى مكركم في الليل
والنهار صدنا فحذف ذلك حين ارتفع ثم ان
تكفر بالله ويجوز ان يكون فاعل فعل محذوف
تقديره بل صدنا مكركم في الليل والنهار
والعرب تضيف الاحداث الى الزمان
على سبيل الاتساع فتقول صيام النهار
وقيام الليل والمراد الصيام في
النهار والقيام في الليل

[illegible]

تقديره تقربكم قربة او تقريبا وقوله الا من امن الموصول
والصلة في موضع نصب على الاستثناء من الكاف والميم
في تقربكم ويجوز ان يكون نصبا على الاستثناء

رشحهم للصلاح وعلمهم الدين فاولئك لهم جزاء الضعف وقرئ جزاءُ الضعفُ على فاولئك
لهم الضعف جزاءً وفي الغرفة على التوحيد وفي الغرفات على الجمع وهي البيوت فوق
الابنية آمنون من الغير والافات والموت والحزن والذين يسعون يجتهدون في
ابطال اياتنا معاجزين لانبيائنا ومعجزين مثبطين غيرهم عن طاعتهم اولئك
في العذاب احضروا فيه وكرر قوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء لان الاول خوطب
به الكفار والثاني وعظ للمؤمنين فكانه قال ليس اغناء الكفار لكرامتهم واغناء المؤمنين
يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بان ينفقوها في سبيل الله ويدل عليه قوله وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعوضه ويعطيكم خلفه اما عاجلا بزيادة النعمة واما
اجلا بالثواب الذي كل خلف دونه ويوم يحشرهم جميعا الغرض من سؤال الملائكة
ان يقولوا ويسال ويجيبوا فيكون تقريع الكفار ابلغ وتعييرهم اشد ويكون
اقتصاص ذلك زجرة للسامع ولطفا له ونحوه قوله يا عيسى بن مريم أانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله والموالاة مفاعلة من الولي وهو
القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العداوة وهي البعد والولي يقع على الموالي و
الموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا
باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم بل كانوا يعبدون
الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا
الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما اتيناهم
من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم
وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان
تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد
قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب هذا الاولى اشارة الى رسول الله والثانية الى

الضعف اسم الجنس يدل على القليل والكثير وقيل
ان جزاء الضعف ان يعطيهم في الاخرة مثل ما كان
لهم في الدنيا من النعيم والضعف المثل صح

يقال اخلف الله له وعليه
اذا ابدل له ما ذهب منه

بينات نصب على الحال واباؤكم فاعل يعبد والعائد
كان محذوف بتقديره اباؤكم والتقدير عما كان
اباؤكم يعبدونه يدرسونها يجوز ان يكون
في محل جر صفة لكتب ويجوز ان يكون في
محل نصب على ... الحال والمجرور لان
المعنى وما اتيناهم كتبا مدروسة كيف كان
نكيري كيف خبر كان ونكيري اسمه و
النكير مصدر مثل غدير من قوله
غدير الحي من عدوان كانوا
حية الارض صح

القرآن

القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو في قوله وقال الذين
كفروا ولم يقل قالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول
فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على ان الكلام صدر عن انكار عظيم وغضب
شديد كانه قال وقال اولئك هم الكفرة المتمردون بجراتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك
الحق الواضح قبل ان يختبروه ويتدبروه ان هذا الا سحر مبين فقضوا بانه سحر ظاهر
وما اتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك وما ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم
بالعقاب ان لم يشركوا كما قال ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون
او اراد ليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعث رسول فهم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم
كما قال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين
من قبلهم كما كذبوا وما بلغ هؤلاء معشار ما اتينا اولئك من طول الاعمار وكثرة الاموال
وعظم الاجسام فحين كذبوا رسلي جاءهم نكيري اي عقوبتي وتغييري لاحوالهم بالتدمير
والاستيصال ولم يغن عنهم ما استظهروا به من القوة والثروة فما بال هؤلاء لا يحذرون
ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك من النقمة قل انما اعظكم بخصلة واحدة وفسرها بقوله
ان تقوموا لله مثنى على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله
وتفرقهم عنه واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر
والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهي ان تقوموا
لوجه الله خالصا اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به بجدل و
انصاف من غير عناد ومكابرة واتام بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي
تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا احد رجلين اما مجنون لا يبالي
بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز واما عاقل مرشح للنبوة مؤيد من عند الله بالايات
والحجج وقد علمتم ان محمدا ما به جنون بل علمتموه ارجح الناس عقلا واصدقهم قولا و
واجمعهم للمحامد وما النقي ويكون استئناف كلام تنبيها من الله تعالى على طريقة النظر في امر
رسول الله ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ويجوز ان

ان تقوموا في موضع جر على البدل من واحدة و
يجوز ان يكون في موضع نصب بحذف حرف الجر
وافضاء الفعل اليه والتقدير اعظكم بطاعة الله
لان تقوموا او اعظكم بان تقوموا ومثنى و
فرادى نصب على الحال ما سالتكم ما شرطية
مجرد في محل النصب بانها مفعول ثان لسالت
ويجوز ان تكون موصولة فيكون التقدير ما
سالتكموه فتكون مع الصلة في موضع رفع
بالابتداء علام الغيوب يجوز ان يكون
بدلا من الضمير المستكن في يقذف ويجوز
ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو علام
الغيوب ولو نصب على انه نعت لربي لكان
جائزا لكن الرفع اجود لانه جاء بعد
تمام الكلام صح

يكون ما استفهامية بمعنى اى شىء من جنة وهل رأيتم من منشأنه اى مبعثه وحمية
فيه ينافى النبوة ان هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد يوم القيمة قل ما
سألتكم تقديره اى شىء سألتكم من اجر فهو لكم وفيه معنيان احدهما نفى مسئلة الاجر
رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتنى شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا والمراد
لا اسئلكم على تبليغ الرسالة من عرض الدنيا فتتهمونى والاخر ان يريد بالاجر ما يريد
فى قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفى قوله قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم ونفعه
عائد اليهم وكذلك المودة فى القربى لان ذخرها لهم وقوله ان اجرى الا على الله اى ليس
ثواب عملى الا على الله فهو يثيبنى عليه القذف الرمى وهو مستعار بمعنى الالقاء ومعنى
يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يلقيه على الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب
رفع محمول على محل ان مع اسمها او هو خبر مبتدأ محذوف قل جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما يوحى الى ربى
انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا
به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من
مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا فى
شك مريب الحى اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يكن منه ابداء ولا
اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا للهلاك ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد
فاليوم لا يبدى ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده و
يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما
يعيد قل ان ضللت عن الحق كما تزعمون فانما اضل على نفسى فانما يرجع وبال ضلالى عليها
لان الماخوذ به دون غيرى وان اهتديت الى الحق فبفضل ربى حيث اوحى الى فله
المنة بذلك على ولو ترى جوابه محذوف والتقدير لرأيت امرا عظيما ولو واذ والافعال

التى هى

التى هى فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للمضى والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله فى المستقبل
بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث فلا فوت لا يفوتنى منهم احد
والمكان القريب يعنى به القبر وقيل هو فزعهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب لقبض
ارواحهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا وقيل هو جيش يخسف
بهم بالبيداء يؤخذون من تحت اقدامهم واخذوا عطف على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت
لهم او على لا فوت اى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقالوا اى ويقولون فى ذلك الوقت
امنا به اى بمحمد ص لان ذكره مر فى قوله ما بصاحبكم من جنة وانى لهم التناوش وهو
التناول السهل لشىء قريب وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم فى ذلك الوقت
كما ينفع المؤمنين ايمانهم فى الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد تناول الشىء من مكان بعيد مثل
ما يتناوله الاخر من موضع قريب تناولا سهلا وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة
كما همزت واو ادؤر وقيل هو من التناؤش وهو الطلب قال رؤبة اليك نأش القدر
النؤوش والتنؤش الحركة فى ابطاء قال تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى وقد حدثت بعد
الامور امور اى اخيرا فنصبه على الظرف ويقذفون عطف على كفروا على حكاية الحال
الماضية اى وكانوا يرجمون محمدا بالظنون الكاذبة ويأتون به من مكان بعيد وهو
قولهم انه ساحر وشاعر ومجنون وكذاب وقد اتوا به من مكان بعيد اى من جهة بعيدة
من حاله لان ابعد شىء مما جاء به السحر والشعر والجنون وابعد شىء من عادته
الكذب والزور وحيل بينهم اى فرق بينهم وبين مشتهياتهم كما فعل باشياعهم
باشباههم من كفرة الامم وموافقيهم واهل دينهم انهم كانوا فى شك مريب اى شك
كما قالوا عجب عجيب **سورة الملائكة** مكية الا آيتين خمس واربعون آية لهم عذاب
شديد وان تزولا وتبديلا ثلثيهم بصرى جديد والبصير والنور عندهم فى حديث
ابى ومن قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثلاثة ابواب من ابواب الجنة ان ادخل
من اى الابواب شئت بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر
السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق

ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل
من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فاطر السموات ان جعلت الاضافة لفظية
بان تكون فى تقدير الانفصال فهو بدل وان جعلتها معنوية فهى صفة مثنى وثلث ورباع
صفة لاجنحة عدلت عن اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ومعنى العدل انك
اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان تريد بالكلمة معناها دون كلمة اخرى و
العدل ان تلفظ بكلمة وانت تريد كلمة اخرى والمعنى انه جعل من الملائكة خلقا اجنحتهم
ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد فى خلق الاجنحة وغير ذلك ما يشاء
مما يقتضيه حكمته ومشيته والاية مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة
واعتدال صورة وقوة فى البطش وحصافة فى العقل الى غير ذلك وقيل هو الوجه الحسن
والصوت وغير ذلك من اصناف نعمه فلا احد يقدر على امساكها واى شئ يمسك الله فلا احد
يقدر على اطلاقه والفتح مستعار للارسال والاطلاق بدلالة قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح
له وانما نكر الرحمة لارادة الشياع كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية
وانث الضمير اولا وذكره ثانيا وهو يرجع فى الحالين معا الى ما حملا على اللفظ والمعنى
ولان الاول فسر بالرحمة فتبع الضمير التفسير والثانى لم يفسر فترك على اصل التذكير و
لان تفسير الثانى يحتمل ان يكون مطلقا فى كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر
الاول دون الثانى ليدل على ان رحمته سبقت غضبه اذكروا نعمت الله عليكم بالقلب
واللسان واحفظوها عن الغمط والكفران واشكروها بالاعتراف بها وطاعة موليها
هل من خالق غير الله قرئ بالرفع والجر على الوصف لفظا ومحلا ويرزقكم يجوز ان
يكون فى محل الجر بان يكون صفة لخالق وان لا يكون له محل بان يكون محل من خالق رفعا
باضمار يرزقكم ويفسره هذا الظاهر او يكون كلاما مستانفا بعد قوله هل من خالق غير الله وعلى

الفطر الشق عن الشئ باظهاره للحس وفاطر السموات خالقها ١٢

الوجه الثالث يكون فيه دلالة على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين المتقدمين
من الوصف والتفسير فلا دليل فيه على اختصاص الاسم بالله عز وجل لانه يقيد بالرزق
من السماء والارض وخرج من الاطلاق والرزق من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات
لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد
الى الشرك وعن الحق الى الباطل وقيل كيف تصرفون عن هذه الادلة التى اقيمت لكم
على التوحيد الى الشرك مع وضوحها الاصل وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل
من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء بالسبب عن
المسبب اعنى بالتكذيب عن التاسى ونكر رسل لان تقديره رسل ذوو عدد كثير و
اولوا ايات ومعجزات ونحو ذلك ان وعد الله الذى هو البعث والنشور والجنة والنار و
الجزاء والحساب حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فتغتروا بملاذها فانها عن قليل تنفد
وتبيد والغرور الشيطان او الدنيا او غيرهما ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه
حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم
بما يصنعون والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض
بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو
يبور لما ذكر الكافرين والمؤمنين قال للنبى صلى الله عليه واله افمن زين له سوء عمله
من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان النبى صلى الله عليه واله قال لا فقال فان الله يضل
من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال
واحد وهو ان يكون العاصى على صفة لا يجدى عليه اللطف فيستوجب ان يخليه الله
وشانه فعند ذلك يهيم فى الضلال فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا واذا خذله الله فمن
حق الرسول الا يهتم بامره ولا يتحسر وعن الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت

خبره محذوف اى اهو كمن علم الحسن والقبيح وقيل تقديره كمن هداه الله وقيل كمن زين له صالح عمله ١٢

الحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ١٢

نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله
لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه وحسرات مفعول له اى فلا تهلك نفسك
للحسرات وعليهم صلة تذهب نفسك كما تقول هلك عليه حبا ويجوز ان يكون حالا كان كلها
صارت حسرات لفرط التحسر فتثير سحابا اى تهيجه وجاء على لفظ المضارع دون ما قبله
وما بعده ليحكى الحال التى تقع فيها اثارة السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة
على كمال القدرة الربانية وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد
موتها لما كان من الدلائل على القدرة قال فسقناه واحييناه معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما
هو ادخل فى الاختصاص والكاف فى كذلك فى محل الرفع اى مثل احياء الموات نشور الاموات
التقدير من كان يريد العزة فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به
عنه لدلالته عليه فان الشىء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ومعناه العزة فليتعزز بطاعة
الله ويدل عليه ما رواه انس عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز
فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف سبحانه ان ما يطلب العزة عنده هو الايمان
والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة
وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء جاز فيه التذكير والتانيث تقول هذا كلم وهذه
كلم ومعنى الصعود هنا هو القبول وكل ما يتقبله الله من الطاعات يوصف بالرفع والصعود
لان الملائكة يكتبون اعمال بنى آدم ويرفعونها الى حيث يشاء الله عز وجل كما فى قوله كلا
ان كتاب الابرار لفى عليين والكلم الطيب تحميد الله وتقديسه وتمجيده والطيب الكلم لا اله
الا الله والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب اى لا ينفع العمل الا اذا صدر عن التوحيد وقيل
معناه والعمل الصالح يرفعه الله لصاحبه فعلى الوجهين الاخيرين يكون الهاء ضمير العمل
والذين يمكرون المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات فهى صفة للمصدر او لما
فى حكمه وقيل عنى بهم مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار الندوة وتداولوا الرأى فى احدى
المكرات الثلث اما اثبات رسول الله صلعم واما قتله واما اخراجه كما حكى الله عنهم فى قوله و
اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات هو خاصة يبور

قرأ ابو جعفر فلا تُذهِب بضم التاء نفسَك بالنصب والوجه فيه ظاهر ١٢

حسرات مصدر فعل محذوف تقديره فلا تذهب نفسك تتحسر عليهم حسرات جميعا نصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم ومكر اولئك هو يبور حق فصل بين المبتدا وخبره

قيل معنى اليه يصعد الى سمائه حيث لا يملك الحكم سواه فجعل صعوده الى سمائه صعودا اليه تعالى كما يقال ارتفع امرهم الى السلطان ١٢

أي يكسد ويفسد ولكن مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع الله
عليهم مكراتهم والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير
وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون
لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله و
لعلكم تشكرون يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل
يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من
قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون
بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ان
يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ازواجا اى اصنافا وضروبا
او ذكرانا واناثا ولا تحمل من انثى حاملة ولدها فى بطنها ولا تضع الا بعلمه الا وهو
عالم بذلك وما يعمر من معمر معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه
ولا ينقص من عمره بان يذهب بعضه بمضى الليل والنهار الا وهو فى كتاب محفوظ اثبته الله
قبل كونه وقيل معناه لا يطول عمر ولا يقصر الا فى كتاب وهو ان يكتب فى اللوح المحفوظ
لو اطاع الله فلان بقى الى وقت كذا واذا عصى نقص من عمره الذى وقت له اليه اشار رسول
الله صلى الله عليه وآله بقوله ان الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار ثم
ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين
وما علق بهما من نعمة ومن كل اى ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك و
تستخرجون حلية وهو اللؤلؤ والمرجان من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر فى الآية ولكن
فى ما قبلها ولو لم يجر ذكره لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار بمعنى الارادة
كانه قيل لتبتغوا ولتشكروا ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين
ويفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ وجرى
الفلك فيه والكافر خال من النفع ذلكم مبتدا والله ربكم له الملك اخبار مترادفة و

لا ينقص تقديره لا ينقص من عمره شىء فحذف فاعله لعلم
به من عمره فاعل محذوف وقوله الا فى كتاب الجار
والمجرور فى موضع خبر لمبتدا محذوف
تقديره الا هو كائن فى كتاب تلبسونها
يجوز ان يكون جملة منصوبة الموضع
على الحال من تستخرجون ويجوز ان يكون
صفة لحلية اى حلية ملبوسة واللام
من قوله لتبتغوا يتعلق بمواخر لان
المعنى ان الفلك يشق الماء للابتغاء
من فضل الله وقوله من دونه فى موضع
الحال من الضمير المحذوف من قوله
يدعون والتقدير والذين يدعونهم
كائنين من دونه مجمع

القطمير قشر النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير ما
استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويوم القيمة يكفرون بشرككم
لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر
مخبر مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر
المخبرين والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال معبوديكم هو الحق لاني عالم خبير بما اخبرت به
وعرف الفقراء ليريهم سبحانه انهم جنس الفقراء لشدة افتقارهم اليه ولو نكر لكان
المعنى انتم بعض الفقراء ولما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم ذكر الحميد ليدل على انه
الغني النافع لخلقه بغناه المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه والعزيز الممتنع
ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور
وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب
المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير وزر الشيء حمله ولا تزر اي لا تحمل
نفس وازرة يوم القيمة الا وزرها الذي اقترفته لا يؤخذ نفس بغيرها دون غيرها وفيه دليل
على ان الله سبحانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها وان تدع مثقلة بالاثام غيرها الى ان يحمل شيئا من
اثامها لم تجب ولم تغث ولم يحمل شيء من حملها ولو كان المدعو بعض قرابتها واقرب الناس
اليها فكل نفس بما كسبت رهينة وقوله بالغيب حال من الفاعل والمفعول اي يخشون
ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم ومن تزكى اي من تطهر بفعل الطاعات
وترك المعاصي وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي و
الى الله المصير وعد لمن تزكى بالثواب وما يستوي الاعمى والبصير الفرق بين الواوات
ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر والواو التي تقرن بها لا التي

لتاكيد

لتاكيد معنى النفي والحرور والسموم الريح الحارة وقيل ان الاعمى والبصير مثل المؤمن و
المشرك والظلمات والنور للشرك والايمان والظل والحرور للجنة والنار والاحياء
والاموات للمؤمنين والكفار او العلماء والجهال ان انت الا نذير اي ما عليك الا التبليغ
والانذار فان كان المنذر ممن يسمع نفعه انذارك وان كان من المصرين فلا عليك بالحق
حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق
او صلة لبشير ونذير اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والاكتفاء في اخر الاية بذكر النذير
عن البشير لان النذارة لما كانت مقرونة بالبشارة دلت احدهما على الاخرى لا سيما وقد
اشتملت الاية على ذكرهما بالبينات يريد بالمعجزات الدالة على النبوة وبالزبر بالصحف
وبالكتاب المنير التورية والانجيل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا
به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء
ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما
رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
انه غفور شكور الوانها اجناسها من التين والعنب والرمان وغيرها
او هيئاتها من الصفرة والخضرة والحمرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق و
جدة الحمار هي الخطة السوداء على ظهره وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه
قال ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة
هي الجبال الطوال السود والوجه في قوله وغرابيب سود ان يكون الغربيب تاكيدا
للاسود ان يضمر المؤكد قبله ويكون سود الظاهر تفسيرا للمضمر كقول النابغة والمؤمن
العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد
حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف
في قوله ومن الجبال جدد بيض اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب حتى
يؤول الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب و

قال ذو

الانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال
وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء والمعنى ان الذين يخشون الله من
بين عباده هم العلماء دون غيرهم اذ عرفوه حق معرفته وعلموه حق علمه وعن ص يعني
بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم ان الذين يتلون
كتاب الله اى يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم وعن مطرف هي اية القراء و
يرجون تجارة لن تبور لن تكسد ولن تهلك ولن تفسد ويتعلق به ليوفيهم اى تجارة ينفق
عند الله ليوفيهم بانفاقهم فيها عنده اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم على قدر
استحقاقهم من فضله وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال بمعنى فعلوا جميع
ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق راجين تجارة ربحة ليوفيهم وخبر ان
قوله انه غفور شكور اى غفور لهم شكور لاعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب
هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور
من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها
لغوب من الكتاب يعني القران ومن للتبيين او يريد الجنس ومن للتبعيض مصدقا
حال موكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه اى لما تقدمه من الكتب
انه بعباده لخبير بصير يعني انه خبرك وابصر احوالك فراك اهلا لما اوحاه اليك
من الكتاب المعجز ثم اورثنا الكتاب المعنى انا اوحينا اليك القران مصدقا لما قبله من الكتب
موافقا لما بشرت به تلك الكتب من حاله وحال من اتى به ثم اورثناه الذين اصطفينا من عبادنا
بعدك وهم علماء الامة لما ورد في الحديث ان العلماء ورثة الانبياء والمروي عن الباقر والصادق
عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا هو الصحيح لان الوصف بالاصطفاء
اليق بهم اذ هم ورثة الانبياء وقدوة العلماء المستحفظون للكتاب العارفون بحقايقه فمنهم

ظالم لنفسه عن ابن عباس والحسن ان الضمير للعباد واختاره المرتضى قدس الله روحه قال
على تعليقه سبحانه وراثة الكتاب بالمصطفين من عباده بان فيهم من هو ظالم لنفسه و
من هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات وقيل ان الضمير للذين اصطفاهم الله وروى
عن الصادق عليه السلام انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا
العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وكلهم مغفور لهم ذلك الاصطفاء وايراث
الكتاب او ذلك السبق بالخيرات هو الفضل الكبير جنات عدن بدل من الفضل الكبير
الذي هو السبق بالخيرات لانه لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو
الثواب فابدلت عنه جنات عدن وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول من اساور من
للتبعيض اى يحلون بعض اساور كانه بعض سابق لساير الابعاض كما سبق المسورون
به غيرهم وفي ذكر الشكور دلالة على كثرة حسناتهم والمقامة بمعنى الاقامة من فضله
من عطائه وافضاله والنصب العناء والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له
واللغوب الاعياء والفتور الذي يلحق بسبب النصب فاللغوب نتيجة النصب
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي
كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات
والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره
ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم
شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا
فيموتوا جواب النفي كذلك اى مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ يجزى وهم يصطرخون
منصوب باضمار ان
اى يتصارخون فيها يفتعلون من الصراخ وهو الصياح باستغاثة وجهد وشدة والفائدة
في قولهم غير الذي كنا نعمل من غير اكتفاء بقولهم صالحا انه للتحسر على ما عملوه من غير
الصالح مع الاعتراف به ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة فقالوا اخرجنا نعمل

صالحا غير الذى كنا نعمل صالحا فنعمله أولم نعمركم توبيخ من الله اى فنقول لهم وهو تنا ول
لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر وان كان التوبيخ فى المتطاول اعظم
و قد قيل انه ستون سنة و قيل اربعون و قيل ثمانى عشر سنة وجاءكم النذير عطف
على معنى اولم نعمركم كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبى صم او القران وقيل
النذير الشيب و قيل موت الاهل والاقارب فذوقوا العذاب انه عليم بذات الصدور
كالتعليل لانه اذا علم ما فى الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب فى العالم وذات
الصدور مضمراتها وهى تانيث ذو وذو موضوع لمعنى الصحبة فالمضمرات تصحب الصدور
والخلائف جمع خليفة وهى المستخلف فعليه كفره اى ضرر كفره وعقاب كفره والمقت
اشد البغض و قيل لمن نكح امراة ابيه مقتى لانه لكونه مقوتا فى كل قلب اروني بدل
من أرايتم لان معنى ارايتم اخبرونى فكانه قال اخبرونى عن هولاء الشركاء وعما استحقوا
به العبادة ارونى اى جزء من اجزاء الارض خلقوه بانفسهم ام لهم مع الله شركة فى خلق
السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة من ذلك الكتاب
او يكون الضمير للمشركين كقوله ام اتيناهم كتابا من قبله ام انزلنا عليهم سلطانا بل ان يعد
الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هولاء شفعاؤنا
عند الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير
ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا فى الارض
ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد
لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شىء فى السموات
ولا فى الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما

غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدى هدا لعظم كلمة الشرك
كما يقال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وان امسكهما جواب القسم سد
مسد جواب الشرط فى ولئن زالتا ومن الاولى مزيدة والثانية للابتداء من بعد امساكه
اى اقسموا بايمان غليظة لئن جاءهم نذير من جهة الله ليكونن اهدى الى قبول قوله
من احدى الامم الماضية يعنون اليهود والنصارى ما زادهم اسناد مجازى لانه هو
السبب فى ان زادوا انفسهم نفورا من الحق استكبارا بدل من نفورا او مفعول له
بمعنى لان نفروا الاستكبار ومكرهم او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله والمؤمنين
ويجوز ان يكون ومكر السيئ الا باهله وعن كعب الاحبار انه قال لابن عباس قرات
فى التورية انه من حفر مغواة وقع فيها قال انى وجدت ذلك وفى امثال العرب من حفر
جبا وقع فيه منكبا وقرا حمزة ومكر السيئ بسكون الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات
مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة فهل ينظرون الا
عادة الله فى الاولين المكذبين للرسل وهو انزال العذاب بهم واهلاكهم جعل استقبالهم
لذلك انتظارا له منهم والتبديل تصيير الشىء مكان غيره والتحويل تصيير الشىء فى غير المكان
الذى كان فيه والتغيير تصيير الشىء على خلاف ما كان ليعجزه اى ليسبقه ويفوته كما
كسبوا من الشرك والتكذيب الضمير فى ظهرها للارض وان لم يجر لها ذكر لعدم الالتباس
اى ما ترك على ظهر الارض من دابة اى نسمة تدب عليها يريد بنى آدم وقيل ما ترك بنى
آدم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم كفرهم ومعاصيهم الى اجل مسمى الى يوم القيمة كان
بعباده بصيرا وعيد بالجزاء

سورة يس مكية وهى ثلث وثمانون اية

كوفى اثنتان غيرهم يس كوفى وفى حديث ابى ومن قرا سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله
له واعطى من الاجر كانما قرا القران اثنى عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده يس نزل عليه بعدد
كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه و
يتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه الى آخر الخبر ص ان لكل شىء قلبا وقلب
القران يس فمن قراها فى نهاره كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسى ومن قراها فى ليلة قبل

روى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال ان لرسول الله ص اثنى عشر اسما خمسة منها في القران محمد واحمد وعبد الله ويس ونون

ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في نومه ادخل
الجنة الخبر بطوله بسم الله الرحمن الرحيم يس والقران الحكيم انك لمن
المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون
لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان
فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قرئ يس بالامالة والتفخيم في يا وباظهار
النون واخفائها وكذلك نون والقلم وعن ابن عباس معناه يا انسان وعن الحسن يا رجل
وقيل يا سيد الاولين والاخرين وعن علي عليه السلام هو اسم النبي صلى الله عليه واله والقران الحكيم ذي
الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن
المرسلين جواب القسم على صراط مستقيم خبر بعد خبر اي انك لمن المرسل الذين على
طريق ثابت وشريعة واضحة وقرئ تنزيل بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب
على اعني لتنذر قوما لم ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ونبينا
عليهما السلام ومثله قوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من
نذير فيكون ما انذر اباؤهم في موضع نصب على الصفة وقد فسر ما انذر على اثبات الانذار بان
جعل ما مصدرية بمعنى لتنذر قوما انذار اباؤهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني بمعنى
لتنذر قوما ما انذر اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقوله فهم غافلون
على ان عدم انذارهم سبب غفلتهم وعلى الثاني يتعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول
ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل لقد حق القول على اكثرهم وهو قوله سبحانه لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين اي ثبت عليهم هذا القول ووجب لانهم ممن علم من حالهم
انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون
الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما بين ايديهم وما
خلفهم في ان لا تامل لهم ولا استبصار فهي الى الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان
فلا تخليه يطاطئ راسه فلا يزال مقمحا وهو الذي يرفع راسه ويغض بصره ويقال قمح

البعير اذا رفع راسه ولم يشرب الماء واقمحتها انا وبعير قامح وابل قماح قال الشاعر
يصف سفينة ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح وعن ابن عباس
ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي ص فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا
وخرج اليهم وطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه وعلى هذا فيكون معنى السدين
انه جعلهم لا يبصرونه ومعنى فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة وحلنا بينهم
وبينه انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا
نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب
لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا
اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم
اجرا وهم مهتدون اي انما ينتفع بانذارك من اتبع القران وخشي الله متلبسا
بالغيب يعني في حال غيبته عن الناس فبشر من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه
واجر كريم ثواب خالص من الشوب نحيي الموتى نبعثهم يوم القيمة للجزاء وعن الحسن
احياؤهم ان نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة و
غيرها واثارهم اي اعمالهم التي صارت سنة من بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة
كانت او قبيحة ومن الاثار الحسنة علم علموه او كتاب صنفوه او صدقة اجريت و
وقف وقف او مسجد لله بني ونحو ذلك ومن الاثار السيئة وظيفة ضارة على المسلمين
وظفت او شيء صاد عن ذكر الله من الملاهي والالحان احدث ونحو ذلك ومثله
قوله تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم من اعماله واخر من اثاره
وقيل هي اثار المشائين الى المساجد وقال عليه السلام ان اعظم الناس اجرا في الصلوة
ابعدهم اليها ممشى فابعدهم والامام المبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحائف الاعمال

مثلا لهم

سماه مبينا لانه لا يندرس اثره واضرب لهم مثلا لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول واذ بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عم الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة الاوثان وانما اضاف سبحانه ارسالهم الى نفسه لانه ارسلهم بامره فعززنا فقويناهما وشددناهما برسول ثالث يقال المطر يعزز الارض اي يلبدها ويشدها وقرئ فعززنا بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون الصفا راس الحواريين فقالوا انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون ثانيا لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد ومثله قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على سبيل التوكيد لانهم حققوه بقوله وما علينا الا البلاغ المبين وهو الظاهر المكشوف بالايات والمعجزات الشاهدة بصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعى ولم يحضر البينة لكان قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة او لنشتمنكم قال الرسل طائركم معكم اي سبب شؤمكم معكم وهو اقامتكم على الكفر والشرك فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد ففيه غاية اليمن والبركة أئن ذكرتم اي أتتطيرون ان ذكرتم وقرئ أأن ذكرتم بالفتح اي تطيرتم لان ذكرتم بل انتم قوم مسرفون في العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل الرسل وتذكيرهم اياكم او بل انتم مسرفون في ضلالكم متمادون في غوايتكم حيث تتشاءمون بمن يتبرك به رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه هموا بقتل الرسل جاء يعدو ويشتد وعن النبي صلى الله عليه والسباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وقوله من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فتفوزون بخيري

الدنيا

الدنيا والاخرة وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون أأتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم تلطفا لهم فكانه قال وما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولم يقل واليه ارجع ثم ساق كلامه ذلك المساق الى ان قال اني امنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الحق الصريح والدين الصحيح الذي لا محيص عنه وهو ان العبادة لا يصح الا لمن انشا خلقكم واوجدكم واليه مرجعكم ومن انكر الاشياء في العقل ان تؤثروا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم ينفعكم شفاعتهم ولم يقدروا على انقاذكم انكم في هذا الاختيار لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي حجى ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك القول وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وذلك قوله قيل ادخل الجنة وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ويؤمنوا لينالوا ذلك وورد في حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا وما في بما غفر لي مصدرية او موصولة اي بمغفرة ربي لي او بالذي غفر لي من الذنوب ويجوز ان يكون استفهامية اي باي شيء غفر لي يريد ما كان منه معهم من المصابرة على الجهاد في اعزاز دين الله حتى قتل الا انه على هذا الوجه بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا وما انزلنا على قومه من بعده قتله من جند اي لم ننزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعلنا يوم بدر وما كنا منزلين على الامم اذا اهلكناهم ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن مهلكتهم عن اخرهم الا بايسر امر صيحة

واحدة اخذ جبرئيل بعضادتي باب المدينة وصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع
لهم حسّ كالسراج اذا طفئ وكانه قال عز اسمه ان انزال الجنود من السماء من عظائم
الامور التي لا يؤهّل لها الا مثلك يا محمد حيث انزلوا يوم بدر والخندق وما كنا
نفعله بغيرك وقرئ الا صيحةٌ بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة و
القياس التذكير لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكن جوّز ذلك لان الصيحة في حكم
فاعل الفعل ومثله بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع والقراءة بالنصب
على معنى ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة يا حسرة على العباد نودي
الحسرة كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذا من اوانك التي حقك ان تحضري فيها وهي
حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون او هم
متحسّر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين ويجوز ان يكون من جهة الله تعالى على
سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم وفرط انكاره له وتعجيبه منه و
روي عن ابي بن كعب وعن ابن عباس وعلي بن الحسين زين العابدين يا حسرة العباد على
العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ألم يروا كم
اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كلٌّ لما جميع لدينا محضرون
وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها
جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم
افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا
يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا
الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت
للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا
على المعنى لا على اللفظ والتقدير ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون قبلهم كونهم غير راجعين

قال ابن جني الرفع ضعيف لتأنيث الفعل فلا يقوى ان يقول ما قامت الا هند والمختار ما قام الا هند وذلك ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الا هند ١٢

النداء باب تنبيه فاذا قلت لمن طلب انا اعجب مما فعلت فقد اخبرته انك متعجب واذا قلت واعجباه مما فعلت ويا عجباه لفعلك كذا كان ذلك للتعجب ابلغ في الغاية والمعنى يا عجب اقبل فان هذا اوانك ١٢

الحسرة ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى قلبه حسيرا ١٢

كم موضع نصب باهلكنا

اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم وقرئ لما بالتخفيف على ان تكون ما صلة
للتوكيد وان مخففة من الثقيلة والتقدير انه كلهم مجموعون محشورون محضرون للحساب
وقرئ لمّا بالتشديد بمعنى الا كمسئلة الكتاب نشدتك الله لما فعلت وان نافية والتقدير
ما كل الا مجموعون محضرون لدينا والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والجميع
فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاؤوا جميعا والقراءة بالميتة مخففة اشيع والسكون
على اللسان واحييناها استئناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ لهم على قدرة الله
على البعث وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا صفتين للارض والليل لانه اريد بهما الجنسان
مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالجمل ونحوه
ولقد امر على اللئيم يسبني اي احييناها بالنبات واخرجنا منها الحب يقتاتونه
مثل الحنطة والشعير والارز ونحوها فمنه يأكلون قدم الظرف للدلالة على ان الحب
هو الذي يتعلق به معظم العيش ويتقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء
القحط وخص النخيل والاعناب لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا في الارض فيها
من عيون الماء ليأكلوا من ثمره والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم
من الغرس والسقي والآبار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاها وابان اكلها
وقرئ ثمره وثمره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا
وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يكون الضمير
للنخيل فيه ويترك الاعناب غير مرجوع اليها الضمير لانها في حكم النخيل فيما علق به من
اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد
وبلق كانه في الجلد توليع البهق فسئل عنه فقال اردت كان ذلك ويجوز ان يكون ما
في وما عملته نافية اي وما يعمل تلك الثمار ايديهم ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه الاول
وما عملت ايديهم من غيرها والازواج الاشكال والاصناف والاجناس من الاشياء و
مما لا يعلمون اي ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق
العلم ولا يبعد ان يخلق الله من الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به في بطون الارض

وفي الصحاح سلخ الشاة كشط جلدها عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل
وملقى ظله فاذا هم مظلمون اى داخلون فى ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجرى
لمستقر لها اى لحد لها موقت مقدر ينتهى اليه من فلكها فى اخر السنة شبه بمستقر
المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب حتى تبلغ اقصاها
فذلك مستقرها لانها لا تعدوه او لحدها من مسيرها كل يوم فى مرأى عيوننا وهو المغرب
وقرأ ابن عباس وابن مسعود لا مستقر لها وهو قراءة اهل البيت عليهم السلم ومعناه انها
لا تزال تجرى لا تستقر ذلك الجرى على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذى تكل الفطن عن
استخراجه تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم والقمر
بالرفع على الابتداء او عطفا على الليل اى ومن اياته القمر وبالنصب بفعل مضمر يفسره قدرناه
والمعنى قدرنا مسيره منازل وهى ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة فى واحد منها لا
يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو حتى عاد كالعرجون القديم وهو عود العذق
الذى تقادم عهده حتى يبس وتقوس وقيل انه يصير كذلك فى كل ستة اشهر قال الزجاج هو
فعلول من الانعراج وهو الانعطاف والقديم يدق وينحنى ويصفر فشبه القمر به من ثلثة
اوجه لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر فى سرعة سيره فانها تقطع منازلها فى سنة والقمر
يقطعها فى شهر ولان الله سبحانه باين بين فلكيهما ومجاريهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الاخر
ولا الليل سابق النهار اى ولم يسبق الليل النهار وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه
والمعنى وكلهم الشمس والقمر والنجوم فى فلك يسبحون اى يسيرون فيه بانبساط وانما قيل
بالواو والنون لما اضيف اليهما ما هو من فعل العقلاء وعن ابن عباس معناه يجرى كل واحد
منهما فى فلكه كما يدور المغزل فى الفلكة وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة
منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما
تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا فى ضلال مبين ويقولون

المشحون المملوء ومنه الشحنة لانه يملؤ البلد ١٢

متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ذريتهم على التوحيد وذرياتهم
على الجمع وهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل ان اسم الذرية يقع على النساء لانهن
مزارعها وفى الحديث ان الله نهى عن قتل الذرارى وخصهم بالحمل لضعفهم ولانه لا قوة
لهم على السفر كقوة الرجال وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبون يعنى الابل وهى
سفن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومن مثله اى مثل ذلك الفلك ما
يركبون من السفن والزوارق فلا صريخ لهم اى لا مغيث لهم او لا اغاثة يقال اتاهم
الصريخ الا رحمة منا اى لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم
منه بعد النجاة من موت الغرق وجواب اذا محذوف ويدل عليه قوله الا كانوا عنها
معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال وعادتهم الاعراض عند كل اية و
موعظة ص معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة ان انتم
الا فى ضلال مبين قول الله سبحانه او حكاية قول المؤمنين لهم او من جملة جوابهم للمؤمنين وقرئ
وهم يخصمون بادغام التاء من يختصمون فى الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع اليا
الخاء فى الكسر ويخصمون من خصمه يخصمه اى يختصمون فى امورهم ويتبايعون فى
اسواقهم يعنى ان القيمة تاتيهم بغتة فلا يقدرون على الايصاء بشئ ولا يرجعون الى
منازلهم من الاسواق ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون لهم
فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون
الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدونى هذا
صراط مستقيم الاجداث القبور ينسلون يعدون وهى النفخة الثانية من بعثنا
من مرقدنا من حشرنا من منامنا الذى كنا فيه نياما لانهم احياء كالانتباه من الرقاد

وقيل انهم عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى اهوال القيمة كالرقاد وروى عن علي عليه السلم
انه قرأ من بعثنا على من الجارة والمصدر هذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة
ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتدأ محذوف اى هذا وعد الرحمن وعن
قتادة اول الاية قول الكفار وآخر الاية هذا ما وعد الرحمن قول المسلم وقيل هو كلام
الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او يجيب بعضهم بعضا
واذا جعلت ما موصولة فتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون اى صدقوا
فيه من قولهم صدقوهم القتال والمثل صدقني سن بكره اى هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة
على السنة رسله الصادقين وليس ببعث النائم من مرقده بل هو البعث الاكبر اى ما كانت تلك
المدة الا صيحة واحدة فاذا الاولون والاخرون مجموعون لدينا في عرصات القيمة محصلون
في موقف الحساب فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية
ما يقال في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب
في الحرص على العمل بما يثمره ويؤدي اليه في شغل وقرئ شغل بسكون الغين وهما لغتان اى
في اى شغل وفي شغل لا يحاط بوصفه وهو النعيم الذي شملهم وشغلهم عما فيه اهل النار
فلا يذكرونهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى وقيل باستماع الالحان
وقرئ فاكهون وفكهون والمعنى واحد اى متنعمون متلذذون ومنه الفاكهة لانها مما
يتلذذ به وقيل فرحون طيبوا النفوس معجبون بما هم فيه من الفكاهة وهي المزاح والاحاديث
الطيبة هم يحتمل ان يكون مبتدأ وان يكون تأكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على
ان ازواجهم يشاركهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرئ في
ظلل وهو جمع ظلة والاريكة السرير في الحجلة وقيل كل ما اتكئ عليه فهو اريكة ولهم ما يدعون
اى يتمنون ويشتهون من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه علي وقيل هو يفتعلون من الدعاء
اى يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى اذا شوى لنفسه وسلام بدل مما يدعون كانه قال
لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله سبحانه يسلم عليهم بواسطة
الملك او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك ما يمنعونه وقيل ما يدعون

مبتدأ

المعنى لهم ما يتمنون لهم سلام وقولا منصوب على انه مصدر فعل محذوف اى يقال انتهى قولا ١٢

ولهم مع ذلك ما يتمنونه نسخه

فاستبقوا الصراط اى فطلبوا الطريق الحق ونحو من ذلك فانى يبصرون اى فكيف يبصرون وقيل معناه فطلبوا النجاة والسبق اليها ولا يبصرون وقد اعميناهم وقيل طلبوا الطريق الى منازلهم فلم يهتدوا اليها

مبتدأ وسلام خبره والمعنى ولهم ما يدعون سلام اى يسلمه من رب رحيم وقيل ما يدعون مبتدأ
وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله و
لهم ما يدعون سلام اى عدة من رب رحيم وامتازوا اى انفردوا عن المؤمنين وكونوا على
حدة وذلك حين يحشر المؤمنين ويسار بهم الى الجنة يقال مازه فامتاز وامازه وعن قتادة اعتزلوا
عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت في النار يدخله فيردم بابه لا يرى ولا يرى هذا
اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن هذا صراط مستقيم بليغ
في استقامته حقيق بان يوصف بالكمال في بابه ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا
تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا
الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون
ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر
وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين جبلا قرئ بضمتين
وبضمة وسكون وبضمتين وتشديدة وبكسرتين وتشديدة ومعناه جميعا الخلق
الكثير الذي جبلوا على خليقة اضلهم الشيطان بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال
واغوائهم اصلوها اليوم الزموها وصيروا صلاها اى وقودها بسبب كفرهم وتكذيبهم الانبيا
فاستبقوا الصراط اى الى الصراط بحذف الجار وايصال الفعل او ضمن استبقوا معنى ابتدروا
او نصب الصراط على الظرف والمعنى ولو نشاء لمسحنا اعينهم فلو حاولوا ان يستبقوا الى
الصراط الذي اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم
لم يقدروا وكيف يبصرون ويعلمون جهة السلوك وقد اعميناهم والمكانة والمكان واحد
كالمقامة والمقام وقرئ على مكاناتهم ومكانهم على التوحيد والجمع اى لمسخناهم مسخا
على مكانهم لا يقدرون ان يبرحوا مضيا ولا رجوعا بان نجعلهم حجارة وقيل لمسخناهم قردة و
خنازير في منازلهم فلا يستطيعون مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ
ومن نعمره ننكسه اى نقلبه في الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل اذ كان يتزايد القوة

والعقل والعلم الى ان استكمل قوته وبلغ اشده واذا انتهى نكسناه فى الخلق فجعلناه يتناقص
حتى يرجع فى حال شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والعلم كما ينكس السهم
فيجعل اعلاه اسفله كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد
علم شيئا وقرئ ننكسه من التنكيس وما علمناه الشعر بتعليم القران الشعر ومعناه ان القران
ليس بشعر ولا مناسبة بينه وبين الشعر لان الشعر كلام موزون مقفى وليس القران منه
فى شئ وما ينبغى له اى وما يصح له وما يتطلب لو طلب فلوا اراد ان يقول الشعر لم يتأت له
ولم يتسهل حتى لو تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روى انه كان يتمثل بهذا البيت
كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام
للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله واما قوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب
وما روى من نحوه فان ذلك كلام من جنس كلامه الذى كان يرمى به على السليقة من
غير صنعة فيه الا انه اتفق ان جاء موزونا من غير قصد منه كما يتفق فى كثير من
انشاءات الناس فى خطبهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها احد شعرا ولا يخطر
ببال المتكلم ولا السامع انه شعر على ان الخليل لم يعد المشطور من الرجز شعرا و
لما نفى سبحانه ان يكون القران شعرا قال ان هو الا ذكر اى ما هو الا ذكر من الله يوعظ
به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قران يقرا فى المحاريب وينال
بقراءته والعمل بما فيه فوز الدارين لينذر القران او الرسول من كان حيا اى عاقلا متاملا
لان غير العاقل كالميت او من المعلوم من حاله ان يؤمن فيحيى بالايمان ويحق القول ويجب
الوعيد على الكافرين بكفرهم اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها
مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا
يشكرون واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم
لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون مما عملت
ايدينا اى مما تولينا خلقه وانشاءه لم يقدر على توليته غيرنا فهم لها مالكون اى خلقناها
انعاما لاجلهم فملكناهم اياها فهم متصرفون فيها تصرف الملاك او فهم لها ضابطون

قاهرون

يقال نكسته وانكسته ونكسته مثل رددته ورددته عيان التشديد للتكثير والتخفيف يحتمل التقليل والتكثير ١٢

قاهرون لم يخلقها نافرة وحشية ثم لا يقدرون على ضبطها وهى مسخرة لهم وهو قوله
وذللناها لهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة ما يحلب اى فمنها
ما ينتفعون بركوبه ومنها ما ينتفعون بذبحه واكله ولهم فيها منافع ومشارب من
لبس اصوافها واوبارها واشعارها وشرب البانها الى غير ذلك من وجوه الانتفاع بها
والمشارب جمع المشرب وهو موضع الشرب او الشرب اتخذوا الهة يعبدونها طمعا
فى ان ينصروهم ويدفعوا عنهم ويشفعوا لهم عند الله والامر على عكس ما قدروا فانهم
يوم القيمة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار او اتخذوهم طمعا
فى ان يتقوا بهم والامر بالضد مما توهموه اذ هم جند لالهتهم يخدمونهم ويذبون عنهم
والالهة ليس لهم قدرة على نصرهم فلا يحزنك قولهم فى تكذيبك واذاهم اياك فانا عالمون
بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازيهم على ذلك قوله عز وجل اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام
اى مخاصم ذو بيان ١٢
وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان
يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون روى ان ابى بن خلف او العاص
بن وائل جاء بعظم بال متفتت فقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت فقبح
سبحانه انكارهم البعث تقبيحا عجيبا حيث قررهم بان خلقهم من النطفة التى هى اخس شئ ثم عجب من
حالهم بان يتصدوا مع مهانة مبدإهم لمخاصمة الجبار ويقولوا من يقدر على احياء الميت بعد ما
رمت عظامه ثم يكون خصامه فى الذى وصف له وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر
الانشاء من الموات وهذه مكابرة لا مطمح وراءها وقيل معناه فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا
رجل مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما فى نفسه فصيح ونسى خلقه من يحيى العظام وهى
رميم مثلا لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهى انكار قدرة الله تعالى على احياء
اى بالية ١٢
الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل

النشأة الاولى فاذا قيل من يحيي العظام وهي رميم على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف سبحانه
بالقدرة عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم ما
بلي من العظام ومثله الرمة والرفات وهو اسم غير صفة فلذلك لم يؤنث ويريد بالشجر الاخضر
المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فتبين ان من قدر على ان يجعل في الشجر
الذي هو في غاية الرطوبة نارا حتى اذا احتك بعضه ببعض خرجت منه النار قدر ايضا على الاعادة
وقرئ يقدر ايضا هنا وفي الاحقاف واحتمل قوله ان يخلق مثلهم معنيين ان يخلق مثلهم في
القماءة والصغر بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان الاعادة مثل الابتداء و
ليس به انما شانه اذا اراد تكوين شيء ان يقول له كن معناه ان يكونه من غير توقف فيكون
فيحدث اي فهو كائن لا محالة وحقيقته انه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور
المطيع اذا ورد عليه امر من الامر المطاع ويكون خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو يكون وهي
جملة معطوفة على جملة هي امره ان يقول له كن فيكون ومن قرا بالنصب فللعطف على يقول و
المعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من الافعال
المباشرة بمحال القدر واستعمال الالات وما يتبع ذلك من التعب واللغوب انما امره وهو
القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون الفعل فكيف يعجز عز اسمه عن مقدوره حتى
يعجز عن الاعادة بيده ملكوت كل شيء اي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيته
وقضايا حكمته اي تنزيها له عن نفي القدرة على الاعادة وعن كل ما لا يليق بصفاته وعن ابن
عباس كنت لا اعلم كيف خصت سورة يس بالفضائل التي رويت في قراءتها فاذا انه لهذه

سورة الصافات

مكية مائة واحدى وثمانون اية بصري اثنتان غيرهم وما كانوا يعبدون
غير البصري في حديث ابي ومن قرا سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشيطان وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه
يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين ص من قرا سورة والصافات في كل يوم جمعة لم يزل
محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في حيوة الدنيا مرزوقا باوسع ما يكون من الرزق
ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد وان

الذي جعل لكم بدل من الذي انشاها ويجوز ان يكون مرفوعا او منصوبا على المدح ان يقول منصوب بنزع الخافض بانه خبر المبتدأ ١٢

ملكوت فعلوت زيد فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على الملك العظيم ١٢

مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات
والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا
من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا
ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قرئ بادغام
التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال وللاكثر الاظهار اقسم الله سبحانه بالملائكة
تصف صفوفا في السماء او تصف اقدامها في الصلوة كما يصف المؤمنون او اجنحتها
في الهواء منتظرة لامر الله والملائكة التي تزجر الخلق عن المعاصي زجرا او تزجر السحاب
وتسوقها وقيل هي آيات القرآن الزاجرة عن القبائح والتاليات الملائكة تتلو الكتاب الله
الذي كتبه لها وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وقيل هي
نفوس العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد وساير الصلوات وصفوف الجماعات
فالزاجرات بالمواعظ والنصايح فالتاليات آيات الله الدارسات شرايعه وقيل هي
نفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلوا الذكر مع
ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي ع رب السموات خبر مبتدأ محذوف
او خبر بعد خبر ورب المشارق مشارق الشمس مطالعها تطلع كل يوم من مشرق و
تغرب في مغرب وخص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب قيل السماء الدنيا اي
القربى منكم بزينة الكواكب الزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة
اسم لما يلاق به الدواة فان اردت المصدر فهي مضافة الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب
واصله بزينة الكواكب او الى المفعول بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت
السماء بحسنها في ذواتها واصله بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر بن عياش وان اردت
الاسم فللاضافة وجهان ان تقع بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان
به وان يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب
ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل بنات نعش والثريا وغير ذلك من مسايرها ومطالعها

قيل انها اقسام باسمائها على تقدير رب الصافات ورب الزاجرات ورب التالين والزيتون ١٢

وانما لم يقل فالتاليات تلوا كما قال فالزاجرات زجرا لان التالي قد يكون بمعنى التابع ومنه قوله والقمر اذا تلاها فلو كان اللفظ مشتركا بينه بانه بدل الابهام ١٢

ومن قرا بزينة الكواكب جعل الكواكب بدلا من الزينة كما تقول مررت بابي عبد الله زيد ومن قرا الكواكب بالنصب اعمل الزينة في الكواكب والمعنى بان زينا الكواكب فيها ومثل ذلك او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ومن قرا بزينة الكواكب اضاف المصدر الى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخير وبسؤال نعجتك ١٢

وقرئ على هذا المعنى بزينةٍ الكواكبِ بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب
ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا محمول على المعنى لان معناه خلقنا الكواكب زينة للسماء
وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين ويجوز تقدير فعل معلل اى وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل
وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة متملس منها والضمير
في لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله
يتسمعون والتسمع طلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وهو منقطع مما قبله
فيه اقتصاص حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او
يتسمعوا اليه وهم يقذفون من كل جانب من جوانب السماء بالشهب مدحورون عن ذلك اى
مدفوعون بالعنف مطرودون ولهم مع ذلك عذاب واصب اى دائم يوم القيمة الا من
حتى خطف خطفة او استرق استراقة فعندها يعاجله الهلاك باتباع الشهاب الثاقب
وهو النجم المضئ والفرق بين قولك سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث ان المعدى
بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ الاعلى الملائكة
لانهم يسكنون السموات والانس والجن الملأ الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن
عباس هم اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة ودحورا في موضع الحال اى
مدحورين او مفعول له اى يقذفون للدحور ومن خطف مرفوع الموضع بدل من الواو
في لا يسمعون اى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى خطف الخطفة فاستفتهم
اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون واذا
ذكروا لا يذكرون واذا راوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين ءاذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون
فانما هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم
الفصل الذى كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون
من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون

بل هم

بل هم اليوم مستسلمون اى فاستخبرهم اهم اشد خلقا اى اقوى خلقا واصعب خلقا ام من خلقنا
من السموات والارض والكواكب وغلب ما يعقل فقال ام من خلقنا انا خلقناهم من
طين لازب يعنى ادم فانهم نسله وذريته واللازب الملتصق من الطين الحر
وهذه شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف
بالصلابة والقوة بل عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من البعث او عجبت
من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجيبك وقرئ بل عجبتُ وهو قراءة على عليه السلام
وابن عباس ومعناه بلغ من كثرة اياتى وعظم مخلوقاتى ان عجبت من انكارهم البعث ممن
هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصفنى بالقدرة على البعث ويكون العجب المسند الى الله تعالى
بمعنى الاستعظام وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم
وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا اى خوفوا بالله ووعظوا بالقران لا يتعظون
واذا راوا اية من ايات الله معجزة كانشقاق القمر وغيره يستسخرون اى يبالغون
في السخرية او يستدعى بعضهم بعضا السخرية ويعتقدونه سخرية كما يقال استقبحه
اى اعتقده قبيحا واباؤنا عطف على الضمير في مبعوثون وجاز العطف عليه للفصل
بهمزة الاستفهام او عطف على موضع ان واسمها يعنون ان اباءهم اقدم فبعثهم ابعد
وقرئ او اباؤنا ومثله في الواقعة قل نعم تبعثون وانتم داخرون اشد الصغار
فانما جواب شرط مقدر والتقدير اذا كان ذلك فما هى الا زجرة واحدة اى صيحة
واحدة من اسرافيل وهى نفخة البعث فاذا هم احياء بصراء ينظرون وهى ضمير مبهم لا
يرجع الى شئ ويوضحه خبرها ويجوز ان يكون فانما البعثة زجرة واحدة وقالوا
اى ويقولون معترفين على نفوسهم بالمعصية يا ويلنا من العذاب هذا يوم الحساب والجزاء
هذا يوم الفصل اى القضاء بين الخلائق وتمييز الحق من الباطل الذى كنتم به تكذبون
يقول ذلك بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة
او خطاب بعض الملائكة لبعض وازواجهم اى ضرباءهم واشباههم من العصاة اهل
الزنا مع اهل الزنا واهل الخمر مع اهل الخمر وقيل وازواجهم الكافرات وقيل قرناءهم من الشياطين

فاهدوهم فعرّفوهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم واحبسوهم عن دخول النار انهم
مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل عن اعمالهم وخطيئاتهم وعن ابي سعيد الخدري
وسعيد بن جبير عن ولاية علي بن ابي طالب يقال وقفت انا ووقفت غيري ما لكم لا
تناصرون هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في
الدنيا متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق
وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله
المخلصين يتساءلون يتعاتبون ويتلاومون يقول الغاوي للذي اغواه لم اغويتني
ويقول ذلك المغوي له لم قبلت مني واليمين مستعارة لجهة الخير وجانبه معناه انكم
كنتم تاتوننا من قبل الدين فتروننا ان الدين الحق والدين ما تضلوننا به وقيل انها مستعارة
للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش ومعناه انكم كنتم تاتوننا عن
القهر والقوة فتقسروننا على الضلال فاجابوهم بان قالوا بل القوم لانهم لكم اذ لم يكن لنا عليكم
قدرة نجبركم بها على الغي بل كنتم قوما طاغين متجاوزين الحد في الكفر فحق علينا فلزمنا
قول ربنا ووعيده بانا لذائقون بل كنتم قوما طاغين ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم
لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول الشاعر لقد زعمت هوازن قل مالي
ولو حكى قولها لقال قل مالك فانهم اي فان المتبوعين والتابعين جميعا يومئذ في ذلك اليوم
مشتركون في العذاب والاهانة كما كانوا مشتركين في الغواية يستكبرون اي يانفون من
قول لا اله الا الله ويستخفون بمن يدعوهم الى هذه المقالة انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب
الاليم على كفركم ونسبتكم رسول الله الى الشعر والجنون ولا تجزون الا مثل ما عملتم جزاء
سيئا بعمل سيئ الا عباد الله لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع قوله عز وجل اولئك

لهم

لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم
بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم
قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين أإذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال
تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين
الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل
العاملون حكم لهم سبحانه بالرزق المقدر المعلوم ثم فسر الرزق بالفواكه وهي كل ما
يتلذذ به ولا يتقوت به لحفظ الصحة والمعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون
عن حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فلا ياكلون ما ياكلونه الا للتلذذ
وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهم مكرمون هو ما قال الشيوخ في
حد الثواب انه النفع المستحق المقارن للتعظيم والاجلال متقابلين يستمتع
بعضهم بالنظر الى وجوه بعض وهو اتم للانس والسرور بكاس هو الاناء بما فيه من الشراب
وعن الاخفش كل كاس في القرآن فالمراد بها الخمر من معين من شراب جار في انهار ظاهرة للعيون
وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة كما يجري الماء بيضاء صفة للكاس لذة هي
تانيث اللذ ووزنه فعل كصب وطب وقال يصف النوم ولذ كطعم الصرخدي تركته
بارض العدى من خشية الحدثان او وصفت باللذة كانها نفس اللذة ذاتها لا فيها غول
لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع ولا هم عنها ينزفون من نزف الشارب
اذا ذهب عقله ويقال للمطعون اذا خرج دمه كله نزف فمات وقرئ ينزفون من انزف
الشارب اذا ذهب عقله او شرابه ومعناه صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته
الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتها دخلا في القشع والكب قاصرات الطرف قصرن
طرفهن على ازواجهن ولا يردن غيرهم او لا يفتحن اعينهن الا كانهن بيض مكنون
في الاداحي وهي بيض النعام والعرب تشبه بها النساء وتسميهن بيضات الخدور

فأقبل بعضهم معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب فيقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عما جرى عليهم ولهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله
عز اسمه في اخباره قال قائل منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب مختص بي
يقول لي على وجه الانكار علي والتعجيب لي أئنك لمن المصدقين بالبعث والحساب
لمدينون اي لمجزيون من الدين الذي هو الجزاء او لمسوسون مربوبون من دانه اذا
ساسه وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اي ذلك القائل
لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين وقيل ان القائل
هو الله وقيل بعض الملائكة يقال طلع علينا فلان واطلع بمعنى واحد وعرض عليهم
الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك فرأى قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال
له تالله ان كدت لتردين ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة اي انك
كدت تهلكني بما قلته لي ودعوتني اليه ولولا نعمة ربي علي بالعصمة والتوفيق لكنت من
المحضرين الذين احضروا العذاب معك في النار افما عاطفة على محذوف تقديره
أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين ألا
يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم في آلام وغموم واحوال يتمنون فيها الموت
كل ساعة وانما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا ويجوز
ان يكون من كلامهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه
وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم تمت قصة المؤمن وقرينه أذلك خير
نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
طلعها كأنه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم
عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على
آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ثم عاد سبحانه الى ذكر الرزق المعلوم
فقال أذلك خير نزلا اي خير حاصلة واصل النزل الفضل والريع في الطعام فاستعير

للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم
والغم ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومعنى الاول
ان الرزق المعلوم نزلا فانهما خير نزلا ومعنى الثاني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة و
شجرة الزقوم نزل اهل النار فايهما خير في كونه نزلا فتنة للظالمين افتتنوا اذ كذبوا
بكونها وقيل عذابا لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون والطلع يكون للنخلة فاستعير
لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة
وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس وقيل الشيطان حية عرفاء
قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشناء منتنة مرة منكرة الصورة
يسمى ثمره رؤوس الشياطين لآكلون منها اي من طلعها فمالئون بطونهم منه لشدة ما
يلحقهم من الجوع فتغلي بطونهم ويعطشون فيسقون بعد مدة ما هو احر وهو الشراب
المشوب بالحميم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم
يوردون الحميم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم وهي النار المتوقدة انهم صادفوا
آباءهم ذاهبين عن الحق فهم يهرعون على آثارهم ويتبعونهم اتباعا اي ضل قبل هؤلاء
الكفار عن طريق الهدى اكثر الاولين من الامم الخالية وفيه دلالة على ان اهل الحق
في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولما ذكر ارسال المنذرين من الانبياء والرسل
وسوء عاقبة المنذرين المكذبين عقبه سبحانه بقصة نوح ودعائه اياه حين يئس
من قومه فقال ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم
وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين وان من شيعته لابراهيم
اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون
فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ
الى آلهتهم فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون
قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون اي فلنعم المجيبون نحن واللام جواب

ثم يحذفون هم الباقين الذين بقوا وقد فنى غيرهم او هم الذين بقوا متناسلين الى يوم
القيمة فالناس كلهم من ولد نوح والعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والسودان من
اولاد حام بن نوح والترك والخزر ويأجوج من اولاد يافث بن نوح وتركنا عليه في
الآخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح اي يسلمون عليه تسليما الى يوم القيمة
وهي من الكلام المحكي ومعنى قوله في العالمين الدعاء بثبوت هذه التحية بينهم جميعا
وعلل مجازاة نوح تلك الكرامة من تبقية الذكر وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بانه
كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا من عباده المؤمنين ليريك جلالة محل
الايمان من شيعته اي من شايعه على اصول الدين او شايعه على التصلب في دين الله
ومصابرة المكذبين وتعلق اذ بما في الشيعة من معنى المشايعة اي وان ممن شايعه على
دينه وتقويه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف هو اذكر ومعناه حين اخلص
لله قلبه من كل ما سواه فلم يتعلق بشيء غيره فضرب المجيء مثلا لذلك ائفكا مفعول له
والتقدير اتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدمه للعناية وقدم المفعول له على
المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يواجههم بانهم الافك بقوله آلهة من دون الله على
انهما افك في نفسهما ويجوز ان يكون حالا اي تريدون آلهة من دون الله آفكين فما
ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لانه من رب العالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم
عبادته الى عبادة الاوثان والمعنى انه لا يقدر في ظن ولا وهم ما يصد عن عبادته او
فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في النجوم في علم النجوم او في كتابها
او في احكامها انهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم بانه استدل بامارة في علم
النجوم على انه يسقم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام و
انما نوى به ان من كان آخر امره الموت سقيم وروي عن الباقر والصادق عليهما السلم
انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فتولوا عنه فاعرضوا عنه وتركوه وخرجوا
الى عيدهم فراغ الى آلهتهم فمال الى اصنامهم في خفية فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون
استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم يضربهم ضربا او فراغ

عليهم

عليهم ضربا بمعنى ضاربا باليمين اي ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشد
وقيل بالقوة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا بعد الفراغ
من عيدهم الى ابرهيم فرأى يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف
اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا و
يزفون خفيفا من وزف يزف قال محتجا عليهم اتعبدون ما تنحتون بايديكم
والله خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام يقال عمل النجار الباب والكرسي
وعمل الصائغ السوار والخاتم والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون
جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها هو الله وعاملوا اشكالها
مصوروها ومشكلوها بنحتهم وما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون
موصولة لاستقال فيهما فالعدول بها عن اختها تعسف قوله تعالى قالوا ابنوا له
بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى
ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم
قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه
بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق و
من ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين لما الزمهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا
وعن ابن عباس بنوا حائطا من الحجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون
ذراعا وملأوه نارا والقوه فيها فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجيناه وسلمناه
وقال ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى حيث امرني ربي بالمهاجرة اليه من ارض الشام
رب هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة على الولد اغلب وان كان
قد جاء في الاخ حيث قال ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال سبحانه ووهبنا

له يحيى و وهبنا له اسحق و يعقوب فبشرناه بغلام حليم اشتملت البشارة على ان الولد ذكر
وانه يبلغ حتى ينتهى فى السن و يوصف بالحلم واى حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه
ابوه الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك معه بيان
كانه قال لما فلما بلغ معه السعى اى الحد الذى يقدر فيه على السعى قيل مع من قال مع
ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة انى ارى فى المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى
ولهذا قال انى ارى فى المنام انى اذبحك والاولى ان يكون قد اوحى اليه فى حال اليقظة و
تعبّد بان يمضى ما يؤمر به فى حال النوم فانظر ماذا ترى تراه او اى شىء ترى من الرأى
فيكون ماذا فى موضع نصب بمنزلة اسم واحد على الاول يكون ذا بمعنى الذى اى ما الذى
تبصره من رأيك و ما مبتدأ والموصول مع صلته خبره وقرئ ماذا ترى بضم التاء و
كسر الراء و معناه اتجلدا ترى على ما تحمل عليه ام جوزا افعل ما تؤمر به فحذف الجار
كما حذف من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول
وتسمية المامور به امرا وقرأ على عليه السلام وابن عباس سلّما يقال سلم لامر الله
واسلم واستسلم اذا انقاد وخضع وحقيقته معناه اخلص نفسه لله وجعلها سالمة
له خالصة وعن قتادة فى اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وجواب لما محذوف
تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان
مما لا يحيط به الوصف من شكرهما لله على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد
حلوله وما فازا به من رضوان الله واكتساب الثواب والاعواض الجليلة و التل الصرع يقال
وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فيلحقه رقة الاباء قد صدقت الرؤيا اى فعلت ما
امرت به فى الرؤيا وقوله انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لتحويل ما خولهما الله من الفرج بعد
الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى الامتحان الظاهر والمحنة الصعبة التى لا محنة اصعب
منها او الاختبار البين الذى يتميز فيه المخلصون من غيرهم وفديناه بذبح وهو ما يعد لان
يذبح عظيم ضخم الجثة سمين والمفتدى منه هو الله عز وجل لانه الامر بالذبح والفادى
هو ابرهيم عم وهب الله سبحانه له الكبش ليفدى به وانما قال وفديناه اسنادا للفدا

الى التسبب الذى هو الممكن من الفداء بهبته واختلف فى الذبيح على قولين احدهما انه
اسحق والاظهر فى الروايات انه اسمعيل ويعضده قول النبى عليه السلام انا ابن الذبيحين
وكذلك قوله سبحانه بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لا بد من تقدير مضاف
محذوف اى بوجود اسحق ونبيا حال مقدرة والمعنى بان يوجد مقدرة نبوته والعامل
فى الحال الوجود لا فعال البشارة فيكون نظيره فادخلوها خالدين وقوله من الصالحين
حال ثانية وردت على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبى لا بد ان يكون من الصالحين
وباركنا عليه وعلى اسحق اى جعلنا ما اعطيناهما من الخير دائم البركة ثابتا ناميا
ويجوز ان يكون المراد كثرة ولدهما وبقاءهم قرنا بعد قرن الى وقت قيام الساعة
ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا
هم الغالبين واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا
عليهما فى الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا
المؤمنين الكرب العظيم تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم فى الاعمال الشاقة و
نصرناهم الضمير لهما و لقومهما فى قوله ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين البليغ فى
بيانه وهو التورية وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون
الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى الاخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزى
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اختلف فى الياس فقيل هو ادريس النبى وقيل
هو من بنى اسرائيل من ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع و قيل انه استخلف اليسع
على بنى اسرائيل ورفعه الله تعالى وكساه الريش فصار انسيا ملكيا وارضيا سماويا
وقيل ان الياس صاحب البرارى والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات
وبعل صنم لهم كانوا يعبدونه وقرئ الله ربكم بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل
فانهم لمحضرون للحساب او فى العذاب وفى النار واستثنى من جملة قومه الذين اخلصوا
عبادتهم لله وقرئ سلام على الياسين على انه لغة فى الياس وقرا ابن مسعود والاعمش

وان ادريس و على ادراسين و لعل الزيادة الياء والنون معنى فى السريانية و لو كان جمعا لقيل
يعرف بالالف واللام و قرئ على آل ياسين و وجد فى المصحف مفصولا من ياسين وفى فصله
منه دلالة على ان آل مضعفه اصيل قالمه قاله ابو على الفارسى و عن ابن عباس آل ياسين
آل محمد و ياسين اسم من اسمائه وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الاخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا
تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين
فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون
فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين لتمرون على منازلهم فى متاجركم الى الشام
مصبحين داخلين فى الصباح و بالليل عطف عليه اى وممسين افلا تعتبرون بها اذ ابق
اى هرب من قومه الى السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم
وهو مقيم فيهم فساهم القوم اى قارعهم فكان من المدحضين اى من المغلوبين المقروعين
والمراد من الملقين فى البحر فالتقمه الحوت اى ابتلعه وهو مليم داخل فى الملامة على خروجه
من بين قومه بغير امر ربه من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس للبث
فى بطنه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه
فطرحناه بالعراء هو المكان الخالى الذى لا نبت فيه ولا شجر وهو سقيم مريض واليقطين كل
نبت ينبسط على وجه الارض ولا ساق له كشجر البطيخ والقثاء وهو يفعيل من قطن
بالمكان اذا قام به و قيل هو القرع وفائدته ان الذباب لا يجتمع عليه عنده وقيل هو
التين و قيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها ومعنى
انبتنا عليه انبتنا فوقه كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف عن قتادة
ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل او يزيدون فى مرأى الناظر اذا رآها الرائى قال هى
مائة او اكثر و قرأ الصادق ع و يزيدون فآمنوا واتابوا فمتعناهم الى انقضاء آجالهم
يحتمل ان يكون ارسل الى قوم بعد قومه ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين فاستفتهم

الرب

نصب الجواز

هو الذى

وقيل يس اسم السورة فكانه قال
سلام على من آمن بكتاب الله و
القرآن الذى هو يس ١٢

الغابر الباقى قليلا بعد ما مضى ومنه الغبارة
لانه يبقى بعد ذهاب التراب قليلا والتدمير
الاهلاك على وجه التنكيل والاباق الفرار الى
حيث لا يهتدى اليه طالبه والمساهمة
المقارعة ماخوذ من القاء السهام و
دحضت حجته اى سقطت وادحضها
الله ماخوذ من الدحض وهو
الزلق لانه يسقط المارة فيه ١٢

أربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم
ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون
افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون
الا عباد الله المخلصين فاستفتهم معطوف على مثله فى السورة وان تباعد
ما بينهما امر الله رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق
الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة التى قسموها
ضيزى حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور فى قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم
لهن ووأدهم اياهن ام خلقنا بل اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون
خلقنا اياهم اى كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد ارتكبوا ثلثة انواع من الكفر فى
ذلك احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثانى تفضيل انفسهم على ربهم
حيث اختاروا البنين لانفسهم والبنات لله والثالث انهم استهانوا بالملائكة حيث
انثوهم اصطفى البنات دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل
ونحوه قول ذى الرمة استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من
اطرابه طرب ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تنتهون
عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اى حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة
بنات الله فأتوا بكتابكم الذى انزل عليكم فى ذلك وجعلوا بين الله وبين الجنة نسبا
وهو زعمهم ان الملائكة بنات الله فاثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة وسموا
جنة لاستتارهم عن العيون وقيل هو قول الزنادقة ان الله خالق الخير وابليس
خالق الشر ولقد علمت الجنة اى الملائكة انهم فى ذلك كاذبون لمحضرون النار
معذبون بما يقولون ثم نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به الا عباد الله استثناء
منقطع من الواو فى يصفون اى يصف هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من ان
يصفوه به فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما

نصف الجزء

منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون
لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف
يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم
الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون
فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
الضمير في عليه لله عز اسمه والمعنى فانكم ومعبودكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله
اى لستم تفتنون على الله احدا باغوائكم واستهوائكم من قولك فتن فلان على فلان امرأته
اذا افسدها عليه الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علم الله انه يستوجب صلي الجحيم
بسوء اعماله ويحتمل ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع فيجوز السكوت على وما
تعبدون كما يجوز السكوت على قولك كل رجل وضيعته ويكون المعنى فانكم مع معبوديكم
اى فانكم قرناؤهم والضمير في عليه لما تعبدون اى فانتم على ما تعبدون بفاتنين
بباعثين اى حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من يصلى الجحيم بسوء اختياره
ويحترق بها مثلكم وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا احد فحذف الموصوف واقيمت الصفة
مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اى مقام معلوم في السموات نعبد الله فيه او مقام
في العبادة والانتهاء الى امر الله لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما روى فمنهم سجود لا يركعون
وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوة
او اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين او في الهواء منتظرين امر الله وقيل ان
المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل
الملل في صلوتهم غير المسلمين والمسبحون المصلون او المنزهون ان هي المخففة من
الثقيلة وهم مشركوا قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من كتب الاولين
الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا
فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والمعجز من بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون

عاقبة كفرهم الكلمة هي قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون سماها كلمة
وان كانت كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وهم في لهم
فصل والمراد الوعد بعلوهم على عدوهم في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة فتول عنهم
واغض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وابصرهم وما
يقضى عليهم من القتل والاسر عاجلا والعذاب الاليم آجلا فسوف يبصرونك وما يقضى
لك من النصرة والتأييد اليوم والثواب والنعيم غدا والمراد بالامر بابصارهم على
الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة لا محالة قريبة الوقوع كانها قدام
ناظريك وفي ذلك تسلية له صلوات الله عليه وكانت العرب تفاجئ اعداءها
بالغارة صباحا فخرج الكلام على عادتهم فكان العذاب الذي ينزل بساحتهم جيش
نزل بساحتهم فشن عليهم الغارة ولان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم
وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم
وانما كرر قوله وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتأكيدا لحصول الوعد على
تأكيد وقيل اريد باحدهما الدنيا وبالآخر الآخرة وفي قوله ابصرهم ويبصرون من
غير تقييد بالمفعول فائدة زائدة اى ما لا يحيط به الوصف من ضروب المسرة وانواع
المساءة لهم رب العزة اضاف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قال ذو العزة
ولانه لا عزة لاحد الا وهو مالكها كما قال وتعز من تشاء وعن امير المؤمنين عليه السلم
من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة
عما يصفون الى آخر السورة

سورة ص مكية ثمان وثمانون آية كوفي ست بصري

عد الكوفي ذي الذكر وغواص وفي حديث ابي ومن قرأ سورة ص اعطي من الاجر بوزن
كل جبل سخره الله لداود حسنات وعن الباقر عليه السلم من قرأها في ليلة الجمعة اعطي
من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله
الله الجنة وكل من احب من اهل بيته

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن

فنادوا ولات حين مناص • وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب •
اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب • وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا
على الهتكم ان هذا لشيء يراد • ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق • ءانزل
عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب • ان جعلت ص اسما
من حروف المعجم ذكر على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز فقوله والقران ذي الذكر
قسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه فكانه قال والقران ذي الذكر انه لكلام معجز
وان جعلته خبر مبتدا محذوف على انها اسم للسورة فكانه قال هذه ص اي السورة
التي اعجزت الفصحاء والقران ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور
بالجود والله وان جعلتها مقسما فكذلك كانه قال اقسمت بص والقران ذي الذكر انه
لمعجز وان جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقران ذي الذكر جاز ان تريد بالقران كله
وان تريد السورة بعينها فيكون معناه اقسم بالسورة الشريفة وبالقران ذي الذكر
كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنفس الشريفة ولا تريد بالنفس غير الرجل والذكر
الشرف والذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه من الشرائع وغيرها من التوحيد و
ذكر الانبياء واخبار الامم واحوال القيمة بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي تكبر
عن قبول الحق وشقاق وخلاف وعداوة شديدة كم اهلكنا وعيد لذوي العزة
والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا عند وقوع الهلاك بهم ولات هي لا المشبهة
بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتاكيد وتغير بذلك حكمها
حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها وخبرها وامتنع بروزهما جميعا فتقديره
ولات الحين حين مناص اي وليس الحين حين مناص ولو رفع لكان تقديره ولات
حين مناص حاصلا لهم والمناص الملجا وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب
عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يتجسر عليه الا الكافر المتمادي في الكفر اجعل الالهة الها
واحدا معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى كانهم قالوا اجعل الجماعة واحدا
في قوله وزعمه ان هذا لشيء بليغ في العجب والملأ اشراف قريش يريد وانطلقوا عن

مجلس

مجلس ابي طالب لما اتوه وهم خمسة وعشرون رجلا منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم و
ابو جهل وابي بن خلف واخوه امية وعتبة وشيبة والنضر بن الحرث فقالوا
اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم الهتنا فقال ابو طالب
يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك فيقولون دعنا والهتنا ندعك والهك فقال عليه السلام
اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك
وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا
فلا حيلة لكم في امر محمد وروي انه عليه السلام استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس
في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب
امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا وان هي المفسرة بمعنى اي لان انطلاقهم من
مجلس التقاول يتضمن معنى القول ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى وما
اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل معناه ان هذا الامر الذي نراه
من زيادة اصحاب محمد لشيء من نوائب الدهر يراد بنا ولا انفكاك لنا منه ومعنى واصبروا
على الهتكم اصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها ما سمعنا بهذا في ملة عيسى
التي هي اخر الملل لان النصارى يقولون ثالث ثلثة ولا يوحدون او في ملة قريش التي ادركنا عليها
اباءنا وما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة على ان يكون في الملة الاخرة حالا من هذا ولا يتعلق
بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث التوحيد
في الملة الاخرة ما هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب ثم انكروا ان يختص عليه السلام بشرف
النبوة من بينهم وسائرهم وينزل عليه الكتاب دونهم بل هم في شك من القران المنزل او وصفهم
له بالاختلاق مخالف لاعتقادهم فيه وانما يقولونه على سبيل الحسد بل لم يذوقوا عذابي بعد
فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز
الوهاب • ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب • جند ما هنالك
مهزوم من الاحزاب • كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد • وثمود وقوم
لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب • ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب • وما

ام قوم شعيب ١٢

قوله ولات حين فيه قولان احدهما ان لات متصلة
بلا وانها بمنزلة ليس كما قال الزجاج ويجوز
ولات حين مناص في اللغة فاما النصب
فعلى ان المعنى ليس الوقت حين مناص
والرفع على ان يجعل حينا اسم ليس ويضمر
الخبر والمعنى ليس حين ملجا لنا والوقف
عليها لات بالتاء والكسائي يقف بالهاء
... والاول اصح لان هذه التاء نظير التاء
في الفعل نحو ذهبت وفي الحرف نحو رايت
زيدا ثمت عمرا فانها دخلت في الموضعين
على ما لا يعرب ولا هو في طريق الاسماء و
قال الاخفش ان لات حينا
مثل لا رجل في الدار و
دخلت التاء للتانيث
والقول الاخر ان التاء
متصلة بحين كما قال انت عز العاطفين تحين
ما من عاطف وقد اجازه والجمهور بلات
مجمع

الشقاق والمشاقة الخلاف واصله ان يصير كل
واحد من الفريقين في شق اي في جانب ومنه
يقال شق فلان العصا اذا خالف
والمناص من النوص وهو التاخر ناص
ينوص اذا تاخر وباص يبوص بالباء
اذا تقدم ١٢
... نادى القوم اي
... حين النداء ١٢

لا يجترئ

من قرا عجاب بالتشديد فهو المفرط
في العجب يقال شيء عجيب ثم عجاب
بالتخفيف ثم عجاب بالتشديد كما
قالوا رجل وضيء ووضاء ١٢

ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب

اى ليس عندهم خزاين الرحمة وما بايديهم مفاتيح النبوة فيضعوها حيث شاؤا او يختاروا لها من شاؤا ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا فى التدابير الربانية والامور الالهية التى يختص بها رب العزة ثم تهكم بهم سبحانه فقال فان كان اليهم تدبير الخلائق وعندهم الحكمة التى بها يعرفون من هو احق بالنبوة فليرتقوا فى الاسباب فليصعدوا فى معارج السماء وطرقها التى يتوصل بها الى العرش حتى يستولوا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحى الى من يختارونه ثم اخبر عن حالهم ومآلهم فقال جند ما هنالك يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما فى قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزء و هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كما يقول لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك وقيل اشارة الى مصارعهم وجاء تاويله يوم بدر ذو الاوتاد مستعار لثبات ملكه كما قال الاسود ولقد غنوا فيها بانعم عيشة فى ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يعذب الناس بالاوتاد اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب وذكر تكذيبهم على وجه الابهام فى الجملة الخبرية ثم اوضح ذلك فى الجملة الاستثنائية بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم فحق عقاب اى فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم وما ينظر هؤلاء اى وما ينتظر هؤلاء يعنى كفار مكة الا صيحة واحدة ما لتلك الصيحة من فواق وقرئ بفتح الفاء وضمها اى ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع يعنى اذا جاء وقتها لم يستاخر هذا المقدار من الوقت وعن ابن عباس ما لها من رجوع وتردد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا ترد عجل لنا قطنا اى نصيبنا من العذاب الذى وعدته او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها والقط

هنالك اشارة الى المكان البعيد وهناك بين القريب والبعيد والقريب وهنا القريب ومثله ذا وذاك وذلك والاحزاب جمع حزب وهو الجماعة التى تجتمع من كل اوب ١٢

الارتقاء والصعود من سفل الى علو درجة درجة والاسباب جمع سبب والسبب ما يوصل به الى المطلوب واسباب السموات ابوابها والفرق بين السبب والعلة فى عرفنا المتكلمين ان السبب ما يوجب ذاتا و العلة ما يوجب صفة ١٢

جند مبتداء وهنالك صفة له اى جند ثابت هنالك ومهزوم خبر المبتداء او يكون ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم اى جند مهزوم فى ذلك الموضع كذبت قبلهم قوم نوح يجوز ان يقف على نوح ويكون عاد مبتداء وما بعده معطوف عليه ويكون اولئك الاحزاب خبرا عن الجميع ويجوز ان يكون الخبر قوله ان كل الا كذب الرسل و يجوز ان يكون اولئك الاحزاب ابتداء ويقف على قوم لوط ١٢

[illegible] مثل قصاص الشعر [illegible] وحمام المكوك و [illegible] وقيل بالفتح يكون بمعنى الراحة وبالضم بمعنى المهلة والانتظار ١٢

القسط من الشئ لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ولذلك قيل لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ذا الايد ذا القوة على العبادة المضطلع باعباء النبوة وقيل ذا القوة على الاعداء لانه رمى بحجر من مقلاعه صدر الرجل فانفذه من ظهره فاصاب آخر فقتله يقال فلان ايد وذو ايد وذو آد واياد كل شئ ما يتقوى به انه اواب تواب رجاع عن كل ما يكره الله الى ما يحب وقيل مسبح مطيع يسبحن حال واختير على مسبحات وان كان فى معناه ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا بعد حال وكان داود اذا سبح عليه جاوبه الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل له كل واحد من الجبال والطير له لاجل داود اى لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى مرضات الله ويديم تسبيحه وذكره وقيل الضمير فى له لله اى كل من داود والجبال والطير لله مسبح مرجع التسبيح وشددنا ملكه قويناه وآتيناه الحكمة وهى الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب فصل بمعنى مفصول كضرب الامير وهو الكلام المبين الملخص الذى يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او بمعنى فاصل كصوم وزور اى الفاصل من الخطاب الذى يفصل بين الحق

من آب يؤوب اذا رجع ١٢

والباطل والصحيح والفاسد وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك وعن علي عليه السلم
هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل و
يدخل فيه قوله بعضهم هو قوله اما بعد وهل اتيك نبؤا الخصم ظاهره الاستفهام
ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان لا تخفى والخصم الخصماء و
هو يقع على الواحد والجمع كالضيف لانه مصدر في الاصل اي ذو يعان خصمان ومثله
قوله هذان خصمان اختصموا وانتصب اذ بمحذوف تقديره وهل اتيك نبؤ تحاكم الخصم
حين تسوّروا المحراب اي تصعدوا اسوره ونزلوا اليه والسور الحايط المرتفع ونظيره
تسنمه اذا علا سنامه وتذرعه اذا علا ذرعه اذ دخلوا بدل من اذ الاول خصمان
خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط اي لا تجر وقال الا يا قوم لقد اشطت
عواذلي ان اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة
والالفة والخلطة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي
وعزني اي غلبني في مخاطبة الحجاج والجدال او اراد خطبت المراة وخطبها هو
فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وعلى هذا تكون
النعجة مستعارة عن المراة كما استعير لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له
حرمت علي وليتها لم تحرم لقد ظلمك جواب قسم محذوف وسؤال مصدر مضاف الى المفعول
كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قال باضافة نعجتك
الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وما في قوله وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب
من قلتهم وظن داود لما كان غلبة الظن كالعلم استعيرت له اي وعلم داود وايقن انما فتناه
اي اختبرناه وابتليناه لا محالة بامراة اوريا قيل ان اهل زمان داود كانوا قد اعتادوا ان
ينزل بعضهم لبعض عن امراته اذا اعجبته فاتفق ان عين داود وقعت على امراة رجل
يقال له اوريا فاعجبته فساله النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها فقيل
له انك مع ارتفاع منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا
امراة واحدة النزول وقيل خطبها داود فاثره اهلها وروى عن امير المؤمنين عليه السلم

انه قال

الخصم هو المدعي على غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد و الاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر فيقال رجل خصم و رجال خصم والتسور الاتيان من جهة السور يقال تسور فلان الدار اذا اتاها من قبل سورها والمحراب مجلس الاشراف الذي يحارب دونه لشرف صاحبه ومنه سمي المصلى محرابا وموضع القبلة محرابا واشط الرجل في حكمه اذا جار فهو مشطط وشط عليه من السوم يشط شططا ١٢

اي جميعهم لانه اراد المدعي و المدعى عليه و من معهما وقد تعلق به من قال ان اقل الجمع اثنان واجيب عن ذلك بانه اراد الفريقين ١٢

عليه يجمع

هم مبتدا وقليل خبره وما زايدة ويجوز ان يكون ما بمعنى الذين وهم مبتدا والخبر محذوف اي وقليل هم الذين كذلك بجمع

انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امراة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة
وحدا للاسلام وروى ان الخصام كان بين الملكين وقيل كانا من الانس وكانت الخصومة
على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة
من السراري والمهاير والثاني معسرا ماله الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما
فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وانما عوتب على عجلته في
الحكم قبل التثبيت فكان من حقه حين سمع الدعوى من احدهما ان يسال الاخر
عما عنده فيها وعن مجاهد مكث ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لصلوة
مكتوبة او لحاجة لا بد منها وقد يعبر عن السجود بالركوع يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر
اولوا الالباب اي جعلناك خليفة من كان قبلك من الانبياء او استخلفناك
على الملك في الارض بما نسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او لهم عذاب يوم القيمة بسبب
نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله باطلا لا لغرض وحكمة بالغة او مبطلين عابثين
ذوي باطل او وضع باطلا موضع عبثا كما وضع هنيئا موضع المصدر وهو صفة
اي وما خلقناهما وما بينهما للعبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها
العقل والتمييز وعرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها الجزاء على حسب
اعمالهم ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اي خلقها للعبث مؤديا
الى ان خلقها عبث جعلوا كانهم يظنون ذلك لان الجزاء هو الذي ساق اليه
الحكمة في خلق العالم فمن انكره فقد انكر الحكمة ومن انكر الحكمة في خلق العالم فقد ظهر
انه لا يقدره حق قدره ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمعنى انه لو بطل

الخليفة هو المدبر من قبل غيره بدلا من تدبيره وفلان خليفة اسرف ارضه بمعناه انه جعل اسم بين ما ده اه ١٢

صحيح

الجزاء لا استوت عند الله حال الصالح والطالح والمحسن والمسيء ومن سوى بينهم لم يكن
... عظها و

ما هو جواب له كان قائلا قال فماذا قال سليمن لانه موضع مقتضى للسؤال اقتضاء ظاهرا
وهو اشتغال نبي الله بامر الدنيا حتى يفوته الصلوة عن وقتها وقيل انما ذبحها تقربا

صفده قيده واصفده اعطاه هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة عطاؤنا بغير حساب
اي جمّا كثيرا لا يقدر على حسبه وحصره او لا يحاسب يوم القيمة على ما يعطي ويمنع فامنن
فاعط ما شئت من المنة وهي العطاء او امسك مفوضا اليك التصرف فيه او فامنن
على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب
لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا لزلفى النعمة الباقية في الاخرة وهي الزلفة
والقربى وحسن ماب   واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب   ايوب عطف بيان و
اذ بدل اشتمال منه اني اي باني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو
لم يحك لقال بانه مسه وقرئ بنصب بضم النون وبفتح النون والصاد وضمهما
والنصب والنصب التعب والمشقة كالرشد والرشد والنصب تثقيل نصب
والعذاب الاليم يريد مرضه وما كان يقاسيه فيه من انواع الوصب وقيل
النصب الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال وانما نسبه الى الشيطان
لما كان يوسوس به اليه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الجزع فالتجأ الى الله
سبحانه في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء اركض برجلك على تقدير القول اي قلنا له ادفع
برجلك الارض هذا ما تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل انه نبعت
عينان اغتسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن
الله رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة وللتذكير اولي الالباب
لانهم اذا سمعوا بذلك رغبوا بالصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض ضغثا هو
ملء الكف من الشماريخ وذلك انه حلف على امرأته لامر انكره منها ان عوفي ليضربنها
مائة جلدة فاضربها به دفعة واحدة ولا تحنث في يمينك انا وجدناه علمناه صابرا
على البلاء الذي ابتليناه به   واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي

ايوب كان في زمان يعقوب بن اسحق وتزوج ليا بنت يعقوب ١٢

الركض الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لاسراعه اذا دفعه برجله ١٢

في الكلام حذف اي فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء والمغتسل الموضع الذي يغتسل فيه وقيل هو اسم للماء الذي يغتسل به ١٢

[illegible] ١٢

والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن
ماب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة و
شراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا
لرزقنا ما له من نفاد   ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ
عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف بيان وعطف اسحق ويعقوب على عبدنا اولي
الايدي والابصار اولي الاعمال الدينية والفكر العلمية كان الذين لا يعملون
اعمال الاخرة ولا يتفكرون افكار ذوي الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرون
على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم والابصار جمع
البصر وهو العقل انا اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخصلة خالصة
لا شوب فيها هي فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفا
وانتفاء الكدورة مستغنية عنها وقرئ بخالصة ذكرى على الاضافة والمعنى بما
خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار
لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكرهم الاخرة دائما ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا او تذكيرهم
الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء وقيل ذكرى الدار الثناء
الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه
الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها لمن المصطفين اي المختارين
من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات في جمع ميت او ميت
واليسع كأن حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كأن حرف التعريف دخل على
ليسع فيعل من اللسع والتنوين في كل عوض من المضاف اليه اي وكلهم من الاخيار
هذا ذكر اي نوع من الذكر وهو القران ولما اجرى ذكر الانبياء واتمه قال هذا ذكر
كما يقال هذا باب ثم ذكر عقيبه الجنة واهلها فقال وان للمتقين لحسن ماب اي
حسن منقلب ومرجع ولما اتم ذكر الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال وان

هذا

منقلب ومرجع

يجوز في قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا وجهان احدهما ان يكون مصدرا كالعافية والاخر ان يكون وصفا وكلا الوجهين يحتمل الاية فيجوز ان يكون ما في بطون هذه الانعام ذات خلوص ويجوز ان تكون الصفة وانث على المعنى لانه كثير ما المراد به الاجنة والمضامين فيكون التانيث على هذا ومن قرا الليسع جعله اسما على صورة الصفات كالحارث والعباس الا ترى ان فيعلا مثل ضيغم وحيدر كثير في الصفات ووجه قراءة من قرا واليسع ان الالف واللام قد يدخلان الكلمة على وجه الزيادة كما حكى ابو الحسن الخمسة العشر درهما قال ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر وبنات اوبر ضرب من الكماة معرفة فادخل المعرفة الالف واللام على وجه الزيادة فكذلك ان تكون في اليسع

للطاغين وقيل معناه هذا ذكر جميل لهم وشرف تذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر
من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وهى
عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما فى للمتقين من معنى الفعل وفى
مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب كقولهم ضرب
زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال اتراب جمع ترب كانهن سمين اترابا لان
التراب مسهن فى وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران
اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم وقرئ توعدون بالتاء والياء
ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم تجزى كل نفس بما
كسبت ان هذا الذى ذكرنا لرزقنا اى عطاؤنا الجارى المتصل ما له من نفاد اى
فناء وانقطاع هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد
هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم
انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من
قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار
اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا
منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز
الغفار اى الامر هذا وهذا كما ذكر وان للذين طغوا على الله لشر مآب جهنم
عطف بيان له فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه النائم هذا
حميم فليذوقوه اى العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق او ليذوقوا
هذا فليذوقوه مثل قوله فاياى فارهبون وقرئ وغساق بالتشديد والتخفيف
حيث كان وهو ما يغسق من صديد اهل النار اى يسيل يقال غسقت العين اذا سالت
دموعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وآخر اى ومذوقات اخر من
شكل هذا المذوق اى مثله فى الفظاعة والشدة ازواج اى اجناس وقرئ وآخر
اى وعذاب آخر او مذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او

صفة للثلاثة وهى حميم وغساق وآخر اى ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق اى
من شكله هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اى دخل النار فى صحبتكم
وهى حكاية كلام الطاغين بعضهم لبعض اى يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم
الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم دعاء منهم على
اتباعهم اى لا نالوا رحبا وسعة انهم صالوا النار فيقول الاتباع بل انتم لا
اتسعت لكم انما كنتم انتم حملتمونا على ما اوجب لنا النار والضمير فى قدمتموه
للعذاب تقول لمن تدعو له مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا اى رحبت
بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا فى دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم قال الاتباع
ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا ومعناه ذا ضعف
وهو ان يزيد على عذابه ضعفه اى مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين
من العذاب لا نرى رجالا يعنون فقراء المؤمنين الذين لا يؤبه بهم من الاشرار
الذين لا خير فيهم ولانهم كانوا على خلاف دينهم كنا نعدهم من الاشرار وعن النبى عليه السلام
يعنونكم لا يرون والله احدا منكم فى النار اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه
صفة لرجالا وهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها فى الاستسخار منهم
وقوله ام زاغت عنهم الابصار فيه وجهان احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اى ما لنا
لا نراهم فى النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا ولا نراهم وهم فيها والثانى
ان يتصل باتخذناهم سخريا ويكون ام متصلة بمعنى اى الفعلين فعلنا بهم الاستسخار
منهم ام تحقيرهم والازدراء وان ابصارنا كانت تحتقرهم على معنى انكار الامرين على
انفسهم او منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على الخبر او على الاستفهام كما تقول انها
لابل ام شاة وازيد عندك ام عمرو ويجوز ايضا ان يقدر همزة الاستفهام محذوفة
فيمن قرأ بغير الهمزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان فى المعنى ان ذلك الذى
حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين بقوله تخاصم اهل النار شبه ما يجرى بينهم
من التقاول بما يجرى بين المتخاصمين فسماه تخاصما قل هو نبأ عظيم انتم عنه

معرضون ما كان لي من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير
مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين
قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان
عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين
هو نبأ عظيم اى هذا الذى انبأتكم به من كوني رسولا وان الله واحد وامر القيمة
نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة وقيل النبأ العظيم القران
ما كان لي من علم بكلام الملإ الاعلى وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ
يختصمون والملأ الاعلى هم اصحاب القصة المذكورة بعد من الملائكة وآدم
وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول عليهم وقرئ انما بالكسر على الحكاية اى
ما يوحى الي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين وقرئ بالفتح اى لانما
ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام فوصل الفعل ويجوز ان يكون مرفوع
الموضع اى ما يوحى الي الا هذا القول وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك ولما
خلقت بيدي لما توليت خلقه بنفسي من غير واسطة وذلك ان الانسان لما
كان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب العمل باليدين على سائر الاعمال التى بغيرهما حتى
قالوا في عمل القلب هذا مما عملت يداك وقالوا لمن لا يدي له يداك اوكتا وفوك نفخ
ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي وقيل ان العرب تطلق لفظة اليدين
للقدرة والقوة كما قال الشاعر تحملت من ذلفاء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان
استكبرت ارفعت نفسك فوق قدرها ام كنت من الذين علت اقدارهم عن السجود

فاخرج

فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التى انت فيها لانه اسود و
اظلم بعد ان كان ابيض نورانيا وقرئ فالحق بالرفع والنصب فالرفع على ان يكون
خبر مبتدأ محذوف اى فانا الحق او مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمي والنصب
على انه مقسم به والتقدير بالحق لاملأن نحو الله لافعلن والحق اقول اعتراض
بين المقسم به والمقسم عليه والمراد بالحق اما اسمه جل وعز الذى في قوله ان
الله هو الحق المبين او الحق الذى هو نقيض الباطل عظمه الله سبحانه باقسامه
به منك اى من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم والمعنى
لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين ما اسألكم عليه اى على القران من اجر
تعطونيه وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله
وعن النبي صلوات الله عليه للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما
لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو يعنى القران الا ذكر للخلق اجمعين ولتعلمن خبر
صدقه وحقيقته حقه بعد الموت او بعد ظهور امر الدين وفشو الاسلام

سورة الزمر

مكية سوى آيات خمس وسبعون آية كوفي اثنتان بصري
فيما هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني ومخلصا له ديني ومن هاد الثاني
فسوف تعلمون اربع كوفي وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الزمر لم يقطع الله
رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الله ص من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا
والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار تمام الخبر
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص
والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم
بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ
ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل

سُمّيٌ لا اله الا هو العزيز الغفار • تنزيل مبتدأ اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدأ محذوف
تقديره هذا تنزيل الكتاب والجار صلة تنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير
صلة فيكون خبراً بعد خبر او حالاً من تنزيل عمل فيها معنى الاشارة مخلصاً له الدين
من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر الا لله الدين الخالص مالا يشوبه الرياء و
السمعة وعن قتادة هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو الاعتقاد الواجب من
التوحيد والعدل والنبوة والعمل بموجب الشرايع والبراءة من كل دين سواها
والذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اى ليشفعوا
لنا اليه وزلفى اسم اقيم مقام المصدر وخبر الذين قوله ان الله يحكم بينهم
والمراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلاً عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من
الهالكين ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله واما ثمود فهديناهم وكذبهم قولهم ان الملائكة
بنات الله ولذلك عقبه بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولداً اى لو اراد اتخاذ الولد
لامتنع ولم يصح ولم يتأت ذلك لكونه محالاً الا ان يصطفى من خلقه بعضهم ويقربهم
كما يختص الرجل ولده ويقربه ثم نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الولد بقوله سبحانه
اى تنزيهاً له عن ذلك ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين
على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرتهم من نفس واحدة
وخلق الانعام على انه واحد لا ثاني له في القدم قهار لا يغالب والتكوير اللف واللي
يقال كار العمامة على راسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار يذهب هذا ويغشى
مكانه هذا فكأنه لفه عليه كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان كل واحد
منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن المناظر
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك
لا اله الا هو فانى تصرفون • ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر
وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم

تعملون

نزلنا بالحق مفعول انزلنا ويجوز ان يكون في موضع الحال والتقدير انزلنا الكتاب محقين او محقاً فيكون ذو الحال نا من انزلنا او الكتاب زلفى في موضع نصب على المصدر والتقدير ليقربونا قربى والتقدير يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا فيكون يقولون خبر الذين اتخذوا لانه مبتدأ او يكون حالاً من الضمير في اتخذوا او يكون الخبر قوله ان الله يحكم بينهم يكون يحتمل ان يكون حالاً ويحتمل ان يكون استينافاً كلام فلا يكون له محل مجمع

لاصطفى اى لاختار مما يخلق ما يشاء اى ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاؤوا بل كان يختص من خلقه ما يشاء لانه يختص بصنيعه من اراده وشاء ومثله قوله لو اردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا مجمع

تعملون انه عليم بذات الصدور • واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه ثم اذا خوله
نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله انداداً ليضل عن سبيله قل تمتع
بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار • امن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً
يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر اولوا الالباب • قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب •
اى خلقكم من نفس آدم وخلق حواء زوجه من قصيراه وعطف بثم للدلالة على مباينة
هذه الآية التي لم تجر العادة بمثلها للآية الاولى التي هي ايجاد الخلق الكثير من نفس واحدة
في الفضل والمزية وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل
لكم اى قضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب
في اللوح المحفوظ كل كائن يكون وقيل ان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا
ينبت الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكراً وانثى من الابل والبقر
والضان والمعز خلقاً من بعد خلق حيواناً سوياً من بعد عظام مكسوة لحماً من بعد
عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث ظلمة البطن
والرحم والمشيمة ذلكم الذى هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل
بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غنى عنكم وعن ايمانكم وانتم المحتاجون اليه
ولا يرضى لعباده الكفر رحمة بهم لانه سبب هلاكهم وان تشكروا يرضه لكم
لانه سبب فوزكم وفلاحكم فانما كره كفركم ورضى شكركم لاجل نفعكم وصلاحكم لا لمنفعة
راجعة اليه والهاء في يرضه ضمير الشكر الذى دل عليه ان تشكروا منيباً اليه راجعاً
اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا خوله اى اعطاه واصله جعله خائل مال وخال
مال وهو ان يكون متعهداً له حسن القيام به او جعله يخول اى يختال ويفخر ومنه
المثل الغنى طويل الذيل مياس نسى الضر الذى كان يدعوا الله الى كشفه وقيل
معناه نسى ربه الذى يتضرع اليه وما بمعنى من كما في قوله وما خلق الذكر والانثى

التخويل العطية العظيمة على وجه الهبة وهي المنحة [illegible] ما لا [illegible] الحديث كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة عليهم [illegible]

اللام لام العاقبة وذلك انهم لم يفعلوا ما فعلوه وغرضهم ذلك لكن عاقبتهم كان اليه ١٢

وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعني ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله عن سبيل الله
او اضلاله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد تكون غير غرض قل تمتع بكفرك قليلا
امر في معنى الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما
امرت به من الايمان فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه
وتخليته وشانه وقرئ أمن هو قانت بالتخفيف والهمزة للاستفهام وبالتشديد
على ادخال ام على من والتقدير امن هو قانت كغيره فمن مبتداء محذوف الخبر لدلالة
الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون و
الذين لا يعلمون وقيل معناه اهذا افضل ام من هو قانت افضل ام من هو كافر
وآناء الليل ساعاته ساجدا وقائما يسجد تارة في الصلوة ويقوم اخرى يريد صلوة
الليل والقنوت في الوتر وهو دعاء المصلي قائما وفي الحديث افضل الصلوة طول
القنوت واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الدين كانه جعل من لا يعمل بعلم غير
عالم او يريد لا يستوي القانتون وغيرهم كما لا يستوي العالمون والجاهلون وعن
الصادق عليه السلم نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب
قوله في هذه الدنيا يتعلق باحسنوا لا بحسنة والمعنى الذين احسنوا في هذه الدنيا
فلهم حسنة في الاخرة وهي دخول الجنة اي حسنة لا يحاط بكنهها وقيل يتعلق بحسنة
اي لهم على ذلك حسنة في الدنيا وهي الثناء الحسن والمدح والصحة والعافية و
الرزق الواسع وارض الله واسعة معناه لا عذر للمفرطين في الاحسان حتى انهم
اعتلوا بانهم لا يتمكنون منه في اوطانهم قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده
كثيرة فتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء وخيار المؤمنين في مهاجرتهم الى غير بلادهم
ليزدادوا احسانا الى احسانهم انما يوفى الصابرون ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على
الشدائد بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وعن ابن عباس لا يهتدي اليه
حساب الحساب وعن الصادق عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء الموازين ولم ينشر لهم
ديوان وتلا هذه الآية قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان
اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد
مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد اي امرت باخلاص
الدين لله وامرت بذلك لان اكون اول المسلمين اي سابقهم ومقدمهم في الدنيا والاخرة
والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا وكرر في قوله قل الله
اعبد مخلصا له ديني لان الاول للاخبار بانه مامور بالعبادة والاخلاص والثاني
للاخبار بانه يخص الله بعبادته مخلصا له دينه ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة
واحسن في الاول فالكلام اولا في الفعل نفسه وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله و
لذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الكاملين في الخسران هم
الذين خسروا انفسهم بان قذفوها في الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم
في جنة النعيم ثم ذكر ان خسرانهم بلغ الغاية في قوله الا ذلك هو الخسران المبين
بان صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتداء والخبر وعرف الخسران
ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل جمع ظلة وهي السترة العالية اي اطباق من النار
ومن تحتهم اطباق هي ظلل للاخرين لان النار ادراك ذلك الذي وصف من العذاب
يخوف الله به عباده ليتقوا عذابه بامتثال اوامره يا عباد فاتقون فقد الزمتكم
الحجة والطاغوت تطلق على الشيطان والشياطين لكونها مصدرا والمراد بها هنا
الجمع ان يعبدوها بدل من الطاغوت وهو بدل الاشتمال واراد بعباده الذين

القانت الداعي والقانت المطيع ١٢

ذلك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبره ان يعبدوها في موضع نصب بدل من الطاغوت والتقدير والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وخبر الذين اجتنبوا قوله لهم البشرى والبشرى مرتفع بالظرف وخبره خبر المبتدا مجمع

يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا و انابوا لاغيرهم فوضع الظاهر موضع
المضمر اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن و يدخل تحته المذاهب
واختيار اثبتها واقواها التقدير افمن حق عليه العذاب افانت تنقذه تخلصه من النار
فوضع الظاهر موضع الضمير و قيل ان الوقف على كلمة العذاب اي افهو كمن وجبت له الجنة
ثم ابتدا افانت تنقذ والمراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم الآية ومعناه انك لا تقدر
على ادخال الاسلام في قلوبهم قسرا لهم غرف اي علالي بعضها فوق بعض وعد الله
مصدر مؤكد لان قوله غرف في معنى وعدهم الله ذلك الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم
يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم
فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فسلكه اي فادخل ذلك الماء ينابيع ينبع منه
الماء في الارض مثل العيون والانهار والقني زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من البر
والشعير والارز ونحوها وقيل الوانه من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي
يجف ثم يجعله حطاما اي رفاتا متفتتا ان في ذلك لتذكيرا لاولي العقول السليمة في معرفة
الصانع المحدث للعالم افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره
للاسلام وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله لطفه وهو نظير ان
هو قانت في حذف الخبر من ذكر الله اي من اجل ذكر الله اي واذا ذكر الله واياته عندهم
اشمازوا وازداد قلوبهم قسوة كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه متشابها
هو مطلق في مشابهة بعضه بعضا فيتناول تشابه معانيه في الصحة والاحكام ومنفعة
الانام وتشابه الفاظه في التناسب والتناصف في التخير والاصابة وتجاوب النظم

اي والتعادل

وحذف كمن هو قاسي القلب بدلالة المحذوف
قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله

والتاليف

معناه معنى الشرط والجزاء والف الاستفهام
معناه معنى التوقيف فالالف الثانية
جاءت مؤكدة معادلة لما طال الكلام
والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذه ومثله ايعدكم انكم اذا متم و
كنتم ترابا و عظاما انكم مخرجون اعاد
ان الثانية والمعنى انكم اذا متم
وكنتم ترابا مخرجون ويكون على
وجه اخر على انه حذف الخبر وفي الكلام
دليل على المحذوف على معنى افمن حق
عليه كلمة العذاب يتخلص منه او
يخرج منه افانت تنقذه اي لا يقدر
احد ان ينقذه

ينبع الماء من موضع كذا اذا خرج منه والزرع
ما نبت على غير ساق والشجر ما له ساق و
اغصان والنبات يعم الجميع وهاج النبت
يهيج هيجا اذا جف وبلغ نهايته في اليبوسة
والحطام فتات التبن والحشيش والحطم
الكسر للشيء اليابس ومنه سميت جهنم
حطمة لانها تكسر كل شيء ومنه الحطيم
بمكة قال النضر لان البيت رفع وترك
ذلك محطوما وهو حجر الكعبة مما يلي
الميزاب

والتاليف والاعجاز مثاني جمع مثنى بمعنى المردد والمكرر لما ثني من قصصه واحكامه ومواعظه
وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد
وانما وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا
غير ويجوز ان يكون المثاني منصوبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا
شمائل والمعنى متشابهة مثانيه والفائدة في التكرير والتثنية ان النفوس تنفر عن
النصيحة والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها تقشعر اي تنقبض
منه جلودهم تقبضا شديدا يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره ومعناه انهم اذا
سمعوا القران وايات الوعيد فيه اصابتهم خشية شديدة ثم اذا ذكروا الله ورحمته
وسعة مغفرته لانت جلودهم وضمن لان معنى فعل متعد بالى فكانه قال سكنت او
اطمانت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية واقتصر على ذكر الله من غير
ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فاصل امره الرحمة والرافة فكانه قال اذا ذكروا الله و
مبنى امره على الرحمة واستدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا
في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يوفق به من يشاء من عباده المتقين
حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء او ذلك الكائن من الخشية والرجاء
هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي بهذا الاثر
من يشاء من عباده يعني من صحب اولئك وراهم خائفين راجين اقتدى بسيرتهم و
من يضلل الله اي من لم يؤثر فيه لطف الله لقسوة قلبه فما له من هاد اي مؤثر فيه افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر يقال اتقاه بترسه استقبله بها فوقى بها نفسه
اياه والمعنى ان الانسان اذا لقي مخوفا استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه
عليه والذي يلقى في النار مغلولا يداه الى عنقه لا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان
يتقي المخاوف بغيره وقاية له وقيل المراد بالوجه الجملة من حيث لا يشعرون من الجهة التي
لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا
ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم

قيل معناه من يضلل عن الله ورحمته فلا احد يقال
ضللت بعيري اذا ضل وقيل معناه من يخذله
عن زيادة الهدى والالطاف لان الكافر
لا لطف له

تقديره افمن يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيمة
كمن امن من ذلك ... لان
بوجهه لان الوجه اعز الاعضاء ...
وقيل معناه ... في النار ...
فاول ما ... بوجهه
الخزي المكروه
والهوان

يتذكرون ٭ قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون ٭ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ٭
انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ٭ قرآنا عربيا حال مؤكدة
يقال جاءنى زيد رجلا صالحا او ينتصب على المدح غير ذى عوج اى مستقيما بريا من التناقض
والاختلاف والعوج مخصوص بالمعانى دون الاعيان اى رجلا مملوكا قد اشترك فيه
شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعى انه عبده فيتعاورونه فى خدمتهم ورجلا
آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد اى هذين
العبدين احسن حالا واصلح امرا والمراد بذلك تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه
على قضية مذهبه من ان يدعى كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا فى ذلك ويتغالبوا
ويبقى هو متحيرا ضائعا لا يدرى ايهم يعبد وعلى ايهم يعتمد وحال من لا يثبت الا الها واحدا فهو قائم
بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه وفيه تعلق بشركاء كما تقول اشتركوا فيه والتشاكس
والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست احواله وتشاخست اسنانه والسالم الخالص و
قرئ سلما وسلما وهما مصدران يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى ذا سلامة لرجل
اى ذا خلوص له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة هل يستويان مثلا اى صفة
منصوب على التمييز والمعنى هل يستوى صفتاهما وحالاهما الحمد لله اى يجب ان يكون
الحمد موجها الى الله الذى لا شريك له وحده دون كل معبود سواه بل اكثرهم لا يعلمون
فيشركون به غيره انك ميت وانهم اى انك واياهم وان كنتم احياء فانتم فى عداد الموتى لان ما هو كائن
فكأن قد كان ثم انكم اى انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون
فتحتج انت عليهم بانك قد بلغت فكذبوا وعن عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من
الدهر ونحن نرى ان هذه الآية فينا وفى اهل الكتابين وقلنا كيف نختصم ونبينا
واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها
فينا نزلت فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس فى جهنم
مثوى للكافرين ٭ والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ٭ لهم ما يشاؤن

رجلا بدل من قوله مثلا و
المثل مفعول ضرب اى ضرب مثلا
مثل رجل فحذف المضاف
وقوله فيه شركاء مرتفع
بالظرف ورجلا عطف
على الاول اى ومثل
رجل سالم مجمع

التشاكس التمانع والتنازع تشاكسوا
... واصله من الشكاسة
وهى سوء الخلق والاختصام رد
كل واحد من الاثنين ما اتى به الآخر
على وجه الانكار عليه وقد يكون
احدهما محقا والآخر مبطلا وقد يكونان
جميعا مبطلين كاليهود والنصارى
وقد يكونان جميعا محقين مجمع

الذى هنا جنس لان خبره جمع وهو
قوله اولئك فلا يراد به واحد معين ١٢

عند

عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ٭ ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن
الذى كانوا يعملون ٭ أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما
له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام ٭ ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى
الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى
الله عليه يتوكل المتوكلون ٭ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون ٭
من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ٭ كذب على الله بان عزا له ولدا
وشريكا وكذب بالصدق بالقرآن والتوحيد ثم هدد من هذه صفته بان فى جهنم
مثواه والاستفهام للتقرير والذى جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله جاء
بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه فى قوله ولقد
آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا فى
الصفة وذا فى الاسم ويجوز ان يريد الفريق الذى جاء بالصدق وصدق به و
هم الرسول والذين صدقوا به من المؤمنين واسوأ الذى عملوا هو الشرك والمعاصى
التى عملوها قبل ايمانهم واحسن الذى كانوا يعملون هو المفروض والمندوب اليه من
اعمالهم فان المباح يوصف بالحسن ايضا أليس الله بكاف عبده وهو رسول الله
وقرئ عباده وهم الانبياء وقرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على
الاصل وبالاضافة على التخفيف وانما انث بعد التذكير فى قوله ويخوفونك بالذين
من دونه ليضعفها وبعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر
وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة
والصلابة كأنه قال الاناث اللاتى هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعونهم
لهن واعجز اعملوا على مكانتكم على حالتكم التى انتم عليها وجهتكم من العداوة التى تمكنتم منها
والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما
للمكان وحق الكلام فانى عامل على مكانتى فحذف للاختصار يخزيه صفة للعذاب

وقيل الذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به على بن ابى طالب عليه السلام
وهو المروى عن ائمة الهدى من آل محمد ... مجمع

اتصل قوله ولئن سألتهم بقوله ويخوفونك
بالذين من دونه والمعنى انه لا ينبغى ان
يخوفوك بما يعترفون بان الخالق
هو الله دون غيره ١٢

دائم يوم القيمة   انا انزلنا
اى عذاب مخزٍ له وهو يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم
عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها
وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون
ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله
الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
الكتاب القران للناس لجميع الناس ولاجل حاجتهم اليه الله يتوفى الانفس حين
موتها بان يسلبها ما به هى حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها ويتوفى
الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث
لا يتميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التى قضى عليها الموت
الحقيقى اى لا يردها فى وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى الوقت
ضربه وسماه لموتها ام منقطعة اى بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون
اذنه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه اولو كانوا
معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا
فلا يملكها احد الا بتمليكه واذا ذكر الله وحده يدور المعنى على وحده والمعنى اذا
افرد الله عز اسمه بالذكر ووحد اشمأزوا اى نفروا وتقبضوا واذا ذكر معه الهتهم
استبشروا فتقابل الاشمئزاز وهو ان يمتلئ القلب غما وغيظا حتى يظهر الانقباض
فى الوجه بالاستبشار وهو ان يمتلئ القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة الوجه والعامل فى
اذا ذكر المفاجأة وتقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء
العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا

اى [illegible] من الباطل وقيل معناه بانه الحق ١٢

التوفى قبض الشئ على الايفاء والاتمام يقال توفيت حقى من فلان واستوفيته بمعنى والاشمئزاز الانقباض والنفور عن الشئ وروى ثعلب عن ابن الاعرابى الشمز نفور النفس عن الشئ يكرهه ١٢

المعنى حين موت ابدانها واجسادها على حذف المضاف ١٢

الفرق ان تقبض النفس [illegible] حالة اليقظة وتقبض النفس بكون الروح [illegible] وتقبض الموت بخروج الروح عن البدن ١٢

فاجاؤا

وحاق

وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا
قال انما اوتيته على علم بل هى فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما
اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين امر سبحانه نبيه عليه السلام ان
يحاكمهم اليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال له ادع بهذا الدعاء اى انت تقدر على الحكم بينى
وبينهم وفيه بشارة له بالنصر والظفر لانه انما امره به للاجابة لا محالة وعن سعيد بن
المسيب انى لاعرف موضع اية لم يقرأها احد قط فسال الله تعالى شيئا الا اعطاه وقوله
وبدا لهم من الله وعيد لا يحاط بكنهه ونظيره فى الوعد قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من
قرة اعين وعن محمد بن المنكدر انه جزع عند موته فقيل له فى ذلك فقال اخشى اية من
كتاب الله وتلاها ثم قال اخشى ان يبدو لى من الله ما لم احتسب وعن سفيان الثورى
انه قراها فقال ويل لاهل الريا ويل لاهل الريا وبدا لهم سيئات اعمالهم التى كسبوها
او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه
او جزاء سيئاتهم من انواع العذاب سماها سيئات كما قال جزاء سيئة سيئة مثلها
وحاق بهم احاط بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم يقال خوله شيئا اذا اعطاه على غير
جزاء قال انما اوتيته على علم اى على علم منى بانى اعطاه لما فى من فضل واستحقاق
او على علم من الله باستحقاقى فلذلك اتانى ما اتانى او على علم منى بوجوه الكسب كما قال
قارون على علم عندى وذكر الضمير العائد الى نعمة فى اوتيته لانه اراد شيئا من النعمة
او قسما منها ويحتمل ان يكون ما فى انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليه بل هى فتنة
انكار لذلك القول اى ليس كما يقول بل هى فتنة اى ابتلاء واختبار له ايشكر ام يكفر
ذكر الضمير اولا على المعنى وانث هنا على اللفظ او لان الخبر مؤنث والضمير فى قالها
راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول والذين من قبلهم
هم قارون وقومه حيث قال اوتيته على علم عندى وقومه راضون بها كانهم قالوها ويجوز
ان يكون فيمن مضى من الامم قوم قائلون مثلها فصارت وبالا عليهم واصابهم جزاء

سيئات ثم اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر ان فى ذلك لايات لقوم
يؤمنون قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب
ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة
وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن
الساخرين او تقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب
لو ان لى كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتى فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين يغفر الذنوب جميعا للتايب فان مات الموحد
من غير توبة فهو فى مشية الله ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال
و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه من الشرك والمعاصى
واسلموا له اى انقادوا له بالطاعة وقيل اجعلوا انفسكم خالصة له احسن
ما انزل اليكم هو ان يوتى المامور ويترك المنهى عنه ان تقول نفس اى كراهة
ان تقول نفس وانما نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر او
نفس متميزة من الانفس وقرئ يا حسرتاى على الجمع بين العوض والمعوض عنه والجنب
الجانب قالوا فرط فى جنبه وفى جانبه اى فى حقه قال اما تتقين الله فى جنب عاشق
له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر فى مكان
الرجل فقد اثبته فيه قالوا لمكانك فعلت كذا ومن جهتك فعلت اى لاجلك و
التقدير فرطت فى ذات الله ولا بد من تقدير مضاف محذوف سواء قيل فى جنب الله
او فى الله فان المعنى فرطت فى طاعة الله وعبادة الله ونحوها وما فى ما فرطت
مصدرية وان كنت لمن الساخرين ان مخففة من الثقيلة قال قتادة لم يكفه
ان ضيع فى طاعة الله حتى سخر من اهلها والجملة فى موضع الحال فكانه قال
فرطت وانا ساخر اى فرطت فى حال سخريتى او تقول لو ان الله هدانى انما يقول

على انفسهم

التفريط اهمال ما يجب ان يتقدم فيه حتى يفوت وقته
ومثله التقصير وضده الاخذ بالحزم يقال فلان
حازم وفلان مفرط والتحسر الاغتمام على ما فات
وقته لانحساره عنه بما لا يمكنه استدراكه و
مثله التلهف واصل الباب الانقطاع يقال
انحسرت الدابة اى انقطع سيرها كلالا والجنب
العضو المعروف والجنب ايضا معظم الشئ
واكثره يقال هذا قليل فى جنب مال فلان
وفى جنب مودتك

اى تمام ما كان وان كانت النفس موشه لان المراد
بالنفس هنا الانسان ورد الشواذ بلى قد جاءتك ايات
فكذبت بها واستكبرت وكنت بكسر الكاف ١٢

هذا تحيّر فى امره وتعلله بما يجدى عليه كما حكى الله تعالى عنهم تعللهم باغواء الرؤساء
والشياطين وقوله بلى قد جاءتك اياتى رد عليهم من الله عز اسمه والمعنى بلى
قد هديت بالقران فكذبت به واستكبرت عن قبوله وكفرت به وانما صح وقوع بلى
جوابا عن غير منفى لان معنى قوله لو ان الله هدانى ما هديت كذبوا على الله وصفوه
بما لا يجوز عليه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله و
لو شاء الرحمن ما عبدناهم والله امرنا بها ولا يبعد عنهم من ينسب فعل القبائح الى
الله ويثبت معه قدماء وعن الباقر عليه السلم كل امام انتحل امامة ليست له من
الله فهو من اهل هذه الاية قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان وعن الصادق
من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله
وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول
قال فلان وقال فلان وانما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الاية وجوههم مسودة
فى موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب
وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم من العذاب لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق
كل شئ وهو على كل شئ وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله
اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحى
اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله
فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقرئ بمفازاتهم
على الجمع والمفازة والفوز واحد ومن جمع فلان المصادر قد تجمع اذا اختلفت
اجناسها وقرئ ينجى وينجى وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
او اراد بسبب منجاتهم وهو العمل الصالح فقوله لا يمسهم على التفسير الاول لا محل له
لانه كلام مستانف وعلى الثانى محله نصب على الحال له مقاليد السموات والارض اى
هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزاين هو الذى يملك

مقاليدها والمقاليد المفاتيح لا واحد لها من لفظها والذين كفروا متصل بقوله و
ينجي الله الذين اتقوا واعترض بينهما بانه خالق الاشياء والمهيمن عليها فلا يخفى عليه
ما يستحق على الاعمال من الجزاء والذين جحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون
افغير الله منصوب باعبد وتأمروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم
وذلك حين قال له المشركون استلم بعض الهتنا نؤمن بالهك او منصوب
بما تدل عليه جملة قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد
فكذلك افغير الله تأمرونني ان اعبد وقرئ تأمروني بالتشديد للادغام وجاز
الادغام لان قبل النون المدغمة حرف لين وهو الواو وتأمرونني بنونين على الاصل
وتأمروني بحذف النون الثانية لان الاولى علامة الرفع وفتح الياء واسكانها سائغ
ولقد اوحي اليك لئن اشركت والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك والى كل واحد
منهم لئن اشركت كقوله فكسانا حلة اي كل واحد منا واللام الاولى لتوطئة القسم
والثانية لام الجواب وهذا الكلام اتى على سبيل الفرض والتقدير فان رسل
الله منزهون عن الشرك والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ما هو دونه بل الله
فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض الهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته
بل ان كنت قد تثبت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه
لما كانوا العظيم من الاشياء اذا عرفه حق معرفته وقدره حق قدره عظمه حق
تعظيمه قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره بمعنى وما عظموه كنه تعظيمه
اذ عبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره ثم نبههم على عظمته على طريق التخييل
فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وهو تصوير
لجلاله وعظم شانه لا غير من غير ان يصور قبضة ويمين لا حقيقة ولا مجازا
واكد الارض بقوله جميعا قبل مجي الخبر ليعلم ان الخبر لا يقع عن ارض واحدة و
المعنى والارضون جميعا ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة اي انها مع جمعها
مع عظمها لا يبلغ الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحد

قال الزجاج الله منصوب بقوله فاعبد في قول البصريين والكوفيين والفاء جاءت على معنى المجازات والمعنى قد تنبهت فاعبد الله

القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك ١٢

د قوله

وقوله مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب
والعادة ان يطوي السجل باليمين وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته
وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه وهذا قول مرغوب عنه ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون • واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي
بينهم بالحق وهم لا يظلمون • ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم
رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين • قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين • وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين • وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين •
وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل
الحمد لله رب العالمين • صعق مات بحال هائلة الا من شاء الله هم الملائكة الاربعة
وقيل هم الشهداء اخرى اي نفخة اخرى ويحتمل النصب على قراءة من قرأ نفخة واحدة
وحذفت نفخة لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان ينظرون
يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب وقيل ينتظرون ما يفعل بهم
ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم بنور ربها استعار سبحانه النور
للحق والقرآن والبرهان في مواضع من كتابه وهذا من ذاك والمعنى واشرقت الارض بما
يقيمه فيها من الحق والعدل والكتاب صحائف الاعمال وهو اسم الجنس زمرا افواجا
متفرقة بعضها في اثر بعض قالوا بلى اتانا الرسل وتلوا علينا الآيات والحجج ولكن
وجبت علينا كلمة ربنا لاملأن جهنم بسوء اعمالنا مثوى المتكبرين فاعل بئس واللام للجنس
والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها

ذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك وقيل معناه انها مطويات مفنيات بقوته واليمين القوة ١٢

حزب

حتى الشرطية لأن جزاءها محذوف وانما حذف لأنه في صفة ثواب اهل الجنة فترك
بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وموضعه بعد قوله خالدين وقيل حتى اذا
جاؤها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها والمراد بسوق اهل النار طردهم اليها بعنف
واهانة والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم وحثها اسراعا بهم الى منزل الكرامة
والرضوان وقيل ان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فيتقدم
فتحها بدليل قوله مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل وقد فتحت ابوابها سلام
عليكم دعاء لهم بالسلامة والخلود طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم وزكت
فادخلوها جعل دخولهم الجنة مسببا عن الطيب والزكاء لانها دار الطيبين طهرها
الله من كل دنس فانما يدخلها من اتصف بصفتها وما ابعد احوالنا عن الانتساب هذه
الصفة الا ان يتغمدنا الله بفضله ورحمته خالدين مقدرين الخلود والارض عبارة عن
المكان الذي اتخذوه مقرا ومتبوأ واورثناها ملكناها وجعلنا ملوكها واطلق
لنا التصرف فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يشاء مما يرثه حافين اي طائفين
من حول العرش محدقين بها يذكرون الله بصفاته العلى وقضي ما بين الخلائق بالعدل
وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله على قضائه بيننا
بالحق وقيل انه من كلام الله عز اسمه وقد قال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق
السموات والارض تعليما لخالقه في ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد

سورة المؤمن

مكية الا آيتين خمس وثمانون آية كوفي آيتان بصري عد الكوفي حم في بني اسرائيل
الكتاب يسحبون كنتم تشركون وعد البصري كاظمين وعن النبي صلعم الحواميم ديباج
القرآن وفي حديث ابي ومن قرأ حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا
صلوا عليه واستغفروا له وعن الباقر عليه السلام من قرأ حم المؤمن في كل ثلث غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل
في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فاخذتهم فكيف كان عقاب قرئ بامالة الالف من حا وبالتفخيم والتوب والثوب
والاوب واحد واخوات في معنى الرجوع والطول الانعام الذي يطول لبثه على صاحبه
وطال عليه وتطول اي تفضل غافر الذنب وقابل التوب معرفتان واضافتهما
حقيقية لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين في الحال او الاستقبال بل اريد ثبوت ذلك
ودوامه فهما صفتان واما شديد العقاب فتقديره شديد عقابه وقيل انه بدل او
الوجه ان تكون صفة وانما حذف الالف واللام من شديد ليوافق ما قبله وما بعده
لفظا وذكر بعد غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون مترجحا بين الرجاء
والخوف ذي الطول ذي النعم السابغة على عباده دينا ودنيا ما يجادل اي ما يخاصم
في دفع حجج الله الا الكفار فلا يغررك تقلبهم بالتجارات والمكاسب في البلاد
فان مصير ذلك الى الزوال والنفاد ولا يفوتون الله على حال ثم ضرب سبحانه لتكذيبهم بالرسل
وجدالهم بالباطل مثلا ما كان من نحو ذلك من امم الماضية فقال كذبت قبلهم قوم نوح
برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا من قتله واهلاكه او تعذيبه يقال للاسير اخيذ فاخذتهم
اي قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان هذا تقرير
فيه معنى التعجب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم و
ازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به

تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ۞ انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك
اى ومثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار والمعنى كما وجب اهلاكهم
في الدنيا بعذاب الاستيصال كذلك وجب اهلاكهم في الاخرة بعذاب النار او في محل النصب
على حذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا كفار مكة اى كما وجب اهلاك اولئك الامم
كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم اصحاب النار وقرئ كلمات
على الجمع ثم ذكر سبحانه بعد ذكر الكفار حال المؤمنين الابرار وان الملائكة المقربين
يمدونهم بالاستغفار فقال الذين يحملون العرش على عواتقهم امتثالا لامر الله ومن حوله
العرش من الملائكة المطيفين به وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم و
ينزهونه عما يصفه به هؤلاء المجادلون او يسبحونه بالتسبيح المعهود اى يقولون ربنا
وهذا المضمر في محل الرفع بيانا ليستغفرون او نصب حالا وسعت كل شيء رحمة وعلما
الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك فاسند
الفعل الى صاحبهما واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة كان ذاته
سبحانه رحمة وعلم واسعان كل شيء فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك
وسبيل الله سبيل الحق الذي دعا عباده اليه وفي هذا دلالة على ان قبول التوبة و
اسقاط العذاب عندها تفضل فيه الى الدعاء والسؤال وقهم السيئات اى العقوبات
سماها سيئات اتساعا او جزاء السيئات بحذف المضاف ان الذين كفروا ينادون يوم
القيمة فيقال لهم لمقت الله والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم فاستغنى
بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان
الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون
وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذ اوقعتكم فيها باتباعكم
هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض واذ تدعون تعليل
والمقت اشد البغض فوضع في موضع اشد الانكار امتنا اثنتين اى اماتتين واحيائتين
او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء

اجالهم

آجالهم وبالاحياء ين الاحياة الاولى واحياة البعث وقيل الاماتتان هما التي في الدنيا
بعد الحيوة والتي في القبر قبل البعث والاحياء ثان هما التي في القبر للمسائلة والتي في البعث
فاعترفنا بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج من سبيل من الخروج من
سبيل قط او الياس حاصل دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه ذلكم اى ذلك الذى
انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج بوجه من الوجوه بسبب انكم كفرتم بالتوحيد و
امنتم بالاشراك فالحكم حيث حكم عليكم بعذاب الابد هو الذي يريكم اياته و
ينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب ۞ فادعوا الله مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون ۞ رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من امره على من يشاء من
عباده لينذر يوم التلاق ۞ يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار ۞ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع ۞ يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ۞ والله يقضي بالحق والذين يدعون
من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ۞ اياته اى مصنوعاته
الدالة على كمال قدرته وتوحيده وما يتذكر وما يتفكر في حقيقتها ولا يتعظ بها
الا من ينيب اى يرجع الى الله ويقبل الى طاعته فان المعاند لا سبيل الى تذكره و
اتعاظه ثم قال لمن ينيب فادعوا الله اى اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك
ولو كره ذلك اعداؤكم الكفار رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح ثلثة اخبار
لقوله هو مرتبة على قوله هو الذي يريكم او اخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا
وتنكيرا اى رفيع الدرجات مثل قوله ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة الى ان يبلغ العرش
وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن عباس رفيع سماء فوق سماء والعرش فوقهن
وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها انبياءه واولياءه في الجنة وقيل هو عبارة عن
رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذي العرش عبارة عن ملكه يلقي الروح الذي هو
سبب الحيوة للقلب من امره يريد الوحي الذي امر بالخير وقيل ان الروح جبرئيل

لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرئ لتنذر بالتاء لان الروح
مؤنث او على خطاب النبى صلى الله عليه واله ويوم التلاق يوم القيمة لان الخلايق
تلتقى فيه او يلتقى فيه اهل السماء واهل الارض او الاولون والاخرون والمعنى انهم كانوا
يظنون اذا استتروا ان الله لا يراهم وهم اليوم صائرون من البروز الى حال لا يتوهمون
ذلك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه فى ذلك اليوم ولما
يجاب به اى ينادى مناد لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار
او يكون المنادى هو المجيب ولما قرر ان الملك لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتايج
ذلك وهى ان كل نفس تجزى بما كسبت وان لا ظلم من احد على احد ولا ينقص من
ثواب احد ولا يزاد فى عقاب احد وان الحساب لا يبطى لانه سبحانه لا يشغله
حساب عن حساب الازفة الدانية وهو القيمة لان كل ما هو ات قريب دان
وكاظمين نصب على الحال من اصحاب القلوب لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين
عليها ويجوز ان يكون حالا من القلوب وان القلوب كاظمة على كرب وغم فيها مع بلوغها
الحناجر ولما وصفها بالكاظم الذى هو من اوصاف العقلاء جمع الكاظم جمع سلامة
ويطاع مجاز فى الشفيع لان الطاعة لا تكون الا لمن فوقك والخائنة مصدر
بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة او صفة للنظرة والمراد استراق النظر الى ما لا
يحل وقوله يعلم خائنة الاعين خبر من اخبار هو فى قوله هو الذى يريكم مثل يلقى
الروح ولكن قد علل سبحانه يلقى الروح بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر
احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله يقضى
بالحق لاستغنائه عن الظلم والذين تدعون قرئ بالتاء والياء يعنى الهتهم لا يقضون
بشئ وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى ولا يقضى اولم
يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم
قوة واثارا فى الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى شديد العقاب ولقد

ارسلنا

ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا
ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه
واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال وقال فرعون ذرونى اقتل
موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد وقال
موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب هم فى كانوا هم
فصل والفصل لا يقع الا بين معرفتين فالوجه هنا ان اشد منهم ضارع المعرفة
فى انه لا يدخله الالف واللام فاجرى مجراه وقرئ اشد منكم قوة والمراد والاثار
حصونهم وقلاعهم وعددهم مما يوصف بالشدة فقالوا هذا ساحر كذاب فسموا
السلطان المبين سحرا وكذبا بالحق اى بالدين الحق او بالنبوة قالوا اقتلوا عن
ابن عباس اى اعيدوا عليهم القتل كالذى كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل
الاول فى ضلال اى ضياع وذهاب لم يجد عليهم وليدع ربه فيه دلالة على خوف
فرعون من موسى ع ومن دعوته ربه وان قوله ذرونى اقتل موسى تمويه منه
على قومه وايهام انهم كانوا هم المشيرين عليه بان لا يقتله وما كان يكفه عن ذلك الا ما فى
نفسه من الفزع وقرئ وان يظهر بالواو وفتح الياء الفساد بالرفع والمعنى انى اخاف
فساد دينكم ودنياكم معا وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا
ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك
صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك
اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا
ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذى امن يا قوم انى اخاف عليكم مثل
يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما
للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك
مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو

مسرف مرتاب * من آل فرعون صفة للرجل او صلة ليكتم اى يكتم ايمانه من آل فرعون
واسمه حبيب او خربيل او حزبيل أن يقول لان يقول اى أتكبون قتل رجل بان يقول
الكلمة الصادقة التى نطق بها وهى قوله ربى الله مع انه احضر لتصحيح قوله بينات
عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا وحده استدرجهم الى
الاعتراف به ثم احتج عليهم على طريقة التقسيم بان قال لا يخلو من ان يكون صادقا
او كاذبا فان يك كاذبا فعليه كذبه اى يعود عليه ضرر كذبه وان يك فقد اثبت
انه صادق فى جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذى يعدكم ليهضمه
بعض حقه فى الظاهر وليريهم انه ليس بكلام من يتعصب له ظاهرين فى الارض
اى عالين فى ارض مصر على بنى اسرائيل قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير
عليكم براى الا بما ارى من قتله يعنى لا استصوب الا قتله وهذا الذى يقولونه غير
صواب وما اهديكم بهذا الذى الا سبيل الرشاد والصواب عندى مثل يوم
الاحزاب اى مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسر الاحزاب بقوم نوح
وعاد وثمود ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد
من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ودابهم
دوبهم فى عملهم من الكفر والتكذيب والمعاصى وكون ذلك دائبا دائما منهم لا
يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اى مثل جزاء دابهم وانتصب مثل الثانى
بانه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك
الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام
فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد فيدمرهم
كان عدلا منه اذا استوجبوه باعمالهم والتنادى ما حكاه الله فى سورة الاعراف من
قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة و
قيل تنادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل ينادى كل اناس بامامهم
يوم تولون اى يوم تعرضون على النار مدبرين فارين معتذرين ان الفرار ينفعكم

هو يوم

ولم يقل اتقتلون رجلا بلا حجة لم يدل على ان القتل من اجل الايمان لان يقول يكون صفة رجل ١٢

قيل انه كان ابن عم فرعون وكان آمن بموسى وهو الذى جاء من اقصى المدينة يسعى وقيل انه كان ولى عهده من بعده ١٢

موضع ان يقول نصب على انه مفعول له ١٢

وما اهديكم الا سبيل الرشاد اى وما ارشدكم الا الى ما هو طريق الرشاد والصواب عندى وهو قتل موسى والتكذيب به واتخاذى الها وربا

وفى الشواذ يوم التناد بالتشديد وهو تفاعل من ند بيند اذا نفر ١٢

نصف الجزء

هو يوسف بن يعقوب قيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو
فرعون آخر كذلك اى مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر
مرتاب شاك فى التوحيد ونبوة الانبياء * الذين يجادلون فى آيات الله بغير
سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار * وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ الاسباب * اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب * وقال الذى آمن يا قوم اتبعون
اهدكم سبيل الرشاد * يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هى
دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب * الذين يجادلون بدل من قوله
من هو مسرف لانه فى معنى كل مسرف وفاعل كبر ضمير من هو مسرف على اللفظ و
يجوز ان يكون الذين يجادلون مبتداء ويكون قوله كبر مقتا عند الله على حد قولك نعم
رجلا زيد والمخصوص بالذم محذوف وهو جدالهم ويكون الجملة خبر المبتداء ولا يكون
جدالهم فاعلا لكبر فيمتنع حذفه على ما ذكره جار الله وقرئ قلب بالتنوين وجاز وصف
القلب بالتكبر والتجبر لانه موضعهما ومنبعهما كما قال سبحانه فانه آثم قلبه والآثم هو
الجملة او يكون على حذف المضاف اى كل ذى قلب ومن قرأ على الاضافة فالمعنى يطبع الله
على القلوب اذا كانت قلوبا من كل متكبر وحذف كل لتقدم ذكره كما جاء فى المثل ما كل سوداء
تمرة ولا بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكره والصرح البناء الظاهر واسباب السموات
طرقها وابوابها وما يؤدى اليها وكل ما اداك الى شىء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه و
فائدة التكرير انه لما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها
فاطلع قرئ بالرفع والنصب فالرفع عطف على ابلغ والنصب على جواب الترجى تشبيها
للترجى بالتمنى وكذلك اى ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل وقرئ صد على البناء للفاعل بمعنى انه صد نفسه او صد غيره وما

كيد فرعون في ابطال آيات موسى عم الا في تباب اى خسار لا ينفعه ثم عاد الى ذكر نصيحة
مؤمن آل فرعون فاجمل لهم بان قال اهدكم سبيل الرشاد ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير
شأنها لان الركون اليها اصل لكل شر وانه يجالب سخط الله وعقابه ثم ثنى بتعظيم الاخرة
وانها دار القرار والاقامة ثم ذكر اعمال السيئة والحسنة وما يستحق على كل واحد منهما و
قوله بغير حساب في مقابلة الا مثلها معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير فلا يزيد على
المستحق واما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل هو زائد على المستحق ما شئت من الزيادة
والكثرة   ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في
الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول
لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون
سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب   يقال دعاه الى الشيء وللشيء كما قيل هداه الى الطريق وللطريق ليس لي به
اى بربوبيته علم والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله
كيف يصح ان يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه
قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته او
بمعنى كسب اى كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا
ظهور بطلان دعوته وقيل لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا فعل من
التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك
لا جرم ان لهم النار بمعنى لا قطع لذلك اى يستحقون النار ابدا لا انقطاع لاستحقاقهم ولا
قطع لبطلان دعوة الاصنام اى لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا ومعناه ان
ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط ولا يدعي الالهية وقيل ليس له استجابة دعوة
تنفع في الدنيا ولا في الاخرة او دعوة مستجابة جعل الدعوة التي لا منفعة لها كلا دعوة
او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم

كالذين

مال اى ما لكم كما يقول الرجل مالى اراكم حزينا معناه ما لك ومعناه اخبروني عنكم كيف هذه الحال وقوله وتدعونني الى النار اى الى الشرك الذي يوجب النار ومن دعا الى سبب الشيء فقد دعا اليه مجمع

مستجابة صح

قيل معناه ليست لهذه الاصنام استجابة دعوة احد في الدنيا ولا في الاخرة فحذف المضاف وقيل معناه ليست له دعوة في الدنيا لان الاصنام لا تدعو الى عبادتها فيها ولا في الاخرة لانها تتبرأ من عبادها فيها مجمع

ولـ العذاب

كما تدين تدان فستذكرون عند نزول العقاب بكم او يوم القيمة صحة ما اقول لكم من
النصح واسلم امري الى الله واتوكل عليه النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا
محذوف اى هو النار او هو مبتدا خبره يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعذبون
بها في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من
العذاب او ينفس عنهم فاذا قامت القيمة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد عذاب
جهنم وقرئ ادخلوا اى يقال لخزنة جهنم ادخلوهم وفي هذه الاية دلالة على صحة
عذاب القبر   واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله
قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من
العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكا
الا في ضلال   واذكر وقت تحاجهم في النار تبعا اى اتباعا جمع تابع ومثله خدم
جمع خادم او ذوي تبع اى اتباع او هو وصف بالمصدر وكل معرفة والتنوين عوض من المضاف
اليه اى كلنا فيها لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا ويحتمل ان يكون
جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر اولم تك تأتيكم الزام للحجة
وتوبيخ قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعو الا باذن ولم يؤذن لنا فيه   انا لننصر
رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل
الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح
بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم ان
في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمى والبصير
والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لاتية
لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون

ومن قال ادخلوا كان آل فرعون مفعولا به واشد العذاب مفعولا به ثانيا والتقدير [illegible] الجنة ثم حذف كما انك اذا قلت دخل زيد الدار كان معناه في الدار ومن قال ادخلوا كان انتصاب آل على النداء واشد العذاب في موضع مفعول به وحذف [illegible] فانتصب انتصاب المفعول به ١٢

[illegible]

يوم يقوم الاشهاد محمول على موضع قوله في الحيوة الدنيا كما يقال جئتك امس واليوم ١٢

[illegible]

عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ۝ اى نغلب رسلنا فى الدارين بالظفر على اعدائهم بالحجة
ولو غلبوا فى بعض الاحايين والعاقبة لهم واليوم الثانى بدل من الاول والاشهاد جمع
شاهد وهم الملائكة والانبياء والاولياء وقرئ لا تنفع بالتاء والياء والمراد بالهدى
ما اتيه الله فى باب الدين من المعجزات والتورية والشرائع واورثنا وتركنا على
بنى اسرائيل من بعده الكتاب اى التورية هدى وذكرى اى ارشادا وتذكرة وهما
مفعول لهما او حالان فاصبر ان وعد الله حق فى ضمان نصرة رسله واستشهد
بحال موسى ونصرته على فرعون وجنوده وابقاء اثارهم فى بنى اسرائيل فان الله ينصرك كما
نصره واستغفر لذنبك تعبده سبحانه بالدعاء والاستغفار ليزيد فى درجاته وتصير سنة
لامته ان فى صدورهم الا كبر اى تكبر وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون فوقهم
ولذلك عادوك ودفعوا معجزاتك وذلك ان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان
تكون لهم النبوة دونك ما هم ببالغيه اى ببالغى موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم
من الرياسة او النبوة فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع لاقوالهم البصير
باحوالهم وفيه تهديد ولما كان جدالهم وحجاجهم فى ايات الله مشتملة على انكار البعث
حجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا يقرون بانه خالقهما وخلق الناس بالقياس
اليهما اهون ثم اضرب الاعمى والبصير للمحسن والمسئ وقرئ يتذكرون بالياء و
التاء لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من الجزاء ادعونى
استجب لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وقيل معناه اعبدونى اثبكم وفى الحديث
الدعاء هو العبادة وقرا هذه الاية وعن الباقر عليه السلم هو الدعاء وافضل العبادة
الدعاء الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ۝ ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو
فانى تؤفكون ۝ كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون ۝ الله الذى جعل لكم الارض
قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين ۝ هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

قد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حين قتل به سبعون الفا

قل انى

قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وامرت
ان اسلم لرب العالمين ۝ هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا
ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم
تعقلون ۝ هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ۝ مبصرا من الاسناد
المجازى ومعناه لتبصروا فيه ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل وكرر ذكر الناس تخصيصا
لكفران النعمة بهم وانهم الذين لا يشكرونه ذلكم المعلوم المختص بهذه الافعال هو الله ربكم
خالق كل شئ لا اله الا هو وهى اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية
والربوبية وانشاء الاشياء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى
عبادة الاصنام ثم ذكر ان كل من جحد بايات الله افك كما افكوا ثم وصف نفسه بافعال اخر
خاصة به وهى انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اى قبة ومضارب العرب ابنيتهم
لان السماء فى منظر العين كالقبة المضروبة على الارض فادعوه مخلصين له الطاعة من
الشرك فى دعائه وعبادته قائلين الحمد لله رب العالمين ان اسلم اى استسلم لامر
رب العالمين لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف والتقدير ثم يبقيكم لتبلغوا و
كذلك لتكونوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيمة وقوله
من قبل يريد من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال ولعلكم تعقلون هذه الاغراض
المذكورة وتتفكرون فى العبر والحجج فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة هذا نتيجة
من قدرته على الاحياء والاماتة وساير ما ذكر من افعاله الدالة على انه لا يمتنع عليه شئ
من المقدورات فكانه قال فلذلك الاقتدار اذا قضى امرا تيسر له ولم يمتنع عليه وكان اهون
شئ واسرعه الم تر الى الذين يجادلون فى ايات الله انى يصرفون ۝ الذين كذبوا بالكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ۝ اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم
ثم فى النار يسجرون ۝ ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم
نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ۝ ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون ۝ ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ۝

قيد الفرح واطلق المرح لان الفرح قد يكون بحق فيحمد عليه
وقد يكون بالباطل فيذم عليه والمرح لا يكون الا باطلا

انى يصرفون اى من اى جهة يقلبون عن الحق الى الضلال اذ الاغلال فى اعناقهم المعنى على اذا الا
ان اخباره سبحانه لما كانت متيقنة عبر عن الامور المستقبلة منها بلفظ ما قد كان ووجد
يسحبون حال فى الحميم فى الماء الذى انتهت حرارته ثم فى النار يسجرون يحرقون فيها
وتوقد بهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد
بعبادتهم شيئا كذلك اى مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوها او
طلبتهم لم يصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح فى الارض والمرح بغير
الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فبئس مثوى المتكبرين مثواكم او جهنم فاصبر
ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان
لرسول ان ياتى باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون
الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا
عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاى ايات الله
تنكرون الاصل فان نرينك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون
بالفعل لا يقال ان تكرمنى اكرمك وقوله فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك
محذوف وتقديره فاما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب فى حيوتك وهو القتل يوم
بدر فذاك او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فنفعل
بهم ما يستحقونه ولا يفوتوننا منهم من قصصنا عليك ذكرهم واخبارهم ومنهم من
لم نقصص عليك ذكرهم لتركبوا منها الى الحج والغزو والهجرة من بلد الى بلد لاقامة
دين او طلب علم وهذه اغراض دينية يتعلق بها ارادة الحكيم فاما الاكل فمن
جنس المنافع المباحة التى لا يتعلق بها ارادته وعلى الانعام وعلى الفلك فى البر
والبحر تحملون ويريكم اياته اى حججه وبيناته فاى ايات الله تنكرون توبيخ
لهم على الجحد افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون

فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما
راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون
اثارهم ابنيتهم العظيمة التى بنوها وقصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم
لعظم اجرامهم فما اغنى ما نافية او استفهامية فى محل نصب وما الثانية مصدرية
او موصولة فى محل رفع معناه اى شئ اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم
من العلم قيل فيه وجوه احدها انه ورد على طريق التهكم كما فى قوله بل ادارك علمهم فى
الاخرة وعلمهم فى الاخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون
به علم الانبياء والاخر ان المراد علم الفلاسفة كانوا يصغرون علم الانبياء الى علمهم
وعن سقراط انه قيل له ائت موسى عم وكان فى زمانه فقال نحن قوم مهذبون فلا
حاجة بنا الى من يهذبنا وقيل ان الفرح للرسل والمعنى ان الرسل لما راوا استهزاءهم
بالحق وجهلهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم
واستهزائهم وقيل ان المراد علمهم بامور الدنيا كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فلما
جاءهم الرسل بعلوم الديانات لم يلتفتوا اليها اذ كانت باعثة على رفض الشهوات وترك
الدنيا واعتقدوا ان لا علم انفع من علمهم ففرحوا به فلم يك ينفعهم ايمانهم اى لم يصح ان
ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله سنت الله بمنزلة وعد الله ونحو ذلك من المصادر
المؤكدة وهنالك فاذا جاء امر الله قضى بالحق اى خسروا وقت مجئ امر الله او وقت
القضاء بالحق

سورة السجدة

مكية اربع وخمسون اية كوفى اثنان بصرى
عد الكوفى حم اية عاد وثمود اية وفى حديث ابى ومن قرا حم السجدة اعطى من الاجر
بعدد كل حرف منها عشر حسنات ص من قرا حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره
وسرورا وعاش فى هذه الدنيا محمودا مغبوطا بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا

وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد
فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة
هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون تنزيل مبتدا
وكتاب خبره او تنزيل خبر مبتدا محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر
قرانا عربيا نصب على المدح اى اعنى بالكتاب المفصل قرانا بهذه الصفة وقيل نصب
على الحال اى فصلت اياته فى حال كونه قرانا عربيا لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم
من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربى لا يلتبس عليهم شئ منه وتعلق اللام
بفصلت او بتنزيل اى فصلت اياته لهم او تنزيل من الرحمن لاجلهم واجودهما
ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اى قرانا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق
بين الصلات والصفات بشيرا يبشر المؤمن بما تضمنه من الوعد ونذيرا ينذر
الكافر بما فيه من الوعيد فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا فى اكنة
اى اغطية مما تدعونا اليه فلا تفقه ما تقول وفى اذاننا ثقل وصمم عن استماع
القران ومن بيننا وبينك حجاب ساتر وحاجز منيع وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم
عن قبول الحق فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل فى ابطال امرنا انا
عاملون فى ابطال امرك والفائدة فى زيادة من فى قوله ومن بيننا انه لو قال وبيننا وبينك
حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين ومعنى من بيننا وبينك ان
الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالفراغ لجهتك وجهتنا مستوعبة بالحجاب لا فراغ
فيها وقوله انما انا بشر مثلكم جواب لقولهم قلوبنا فى اكنة لان المعنى انى لست بملك
وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الى دونكم واذا صحت بالوحى نبوتى وجب عليكم اتباعى
فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة واستغفروه من الشرك
وخص من اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالاخرة لان احب الاشياء
الى الانسان ماله فاذا بذله لله دل ذلك على ثباته فى الدين وصدق نيته وفيه حث
شديد على اداء الزكوة وتخويف من منعها حيث جعله مقرونا بالكفر لهم اجر غير ممنون

اى غير مقطوع بل هو متصل دائم او هو خالص من المنة قل ائنكم لتكفرون بالذى
خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من
فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء
وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن
سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح و
حفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا
لو شاء ربنا لانزل ملئكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا
فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو
اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون ائنكم لتكفرون استفهام تعجيب اى
كيف تستجيزون ان تكفروا بمن خلق الارض فى مقدار يومين وتجعلون له امثالا
وهى اشباها تعبدونهم ذلك الذى قدر على الخلق رب العالمين ومالك التصرف فيهم
وجعل فيها اى فى الارض جبالا رواسى ثوابت من فوقها جعلها فوق الارض ليكون
منافعها حاصلة لمن طلبها وبارك فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها اى
ارزاق اهلها ومنافعهم ومعايشهم فى تتمة اربعة ايام من حين ابتداء الخلق
كانه قال كل ذلك فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ونقصان وقرئ سواء
بالحركات الثلث فالجر على الوصف لايام والنصب على استوت سواء اى استواء
والرفع على هى سواء وتعلق قوله للسائلين بمحذوف كانه قال هذا الحصر لاجل
من سال فى كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين
لها المحتاجين اليها من المقتاتين ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان
كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على شئ وهو من الاستواء الذى هو ضد الاعوجاج
ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه
داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك و

معنى امر السماء والارض بالاتيان و قولها اتينا طائعين انه اراد تكوينهما وانشاءهما
فلم تمتنعا عليه و وجدتا كما ارادهما وليس هناك امر على الحقيقة ولا جواب و هو من المجاز
الذى يسمى التمثيل بمعنى انهما كانتا كالمامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع وخلق
سيما انه جرم الارض غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحيها
فالمعنى ائتيا على ما ينبغى ان تاتيا من الشكل والوصف ائتى يا ارض مدحوة قرارا لسكانك
وائتى يا سماء سقفا مبنيا عليهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمل فلان
مقبولا و قوله طوعا او كرها مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وانتصابهما على الحال اى
طائعتين او مكرهتين و لما خوطبن وجعلن مجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل
طائعين فى موضع طائعات نحو قوله وكل فى فلك يسبحون رايتهم لى ساجدين فقضيهن
يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع
سموات والفرق بينهما ان سبع سموات على الوجه الاول نصب على الحال وفى الثانى نصب
على التمييز واوحى اى خلق او امر فى كل سماء امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملائكة
والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يهتدى بها
وحفظا اى وحفظناها حفظا من استراق السمع بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا
له اى وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تتلوا عليهم من هذه الحجج
الدالة على الوحدانية والقدرة فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اى عذابا شديد الوقع كانه
صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يريد اتوهم من كل جانب فلم يروا منهم
الا العتو وقيل معناه انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم ومن عذاب الاخرة لانهم
اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمان الماضى وما جرى فيه على امثالهم ومن
جهة المستقبل وما يجرى عليهم ان فى ان لا تعبدوا بمعنى اى او مخففة من الثقيلة واصله
بانه لا تعبدوا اى بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اى لو
شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة وحقيقة القوة زيادة القدرة وهى فى الانسان
صحة البنية والاعتدال والشدة والصلابة وكانوا باياتنا يجحدون وكانوا يعرفون

انها حق و لكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا
ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما
كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم بربكم
ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ريحا صرصرا عاصفة تصرصر اى تصوت
والصرة الصيحة وقيل باردة تحرق ببردها من الصر وهو البرد الذى يصر اى
يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها يقال نحس نحسا فهو نحس
فالنحس يجوز ان يكون مخفف نحس وان يكون وصفا بالمصدر نحو رجل عدل و
عذاب الخزى اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل والهوان على انه وصف العذاب
كانه قال عذاب خزى كما تقول فعل السوء تريد فعل السيئ والدليل عليه قوله ولعذاب
الاخرة اخزى وهو ابلغ فى الوصف كما تقول هو شاعر وله شعر شاعر بينهما
بون واما ثمود فهديناهم اى دللناهم على طريق الضلالة والرشد وبينا لهم سبيل
الخير والشر كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على
الايمان والضلال على الرشد فاخذتهم صاعقة العذاب اى قارعة العذاب وداهية
العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدله منه وفى هذا حجة
بالغة على المجبرة ويوم يحشر قرئ بالياء على البناء للمفعول واعداء الله بالرفع و
نحشر على البناء للفاعل واعداء بالنصب فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم اى
تستوقف سوابقهم حتى يدركهم لواحقهم وما فى قوله اذا ما جاؤها مزيدة للتاكيد
اى لا بد ان يكون وقت مجيئهم النار وقت الشهادة عليهم واما كيفية نطق

الجوارح فان الله ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما وقيل ان الجلود كناية
عن الفروج واراد بكل شئ كل شئ من الحيوان ومعناه ان نطقنا ليس بعجب من
قدرة الله الذي انطق كل حيوان وهو خلقكم اول مرة وهو القادر على اعادتكم و
رجعكم الى جزائه وما كنتم تستترون بالحجب عند ارتكاب المعاصي مخافة ان يشهد
عليكم جوارحكم لانكم لم تعلموا انها تشهد عليكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا من
اعمالكم وعن ابن عباس قالوا ان الله لا يعلم ما في نفوسنا انما يعلم ما يظهر وذلكم
رفع بالابتداء ظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم
الخبر ص علم ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فان يصبروا
فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم
ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون ذلك
جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال
الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة
الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
اي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان يسالوا العتبى
ويطلبوا الرضا لم يعتبوا ولم يجابوا الى العتبى ولم يعطوا الرضا وقيضنا لهم اي و
قدرنا لهم قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين وهو كقوله ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والمعنى انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على
الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين فزينوا لهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون
عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان

لابعث

لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثله قول
الشاعر ان تك عن احسن المروءة مافوكا ففي آخرين قد افكوا يريد فانت في جملة آخرين او في عداد
آخرين لست في ذلك باوحد وفي امم في محل النصب على الحال من الضمير في عليهم انهم كانوا
خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا بعضهم
لبعض لا تسمعوا لهذا القران الذي يقراه محمد ولا تصغوا اليه والغوا فيه يقال لغي
يلغى واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته واشتغلوا عند قراءته برفع الاصوات
بالخرافات وبالرجز والهذيان حتى تشوشوا عليه قراءته لعلكم تغلبونه بذلك ولا يتمكن
اصحابه من الاستماع النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدا محذوف لهم فيها دار الخلد
معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
معناه ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار
بعينها جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقرئ ارنا بسكون
الراء لثقل الكسرة كما قيل فخذ في فخذ اي الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس
لان الشيطان ضربان جني وانسي نجعلهما تحت اقدامنا في النار والمراد به ندوسهما
ونطؤهما باقدامنا ليكونا اشد عذابا منا ثم استقاموا ثم استمروا عليه وثبتوا على
مقتضياته من الطاعة وسال محمد بن الفضيل علي بن موسى الرضا عليه السلام عن الاستقامة
فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى ان لا تخافوا
بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان والخوف
غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوت نفع او حصول ضرر و
المعنى ان الله كتب لكم الامان من كل خوف وغم وكما ان الشياطين قرناء من تقدم
فالملائكة اولياء هؤلاء واحباؤهم في الدارين ولكم فيها ما تدعون اي تتمنون من
النعيم وفي بشارتهم بولاية الملائكة اياهم في دنياهم واخراهم وانا لهم في الجنة مثلهم
وغاية منتهاهم دلالة على شرف هذه الطاعة التي هي الاستقامة وانها اجل الديانات
والدرجة القصوى فيها والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصب على الحال من

السجدة

الموصول او من الضمير المنصوب المحذوف لان التقدير ما تدعونه ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين
صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه هو السميع العليم ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون من دعا الى الله هو رسول الله
والائمة الدعاة الى الحق القائمون مقامه وقيل هم المؤذنون والاية عامة في كل من جمع
بين الاوصاف الثلثة ان يكون موحدا معتقدا للحق عاملا بالخير المعنى ان الحسنة
والسيئة متفاوتتان في انفسهما فلا يستوي الاعمال الحسنة والاعمال السيئة فخذ
بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة الواردة
عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك ان الحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان
تحسن اليه في مقابلة اساءته مثل ان يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك صار
الذي هو عدوك المناوي مثل الولي الحميم المناسب المصافي وما يلقى هذه الخصلة
الحميدة والسجية المرضية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان ولا يؤتاها الا الذين
صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكاره والا ذو نصيب وحظ عظيم من الثواب والخير
والنزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس وكان الشيطان ينخس الانسان اذا بعثه
على بعض المعاصي واسند الفعل الى النزغ كما قالوا جد جده او وصف الشيطان
او تسويله بالمصدر والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي
هي احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه ومن اياته اي حججه وادلته الدالة
على وحدانيته الليل والنهار وتقديرهما على حد مستقر ونظام مستمر والشمس والقمر
وما ظهر فيهما من التدبير والتسيير في فلك التدوير والضمير في خلقهن لجميع الآيات
حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى والاناث تقول الذكور رأيتها ورأيتهن او لانها في معنى

الآيات فلذلك قال خلقهن وموضع السجدة عند الشافعي تعبدون وهو المروي عن
ائمتنا عليهم السلام وعند ابي حنيفة يسأمون وقوله عند ربك عبارة عن قرب
المنزلة والكرامة والزلفى ومن اياته انك ترى الارض خاشعة فاذا
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي
امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما
جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم
ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون
من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من
ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب الخشوع في وصف الارض مستعار
لكونها يابسة غير ممطورة لا نبات فيها وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو
وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزينت بالنبات شبهها بالمختال في زيه وشبهت قبل
بالذليل الخاضع في الاطمار الرثة وقرئ وربأت اي ارتفعت يلحدون الحاد واللحد
اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تاويل آيات القران عن
جهة الصحة والاستقامة وقرئ بالتخفيف لا يخفون علينا وعيد وقوله ان الذين
كفروا بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا والذكر القران لانهم لكفرهم به
طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز منيع محمي بحماية الله تعالى لا ياتيه
الباطل مثل اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات ونحوه وانا له لحافظون
وعن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ليس في اخباره عما مضى ولا في اخباره
عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها ما يقال اي ما يقول لك
كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية ان ربك لذو مغفرة

لمن آمن بك وذو عقاب أليم لمن كذبك او يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل
من قبلك والمقول ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا أعجميا بغير لغة
العرب وسموا من لم يبين كلامه من اى صنف كان من الناس قال عنترة حزق يمانية
لاعجم طمطم لقالوا لولا فصلت آياته اى بينت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي والهمزة
للانكار اى اقرآن اعجمى ورسول عربى او مرسل اليه عربى لان مبنى الانكار على تنافى حالتى
الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة قل هو اى القرآن للذين آمنوا هدى
اى ارشاد الى الحق وشفاء لما فى الصدور من الشك او شفاء من الادواء والذين لا يؤمنون
ان عطفته على الذين آمنوا فى موضع جر على وهو للذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر لكان فيه
عطفا على عاملين وقد اجازه الاخفش وان جعلته مبتدأ فالخبر هو فى آذانهم وقرئ على
حذف هو او فى آذانهم منه وقر ينادون من مكان بعيد يعنى انهم لا يقبلونه ولا يرعو
اسماعهم فمثلهم فى ذلك مثل من يصوت به من مكان بعيد لا يسمع من مثله الصوت فلا
يسمع النداء فاختلف فيه اى آمن به قوم وكذب به آخرون وهو تسلية لنبينا صلوات الله
عليه ولولا كلمة سبقت من ربك فى تأخير العذاب عن قومك لفرغ من عذابهم واستيصالهم
وهي قوله بل الساعة موعدهم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك
بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا
يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر
فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى وما اظن
الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه
الشر فذو دعاء عريض قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق
بعيد سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه
على كل شىء شهيد ألا انهم فى مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شىء محيط فلنفسه نفع صلاحه

فعليها

فعليها وبال اساءته دون غيرها اليه يرد علم الساعة اى اذا سئل عنها قيل الله يعلم اولا
يعلمها الا الله الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة وقرئ من ثمرات على الجمع اين
شركائى اضافهم اليه على زعمهم وفيه تقريع على طريق التهكم ما منا من شهيد
اى ما منا احد اليوم يشهد بانهم شركاؤك او ما منا احد يشاهدهم وذلك انهم ضلوا
عنهم ومعنى آذناك انك تعلم من نفوسنا ذلك او هو كما تقول اعلم الملك الله كان كيت وكيت
وعلق ما منا من شهيد معنى الاعلام لان النفى له حكم الاستفهام فى ان له صدر الكلام
وكذلك قوله وظنوا ما لهم من محيص والمعنى علموا ان لا محيص لهم من عذاب الله عبر
بالظن عن العلم من دعاء الخير من طلب السعة فى المال والصحة وان مسه الشر البلاء
والمشقة فيؤس قنوط شديد اليأس مقطوع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه
صفة الكافر بدلالة قوله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ليقولن هذا لى دائما
ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى على ما يقوله المسلمون ان لى عنده
الحالة الحسنى وهى الجنة اى سيعطينى فى الآخرة مثل ما اعطانى فى الدنيا فذو دعاء
عريض استعار العرض لكثرة الدعاء ودوامه كما استعار الغلظ لشدة العذاب وقرئ
ونأى بامالة الالف وكسر النون وناء على القلب كما قيل راء فى رأى ويريد بجانبه نفسه
وذاته فكانه قال ونأى بنفسه او يريد بجانبه عطفه ومعناه انحرف وازور كما
قيل ثنى عطفه وتولى بركنه أرأيتم اخبرونى ان كان القرآن من عند الله وقد كفرتم
وكان الكسائى يحذف همزة رأى اذا كان مع همزة الاستفهام نحو أريتم ارأيتكم فى جميع
القرآن استثقالا للهمزتين ولا يحذف فى غيرها نحو رأى القمر ورأى الشمس من اضل
منكم وانتم بلغتم الغاية فى المشاقة والمناصبة موضع بمن هو فى شقاق بعيد موضع
منكم بيانا لصفتهم سنريهم آياتنا فى نصرة رسولنا محمد صلعم فى آفاق الدنيا من الفتوح و
من الاظهار على الاكاسرة والملوك وتغليب العدد القليل على الكثير والامور الخارجة
عن المعهود وفى انفسهم يوم بدر او يوم فتح مكة بربك مرفوع الموضع بانه فاعل كفى
وانه على كل شىء شهيد بدل منه وتقديره او لم يكفهم ان ربك على كل شىء شهيد

والمعنى ان الموعود فى اظهار ايات الله فى الافاق وفى انفسهم سيرونه ويشاهدونه
فيتبينون عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب الذى هو على كل شىء شهيد اى مطلع
مهيمن يستوى عنده غيبته وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده

سورة الشورى

مكية غير ايات منها وهى ثلث وخمسون اية كوفى وخمسون فى الباقين
عد الكوفى حم وعسق وكالاعلام وفى حديث ابى ومن قرا سورة حم عسق كان ممن يصلى
عليه الملائكة ويستغفرون له ص من قراها بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
الخبر بطوله

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك
يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما فى السموات وما فى الارض وهو
العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن فى الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ
عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن
حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير ام اتخذوا
من دونه اولياء فالله هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير وما اختلفتم فيه
من شىء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه انيب كذلك اى مثل ذلك الوحى
يوحى اليك والى الانبياء من قبلك الله يعنى ان ما تضمنته هذه السورة من المعانى
قد اوحى الله اليك مثله فى غيرها من السور واوحاه الى من قبلك على معنى ان الله كرر
هذه المعانى فى القران وفى جميع الكتب السماوية لما فيها من معنى المنافع الدينية لعباده
وقرئ يوحى اليك وعلى هذا فانما يرتفع اسم الله بما دل عليه يوحى وكان قائلا من الموحى
فقيل الله يكاد قرئ بالياء والتاء وقرئ ينفطرن ويتفطرن ومعناه يتشققن من علو
شان الله وعظمته بدلالة مجيئه بعد قوله العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا
من فوقهن اى يكاد يبتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية التى هى اعظم ايات الجلال
والعظمة وهى العرش والكرسى وقيل من فوق الارضين ويستغفرون لمن فى الارض

ان تكاد السموات كل واحدة من السموات تتشقق من فوق التى تليها مجمع

من المؤمنين الله حفيظ يحفظ عليهم اعمالهم وهو توكل بحفظها فلا يضيقن صدرك
بتكذيبهم اياك وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها
من ان الله هو الحفيظ عليهم وما انت بحفيظ عليهم ولكن نذير لهم لانه قد تكرر
ذكره فى مواضع من التنزيل فالكاف مفعول لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به
اى اوحيناه اليك وهو قران عربى ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا
اى ومثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرانا عربيا بلسانك لتنذر اهل ام القرى
وهى مكة ومن حولها من ساير الناس وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله
فيه الاولين والاخرين يقال انذرته كذا وانذرته بكذا فقد عدى الاول الى المفعول الاول
والثانى الى المفعول الثانى وهو يوم الجمع وقيل يجمع فيه بين الارواح والاجساد وقيل
يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له ولو شاء الله مشية قدرة
لاجبرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشية حكمة ان يكلفهم ويبنى امرهم على الاختيار
ليدخل المؤمنين فى رحمته ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه للانكار فالله هو الولى هو
الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه الحقيق بالولاية دون غيره والفاء جواب شرط
مقدر كانه قال بعد انكار كل ولى سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولى الحق و
من شان هذا الولى انه يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير فهو الحرى ان يتخذ وليا دون
من لا يقدر على شىء وما اختلفتم فيه من شىء حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله
للمؤمنين ومعناه ما تختلفون فيه من امور الدين فحكمه ذلك المختلف فيه مفوض الى الله
يثيب المحق ويعاقب المبطل ذلكم الحاكم الله هو ربى عليه توكلت واليه انيب فى
جميع الامور فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا
يذرؤكم فيه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شىء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى
اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وما

تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى
بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب فلذلك فادع واستقم
كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم
الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه
المصير فاطر خبر بعد خبر لذلكم او خبر مبتدا محذوف اى خلق لكم من جنسكم
ازواجا وخلق للانعام ايضا من اجناسها ازواجا يذرؤكم يكثركم فيه فى هذا
التدبير وهو ان جعل بين الذكور والاناث من الناس والانعام التوالد والتناسل و
الضمير فى يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام ليس كمثله شىء هو كقولهم مثلك
لا يبخل والمراد نفى البخل عن ذاته وهو باب الكناية لانهم اذا نفوا الشىء عمن يسد
مسده فقد نفوه عنه فالمعنى نفى المماثلة عن ذاته سبحانه فلا فرق بين ان يقال ليس
كالله شىء وان يقال ليس كمثله شىء الا فايدة الكناية وقيل كررت كلمة التشبيه للتاكيد
كما كررت فى قول الشاعر وصاليات ككما يؤثفين شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد
ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان
برسله وكتبه وباليوم الاخر ومحل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين
من يجب عليهم لطفه وما تفرقوا يعنى اهل الكتاب بعد انبيائهم الا بعد ان علموا ان
الفرقة ضلال وفساد ولولا كلمة سبقت من ربك وهى عدة التاخير الى يوم القيمة لقضى
بينهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين
كانوا على عهد رسول الله لفى شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل ما تفرق اهل الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم ببعث رسول الله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم العرب
والكتاب القران فلذلك اى فلاجل ذلك التفرق فادع الى الاتفاق والايتلاف على الملة
الحنيفية واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل
امنت بما انزل الله من الكتب على الانبياء قبلى وامرت لاعدل بينكم فى الدعاء الى الحق لا

احابى

احابى احدا او اعدل بينكم فى جميع الاشياء لا حجة بيننا وبينكم اى لا خصومة لان الحق
قد ظهر والحجة قد لزمتكم فلا حاجة الى المحاجة والمعنى لا ايراد حجة بيننا وبينكم الله
يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم والذين يحاجون فى الله من
بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين
يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز
من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة
من نصيب الذين يحاجون فى دين الله من بعد ما استجيب له اى استجاب الناس للنبى عليه
الى ما دعاهم اليه ودخلوا فى الاسلام لظهور حجته بالمعجزات والايات التى اظهرها الله سبحانه
فيه حجتهم داحضة اى باطلة سمى شبهتهم حجة على حسب اعتقادهم الله الذى انزل
جنس الكتاب والميزان اى وانزل العدل والتسوية فى كتبه المنزلة وقيل الميزان الذى يوزن به
انزله من السماء بالحق مقترنا به او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحريم
والتحليل وغير ذلك الساعة فى تاويل البعث فلذلك قال قريب او لعل مجىء الساعة قريب
يمارون يلاجون ويخاصمون فى مجىء الساعة لفى ضلال بعيد من الحق لان قيام الساعة
غير مستبعد من قدرة القادر بالذات ولدلالة الكتاب المعجز على انها اتية لا ريب فيها
ولقيام دليل العقل على انه لا بد من دار جزاء الله لطيف بعباده اى بر بهم بليغ
البر قد يصل بره الى جميعهم والى حيث لا يبلغه وهم احد منهم ستى ما يعمل العامل يبتغى
به الفايدة حرثا على المجاز وفرق بين عمل العاملين من عمل للاخرة وفق فى عمله
وضوعفت حسناته ومن عمل للدنيا اعطى شيئا منها لا ما يبتغيه وما له نصيب
فى الاخرة ولم يذكر فى معنى عامل الاخرة وله فى الدنيا نصيب مع ان رزقه المقسوم له
لا بد ان يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من الفوز والسعادة
فى الماب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل

لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو
واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور
ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق
بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات
ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون
لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما
يشاء انه بعباده خبير بصير الهمزة في ام للتقريع والتقرير وشركاؤهم شياطينهم
الذين زينوا لهم الشرك والعمل للدنيا وانكار الحشر والجزاء وما لم يأمر الله ولا اذن فيه
ولولا كلمة الفصل في تاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لقضي بينهم اي فرغ من عذابهم
في الدنيا ترى الظالمين في الاخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما
كسبوا من السيئات وهو واقع بهم وجزاؤه واقع بهم واصل اليهم اشفقوا
او لم يشفقوا والضمير لكسبهم الذي دل عليه كسبوا والروضة الارض الخضرة بحسن
النبات وكان روضات الجنات اطيب البقاع وانزهها لهم ما يشاؤن ويشتهون
وانتصب عند ربهم بالظرف لا بيشاؤن ذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم
الذي يتساهل ان يسمى كبيرا ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كما
في قوله واختار موسى قومه ثم حذف الضمير العايد الى الموصول او ذلك التبشير الذي
يبشره الله عباده المؤمنين الصالحين ليستبشروا بذلك في الدنيا وقرئ يبشر من
بشره ويبشر من ابشره وروي ان المشركين قالوا فيما بينهم اترون محمدا يسال عما
يتعاطاه اجرا فنزلت الاية قل لا اسئلكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة في القربى
يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسئلكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي
ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروة

المودة
يجوز

يجوز ان يكون استثناء منقطعا اي لا اسئلكم اجرا قط ولكني اسئلكم ان تودوا قرابتي وعترتي
وتحفظوني فيهم ومعنى في القربى انه جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها كما تقول لي في آل فلان مودة
ولي فيهم حب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومودتي وليست في بصلة للمودة كاللام
اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف كما يتعلق الظرف به في قولك المال في الكيس
وتقديره الا المودة ثابتة في القربى وعن ابن عباس انها لما نزلت قالوا من قرابتك
هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وروى زاذان عن علي عليه السلام
قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرا هذه الاية والى ذلك اشار
الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم آية تاولها منا تقي ومعرب ومن يقترف حسنة
عن السدي ان الحسنة المودة في آل رسول الله وزيادة حسنها من جهة الله عز اسمه
مضاعفتها كقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة والشكور في صفة الله عز وجل مجاز للاعتداد
بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه
قال ا ينسبون مثله الى الافتراء على الله الذي هو افحش الفرى واعظمها فان يشا الله
يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفترى عليه الكذب فانه لا يجترى على افتراء الكذب
على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله و
انه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ثم اخبر سبحانه انه يبطل
ما يقولونه بقوله ويمح الله الباطل اي ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويحقق الحق
ويثبته بكلماته بوحيه او بقضائه كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فهو يمحو ا
الباطل الذي هم عليه من تكذيبك والبهت عليك ويثبت الحق الذي انت عليه وينصرك
عليهم يقال قبلت الشيء منه وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدا
قبولي ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح و
الاخلال بالواجب بان يندم عليهما ويعزم على ان لا يعاود في المستقبل لان المرجوع
عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه
وقرئ ما يفعلون بالياء والتاء ويستجيب الذين امنوا ويستجيب لهم فحذف اللام

كاحذف فى قوله واذا كالوهم اى يقبل طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم على ما يستحقونه من
الثواب تفضلا واذا دعوا استجاب لهم دعاءهم وزادهم على مطلوبهم وعن عبد الله عن
النبى عليه السلام فى قوله ويزيدهم من فضله انه الشفاعة لمن وجبت له النار ممن
احسن اليهم فى الدنيا اى لو وسع الله الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبغوا
وظلموا فى الارض اى يظلم هذا ذاك وذاك هذا لان الغنى ما شرة مبطرة وكفى بحال قارون
عبرة ولكن ينزل بقدر اى بتقدير وفى الحديث اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا
وكثرتها ويجوز ان يكون من البغى الذى هو البذخ والتكبر اى لتكبروا فى الارض وفعلوا
ما يدعوا الكبير اليه من الفساد فيها ولا شبهة ان كلا الامرين مع الفقر اقل ومع البسط
اكثر انه خبير باحوال عباده بصير بمصالحهم ومفاسدهم وهو الذى ينزل الغيث
من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد ومن اياته خلق السموات والارض
وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وما انتم بمعجزين فى الارض وما لكم من دون الله من ولى
ولا نصير ومن اياته الجوار فى البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد
على ظهره ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم
الذين يجادلون فى اياتنا ما لهم من محيص يريد برحمته بركات الغيث ومنافعه
وما يحصل به من الخصب باخراج النبات والثمار ويجوز ان يريد رحمته فى كل شىء ان
ينزل الغيث وينشرها من رحمته الواسعة وما بث يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا
عطفا على المضاف اليه او المضاف وقال فيهما والدواب فى الارض لان الشىء يجوز ان
ينسب الى الجميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف
به الانسان ولا يبعد ان يكون فى السموات من يمشى فيها كما يمشى الاناسى فى الارض وقرى
بما كسبت بغير فاء وكذلك هى فى مصاحف اهل المدينة على ان يكون ما كسبت خبر المبتدا
الذى هو ما اصابكم من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان

يستوفى

يستوفى الله بعض عقاب المجرم فى الدنيا ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له من المعصومين
او غير المكلفين من الاطفال والمجانين فاذا اصابهم شىء من الالام من مرض او غيره
فللعوض الموفى عليه والغرض الذى هو المصلحة وعن على عليه السلام عن النبى صلعم قال
خير اية فى كتاب الله هذه الاية يا على ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما
عفا الله عنه فى الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه فى الدنيا فهو اعدل من
ان يثنى على عبده والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتاتم الهداة به كانه
علم فى راسه نار الجوار قرى بحذف الياء واثباتها وحذف هذه اليا آت قد كثر فى كلامهم فصار
مثل القياس وهى السفن الجارية ان يشا الله يسكن الريح فيبقى السفن راكدة واقفة على
ظهر الماء فجعل سبحانه بكمال قدرته هبوب الريح فى الجهة التى يسير اليها السفينة لكل صبار
على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص او يوبقهن اى يهلكهن بان يرسل
الريح عاصفة فيغرقهن بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها وعطف يوبقهن
على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها وقرى ويعلم
بالنصب والرفع فاما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين
يجادلون ونحوه كثير فى التنزيل منه قوله ولنجعلك اية للناس ولتجزى كل نفس بما كسبت
واما الرفع على الاستيناف فما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير
وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما
غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم
ينفقون والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا و
اصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من
سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم
عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولى من
بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين

خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من
اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من ناصرين وقرئ كبير الاثم
على التوحيد وجاز ان يراد به الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها وفي
الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها والذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا و
كذلك ما بعده هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم
كما يغول احلام غيرهم من الناس فهذه فائدة هم وايقاعه مبتدأ ومثله الاية هم
ينتصرون والشورى مصدر بمعنى التشاور اي وامرهم ذو شورى بينهم وان المعنى بالاية
الانصار تشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه واله لما ورد النقباء عليهم من عنده
فاجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له والمنتصرون هم المؤمنون الذين
اخرجوا من مكة وبغى عليهم الكفار ثم مكنهم الله فانتصروا منهم وجزاء سيئة سيئة
مثلها سمى سبحانه كلتا الفعلتين الاولى وجزاءها سيئة لانها تسوء من تنزل به
ومعناه انه اذا قوبلت الاساءة وجب ان يقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفى عما له المؤاخذة به
واصلح امره فيما بينه وبين ربه او بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله
عدة مبهمة لا يحاط بكنهه في العظم انه لا يحب الظالمين فيه دلالة على ان الانتصار
لا يؤمن به تجاوز التصفية والتسوية والاعتداء لا سيما في حال الغضب فربما كان
كان المنتصر ظالما من حيث لا يشعر وفي الحديث اذا كان يوم القيمة نادى مناد
من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون
عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب بعد ظلمه اضاف المصدر الى المفعول بعد ان
ظلم وتعدى عليه فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب
ولا للعاتب انما السبيل اي العقاب والذم على الذين يظلمون الناس ابتداء ولمن صبر
على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك الصبر والمغفرة منه لمن عزم الامور
وحذف الراجع للعلم به كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وعزم الامور هو الاخذ
باعلاها في باب نيل الثواب والاجر خاشعين متواضعين متضائلين مما يلحقهم من الذل

ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم من تحريك ضعيف لاجفانهم خفي بمسارقة كما
ترى المصبور ينظر الى السيف لا يملأ اجفانه منه كما يفعله الناظر الى ما يحبه وقوله
يوم القيمة ان تعلق بخسروا كان قول المؤمنين واقعا في الدنيا وان تعلق بقال فالمعنى
يقولون يوم القيمة ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين فوتوا انفسهم الانتفاع بنعيم الجنة
وخسروا اهليهم اولادهم وازواجهم اذ حيل بينهم وبينهم او اهليهم من حور العين
استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ
وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا
الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور
لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط
الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور من الله من
صلة لا مرد اي لا يرده الله من بعد ما حكم به او من صلة ياتي اي من قبل ان ياتي
من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار والتغيير والمراد بالانسان هنا
الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم والمعنى بهم المجرمون لان اصابة السيئة بما قدمت
ايديهم لا تستقيم الا فيهم والمراد بالرحمة النعمة من الصحة والعافية والغنى والامن
وبالسيئة البلاء من القحط والمرض والفقر والمخاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل
فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم
كفار ان الانسان لربه لكنود اي يذكر البلاء وينسى النعم ولما ذكر سبحانه اذاقة
الانسان الرحمة واصابته بضدها عقب ذلك بان له ملك السموات والارض وانه
يقسم كيف شاء النعم والبلاء ويهب كيف اراد للعباد الاولاد فيخص بعضهم بالاناث

وبعضهم بالذكور وبعضهم بالصنفين جميعًا ويعقم منهم من يشاء فلا يهب له ولدًا وما كان
لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على احد ثلثة اوجه اما على طريق الوحى
وهو الالهام والقذف فى القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم فى ذبح ولده و
اوحى الى داود الزبور فى صدره واما ان يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض الاجرام من
غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه فى ذاته غير مرئى وقوله من وراء حجاب مثل اى كما
يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه و
ذلك كما كلم سبحانه موسى ويكلم الملائكة واما ان يرسل رسولا فيوحى الملك اليه كما
كلم غير موسى من الانبياء وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملك او يرسل رسولا
نبيا كما كلم الامم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران وقعا موقع الحال كما
يقال جئت ركضا واتيت مشيا لان ان يرسل فى معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف
وقع موقع الحال ايضا كقوله دعانا لجنبه او قاعدا وتقديره وما صح ان يكلم احدا
الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا
موضع كلاما لان الوحى كلام خفى فى سرعة كما تقول لا يكلمه الا جهرا لان الجهر ضرب
من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة
تقول قلت لفلان كذا وانما قال وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب
معناه الا اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا فى معنى ان يوحى وعطف ان
يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحى او بان يرسل فلا بد
ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء
حجاب وقرئ او يرسل فيوحى بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا على
وحيا فى معنى موحيا انه على عن صفات المخلوقين حكيم يجرى افعاله على الحكمة
فيكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما او خطابا روحا من امرنا يعنى القرآن
لان الخلق يحيون به فى دينهم كما يحيى الجسد بالروح وقيل هو روح القدس وقيل هو ملك
اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه واله ولا الايمان يعنى معالم

الايمان

الايمان من الشرايع **سورة الزخرف** مكية وقيل الا آيات وروى ان قوله وسئل من
ارسلنا نزلت ببيت المقدس وقيل ان قوله فاما نذهبن بك الآيات نزلت فى حجة
الوداع تسع وثمانون آية كوفى هو يمنى بصرى وفى حديث ابى ومن قرا سورة
الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم وعن الباقر عليه السلام
من ادمن قراءة سورة حم الزخرف آمنه الله فى قبره من هوام الارض ومن ضمة
القبر بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم افنضرب
عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما يأتيهم
من نبى الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض
مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الكتاب المبين القرآن وهو البين للذين
انزل عليهم لانه بلغتهم وقيل الذى ابان طريق الهدى وما يحتاج اليه الامة من الحلال
والحرام وشرايع الاسلام وانا جعلناه جواب القسم وهو بمعنى صيرناه وتعدى الى مفعولين
او تعدى الى مفعول واحد على معنى خلقناه وقرآنا عربيا حال ولعل مستعار بمعنى
الارادة لتلاحظ معناها معنى الترجى اى خلقناه عربيا غير عجمى ارادة ان تعقله العرب
ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته وقرئ ام الكتاب بكسر الهمزة وهى اللوح كقوله بل هو
قرآن مجيد فى لوح محفوظ سمى بام الكتاب لانه الاصل الذى اثبتت فيه الكتب منه
تنقل وتستنسخ لعلى اى عال رفيع الشان فى الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم
ذو حكمة بالغة اى منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت فى ام الكتاب هكذا
افنضرب عنكم اى افننحى عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب
الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا
على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض انتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل
عنكم انزال القرآن اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب فانتصب على الظرف كما تقول فلان يمشى

جانبا ان كنتم لان كنتم وقرى إن كنتم وانما استقام معنى الشرط وقد كانوا مسرفين على القطع
لانه من الشرط الذى يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت
لك فوفنى حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل فى كلامه ان تفريطك فى الخروج عن الحق فعل
من له شك فى الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وما يأتيهم حكاية حال ماضية
مستمرة وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن استهزاء قومه العتبة فاهلكنا اشد
منهم بطشا لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله يخبره عنهم ومضى مثل الاولين
اى سلف فى القرآن فى مواضع منه ذكر قصتهم التى سارت مسير المثل وهذا وعد لرسول
الله صلى الله عليه وآله ووعيد لهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لينسبن خلقهما الى الله العزيز وليسند
اليه الذى جعل لكم الارض مهدا ... والذى نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون
والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره
ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وهو كظيم او من ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون بقدر بمقدار الحاجة ولم يكن
طوفانا بفتن بالبلاد والعباد والازواج الاصناف وما تركبون اى تركبونه فى البر و
البحر يقال ركبوا الانعام وركبوا فى الفلك فغلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى
بواسطة وان كان الجنسان مذكورين لتستووا على ظهوره اى على ظهور ما تركبونه وتذكروا
نعمة ربكم عليكم وهو ان تعترفوا بها فى قلوبكم مستعظمين ثم تحمدوه عليها بالسنتكم وهو
ما روى ان النبى صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا فى سفر كبر ثلثا وقال سبحان الذى
سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون اللهم انا نسئلك فى سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما
ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة

فى الاهل اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل
والمال واذا رجع قال آيبون تائبون لربنا حامدون صلى الله عليه وآله وقيل ذكر النعمة ان تقول
الحمد لله الذى هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله و
تقول بعده سبحان الذى سخر لنا الى آخره مقرنين اى مطيقين وحقيقة اقرنه وجده
قرينته وما يقترن به لان الصعب لا يقترن بالضعيف ولما كان الركوب مباشرة امر ذى
خطر فمن حق الراكب ان لا ينسى انقلابه الى الله ولا يدع ذكره لاحق يكون مستعدا للقاء الله و
جعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اى ان سألتهم عن الخالق اعترفوا به و
قد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا بان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له
وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده فوصفوه بصفة المخلوقين ان الانسان لكفور
جحود النعمة مبين ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران لانه كله ام اتخذ
بل اتخذ والهمزة للانكار وتجهيلا لهم وتعجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بان جعلوا الله من
عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء ادون الجزئين وهو الاناث دون الذكور على انهم امقت
خلق الله للاناث حتى انهم كانوا يئدون بناتهم واذا بشر احدهم بالجنس الذى جعله لله
مثلا اى شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا له وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا
له لان الولد انما يكون من جنس الوالد ظل وجهه مسودا غيظا واسفا وهو كظيم
مملوء من الكرب ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه صفته وهو انه ينشأ فى
الحلية اى يتربى فى الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومخاصمة
الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتى ببرهان يحتج به من خاصمه وذلك
لضعف عقول النساء وقرى يُنَشَّأ ويُنَاشأ وقرى عند الرحمن وهو مثل لاختصاصهم
وزلفاهم وعباد الرحمن ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرى اشهدوا بهمزتين
مفتوحة ومضمومة وآاشهدوا بالف بين الهمزتين وهذا تهكم بهم يعنى انهم يقولون
ذلك بغير علم ودليل فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب
شهادتهم التى شهدوا بها على الملائكة ويسئلون وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن

ما عبدناهم هما نوعان من الكفر عبادتهم الملائكة وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما قاله اخوانهم
المجبرة ثم كذبهم سبحانه بقوله ان هم الا يخرصون اى يكذبون ام آتيناهم كتابا من قبله
فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك
ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على
آثارهم مقتدون قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به
كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابرهيم لابيه وقومه اننى
براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون
بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون اى اعندهم
يخرصوه ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر الينا فهم مستمسكون به بل لا
حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة اى دين وملة وطريقة على
آثارهم مهتدون خبران لان او الظرف صلة لمهتدون ومترفوها الذين اترفتهم النعمة
اى ابطرتهم فآثروا الترفه على طلب الحجة وعافوا مشاق التكاليف وكل فريق يقلد اسلافه
وقرئ قل وقال اى قال لهم النذير وقل حكاية لما اوحى الى النذير اى قل لهم اولو جئتكم و
قرئ جئناكم اى اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا ثابتون على
دين آبائنا وان جئتنا بما هو اهدى براء يستوى فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر
والمؤنث لانه مصدر يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذى فطرنى يجوز ان يكون
منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذى فطرنى وانشأنى فانه فطرنى واشفاق
فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال اننى براء مما تعبدون الا
من الذى فطرنى وعن قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاصنام ويجوز ان يكون ما
موصوفة فى ما تعبدون والا صفة بمعنى غير ويكون التقدير اننى براء من آلهة تعبدونها
غير الذى فطرنى وجعلها اى وجعل ابرهيم كلمة التوحيد التى تكلم بها كلمة باقية فى عقبه
فى ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقيل وجعلها الله الكلمة الباقية
فى عقبه هى الامامة الى يوم القيمة وعن السدى هم آل محمد لعلهم يرجعون لعل من اشرك منهم

يرجع

يرجع بدعاء من وحد منهم بل متعت هؤلاء يعنى اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد فى العمر والنعمة
فاغتروا بالمهلة وشغلوا باتباع الشهوات عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن
ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من المعجزات فكذبوه وسموه ساحرا وما
جاء به سحرا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون
رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما
متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال
يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب
مشتركون افانت تسمع الصم او تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين القريتان مكة
والطائف من القريتين من احدى القريتين وقيل من رجلى القريتين وهما الوليد بن المغيرة
وعروة بن مسعود الثقفى عن قتادة واراد بعظم الرجل رياسة فى الدنيا اهم يقسمون رحمة
ربك الهمزة للانكار والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم اى هم المدبرون لامر النبوة والتخير لها
من يصلح لها ويقوم بها والمتولون لقسمة رحمة الله التى لا يتولاها الا بحكمته ثم ضرب لهم
مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير مصالحهم فى دنياهم وانه سبحانه قسم بينهم معيشتهم
وقدرها وفضل بعضهم على بعض فيها فجعل منهم اغنياء ومحاويج واقوياء وضعفاء ليستخدم
ليتخذ بعضهم بعضا ويسخرونهم فى اشغالهم حتى يصلوا الى منافعهم ولم يؤتهم ذلك ليتحكم
التدبير ولم يفوض اليهم مع قلة خطره فكيف يكون اختيار النبوة اليهم مع جلالة قدرها
وعظم خطرها وكونها رحمة الله الكبرى ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة التى هى
دين الله وما يتبعه من الفوز والثواب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ثم اخبر
سبحانه عن هوان الدنيا وقلة خطرها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة

اى لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا للكفار سقوفا و مصاعد و ابوابا و سررا
من فضة وجعلنا لهم زخرفا اى زينة من كل شىء والزخرف الذهب والزينة
ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة و زخرف يعنى بعضها من فضة وبعضها
من ذهب فنصب زخرفا عطفا على محل من فضة و قوله لبيوتهم بدل اشتمال من قوله
لمن يكفر و قرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف و سقفا بضمتهما جمع سقف كرهن و
رهن و معارج جمع معراج او اسم جمع لمعراج وهى المصاعد الى العلالى عليها يظهرون
اى على المعارج يظهرون السطوح يعلونها كما فى قوله فما اسطاعوا ان يظهروه و قرئ
لما بالتخفيف والتشديد فالتخفيف على ان اللام هى الفارقة بين النفى والاثبات وان
هى المخففة من الثقيلة و ما مزيدة والتشديد على ان لما بمعنى الا و ان هى النافية يقال
عشى يعشو اذا نظر العشى ولا آفة به و عشى يعشى اذا حصلت الآفة فى بصره اى من
يعم عن ذكر الرحمن فيعرف انه حق و يتجاهل نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه و بين
الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض بالياء
وجمع ضمير من وضمير الشيطان فى قوله وانهم ليصدونهم لان من مبهم فى جنس العاشى
و قد قيض له شيطان مبهم فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحد حسن ان يرجع الضمير
اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا العاشى وقرئ جاءانا على ان الفعل له و لشيطانه قال
لشيطانه يا ليت بينى و بينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل
القمران للشمس والقمر قال اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع
و بعدهما تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق انكم فى موضع
رفع اى لن ينفعكم كونكم مشتركين فى العذاب اذ ظلمتم معناه اذ صح ظلمكم وتبين افانت
تسمع انكار تعجيب والمراد انك لا تقدر على اكراههم على الايمان فاما نذهبن بك فانا
منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذى
اوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ما فى قوله

فاما

السرر جمع سرير و يجمع على اسرة ايضا والزخرف كمال حسن الشىء ومنه قيل للذهب زخرف صحـ

المعارج الدرج واحدها معرج والعروج الصعود و ظهر عليه اذا علاه وصعده صحـ

والمعنى وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا صحـ

نظام

وقرئ فى الشواذ يعش ومن نقيض بفتح الشين ومعناه يعم

من قرا بالياء فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرا بالنون فالمعنى على ذلك انه سبحانه اخبر عن نفسه بنون العظمة ومن قرا جاءانا على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرا جاءنا فهو الكافر لانه افرد بالخطاب واقيمت عليه الحجة بانفاذ الرسول اليه فاجتزى بالواحد عن الاثنين كما قال لينبذن فى الحطمة والمراد لينبذن هو وماله صحـ

اى لا ينفع الاشتراك عنكم شيئا من العذاب صحـ

شبه الكفار فى عدم انتفاعهم بما يسمعونه و يرونه بالصم العمى صحـ

معناه سل مؤمنى اهل الكتاب الذين ارسلت اليهم الرسل او اتباع من ارسلنا

فاما نذهبن بمنزلة لام القسم فى انها اذا دخلت دخلت معها النون الثقيلة والمعنى ان قبضناك وتوفيناك
فانا منتقمون منهم بعدك وعن الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة
وقد كان ذلك بعده وقد روى انه عليه السلم ارى ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا
ولم ينبسط ضاحكا حتى قبض وروى جابر بن عبد الله قال انى لادناهم من رسول الله
فى حجة الوداع بمنى حين قال لا الفينكم ترجعون بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنى فى الكتيبة التى تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال
او على او على ثلث مرات فراينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون بعلى بن ابى طالب وان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب
فانهم تحت قدرتنا لا يفوتوننا و قيل انه عليه السلم راى نقمة الله منهم يوم بدر بان اسرهم
وقتل فاستمسك اى تمسك بما اوحينا اليك و بالعمل به انك على صراط مستقيم لا يحيد
عنه الا ضال وانه وان الذى اوحى اليك لذكر لك لشرف لك و لقومك و لقريش او
للعرب يختص بذلك الشرف الاقرب منهم فالاقرب ولسوف تسئلون يوم القيمة عن
قيامكم بحقه و شكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين والمراد بسؤال
الرسل النظر فى اديانهم والفحص عنها هل جاءت عبادة الاوثان قط فى شىء من مللهم
وهذا كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم
تجبك حوارا اجابتك اعتبارا و قيل ان النبى عليه السلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء فى بيت
المقدس فامهم و قيل له سلهم فلم يسالك ولم يسال ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا
يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى
من تحتى افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القى
عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم

كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا
ومثلا للآخرين ما اجابوه به عند قوله انى رسول رب العالمين محذوف دل
عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه بالدلالة على دعواه واجيب لما باذا
المفاجاة لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب فى محلها كانه قال فلما
جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم من آية من آياته المترادفة عليهم
من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس الا هى اكبر من اختها
التى قبلها لعلهم يرجعون اى ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان بما عهد
عندك اى بعهده عندك من النبوة وان دعوتك مستجابة او بما عهد عندك
من كشف العذاب عمن اهتدى وقولهم اننا لمهتدون وعد منوي اخلافه فما كانت
تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون ونادى فرعون فى قومه
جعلهم محلا لندائه والمعنى أمر بالنداء فى مجامعهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء
اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه وهذه الانهار من النيل وغيره تجرى
من تحتى مبتدا وخبر ويجوز ان يكون الانهار عطفا على ملك مصر وتجرى
نصب على الحال منها ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام
تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير
فهم عنده بصراء ويجوز ان يكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير و
المعنى اثبت عندكم واستقر انى انا خير مع انى على هذه الحالة من هذا الذى هو
مهين اى ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة وعن الحسن كانت
العقدة زالت عن لسانه كما قال واحلل عقدة من لسانى وانما عيره بما كان فى
لسانه قبل النبوة وقرئ اساورة وهى جمع اسوار على تعويض التاء من ياء اساوير واسورة
جمع سوار مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به او من قولك اقترنوا بمعنى تقارنوا
فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراده منهم وكذلك
استفزه فان الفز هو الخفيف آسفونا اى اغضبونا وغضبه سبحانه على العصاة

هو ارادة عقابهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان الاسف بمعنى الحزن وقرئ سلفا
جمع سالف وسلفا جمع سليف اى جعلناهم قدوة لمن اتى بعدهم من الكفار و
يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم لاتيانهم بمثل افعالهم ومثلا اى حديثا عجيب
الشان سائرا مسير المثل لشبه غيرهم بهم ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك
منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو
الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض
يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم
الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم
بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم
قرئ يصدون بضم الصاد وكسرها واختلف فى معنى الاية على وجوه احدها انه لما نزل
قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قالوا الست تزعم ان عيسى نبى وقد علمت
ان النصارى يعبدونه وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء فى النار فقد
رضينا ان نكون نحن والهتنا فى النار معهم والمعنى ولما ضربوا عيسى بن مريم مثلا
بعبادة النصارى اياه قريش من هذا المثل يصدون بالكسر اى يرتفع لهم جلبة وضجيج
فرحا وجدلا وضحكا وبالضم من الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه من
اجل هذا المثل وقيل من الصديد وهو الجلبة وهما لغتان وقالوا ءالهتنا خير ام هو
اى ليست الهتنا عندك خيرا من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان الهتنا
هينا ما ضربوا هذا المثل لك الا لاجل الجدل والغلبة فى القول لا لطلب المعرفة بل
هم قوم خصمون دابهم الخصومة واللجاج وذلك ان قوله انكم وما تعبدون ما اريد
به الا الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملائكة وثانيها انهم لما سمعوا ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد
الملائكة ونزلت فعلى هذا يكون فى قولهم ءالهتنا خير ام هو تفضيل الهتهم على عيسى وما

قالوا هذا القول الا للجدل او يكون جدلا حالا بمعنى جدلين وقال الثعالبى ان النبى ع لما مدح
المسيح وامه قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده كما عبدت النصارى المسيح ومعنى
يصدون يضجون ويضجرون والضمير فى ام هو لمحمد وغرضهم بالموازنة بينه وبين المسيح
السخرية والاستهزاء والمروى عن اهل البيت عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام
قال جئت الى النبى ص يوما فوجدته فى ملأ من قريش فنظر الى ثم قال يا على انما مثلك
فى هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم وافرطوا فى حبه فهلكوا وابغضه قوم و
افرطوا فى بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا فنزلت الآية
ان هو الا عبد اى ما عيسى الا عبد كساير العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان
خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر
لبنى اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم اى لولدنا منكم يا رجال
ملائكة يخلفونكم فى الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل او
لجعلنا بدلا منكم يا بنى آدم ملائكة يخلفونكم فى الارض ويكون منكم فى الآية مثل ما
فى قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان او لجعلنا
ايها البشر ملائكة يخلفونكم فى الارض فيكون منكم من باب التجريد ويكون فيه اشارة
الى قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة وانه وان عيسى لعلم للساعة اى
شرط من اشراطها يعلم به فسمى الشرط علما لحصول العلم به وقرا ابن عباس لعلم اى علامة
وامارة فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها ولا تكذبوا بها وفى الحديث ان عيسى ع ينزل على ثنية
بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة و
بها يقتل الدجال فياتى بيت المقدس والناس فى صلوة الصبح والامام يؤم بهم فيتاخر
الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير
ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به كذا وجدته
فى الكشاف وعن الحسن ان الضمير للقرآن وبه يعلم الساعة لان فيه الاعلام بها
واتبعون هو امر لرسول الله ص ان يقوله اى واتبعوا شرعى وهداى او معناه اتبعوا رسولى

ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات الدالة على نبوته ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه
وهو ما احتاجوا اليه من امور الدين وما تعبدوا بمعرفته دون ما اختلفوا فيه من امور
الدنيا والاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم
بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم و
ازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة
كثيرة منها تاكلون ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ان تاتيهم بدل من الساعة بغتة
اى فجاة وهم لا يشعرون معناه وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم يومئذ ينتصب
بعدو اى ينقطع فى ذلك اليوم كل خلة فتنقلب عداوة الا خلة المتقين المتحابين فى الله
فانها الخلة الباقية تزداد وتتاكد الذين آمنوا منصوب الموضع صفة لعبادى لانه
منادى مضاف وكانوا مسلمين مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين جاعلين نفوسهم
سالمة لطاعتنا انتم وازواجكم اللاتى كن مؤمنات مثلكم تحبرون اى تسرون سرورا
يظهر حباره اى اثره على وجوهكم كقوله تعرف فى وجوههم نضرة النعيم والصحاف القصاع
والاكواب الكيزان لا عرى لها وقيل هى الآنية المستديرة الرؤس وفيها ضمير الجنة وقرئ
ما تشتهى وما تشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة فى القلوب واما مستلذة
فى العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهى مبتدا والجنة خبر التى اورثتموها صفة
للجنة او الجنة صفة لتلك والتى اورثتموها خبر او التى اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم
تعملون خبر المبتداء والباء يتعلق بمحذوف وفى الوجه الاول يتعلق باورثتموها وشبهت
فى بقائها على اهلها بالميراث الباقى على الورثة منها تاكلون من التبعيض اى لا تاكلون الا

بعضها وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها يلبسون ويسون
من كل خير وروى عن على عليه السلام وابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم اى سل
ربك ان يقضى علينا اى يميتنا لنتخلص ونستريح مما بنا فيقول مالك انكم ماكثون
لابثون دايمون لقد جئناكم بالحق هو كلام مالك وانما قال جئناكم لانه من الملائكة وقيل
انه كلام الله عز وجل وعلى هذا فيكون فى قال ضمير الله لما سالوا مالكا ان يسال الله القضاء
عليهم اجابهم الله بذلك ام منقطعة اى بل ابرموا اى احكم الملأ من قريش امرا اى
كيدا فى الحلاء بيت عن امرك فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم والسر ما حدث به
الرجل نفسه او غيره فى مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم وقيل السر ما يضمره
الانسان فى نفسه والنجوى ما يحدث به غيره فى الخفية بلى نسمعها ونطلع عليها
ورسلنا الحفظة مع ذلك عندهم يكتبون ما يكيدونه ويبيتونه وقد بعث عنهم
عليهم السلام السبب فى نزول الايتين قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا
حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو
الحكيم العليم وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم
الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد
بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله
يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون
ان كان للرحمن ولد ان صح ذلك وثبت ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد و
يطيعه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهو وارد على سبيل الفرض والتقدير
للمبالغة فى نفى الولد لانه تعليق للعبادة بكينونة الولد وهو محال فالمعلق به محال
مثله فهو فى صورة الاثبات والمراد النفى على ابلغ الوجوه وقيل معناه ان كان للرحمن
ولد فى زعمكم فانا اول العابدين الموحدين الله المكذبين قولكم وقيل فانا اول الانفين
من ان يكون له ولد او من عبادته لان من كان له ولد لا يكون الا جسما غير مستحق

للعبادة من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عابد وعبد وقيل هى ان النافية اى ما كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين لله ثم نزه نفسه عما يصفونه به من اتخاذ الولد التقدير
وهو الذى هو فى السماء اله وفى الارض اله فاله خبر المبتدا العايد الى الموصول وهو
اسم ضمن معنى الوصف فلذلك علق به الظرف فى قوله فى السماء اله وفى الارض اله كما
تقول هو حاتم فى طى حاتم فى تغلب على تضمين معنى الجود الذى هو مشهور به ومثله قوله
وهو الله فى السموات وفى الارض كانك قلت هو المعبود او المالك او نحو ذلك ويحذف هو
العايد لطول الكلام بالصلة لقولهم ما انا بالذى قايل لك شيئا وزاده طولا ههنا
ان المعطوف داخل فى حيز الصلة لا يملك الهتهم الذين يدعونهم من دون الله الشفاعة
كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما
يشهد به عن بصيرة واخلاص هو الذى يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز
ان يكون متصلا لان فى جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرئ تدعون بالتاء
وقيله قرئ بالنصب والجر وعن مجاهد بالرفع فالنصب للعطف على موضع الساعة
والجر على اللفظ اى وعنده علم الساعة وعلم قيله وقيله كما تقول عجبت من ضرب زيد
وعمرو او عمرو والمعنى يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله لان الساعة ليست
بظرف انما هى مفعول والرفع للعطف ايضا على تقدير حذف المضاف اى وعلم قيله
او على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وقيله يا رب مسموع ومتقبل او وقيله قيل
يا رب وحمل الاخفش النصب على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله وعنه
ايضا انه على وقال قيله وقال الجار الله الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه
والرفع على قولهم ايمن الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم اى
اعرض عنهم بصفحة وجهك وقل لهم سلام اى تسلم منكم ومتاركة فسوف تعلمون
وعيد وقرئ بالياء ايضا

سورة الدخان

مكية وهى تسع وخمسون اية

فى حديث ابى من قرا سورة الدخان فى ليلة الجمعة غفر الله له وعن الباقر عليه السلام
من قراها فى فرايضه ونوافله بعثه الله من الامنين يوم القيمة واظله تحت ظل عرشه

العقل الرابع من اقوال الخمسة
فى مجمع البيان ان يقول كما انى
لست اول من عبد الله فكذلك
ليس لله ولد وهذا كما تقول ان
كنت كاتبا فانا حاسب تريد
لست كاتبا ولا انا حاسب
عن سفيان بن عيينه

وحاسبه حساباً يسيراً واعطى كتابه بيمينه بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق
كل امر حكيم امراً من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع
العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي
ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين بل هم في شك يلعبون انا انزلناه جواب
القسم في ليلة مباركة هي ليلة القدر وهو الصحيح وقيل ليلة النصف من شعبان
ومعنى انزال الله القران في ليلة القدر انه انزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فيها فكان
جبرئيل ينزله الى رسول الله صلى الله عليه وآله نجوماً وقيل كان ينزل ما يحتاج اليه
في كل سنة في هذه الليلة ثم كان ينزل شيئاً فشيئاً وقت الحاجة وسميت مباركة
لان فيها يقسم الله نعمه على عباده فيدوم بركاتها والبركة نماء الخير والمباركة الكثيرة
الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القران لكفى به بركة فيها يفرق اي يفصل ويكتب كل امر
حكيم كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة من ارزاق العباد وآجالهم
وغير ذلك من امور السنة الى الليلة الاخرى القابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لان
الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة وقوله انا كنا منذرين وفيها يفرق كل امر حكيم
جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انا انزلناه لان من
شاننا الانذار وانزلناه في هذه الليلة خصوصاً لان انزال القران من الامور الحكيمة
وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم امراً من عندنا نصب على الاختصاص اي اعني امراً
حاصلاً من عندنا على ما اقتضاه حكمتنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر ضد النهي
فوضع موضع مصدر يفرق من حيث ان الامر والفرقان واحد لان من حكم بالشيء و
كتبه فقد امر به واوجبه او جعل حالاً من احد الضميرين في انزلناه اي انزلناه
في حال كونه امراً بما يجب ان يفعل او انزلناه آمرين انا كنا مرسلين يجوز ان يكون
بدلاً من انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعول له والمعنى انا انزلنا القران لان
من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلاً

ليفرق

ليفرق او لقوله امراً من عندنا ورحمة مفعولاً به اي يفرق في هذه الليلة كل امر او
تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة
الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وجل لان
الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع
الظاهر موضع المضمر ايذاناً بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين انه هو السميع
العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب
السموات وربكم ورب ابائكم بالجر بدلاً من ربك ان كنتم موقنين اي ان كان
اقراركم بان للسموات والارض رباً وخالقاً عن معرفة وايقان ثم رد كونهم موقنين
بقوله بل هم في شك يلعبون اي اقرارهم لا يصدر عن علم وحقيقة بل هو قول مخلوط
بلعب وهزؤ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا
عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلاً انكم
عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله
اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
يوم تأتي مفعول به فارتقب يقال رقبته وارتقبته واختلف في الدخان فقيل انه
دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس
الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها
كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمتد ذلك اربعين يوماً روى ذلك عن علي و
ابن عباس والحسن وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه
فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد
حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان
يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه

ونا شدوه بالله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم
رجعوا الى شركهم روى ذلك عن ابن مسعود يغشى الناس اى يشملهم ويلبسهم
وهو فى محل الجر صفة لدخان اى يقولون هذا عذاب اليم الى قوله مؤمنون
ويقولون المحذوف نصب على الحال اى قايلين ذلك وانا مؤمنون موعدة بالايمان
ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بوعدهم
وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صم من الايات
البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات القاهرة فلم يذكروا وتولوا عنه
وبهتوه بان غلاما اعجميا اسمه عداس هو الذى علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال
انا كاشفوا عذاب الجوع قليلا انكم عائدون اى ربما نكشف عنكم العذاب تعودون
الى شركم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من الابتهال والتضرع ومن جعل
الدخان قبل يوم القيمة قال فى قوله انا كاشفوا العذاب انه اذا اتت السماء بالدخان
تضرع المعذبون به وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشفه الله عنهم
فربما يكشفه عنهم يرتدون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة لقوله فاذا جاءت
الطامة الكبرى انا منتقمون ننتقم منهم فى ذلك اليوم فانتصب يوم نبطش بما دل عليه
انا منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرئ نبطش بضم الطاء وكسرها ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون معنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم الرزق وكان ذلك سببا لانهماكهم
فى المعاصى وابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان وجاءهم رسول
كريم على الله او كريم الاخلاق والافعال ان ادوا هى ان المفسرة لانه لا يجيء الرسول قومه
الا مبشرا ونذيرا فيتضمن معنى القول او هى مخففة من الثقيلة اى جاءهم بان الشان و
الحديث ادوا الى وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل اى ادوهم الى وارسلوهم
معى او ادوا الى يا عباد الله ما يجب عليكم من الايمان بى وقبول دعوتى وعلل ذلك
بانه رسول امين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى
اى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه وقرئ عذت بالادغام معناه انه

عايذ

حزب

عايذ بربه معتصم به من كيدهم فلا تكترث بتهددهم بالقتل والرجم فاعتزلون يريد ان لم
تؤمنوا الى فتنحوا عنى واقطعوا اسباب الوصلة بينى وبينكم او فخلونى كفافا لا على ولا لى
ولا تتعرضوا الى بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه صلاحكم وفلاحكم ذلك
فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر
رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة
كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا
من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين
فدعا ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اى مشركون لا يؤمنون فاسر بعبادى فيه
وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر وان يكون جواب شرط محذوف نحو
ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادى رهوا فيه وجهان احدهما انه الساكن قال
الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل اى مشيا
ساكنا على هينة اراد موسى عم لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه
فانفلق فامره سبحانه ان يتركه ساكنا قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق
يبسا ليدخله القبط فيغرقوا وقيل الرهو الفجوة الواسعة اى اتركه مفتوحا
على حاله ومقام كريم ومجلس خطير ومنزل بهى ونعمة وتنعم وسعة فى العيش
كذلك الكاف منصوبة على معنى ذلك الاخراج اخرجناهم منها او فى موضع الرفع
اى الامر مثل كذلك واورثناها قوما ليسوا منهم فى شىء من قرابة ولا دين
فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم رزؤه
ويعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء وما كانوا منظرين اى ممهلين من
فرعون بدل من قوله من العذاب المهين كانه فى نفسه كان عذابا مهينا لافراطه
فى تعذيبهم ويجوز ان يكون من فرعون حالا من العذاب اى واقعا من جهة فرعون
عاليا من المسرفين اى كبيرا رفيع الطبقة من بينهم بليغا فى اسرافه او عاليا متكبرا

ومن المسرفين خبر بعد خبر كانه قال متكبرا مسرفا على علم في موضع الحال اى عالمين بمكان
الخيرة وبانهم احقاء بالاختيار على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الدلالات
والمعجزات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون
ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان
كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم
ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل
يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من
عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ثم رجع سبحانه
الى ذكر من ذكرهم في اول السورة من كفار قريش فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي اى ما
الموتة الا موتتنا الاولى بموتهما في الدنيا ثم لا انبعث بعدها وما نحن بمنشرين بمبعوثين
ولا معادين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله
يعيد الاموات وقائله ابو جهل قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب و
هذا جهل من ابي جهل لان النشأة الثانية انما وجب للجزاء لا للتكليف وليست هذه
الدار بدار جزاء بل دار تكليف فكأنه قال ان كنت صادقا في اعادتهم للجزاء فاعدهم
للتكليف فلذلك عدل عن مقابلته الى الوعيد والوعظ بما هو عود اليه فقيل اهم خير
ام قوم تبع اى اهم اكثر عددا وعدة ونعمة وقوة كقوله اكفاركم خير من اولئكم
بعد ذكر آل فرعون وهو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وهو الذي سار بالجيوش
حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا
وبحرا وضحا وريحا ذم الله قومه ولم يذمه وعن الصادق ع ان تبع قال للاوس و
الخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه
وما بينهما يريد وما بين الجنسين ان يوم الفصل ميقات حسابهم وجزائهم اجمعين

يوم لا يغني مولى اى مولى كان من قرابة وغيرها عن مولى اى مولى كان شيئا من اغناء
ولا هم ينصرون الضمير للموالى لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع
كل مولى الا من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اى لا يمنع من العذاب الا
من رحمه الله اما بان يسقط عقابهم ابتداء او يأذن بالشفاعة فيهم لمن علت درجته
عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم
بالمؤمنين ويجوز ان يكون من رحم الله منصوبا على الاستثناء والاثيم الآثم وقيل
انه ابو جهل وروي انه اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي
يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اى نملأ افواهنا به كالمهل وهو المذاب من النحاس وقيل
هو دردي الزيت وقرئ تغلي بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء فعلى الشجرة ومن قرأ بالياء
حمله على الطعام لان الطعام هو الشجرة في المعنى ولا يحمل على المهل بل على المشبه بالمهل
والكاف في محل الرفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه
فقودوه بعنف وهو ان يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر الى قتل او حبس ومنه العتل
وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها وسمي وسط الشيء سواء لاستواء
المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة ويجوز ان يكون الصب على طريق الاستعارة
كقول الشاعر صبت عليه صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى افرغ علينا
صبرا يقال ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم لمن كان يتعزز
ويتكرم على قومه وروي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما بين جبليها
اعز ولا اكرم مني وقرئ انك بالفتح اى لانك ان هذا العذاب او ان هذا الامر هو
ما كنتم به تمترون اى تشكون فيه او تتمارون وتتلاجون بسببه ان المتقين
في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك
وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا
الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما
يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون قرئ مقام بالفتح وهو

موضع القيام وبالضم وهو موضع الإقامة والأمين في وصف المكان مستعار لأن المكان
المخيف كأنما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره السندس ما رق من الديباج
والإستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبره وإنما ساغ وقوع اللفظ الأعجمي
في القرآن لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وإجرائه على وجوه الإعراب
كذلك الكاف مرفوعة أي الأمر كذلك أو منصوبة أي مثل ذلك أثبناهم وزوجناهم
وعن الأخفش هو التزويج المعروف وعن غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى و
قرناهم بحور عين يدعون أي يستدعون فيها أي ثمرة شاءوه واشتهوه آمنين
من نفادها ومضرتها وغيرها يعني فوتها أي لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع
قوله إلا الموتة الأولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية لا يمكن ذوقها في المستقبل و
هو من باب التعليق بالمحال فكأنه قال إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل
فإنهم يذوقونها فضلا من ربك أي تفضلا منه وعطاء وثوابا يعني كل ما أعطي المتقين
من نعيم الجنة والنجاة من النار فإنما يسرناه بلسانك معناه ذكرهم بالكتاب المبين
فإنما سهلناه بلسانك بلغتك حيث أنزلناه عربيا ليسهل عليك وعلى قومك فهمه
والتذكر به فارتقب فانتظر ما يحل بهم إنهم مرتقبون ما يحل بك ومتربصون بك
الدوائر وقيل انتظر نصرك عليهم فإنهم ينتظرون خلافه بزعمهم

سورة الجاثية

مكية إلا آية نزلت بالمدينة قل للذين آمنوا يغفروا سبع وثلثون آية كوفي ست
في غيرهم حم كوفي في حديث أبي ومن قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته
عند الحساب ص من قرأها كان ثوابها أن لا يرى النار أبدا وهو مع محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات
لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا
به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون إن في السموات يجوز أن يكون

على ظاهره وأن يكون بمعنى إن في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وقرئ آيات بالرفع
والنصب في الموضعين فأما الأول مثل قولك إن في الدار لزيدا وفي البيت عمرا أو
في البيت عمرو وأما الثاني وهو قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين مختلفين
سواء نصبت أو رفعت فالعاملان إذا نصبت هما إن وفي وإذا رفعت فالعاملان الابتداء
وفي عمل الابتداء الرفع في آيات وعمل في الجر في اختلاف فالعطف على عاملين سديد سائغ
على مذهب الأخفش فأما سيبويه فلا يجيزه وتخريج الآية على مذهبه أن يقدر في و
يضمر لأن ذكره قد تقدم في الآيتين قبله كما قدره سيبويه في قول الشاعر: أكل امرئ
تحسبين امرأ * ونار توقد بالليل نارا * وقال وإن كان في حكم الملفوظ واستغنى عن إظهاره بتقدم
ذكره أو يجعل واختلاف الليل على في المتقدم ذكرها ويجعل آيات على التكرار لطول الكلام
كما قيل في أن الثانية في قوله تعالى ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم
أو ينتصب على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله ويرتفع بإضمار هي
فهذه ثلاثة أوجه تلك إشارة إلى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات آيات الله و
نتلوها في محل الحال أي متلوة عليك بالحق والعامل في الحال معنى الإشارة بعد الله
وآياته أي بعد آيات الله كما قالوا أعجبني زيد وكرمه والمراد أعجبني كرم زيد ويجوز أن
يراد فبأي حديث بعد حديث الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل أحسن الحديث
وآياته أي أدلته الفاصلة بين الحق والباطل ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات
الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا
شيئا اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما
كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين
كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه
بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض
جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون الأفاك الكثير الإفك وهو الكذب
يصر يقبل على كفره ويقيم عليه مستكبرا عن الإيمان بالآيات وعن الانقياد للحق كأن

مخففة من الثقيلة اى كانه لم يسمعها فالضمير ضمير الشأن والحديث والجملة فى محل النصب على
الحال اى يصر مثل غير السامع وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها اى اتخذ
الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للايذان بانه اذا احس بشئ من الكلام انه من جملة الآيات
التى انزلها الله على رسوله استهزأ بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه اولئك اشارة
الى كل افاك اثيم والوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف او قدام والمعنى من
قدامهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا وحصلوه من الاموال فى متاجرهم ولا ما اتخذوا
من دون الله من الاصنام هذا اشارة الى القران هدى اى دلالة موصلة الى الحق كاملة
فى الهداية كما تقول زيد رجل اى كامل فى الرجولية واى رجل والرجز اشد العذاب وقرئ
بجر اليم ورفعه ثم دل سبحانه على توحيده فقال الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك
اى السفن ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم
الطرى وغير ذلك من منافع البحر وقوله منه واقع موقع الحال والمعنى سخر لكم هذه الاشياء
كائنة منه وحاصلة من عنده والمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته ومسخرها للخلق
ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف هى جميعا منه وان يكون وما فى الارض مبتدأ ومنه
خبره   قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا
يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بنى اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم
بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء
بعض والله ولى المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون
اى قل للذين آمنوا اغفروا يغفروا فحذف المقول لدلالة جوابه عليه للذين لا يرجون
ايام الله اى لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم وقيل
لا يأملون الاوقات التى وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها ليجزى قوما

تعليل الامر بالمغفرة اى انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم فى
الآخرة ونكر قوما والمراد به الذين آمنوا للثناء عليهم كانه قال ليجزى قوما اىّما قوم و
قوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم بما كانوا يكسبونه من الثواب
العظيم باحتمال المكاره وكظم الغيظ وقرئ لنجزى بالنون وقرئ ليجزى الجزاء قوما على معنى
ورزقناهم من الطيبات يريد ما احله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على
العالمين فى كثرة الانبياء منهم وآتيناهم بينات آيات معجزات من الامر من امر الدين
فما اختلفوا فما وقع بينهم الخلاف فى الدين الا من بعد ما جاءهم ما يوجب رفع
الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغى حدث بينهم اى لعداوة وحسد ثم
جعلناك على شريعة اى طريقة ومنهاج من امر الدين واصل الشريعة التى هى
الطريق الى الماء فاتبعها اى فاتبع شريعتك الثابتة بالبراهين والمعجزات ولا تتبع اهواء
الجهال من قومك الذين لا يعلمون الحق انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان اتبعت
اهواءهم هذا القران بصائر للناس جعل سبحانه ما فيه من معالم الدين والشرائع
بمنزلة البصائر فى القلوب كما جعله روحا وحيوة وهدى وهو هدى للناس ورحمة
من الله   ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا و
عملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات و
الارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه
هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن
يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا
وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم
ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك
السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون   ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل

الذى يتعدى الى مفعولين فالاول الضمير والثانى الكاف والجملة التى هى سواء محياهم
ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا وكانت فى حكم المفرد ومن
قرأ سواء بالنصب جعل سواء مثل مستويا ويكون محياهم ومماتهم مرتفعا على الفاعلية و
المعنى انكار ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم
احياء حيث عاشوا على الحالتين المختلفتين هؤلاء على الطاعات واولئك على المعاصى
واموتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى رضوان الله وثوابه و
اولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى سخطه وعقابه وقيل معناه انكار ان
يستووا فى الممات كما استووا فى الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم فى الرزق
والصحة وانما يفترقون فى الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستأنف على معنى ان محيا
المسيئين ومماتهم سواء كذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على ما عاش عليه و
لتجزى عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات
والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس من اتخذ الهه هويه اى اتخذ معبوده
ما يهواه فهو مطواع له يتبع ما يدعوه اليه واضله الله اى تركه عن الهداية واللطف
وخذله على علم اى عالما بان ذلك لا يجدى عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه
بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف فمن يهديه من بعد اضلال الله نموت ونحيا
اى نموت نحن ونحيا اولادنا او يموت بعض منا ويحيا بعض او يصيبنا الامران الموت
والحيوة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وما يهلكنا الا الدهر اى
وما يميتنا الا الايام والليالى وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر ويجعلونه
المؤثر فى هلاك النفوس ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
فانه الفاعل للحوادث لا الدهر وسمى ما ليس بحجة من مقالتهم الباطلة حجة لانهم
ادلوا به كما يدلى بالحجة وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم او لانه فى اسلوب
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد
نفى الحجة وانما وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا لانهم لما انكروا

البعث

البعث الزموا ما هم به مقرون من ان الله هو الذى يحييهم ثم يميتهم وضم الى ذلك
الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا
على ذلك قدر على الاتيان بآبائهم وعامل النصب فى يوم تقوم الساعة يخسر ويومئذ
بدل من يوم تقوم الساعة وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها
اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما
كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز
المبين واما الذين كفروا افلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا
قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا
ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم
بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم
يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء
فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة
على ركبها مستوفزة وعن قتادة جاثية جماعات من الجثوة وهى الجماعة وجمعها جثى
وفى الحديث من جثى جهنم تدعى كل امة تدعى الى كتابها اى الى كتب اعمالها التى
كانت تستنسخ لها فاكتفى باسم الجنس كما فى قوله ووضع الكتاب وقيل الى كتابها المنزل
على رسولها ليسألوا عما عملوا به والاول اصح اليوم تجزون محمول على القول هذا كتابنا
انما اضيف اليهم والى الله عز وجل لان الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم لان
اعمالهم مثبتة فيه ولابسه سبحانه لانه الآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال العباد ينطق
عليكم يشهد عليكم بالحق بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ الملائكة اى نستكتبهم
اعمالكم فى رحمته اى فى جنته وثوابه وقرئ عليه السلام ينطق عليكم على البناء
للمفعول واما الذين كفروا فجوابه محذوف والتقدير فيقال لهم افلم تكن آياتى تتلى
عليكم والمعنى الم يأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم

متعظم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اى كافرين كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين
وقرئ والساعة بالرفع والنصب فالرفع محمول على موضع ان وما عملت فيه والنصب
على لفظها ولا ريب فيها فى موضع الرفع ما الساعة اى شئ الساعة ان نظن
الا ظنا والاصل نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرف النفى وحرف الاستثناء ليفيد
اثبات الظن مع نفى ما سواه وزاد نفى ما سوى الظن تاكيدا قوله وما نحن بمستيقنين
وبدا لهم اى ظهر لهم سيئات ما عملوا اى قبائح اعمالهم او عقوبات سيئاتهم كقوله جزاء
سيئة سيئة مثلها اليوم ننسيكم اى نترككم فى العذاب كما تركتم عدة لقاء
يومكم هذا واضافة اللقاء الى اليوم هى الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشئ المنسى الذى
لا يبالى به كما لم تبالوا بلقاء يومكم هذا واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر
الليل والنهار اى نسيتم لقاء الله ولقاء جزائه فى يومكم هذا ذلكم المفعول بكم بانكم اتخذتم
بسبب استهزائكم بايات الله واغتراركم بالدنيا ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم
ان يستعتبوا ربهم اى يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذى هو ربكم ورب كل شئ
من السموات والارض والعالمين وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه فى الجميع فان
مثل هذه الربوبية الشاملة العامة يوجب الثناء والحمد والتكبير والتعظيم
على المربوبين

سورة الاحقاف

مكية غير آيات خمس وثلثون آية كوفى
اربع فى الباقين حم كوفى وفى حديث ابى ومن قرأ سورة الاحقاف اعطى من الاجر
بعدد كل رمل فى الدنيا عشر حسنات ورفع له عشر درجات ص من قراها كل ليلة
او كل جمعة لم يصبه الله بروعة فى الدنيا وآمنه من فزع يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين
كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا او اثارة
من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب

وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون لما اضاف اليها ما يليق من العقلاء كقوله رايتهم لى ساجدين مجمع

له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء و
كانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم
هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو
اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم الا بالحق الا
خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والغرض الصحيح ولم نخلقهما عبثا وباطلا واجل مسمى
ينتهى اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروه من يوم القيمة والجزاء
معرضون لا يؤمنون ولا يستعدون له ولا بد من انتهائهم وانتهاء كل خلق اليه و
يجوز ان يكون ما مصدرية اى عن الانذار قل لهم ارايتم ما تعبدونهم من الاصنام و
تدعونهم مع الله الهة اروني ماذا خلقوا من الارض حتى استحقوا به العبادة وتوجيه
القرب اليهم بل الهم شرك فى خلق السموات فانهم لا يقدرون على ادعاء ذلك ائتونى بكتاب
انزله الله يدل على صحة قولكم فى عبادتكم غيره او اثارة من علم او بقية من علم تؤثر من كتب
الاولين وفى الشواذ عن على عليه السلام او اثرة بسكون الثاء وعن ابن عباس اثرة
بفتحتين فالاثرة المرة من مصدر اثر الحديث اى رواه والاثرة بمعنى الاثارة ايضا اى
خاصة من علم او ثرتم به وخصصتم لا احاطة به لغيركم ومن اضل معنى الاستفهام
فيه انكار ان يكون فى الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يدعون جمادا
لا يستجيب لهم ولا يقدر على استجابة احد ما دامت الدنيا الى ان تقوم الساعة ويتركون
دعاء القادر على كل شئ السميع المجيب واذا حشر الناس كانوا عليهم ضدا او لهم
اعداء فليسوا فى الدارين الا ينكدهم ومضرة لهم بينات جمع بينة وهى الحجة والشاهد
او واضحات مبينات واللام فى للحق مثلها فى قوله للذين امنوا لو كان خيرا اى لاجل الحق
ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران
موضع المضمرين للتسجيل عليهم بالكفر والمتلو بالحق لما جاءهم اى بادهوه بالجحود
ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير فكر ونظر وسموه سحرا مبينا ظاهرا لظلمهم و
عنادهم ام يقولون افتريه اعراض واضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى قولهم

والمراد انه لا يستجيب له ابدا مجمع

الاحيلة لطيفة ظاهرة وخداع بين مجمع

كان

ان محمدا افتراه كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المنكر العجيب وذلك ان محمدا لا يقدر عليه حتى
يقوله و يفتريه على الله و لو اختص بالقدرة عليه من بين سائر العرب الفصحاء لكانت قدرته عليه
معجزة خارقة للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله والحكيم لا يصدق بالكاذب فلا
يكون مفتريا والضمير في افتريه للحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الفرض
عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تملكون دفع شيء من عقابه عني فكيف
اتعرض لعقابه يقال فلان لا تملك اذا غضب و مثله و من يملك من الله شيئا ان اراد ان
يهلك المسيح بن مريم ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون من القدح في وحي الله
والطعن في اياته كفى به شهيدا بيني و بينكم يشهد لي بالصدق و البلاغ و يشهد عليكم
بالكذب والجحود و معنى ذكر العلم و الشهادة وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد
بالمغفرة والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا واشعار بحلم الله فيهم مع عظيم ما
ارتكبوه قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما
يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله و كفرتم به و شهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال
الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم و من قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا
لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا
الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا
حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني
من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب
الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون البدع البديع وهو مثل الخف بمعنى
الخفيف اي ما كنت بدعا من الرسل فاتيكم بكل ما تقترحونه من الايات واخبركم بكل ما

اناضة القوم في الحديث
اذا اندفعوا فيه واصل الافاضة الدفع و
افاضوا من عرفات اندفعوا منها و
حديث مفاض ومستفاض و
مستفيض اي جار شايع مجمع

تسالونه من المغيبات التي لم يوح بها الي فان الرسل ما كانوا ياتون من الايات الا
بما اتاهم الله ولا كانوا يخبرون من الغيوب الا بما اوحاه اليهم وما ادري ما يفعل الله
بي ولا بكم فيما يستقبل من الزمان و يقدره لي و لكم من افعاله وقضاياه وقيل ما ادري
ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب ووجه الكلام ما
يفعل بي و بكم لان مثبت غير منفي ولكن النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله
ما وما في حيزه صح ذلك وحسن وما في ما يفعل يجوز ان يكون موصولة منصوبة
وان يكون استفهامية مرفوعة قل ارايتم ان كان من عند الله جواب الشرط محذوف
والتقدير ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا
المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله
بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه واله المدينة نظر الى وجهه وتامله و
سئله عن مسائل ثلث لا يعلمهن الا نبي وتحقق انه النبي المنتظر فقال اشهد
انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي
قبل ان تسالهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه واله اي رجل عبد الله
فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان
اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا قال هذا ما كنت اخاف يا رسول
الله قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لاحد يمشي على وجه الارض
انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله والضمير للقران اي على مثله في المعنى وهو ما في التورية من المعاني المطابقة
لمعاني القران ويدل عليه قوله وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى ويجوز
ان يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك يعني على كونه من عند الله ونظم هذا الكلام
ان الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على
شهد فاما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله

قل ارايتم معناه اخبروني ماذا تقولون مجمع
وقيل جوابه فمن اضل منكم وقيل جوابه افتؤمنون مجمع
وقيل ان هذه السورة مكية وابن سلام اسلم بالمدينة فالمراد بالشاهد موسى شهد على التورية كما شهد النبي صلى الله عليه واله على القران
فامن به واستكبرتم انتم عن الايمان به مجمع

ثم آمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع
كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله
فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلم وجعل
الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على
موسى ع وانه وحي وليس من كلام البشر فشهد عليه واعترف كان ايمانه نتيجة
ذلك وقال الذين كفروا للذين آمنوا اي لاجلهم قالوا عامة اتباع محمد سقاط فلو
كان ما جاء به خيرا ما سبقونا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم
وغفار قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع لو كان دين محمد خيرا
ما سبقنا اليه رعاء البهم والعامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه والتقدير واذ
لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهو كقولهم اساطير الاولين
كتاب موسى مبتدا ومن قبله خبر مقدم واماما حال من الظرف كقولك في الدار زيد
قائما اي مؤتما به قدوة في دين الله ورحمة لمن آمن به وهذا القرآن كتاب مصدق
لكتاب موسى او لما تقدم من الكتب لسانا عربيا حال وضمير الكتاب في مصدق
والعامل فيه مصدق او حال من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة
وقرئ لتنذر بالتاء والياء وبشرى في محل النصب عطفا على محل لتنذر لانه مفعول له
وقرئ حسنا واحسانا وكرها بضم الكاف وفتحها وهما لغتان وانتصب على الحال ذات
كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله اي مدة حمله وفصاله
ثلثون شهرا وقرئ وفصله والفصل والفصال بمعنى الفطم والفطام والمراد بيان
مدة الرضاع لا الفطام ولكنه عبر عنه بالفصال لما كان الرضاع يليه الفصال و
ينتهي به وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وبلوغ
الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف
على الثلثين وناهز الاربعين وعن ابن عباس وقتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه
ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعون وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء رب

اوزعني

ونظم الكلام يوجب ان يكون ما سبقتمونا اليه ولكنه على ترك المخاطبة مجمع

صعصعة بن غطفان مجمع

ذكر الانسان توكيد كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا مجمع

من قرا بالياء اسند الفعل الى الكتاب مجمع

الكره بالفتح المصدر وبالضم الاسم وقد قيل انهما لغتان مجمع

الاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف القبح فمن قال احسانا كان انتصابه على المصدر وذلك ان معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه امرناه بالاحسان اي ليأتي الاحسان اليهما دون الاساءة ولا يجوز ان يكون انتصابه بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه الذين احدهما منصوب والاخر المتعلق بالباء ومن قرا حسنا فمعناه ليأتي في امرهما امرا ذا حسن اي ليأت الحسن في امرهما دون القبح مجمع

اوزعني اي الهمني والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة الدين واصلح لي في ذريتي
ساله سبحانه ان يجعل ذريته مظنة للصلاح كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه
فيهم واني من المسلمين المنقادين لامرك وقرئ يتقبل ويتجاوز واحسن بالرفع و
نتقبل ونتجاوز بالنون واحسن بالنصب وفي اصحاب الجنة من نحو قولك اكرمني
الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم و
هو في محل النصب على الحال بمعنى كائنين في اصحاب الجنة معدودين فيهم وعد الصدق
مصدر مؤكد لان قوله يتقبل عنهم وعد من الله لهم بتقبل اعمالهم وبالتجاوز عن سيئاتهم
والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما
يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين
كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون الذي قال مبتدا
خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول و
لذلك جاء الخبر بلفظ الجمع واف كلمة تضجر واللام للبيان معناه هذا التافيف لكما
لاجلكما خاصة دون غيركما اتعدانني ان اخرج اي ابعث واخرج من الارض
وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك ويلك دعاء عليه
بالثبور والمراد به التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك ان وعد الله بالبعث والجزاء
حق فيقول في جوابهما ما هذا القران او الذي تدعوانني اليه الا اساطير الاولين
سطروها وليس لها حقيقة في امم مثل قوله في اصحاب الجنة ولكل من الجنسين
المذكورين درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم من الخير والشر او من اجل اعمالهم
الحسنة والقبيحة وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات على
وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام

اي وعدهم وعد الصدق

اف كلمة تبرم يقصد بها اظهار التضجر ومعناه [illegible] واف لكما مبتدا وخبر تقديره هذه الكلمة [illegible] الاصوات المكروهة [illegible] مجمع

فان قلت كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين وقرئ ولنوفيهم بالنون

الويل في الاصل الهلاك وهو موضوع موضع المصدر وانما وضع موضع الحث على الفعل [illegible] بان ما هو مرتكبه حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع ذلك كان باعثا على ترك ما هو فيه

عليه كانه قال وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات
والعقاب دركات ويوم يعرض انتصب بالقول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم
بها كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله النار يعرضون عليها
او يكون المعنى عرضت النار عليهم كما يقال عرضت الناقة على الحوض وانما يعرض الحوض
عليها وهو من القلب ويدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم وبها فيكشف لهم عنها
اذهبتم طيباتكم اى ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه فى دنياكم وقد ذهبتم
به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شىء منها وقيل معناه انفقتم طيباتكم ما رزقتم
فى شهواتكم وفى ملاذ الدنيا ولم تنفقوها فى مرضات الله عز اسمه وروى ان النبى صلعم
دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم
خير ام يوم يغدو احدكم فى حلة ويروح فى اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى
ويستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ أأذهبتم
بهمزة الاستفهام وآذهبتم بالف بين همزتين واذكر اخا عاد اذ انذر قومه
بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله انى اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم ° قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من
الصادقين ° قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكنى اريكم قوما تجهلون °
فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح
فيها عذاب اليم ° تدمر كل شىء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى
القوم المجرمين ° ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن ° ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم
يرجعون ° فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك
افكهم وما كانوا يفترون ° اخو عاد هود ع الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل
المرتفع فيه انحناء من احقوقف الشىء اذا اعوج وكانت عاد بين رمال مشرفة على البحر

قال ابو على تذكير الفعل فى قوله لا يرى الا مساكنهم حسن وهو احسن من الحاق علامة التانيث بالفعل من اجل الجمع وذلك انهم حملوا الكلام فى هذا الباب على المعنى فقالوا ما قام الا هند ولم يقولوا ما قامت لما كان المعنى ما قام احد ولا يجئ التانيث فيه الا فى شذوذ وضرورة جمع

فى التانيث

بالشحر

بالشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من
بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن بعده اى قال لهم لا تعبدوا الا الله انى اخاف
عليكم العذاب وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراض قالوا اجئتنا
لتافكنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب قال انما العلم عند الله
فكيف ادعوه بان ياتيكم بعذابه فى هذا الوقت وابلغكم اى وانا ابلغكم ما ارسلت
به وامرت بتبليغه اليكم ولكنى اريكم قوما تجهلون القدر حيث لا تجيبون
الى ما ارسلت به وامرت بتبليغه الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذى
فيه هلاككم فلما راوه الضمير يعود الى ما تعدنا او هو ضمير مبهم قد وضح بقوله عارضا
اما تمييزا واما حالا والعارض السحاب الذى يعرض فى افق من آفاق السماء ومثله
العنان من عن اذا عرض والحبى من حباه واضافة مستقبل وممطر غير حقيقية لكونهما
نكرتين وان اضيفا الى المعرفتين الا ترى ان كليهما وصف للنكرة وفى تقدير الانفصال
كانه قال عارضا مستقبلا اوديتهم وهذا عارض ممطر ايانا بل هو اى قال هود ليس
هو كما توهمتم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب مولم تدمر اى تهلك كل شىء من
نفوس عاد واموالهم ودوابهم الكثيرة فعبر عن الكثرة بالكلية فاصبحوا لا ترى اى
الرائى الا مساكنهم وقرئ لا يرى على البناء للمفعول الا مساكنهم بالرفع فيما ان
مكناكم فيه ان نافية اى فيما ما مكناكم فيه من قوة الاجسام وطول العمر وكثرة المال
الا ان ان احسن فى اللفظ لما فى تكرير ما من البشاعة الا ترى انهم قلبوا الالف من
ماها فى مهما واصله ما ما لبشاعة التكرير من شىء من الاغناء وهو القليل منه
وانتصب اذ كانوا بقوله فما اغنى وجرى مجرى التعليل الا ترى ان قولك ضربته
لاساءته وضربته اذ اساء يستويان فى المعنى لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فانما
ضربت فيه لوجود اساءته فيه ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى نحو
حجر ثمود وقرية سدوم وغيرها والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا
اى فهلا نصر هولاء المهلكين الذين اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا

معناه لا اعلم الوقت الذى يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله صح

كانت عاد قد حبس عنهم المطر اياما فساق الله اليهم سحابة سوداء فخرجت اليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا اى سحاب ممطر ايانا هذا تقديره [illegible] صفة لعارض [illegible]

التدمير الاهلاك والقاء بعض الشىء على بعض حتى يخرب ويهلك جمع

وقيل معناه فيما مكناكم فيه وان مزيدة جمع

هلا استشفاعنا عند الله واحد مفعولي اتخذ المحذوف الراجع الى الذين والثاني آلهة
وقربانا حال والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم اى غابوا عن
نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم اى وذلك اثر افكهم
الذى هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الكذب من كونه ذا شركاء ثم
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما
قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به
يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى
الارض وليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين اولم يروا ان الله الذى خلق السموات
والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير ويوم
يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم
يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
صرفنا اليك نفرا من الجن اى املناهم اليك من بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى
اتوك والنفر دون العشرة وجمعه الانفار وعن ابن عباس صرفناهم اليك عن
استراق سمع السماء برجوم الشهب فقالوا ما هذا الذى فى السماء الا لاجل شىء حدث
فى الارض فضربوا فى الارض حتى وقفوا على النبى صم ببطن نخلة عامدا الى عكاظ وهو
يصلى الفجر فاستمعوا القران ونظروا كيف يصلى والضمير فى حضروه للقران او لرسول
الله قالوا اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اسكتوا مستمعين فلما قضى اى فرغ
من التلاوة ولوا انصرفوا الى قومهم منذرين يخوفونهم من عذاب النار ان لم يؤمنوا قالوا
من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية اجيبوا داعى الله محمدا صلى الله عليه وآله دعاهم الى
الله بتوحيده وآمنوا به الها لله فجاؤوا الى رسول الله صم وآمنوا وعلمهم شرائع الاسلام
وانزل الله سبحانه سورة الجن وكانوا يعدون اليه فى كل وقت وفيه دلالة على انه

كان مبعوثا

كان مبعوثا الى الجن والانس فليس بمعجز فى الارض اى لا ينجى منه مهرب ولا يسبقه
سابق وليس له من دونه اولياء اى انصار يدفعون عنه عذاب الله اذا نزل بهم بقادر فى
محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاستعمال النفى فى اول الاية على ان وما فى
حيزها كانه قال اليس الله بقادر الا ترى ان بلى مقررة لكونه سبحانه قادرا على كل
شىء لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ولم يعى بخلقهن يقال عى فلان بامره اذا لم يهتد له
ولم يعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول اليس هذا بالحق محكى بعد قول مضمر
وهذا المضمر هو الناصب للظرف وهذا اشارة الى العذاب بدلالة قوله فذوقوا العذاب
وهو توبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر
قيل ان من للتبيين والمراد جميع الرسل والاظهر ان من للتبعيض واولوا العزم من الرسل
من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة نوح وابرهيم وموسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين ولا تستعجل لهم العذاب اى لا تدع لهم
بتعجيله فانه نازل لا محالة وان تاخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم فى الدنيا
حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ اى هذا بلاغ والمعنى هذا الذى وعظتم به فيه البيان
كفاية او هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الخارجون من امر الله تعالى المتمردون
فى الفسق والمعاصى وعن الزجاج ما جاء فى رجاء رحمة الله شىء ابلغ من هذه الاية

سورة محمد صلى الله عليه وآله

مدنية اربعون اية بصرى ثمان وثلثون كوفى عد
البصرى اوزارها وللشاربين وفى حديث ابى ومن قرا سورة محمد كان حقا على
الله ان يسقيه من انهار الجنة ص من قراها لم يدخله شك فى دينه ابدا ولم يزل
محفوظا من الشرك والكفر حتى يموت تمام الخبر بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات
وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان
الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب
الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا

الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر
منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم
ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ۞ اضل اعمالهم احبط الله اعمالهم التي
ظنوها خيرا وقربة ويسمونها مكارم من صلة الارحام وقرى الاضياف وحفظ
الجوار ونحو ذلك واذهبها وابطلها كانها لم تكن وقيل هم العشرة في وقعة بدر اطعم
كل واحد منهم الجند يوما وقيل هو عام في كل من صد واعرض عن الدخول في دين
الاسلام او صد غيره عنه وحقيقة اضلها جعلها ضالة ضايعة ليس لها من
يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا حافظ لها وقوله وآمنوا بما
نزل على محمد اختصاص للايمان بما نزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به
تعظيما لشانه وايذانا بان الايمان لا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي
قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناه ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو
ناسخ لغيره واصلح بالهم اي حالهم وشانهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم
الجنة في العقبى ذلك مبتداء اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير
سيئات الاخرين واصلاح بالهم كاين بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان
يكون ذلك خبر مبتداء محذوف اي الامر ذلك بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور
منصوبا على هذا الوجه ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن قتادة الباطل
الشيطان كذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع
الى الناس او الى المذكورين قبل من الفريقين اي يضرب امثالهم للناس لاجل الناس
ليعتبروا بهم وضرب المثل هو في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكافرين واصلاح البال
مثلا لفوز المؤمنين او في ان جعل الحق كانه دعاء المؤمن الى نفسه فاجابه الى نفسه
والباطل كانه دعاء الكافر الى نفسه فاجابه فاذا لقيتم هو من اللقاء بمعنى الحرب
فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب
منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر

ويدل

ويدل على الفعل بالنصبة التي وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان يضرب
الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء في القتل وان جاز الضرب في ساير المواضع حتى
اذا اثخنتموهم اي اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين والغليظ او اثقلتموهم بالقتل و
الجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق اي فاسروهم واحكموا وثاقهم والوثاق
بالفتح والكسر اسم ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء هما منصوبان بفعليهما مضمرين
اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسرين ان تمنوا عليهم فتطلقوهم
وبين ان تفادوهم باسارى المسلمين او بالمال والمروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الاسارى
ضربان ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فالامام مخير فيهم بين المن و
الفداء اما بالمال ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وضرب يؤخذون بعد
انقضاء القتال فالامام مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق
وبين ضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها اوزار الحرب آلاتها واثقالها التي لا تقوم
الا بها كالسلاح والكراع وسميت اوزارها لانها لما لم تكن لها بد من جرها فكانها تحملها
فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم
المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا يعبد الاوثان
وعن الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وعن الزجاج يعني اقتلوهم واسروهم حتى
يؤمنوا فما دام الكفر فالحرب قايمة ابدا ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم ببعض اسباب الهلاك ولكن امركم بقتالهم ليبلو المؤمنين بالكا فرين
بان يجاهدوا ويصبروا ويبذلوا انفسهم في احياء الدين حتى يستوجبوا الثواب العظيم
والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرئ قتلوا فلن يضل اعمالهم بل يتقبلها
ويثيبهم عليها جزيل الثواب سيهديهم الى طريق الجنة ويصلح حالهم عرفها لهم اعلمها
لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته من الجنة وعن مجاهد يهتدي اهل الجنة
الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل ان الملك الذي
وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله وقيل معناه طيبها لهم

من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين
من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان
على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ان تنصروا
دين الله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام
والذين كفروا مبتدا واضل اعمالهم عطف على الفعل الذي هو الخبر وانتصب
تعسا اي فقضي تعسا لهم او فقال تعسا لهم اي اتعسهم الله فتعسوا تعسا ونقيض
تعسا له لعا له قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان يقال لعا والمراد بالعثور
والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل
وفي الاخرة التردي في النار ذلك بانهم كرهوا القران وما انزل الله فيه من الاحكام
لانهم قد الفوا الاهمال منشق عليهم التكاليف قال الباقر كرهوا ما انزل الله في علي
عليه السلام دمر الله عليهم اي اهلكهم ومعناه دمر عليهم واهلك ما اختص بهم
من انفسهم واموالهم واولادهم وللكافرين امثالها والضمير للعاقبة المذكورة
او للهلكة لان التدمير يدل عليها ذلك الذي فعلناه بالفريقين بسبب ان الله
مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم والدافع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم
ينصرهم ويدفع عنهم والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما
قلايل وياكلون غافلين غير متفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها
غافلة عما هي بصددها من الذبح والنحر والنار مثوى لهم اي منزل لهم ومقام من
قرية اي اهل قرية ولذلك قال اهلكناهم وكانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من

التعس الهلاك واصله الكب وهو ضد الانتعاش

التعس والانحطاط والعثار والانتكاس و
الازلال والادحاض بمعنى وهو العثار
الذي لا يستقال لصاحبه واذا سقط
انت قط فاريد به الانتعاش و
الاستقامة قيل لعا له واذا
لم يرد ذلك قيل تعسا له

قومك الذي اخرجوك من مكة اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك فلا
ناصر لهم يجري مجرى الحال المحكية بمعنى انهم لا ينصرون افمن كان على بينة من ربه
اي على حجة من عند ربه وبرهان وهو القران المعجز وساير المعجزات يريد رسول الله صلى الله عليه
كمن زين له سوء عمله يريد اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم
لله ورسوله وقال سوء عمله واتبعوا حملا على لفظ من ومعناه مثل الجنة
التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه و
انهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى واتيهم تقويهم فهل ينظرون
الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم
ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم
قوله مثل الجنة كمن هو خالد كلام في صورة الاثبات والمعنى النفي والانكار لانطوائه
تحت كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وهو قوله افمن كان على بينة من
ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قال امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار و
في تعريته من حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
والمتبع هواه وانه بمنزلة من يسوي بين الجنة التي فيها تلك الانهار وبين النار
التي يسقى فيها اهلها الحميم ونظيره قول القائل افرح ان ارزا الكرام وان اورث
ذودا شصايصا نبلا فانه انكار للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعري
الكلام عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم من قال له اتفرح بموت اخيك وبوراثة
ابله فكانه قال امثلي يفرح بذلك وهو من التسليم الذي تحته كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة م

الحبيبة الشأن وهو مبتداء وخبره كمن هو خالد و قوله فيها انهار داخل في حكم الصلة
كالتكرير لها ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال اى مستقرة فيها انهار وفي قراءة
علي عليه السلم امثال الجنة اى ما صفاتها كصفات النار و قرئ اسن يقال اسن
الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه فهو اسن و آسن من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير
البان الدنيا فلا يصير قارصا ولا حازرا لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر
اى يلتذون بها ولا يتاذون بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التى لا تخلو من المرارة والخمار
والصداع مصفى اى خالص من الشمع والقذى والاذى ولهم فيها من كل الثمرات و
مغفرة من ربهم اى ستر لذنوبهم وانساء بسيئاتهم حتى لا يتنغص عليهم النعيم وسقوا ماء حميما
شديد الحر روى انه اذا ادنى منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم واذا شربوه قطع امعاءهم
ومنهم من يستمع اليك هم المنافقون اى يستمعون الى كلامك فيسمعونه ولا يعونه فاذا خرجوا
من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من المؤمنين ماذا قال آنفا اى شئ قال الساعة وانما
قالوه استهزاء وقلة مبالاة به يعنون انا لم نشتغل بوعيه وفهمه قال الزجاج هو من
استأنفت الشئ اذا ابتداته والمعنى ماذا قال فى اول وقت يقرب منا وعن الاصبغ بن
نباتة عن علي عليه السلم قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه واله فيخبرنا بالوحى
فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا والذين اهتدوا زادهم الله هدى
بالتوفيق واتاهم جزاء تقويهم او اعانهم عليها وقيل الضمير فى زادهم لقول الرسول او لاستهزاء
المنافقين اى زادهم استهزاؤهم بصيرة وتصديقا لنبيهم فهل ينظرون اى ينتظرون ان
تاتيهم بدل اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها اى علاماتها وقيل هى مبعث محمد خاتم
الانبياء صلوات الله عليه وآله ونزول اخر الكتب وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع
الارحام وشهادة الزور وكثرة اللئام وقلة الكرام فانى لهم اى فمن اين لهم وكيف لهم
الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة اى لا ينفع لهم الذكرى يومئذ ثم خاطب
النبى ص والمراد امته قال اذا علمت سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه
من العلم بوحدانية الله عز اسمه وعلى التواضع وهضم النفس بالاستغفار لذنبك مع

كال

مثل الجنة مبتداء خبره محذوف تقديره مثل
الجنة التى وعد المتقون بما قد مر منه
من الدنيا جنة فيها انهار الى اخره
وقوله كمن هو خالد فى النار تقديره امن
كان على بينة من ربه واعطى هذه الاشياء
كمن زين له سوء عمله وهو خالد
فى النار مجمع

القارص الحامض
من المجمع

وقيل ان قوله كمن هو خالد فى النار
معطوف على قوله كمن زين له سوء
عمله ومن هو خالد فى النار
فحذف الواو كما يقال فصف
فلان يشتمنى ظلمنى مجمع

كال عصمتك ليستن امتك بسنتك وللمؤمنين والمؤمنات امره بالاستغفار لذنوبهم
تكرمة لهم انه هو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم فى معايشكم ومتاجركم
ومثويكم ومستقركم من منازلكم او متقلبكم فى حيوتكم ومثويكم فى القبور او من الجنة
والنار او متقلبكم فى اصلاب الاباء الى ارحام الامهات ومقامكم فى الارض ومثله
حقيق بان يتقى ويخشى وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله
حين بدأ به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامره بالعمل بعد العلم وقال
اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم قال سابقوا الى مغفرة وقال اعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة ثم قال فاحذروهم لولا نزلت سورة اى هلا نزلت سورة كانوا يدعون
الحرص على الجهاد ويقولون هلا نزلت سورة فى معنى الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة
مبينة غير متشابهة واوجب عليهم فيها القتال وامروا به رايت الذين فى قلوبهم
شك ينظرون اليك اى يشخصون نحوك بابصارهم نظر المغشى عليه من الموت
كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت جبنا وهلعا فاولى لهم وعيد
بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولى وهو القرب ومعناه وليهم وقاربهم ما يكرهون
طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين
ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف
اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله
وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله
اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم
اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
هذا استيناف كلام اى طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هى حكاية قولهم بمعنى قالوا

قال الاصمعى معنى قوله فاولى لهم فى التهديد اولى لك وليك وقاربك
ما تكره وقال قتادة معناه العقاب لهم والوعيد لهم و
على هذا يكون اولى اسما للتهديد والوعيد ويكون
اولى لهم مبتداء وخبرا ولا ينصرف اولى لانه وزن
الفعل وصار اسما للوعيد وانما قدره على المعنى
وقيل معناه اولى لهم طاعة لله ولرسوله وقول
معروف بالاجابة اى لو اطاعوا واجابوا
كانت الطاعة والاجابة اولى لهم فيكون
على هذا قوله طاعة وقول معروف متصلا
بما قبله وكذلك لو كانت صفة لسورة وتقديره
فاذا انزلت سورة ذات طاعة وقول معروف
وعلى القول الاول يكون طاعة مبتداء محذوف
الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل
او احسن او يكون خبر مبتداء محذوف
تقديره امرنا طاعة ويكون الوقف حسنا
عند قوله فاولى لهم مجمع

قالوا طاعة و قول معروف اى امرنا طاعة و قول معروف اى حسن لا ينكره العقول فاذا
عزم الامر اى جد وانما العزم والجد لاصحاب الامر واسند الى الامر مجازا فلو
صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او فى ايمانهم بان يواطى فيه قلوبهم السنتهم
لكان خيرا لهم من نفاقهم فهل عسيتم اى هل يتوقع منكم يا معشر المنافقين ان
توليتم اى تسلطتم وملكتم امور الناس وتامرتم عليهم وجعلتم ولاة ان تفسدوا
فى الارض بسفك الدم الحرام واخذ الرشى و تقطعوا ارحامكم تهالكا على ملك الدنيا
فيقتل بعضكم بعضا و يقطع بعضكم رحم بعض اولئك اشارة الى المذكورين الذين
لعنهم الله لافسادهم فى الارض وقطعهم الارحام فصمهم الطافه وخذلهم حتى صموا
عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القران ويتصفحونه
و يعتبرون به و يقضون ما عليهم من الحقوق ام على قلوب اقفالها ام المنقطعة و
معنى الهمزة فيه التسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ومعنى تنكير
القلوب انها قلوب قاسية مبهم امرها او بعض القلوب وهى قلوب المنافقين واما
اضافة الاقفال اليها فلان المراد الاقفال المختصة بها وهى اقفال الكفر التى استغلقت
فلا تنفتح ان الذين ارتدوا على ادبارهم بان رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما
تبين لهم الهدى وظهر لهم طريق الحق الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت
خبرا لان ومعناه الشيطان سهل لهم ركوب العظام من الذنوب من السول وهو
الاسترخاء و املى ومد لهم فى الامال ذلك بسبب انهم قالوا للذين كرهوا ما نزل
الله من القران صريحة ولاية على سنطيعكم فى بعض الامر اى فى بعض ما تامرون به
و تريدونه والله يعلم اسرارهم وقرى اسرارهم بكسر الهمزة اى ما اسره بعضهم الى بعض
من القول وما اسروه فى انفسهم من الاعتقاد فكيف يعملون وما حيلتهم اذا توفتهم الملائكة
وقبضت ارواحهم يضربون وجوههم و ادبارهم ذلك التوفى الموصوف بتلك الصفة
بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من عظائم الامور وكرهوا رضوانه فاحبط الله اعمالهم
التى كانوا يعملونها من صلوة وغيرها لانها فى غير ايمان بل حسب الذين فى قلوبهم مرض

ان لن

جمع الضغن وهو الحقد

ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم على المؤمنين واخراجها ابرازها لرسول الله صلعم و
للمؤمنين المخلصين واظهارهم على نفاقهم و لو نشاء لاريناكم يا محمد حتى تعرفهم باعيانهم
وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم وعن انس ما خفى على رسول الله بعد هذه الاية
احد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم والفرق بين اللامين فى لعرفتهم ولتعرفنهم ان
الاولى هى الداخلة فى جواب لو كالتى فى لاريناكم ثم كررت فى المعطوف واللام فى
ولتعرفنهم وقعت فى جواب القسم المحذوف فى لحن القول اى تعرفهم فى فحوى كلامهم
ومغزاه ومعناه وعن ابى سعيد الخدرى لحن القول بغضهم على بن ابى طالب عليه السلام
وعن جابر مثله وعن عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب على بن ابى طالب فاذا
راينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اى تميله الى
نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم
لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذووا الالباب وانما قيل للمخطى لاحن لانه يعدل بالكلام
عن الصواب و لنبلونكم بمشاق الامور والتكاليف وعن الفضيل انه كان اذا قرأها
بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا و
نبلوا اخباركم اى ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم لنعلم حسنه من قبيحه لان الخبر
على حسب المخبر عنه وقرى و ليبلونكم و يعلم و يبلو بالياء وهو قراءة الباقر عليه السلام
وقرى نبلوا بسكون الواو وبالنون على معنى ونحن نبلوا ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله و شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا
وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله و اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا
تهنوا و تدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان
يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل
الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء وان

عن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ٥ من بعد ما تبين لهم الهدى و
ظهر لهم الحق انما ضرّوا انفسهم ولن يضرّوا الله بذلك وسيحبط اعمالهم التى عملوها
فلا يرون فى الاخرة لها ثوابا ولا تبطلوا اعمالكم بمعصية الله والرسول او بالشك
والنفاق وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة فلا تهنوا اى فلا تضعفوا و
لا تتوانوا فى قتال اعداء الله ولا تدعوا الى السلم قرئ بالفتح والكسر وهما المسالمة و
انتم الاعلون اى الاغلبون الاقهرون وقيل ان الواو للحال اى لا تدعوهم الى الصلح
والحال انكم الغالبون القاهرون لهم و تدعوا مجزوم لدخوله فى حكم النهى كما ذكرنا
ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يتركم اعمالكم هو من وترت الرجل اذا
قتلت له قتيلا او حربته وحقيقته افردته من حميمه او ماله من الوتر وهو الفرد
ومنه قول النبى صم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى افرد عنهما
قتلا ونهبا فشبه سبحانه اضاعة عمل العامل وابطال ثوابه بوتر الواتر وهو من
فصيح الكلام وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اى ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسئلكم
اموالكم اى ولا يسالكم جميعها فى الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة فى بعضها واقتصر منه
على القليل ربع العشر وقيل لا يسالكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها
اليه ان يسالكموها فيحفكم اى يجهدكم بمسالة جميعها والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية فى
كل شئ يقال احفاه فى المسالة اذا لم يترك شيئا من الالحاح ومنه احفاء الشارب
وهو استيصال شعره تبخلوا ويخرج اضغانكم اى تضطغنون على رسول الله و
تضيق صدوركم لذلك والضمير فى يخرج لله عز وجل اى يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل
لانه سبب الاضطغان هؤلاء موصول صلته تدعون اى ها انتم الذين تدعون
او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا
فقال تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فكانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم و
كرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال
ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه

اذ يلزمها العقاب الاليم ويحرمها الثواب العظيم يقال بخلت عليه وعنه وفى الاية
اشارة الى ان معطى المال احوج اليه من الفقير الاخذ فبخله به بخل على نفسه والله
الغنى عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء اى الى ما عند الله من الرحمة والثواب
وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم على خلاف
صفتكم راغبين فى الايمان والتقوى غير متولين عنهما ثم لا يكونوا امثالكم بل خيرا
منكم واطوع لله روى انهم قالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب عليه السلم يده على
فخذ سلمان فقال هذا وقومه لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس
وعنهم عليهم السلم ان تتولوا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعنى الموالى

سورة الفتح

مدنية تسع وعشرون اية فى حديث ابى ومن قرا سورة الفتح
فكانما شهد مع محمد فتح مكة وفى رواية اخرى فكانما كان مع من بايع محمدا تحت
الشجرة صم حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا
فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها ناداه مناد يوم القيمة
انت من عبادى المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادى فاسكنوه جنات
النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته
عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذى انزل السكينة
فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان
الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء
وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما اختلف فى هذا الفتح فقيل هو فتح مكة وعده الله
ذلك عند انكفائه من الحديبية وعن جابر ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية

رجاؤه به على لفظ الماضي على عادته عز اسمه في اخباره لانها في تحققها و تيقنها بمنزلة
الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية فروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من الحديبية
قال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فقال عليه السلام
بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح و
يسألوكم القضية ورغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الزهري لم
يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا
كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الاسلام
والحديبية بئر نزفناها حتى لم يبق فيها قطرة فاتاها النبي صلى الله عليه وآله فجلس على شفيرها
ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ومجه فيها فدرت بالماء حتى اصدرت
جميع من معه وركابهم وعن سالم بن ابي جعد قال قلت لجابر كم كنتم تحت الشجرة قال كنا

يوم الشجرة

الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتى رسول الله بماء في تور فوضع يده فيه
فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا ولو كنا
مائة الف كفانا وقيل المراد بالفتح هنا فتح خيبر ذكر مجمع بن حارثة الانصاري وهو
احد القراء في حديثه لما انصرفنا من الحديبية اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه
واقفا عند كراع الغميم وقرأ انا فتحنا السورة فقال عمر او فتح هو قال نعم والذي
نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لاصحابنا فيه وجهان من التأويل احد
ان المراد يغفر لك ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك وحسنت اضافة
ذنوب امته اليه للاتصال بينه وبينهم ويعضده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق
الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله
سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم وما تأخر والآخر ذكره
المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل و
المفعول والمراد هنا ما تقدم من ذنبهم اليك في اخراجهم اياك من مكة وما تأخر

من صدك

من صدك عن المسجد الحرام اي ليغفر ما اذنبه قومك اليك من اخراجك من مكة
وصدك عنها فالذنب مضاف الى المفعول هنا ومعدى بنفسه حملا على الاخراج
والصد اللذين هو في معناهما ولذلك جعل المغفرة علة للفتح غرضا فيه و
المراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام المشركين ونسخها عنه وستر تلك الوصمة
عليه بما يفتح له من مكة وبان يدخلها فيما بعد ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن
لكون المغفرة غرضا في الفتح معنى ويتم نعمته عليك في الدنيا باعلاء امرك و

وقيل ويتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف

اظهارك على الدين كله وبقاء شريعتك وفي الآخرة برفع محلك ويهديك صراطا
مستقيما ويرشدك طريقا يؤدي سالكه الى الجنة ويثبتك عليها وينصرك
الله نصرا عزيزا تمتنع به من كل جبار عنيد وصف النصر بالعزيز لان فيه العز والمنعة
او يعني عزيزا صاحبه او وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا والسكينة السكون
اي انزل الله السكون في قلوب المؤمنين والطمانينة بسبب الصلح والامن
ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف فيزدادوا يقينا الى يقينهم
بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا ولله جنود السموات
والارض وكان الله عليما حكيما يسلط بعضها على بعض على ما يقتضيه علمه
وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية وعدم ان
يفتح لهم مكة ليعرف المؤمنون نعمة الله في ذلك ويشكروها فيثيبهم ويعذب
المنافقين والكافرين ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول و
المؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحين اياها والسوء عبارة عن رداءة
الشيء وفساده كما يقع الصدق عبارة عن جودة الشيء وصلاحه عليهم دائرة
السوء اي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو دائر عليهم حائق بهم وهو
الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بفتح السين وضمها وهما لغتان من ساء
كالكره والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما
يراد ذمه من كل شيء والمضموم جار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء

وادار به الخير و لذلك اضيف الظرف الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة
محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذى ذكرناه وغضب الله
عليهم ولعنهم بان ابعدهم من رحمته وكرر قوله ولله جنود السموات والارض
لان الاول اتصل بذكر المؤمنين اى فله الجنود التى يقدر على ان يعينهم بها
والثانى اتصل بذكر الكافرين اى فله الجنود التى يقدر على الانتقام منهم بها وكان
الله عزيزا فى قهره وانتقامه من اعدائه حكيما فى فعله وقضائه انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة
واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما
ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول
لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان
الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين
ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء وكان الله غفورا رحيما قرئ لتؤمنوا وما بعده بالتاء والياء فالتاء على
الخطاب لرسول الله صم ولامته والياء على ان الضمير فى الجميع للناس وتعزروه اى
تقووه بالنصرة وتوقروه اى تعظموه وتطيعوه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة
والضمائر لله عز اسمه والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ان الذين يبايعونك
يريد بيعة الحديبية وهى بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صم على الموت انما يبايعون
الله هو كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم اكده تاكيدا بقوله يد الله
فوق ايديهم كان يد رسول الله التى تعلوا ايدى المبايعين يد الله اذ هو جل جلاله
منزه عن صفات الاجسام فمن نكث فانما ينكث على نفسه لا يعود ضرر نكثه الا
اليه ويقال وفيت بالعهد واوفيت به وقرئ فسنؤتيه بالنون والياء سيقول لك

المخلفون

المخلفون من الاعراب وهم الذين خلفوا عن صحبة رسول الله عام الحديبية لما اراد
المسير الى مكة معتمرا وذلك فى ذى القعدة من سنة ست من الهجرة فاستنفر من حول
المدينة من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب
او بصد واحرم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس انه لا يريد قتالا فتثاقل عنه كثير
من الاعراب وقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا كثيرا من اصحابه فتخلفوا
عنه واعتلوا بالشغل وظنوا انه لا ينقلب الى المدينة ويهلك يقولون بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم هو تكذيب لهم فى اعتذارهم واخبار عن ضمايرهم واسرارهم وانهم لا
يبالون استغفر لهم الرسول ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا اى فمن يمنعكم من
مشية الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل او موت او اراد بكم نفعا من ظفر و
غنم وقرئ ضرا وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل ان الضر خلاف النفع والضر سوء
الحال والاهلون جمع اهل واما الاهالى فاسم الجمع كالليالى والبور جمع باير كعائذ و
عوذ وقيل انه مصدر بار كالهلك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد والجمع و
المذكر والمؤنث والمعنى وكنتم قوما فاسدين فى انفسكم وقلوبكم ونياتكم وهالكين
عند الله لا خير فيكم ومستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين اقيم لهم ليعلم ان من لم يجمع
بين الايمانين وهو الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا ايذانا بانها نار مخصوصة
لهم كما نكر قوله نارا تلظى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل
فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله
اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج و
لا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من
تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة

مغانم

نصف الجزء

ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما ۞ سيقول الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم
الى مغانم خيبر لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم
الله اى موعد الله لاهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر عوضا من مغانم مكة قل
لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية
لا يشركم فيها غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم وتشاركم
فيها بل كانوا لا يفقهون اى لا يفهمون الا قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون
امور الدين والفرق بين حرفى الاضراب ان الاول اضراب من ان يكون ذلك حكم
الله واثبات للحسد والثانى اضراب من وصفهم المؤمنين بالحسد واثبات لجهلهم
قل للمخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون فيما بعد الى قوم اولى بأس شديد
وهم هوازن وثقيف او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اى يكون احد الامرين اما
المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان تطيعوا وتجيبوا الى قتالهم يأجركم الله وان
تتولوا عن قتالهم كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم الله فى الاخرة
ليس على الاعمى حرج نفى الحرج عن هؤلاء من ذوى العاهات فى التخلف عن الغزو
وقرئ ندخله ونعذبه بالنون والياء وانما سميت بيعة الرضوان بهذه الاية
بايعوا النبى صم بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهى الشجرة السمرة فعلم ما فى قلوبهم
من صدق النية فى القتال والصبر والوفاء وكان عددهم الفا وخمسمائة او ثلثمائة
فانزل السكينة عليهم والضمير للمؤمنين والسكينة هى اللطف المقوى لقلوبهم و
الطمانينة واثابهم فتحا قريبا يعنى فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها وهى
مغانم خيبر وكانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار وعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم
صراطا مستقيما ۞ واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ۞ سنة الله التى قد خلت
من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ۞ وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من

بعد

بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ۞ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم
تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ۞ وعدكم الله مغانم كثيرة هى
جميع ما يفئ على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعنى غنائم خيبر وكف ايدى
الناس عنكم يعنى ايدى اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرهم
فقذف الله فى قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل يريد ايدى اهل مكة بصلح الحديبية و
لتكون هذه الكفة والمهادنة والغنيمة التى عجلت آية للمؤمنين وعبرة يعرفون
بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وذلك ان الصلح وقع على
وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس وعلى ان من قدم مكة من
المسلمين فهو امن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش فهو آمن على دمه و
ماله ومن احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد
قريش وعهدهم دخل فيه فقالت خزاعة نحن فى عقد محمد وعهده وقالت كنانة نحن
فى عقد قريش فقال سهيل بن عمرو لرسول الله صلى الله عليه وآله على انه لا ياتيك
منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لا نرده اليك فقال
المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال عليه السلم من جاءهم
منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل
له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة فاذا كان العام القابل
خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف فى القراب
وعلى ان هذا الهدى حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلم نحن نسوق وانتم
تردون قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبى صم فقلت الست
نبى الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل فقال بلى قلت فلم نعطى الدنية
فى ديننا اذا قال انى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصرى قلت اولست كنت تحدثنا

انا سائق البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك تاتيه و
تطوف به فنحر رسول الله صم بدنه و دعا بحالقه فحلق شعره وعن محمد بن كعب كان كاتب
رسول الله فى هذا الصلح على بن ابى طالب عليه السلم فلما قال له اكتب هذا ما صالح عليه
محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وجعل على يتلكا و يابى ان يكتب الا محمد رسول الله
فقال عليه السلم فان لك مثلها تعطيها و انت مضطهد فكتب و لما قدم رسول الله صم
المدينة الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج الى خيبر فاعطى اللواء ابا بكر و بعث ل
القوم فانطلق فلقى القوم ثم انكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله صم ثم بعث
عمر بن الخطاب ونهض بمن نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف هو واصحابه
فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم فقال رسول الله صم لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله و رسوله ويحبه الله و رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه
فبات الناس يدوكون بجملتهم ايهم يعطاها فلما اصبح قال اين على بن ابى طالب فقالوا
هو يا رسول الله يشتكى عينيه فقال فارسلوا اليه فاتى فبصق رسول الله فى عينيه
ودعا له فبرا كان لم يكن اوجع فاعطاه الراية فبرز مرحب و هو يقول قد علمت خيبر
انى مرحب الابيات فقال على انا الذى سمتنى امى حيدره كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح و قوله و لتكون اية للمؤمنين
اعتراض اى و لتكون ذلك اية فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه
الغنيمة و كف الاعداء لينفعكم بها و لتكون اية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا
لان الاخبار بالمغيبات معجزة و اية ويهديكم صراطا مستقيما اى ويزيدكم بصيرة و
ثقة بفضل الله و يقينا و اخرى اى وعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد وهى
مغانم هوازن فى غزوة حنين قد احاط الله بها اى قدر عليها و استولى واظهركم عليها
وغنمكموها ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار هذا من العلم بالمعدوم علم سبحانه
ما لم يكن ان لو كان كيف يكون سنة الله فى موضع المصدر المؤكد اى سن الله جل جلاله
غلبة انبيائه سنة وهو كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلى وهو الذى كف ايديهم يعنى

ايدى اهل مكة عنكم وايديكم عنهم بالنهى ببطن مكة يوم الحديبية وذلك انهم بعثوا
اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاتى بهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وعن عبد الله بن المغفل كان رسول الله صم جالسا فى ظل شجرة وبين يديه على عليه السلم
يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم رسول الله صم فاخذ الله
ابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى عليه السلم سبيلهم وقرئ بما يعملون بالياء والتاء والهدى
عطف على الضمير المنصوب فى صدوكم اى وصدوا الهدى معكوفا محبوسا عن ان يبلغ
محله وهو مكانه الذى يحل فيه نحره اى يجب و بعض الحديبية من الحرم وروى ان مضارب
رسول الله كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم ولولا رجال مؤمنون مستضعفون كانوا بمكة
بين الكفار و نساء مؤمنات كذلك لم تعلموهم صفة لرجال و نساء جميعا وان تطؤهم
بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب فى تعلموهم فتصيبكم منهم معرة هى مفعلة من عره
بمعرة اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه بغير علم متعلق بان تطؤهم يعنى ان تطؤهم غير عالمين
بهم والوطأ عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطئا على حنق وطء المقيد
نابت الهرم والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهرانى المشركين مختلطين
بهم وانتم غير عارفين بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديهم عنكم و
ايديكم عنهم فحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير
لولا رجال مؤمنون لرجوعهما الى معنى واحد و يكون الجواب لعذبنا والمعرة التى
كانت تصيبهم اذا قتلوهم هى وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا
باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا و قوله ليدخل الله فى رحمته تعليل لما دلت عليه الاية
كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله فى توفيقه للخير والطاعة مؤمنيهم او
ليدخل فى الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض
من زاله يزيله لعذبنا الذين كفروا من اهل مكة بايديكم و بالسيف ولكن الله يدفع
عن الكفار بالمؤمنين وحرمة اختلاطهم بهم اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية
حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى

وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا
تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و
رضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ
بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
اذ يتعلق بما قبله اي لعذبناهم اذ صدوكم عن المسجد الحرام حين جعلوا في قلوبهم الانفة
التي تحمي الانسان وحمية الجاهلية قولهم قد قتل محمد ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا
في منازلنا لا تتحدث العرب بذلك وقيل هي انفتهم من الاقرار لمحمد بالرسالة والاستفتاح
ببسم الله الرحمن الرحيم حين قالوا ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح
عليه محمد بن عبد الله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فتوقروا و
حلموا وصبروا على الدخول تحت ما ارادوه والزمهم كلمة التقوى وهي قول لا اله الا الله
وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه والمؤمنين
ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وكانوا احق بالسكينة
واهلها او احق بتلك الكلمة من المشركين او احق بمكة ودخولها لقد صدق الله
رسوله الرؤيا اي صدقه في رؤياه تعالى وتقدس عن الكذب وعن كل قبيح فحذف
الجار واوصل الفعل وقوله بالحق تعلق بصدق اي صدقه فيما راى في حصوله صدقا
ملتبسا بالحق اي بالحكمة والغرض الصحيح وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين
المخلص والمنافق ويجوز ان يتعلق بالرؤيا اي صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق لتدخلن
جواب قسم محذوف راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام بالمدينة قبل ان يخرج
الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا فلما انصرفوا

من الحديبية

من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا وما قصرنا ولا دخلنا المسجد
الحرام فنزلت اخبرهم بان منامه حق وصدق واكد الدخول بالقسم وفي دخول
ان شاء الله وجوه ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او
يريد تعليم عباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متأدبين بادب الله او هو متعلق
بآمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين اي يحلق بعضكم ويقصر بعض وهو ان يؤخذ
بعض الشعر فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصلاح في الصلح المبارك موقعه
وتاخير فتح مكة فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح
خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذي ارسل
رسوله بالهدى اي بالقرآن وبالدليل الواضح ودين الحق وهو الاسلام ليظهره
ليعليه على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين واهل الكتاب
وهذا توكيد لما وعده سبحانه من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله تعالى
سيفتح لهم من البلاد ما يستقلون اليه فتح مكة وقيل ان تمام ذلك عند خروج
المهدي فلا يبقى في الارض سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا على ما وعده كائن لا محالة
محمد اما خبر مبتدأ اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل واما مبتدأ ورسول الله
عطف بيان والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم
عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم
ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا
الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا
سجدا اخبار عن كثرة صلواتهم ومداومتهم عليها يبتغون اي يلتمسون بذلك زيادة
نعمة من الله ويطلبون مرضاته سيماهم علامتهم في وجوههم يريد السمة التي تحدث
في جبهة السجاد من كثرة السجود ويفسرها قوله من اثر السجود اي من التأثير الذي
يؤثره السجود وكان يقال لعلي بن الحسين عليهما السلام زين العابدين ذو الثفنات
لانه كان قد ظهر في مواضع سجوده اشباه ثفنات البعير وعن سعيد بن جبير هي ندى

الطهور وتراب الارض ذلك الوصف مثلهم اى وصفهم العجيب الشان فى التورية وتم
الكلام ثم ابتدا ومثلهم فى الانجيل كزرع قيل معناه ذلك مثلهم فى الكتابين جميعا
ثم ابتدا فقال كزرع اى هم كزرع اخرج شطأه اى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا
فرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء فآزره من الموازرة وهى المعاونة وعن الاخفش
انه افعل اى شدّه واعانه وقواه وقرئ فأزره اى شدّ ازره فاستغلظ فصار
من الرقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق اى فاستقام على قصبه وهذا
مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه فى الزيادة الى ان قوى وعلا امره يعجب الزراع
اى يروع ذلك الزرع الاكرة الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار هذا تعليل لما دل
عليه تشبيههم بالزرع فى نمائهم وترقيهم فى القوة والاستكمال وتظاهرهم ويجوز ان
يكون تعليلا لقوله وعد الله الذين امنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد الله لهم
فى الاخرة من الاجر مع ما يعزهم فى الدنيا من العز غاظهم ذلك اى وعد الله من امن منهم على
الايمان والعمل الصالح مغفرة لذنوبهم وثوابا عظيما ونعيما مقيما

سورة الحجرات

مدنية ثمانى عشرة اية فى حديث ابىّ ومن قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد من اطاع الله ومن عصاه ص من قرأها فى كل ليلة او فى كل يوم كان من زوار محمد
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله
واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم لا تقدموا
يجوز ان يكون من قدّم مثل وجّه وبيّن بمعنى توجّه وتبيّن ويعضده قراءة من قرأ
لا تقدموا اى لا تتقدموا بحذف احدى التاءين ويجوز ان يكون متعديا يقال قدمه
واقدمه فحذف المفعول ليتناول كل ما يقدم والمعنى لا تقطعوا امرا دون ان ياذن الله

بين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدى الانسان امامه

بمعنى تقدم

ورسوله

ورسوله فيه وعن ابن عباس لا تتكلموا قبل ان يتكلم رسول الله واذا سئل عن مسئلة
فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب اولا وعن الحسن نزل فى قوم ذبحوا الاضحية قبل
صلوة العيد فامرهم النبى صم بالاعادة وعلى الجملة فالمراد كونوا اتباعا لرسول الله و
اجروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله ولا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروه
واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه رسوله بقول ولا نفعل حتى يامركم به ان الله سميع
لاقوالكم عليم باعمالكم ثم اعاد سبحانه النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار
عند كل خطاب وارد لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى يعنى اذا نطق ونطقتم
فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذى يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض اى لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وهذا يدل على انهم
نهوا عن جهر موصوف بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو ان يكون خاليا
من مراعاة حشمة النبوة وجلالة مقدارها وقيل معناه ولا تقولوا يا محمد يا احمد
كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم وقولوا يا رسول الله وعن ابن عباس
نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وكان فى اذنه وقر وكان جهورى الصوت وكان
اذا تكلم رفع صوته وربما تاذى رسول الله صم بصوته وعن انس لما نزلت الاية
فقد ثابت فتفقده رسول الله صم فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله
لقد انزلت هذه الاية وانى رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملى قد حبط فقال
رسول الله لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة ان
تحبط اعمالكم مفعول له ومعناه انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اى لخشية
حبوطها فحذف المضاف وانتم لا تشعرون ان اعمالكم حبطت ان الذين يغضون
اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
اى اختبرها فاخلصها للتقوى من قولهم امتحن فلان لامر كذا وجرب له فهو مضطلع
به غير مقصر فيه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان الشئ انما يتحقق بالاختبار
فكانه قال عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف كما فى قولك انت لهذا الامر

اى كاين له ومختص به قال اعداء من العجلان على الوحى وهى مع معمولها فى موضع الحال
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خلفها او قدامها ومن للابتداء الغاية و
ان النداء نشا من ذلك المكان والحجرة البقعة من الارض المحجورة بحايط يحوطها
عليها وهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء رسول الله صم
روى ان وفد بنى تميم اتوا رسول الله صم وقت الظهيرة وهو راقد فنادوه يا محمد اخرج
الينا فاستيقظ فخرج فنزلت اكثرهم لا يعقلون سجل عليهم بالسفه والجهل لما اقدموا
عليه انهم صبروا فى محل رفع على الفاعلية وقولهم صبر عن كذا حذف منه المفعول وهو
النفس وهو حبس فيه شدة على المحبوس ولذلك قيل للحبس على اليمين او القتل صبر
والفايدة فى قوله اليهم انه لو خرج ولم يكن خروجه لاجلهم للزمهم ان يصبروا الى
ان يعلموا ان خروجه اليهم ولاجلهم لكان خيرا لهم فى كان اما ضمير مصدر الفعل
المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما
فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم و
لكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق و
العصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا
التى تبغى حتى تفئ الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب
المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون
الفاسق هو الوليد بن عقبة اخو عثمان لامه وهو الذى ولاه عثمان الكوفة
فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال ازيدكم فاتى نشيط بعثه رسول
الله صم مصدقا الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فاستقبلوه فظن انهم
هموا بقتله فرجع وقال انهم ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب النبى صم وهم ان يغزوهم فنزلت
وفى تنكير الفاسق والنبا معنى الشياع والمراد اى فاسق جاءكم باى نبا كان فتبينوا

صدقه

صدقه من كذبه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وقرئ
فتثبتوا وروى ذلك عن الباقر عليه السلم والتثبت والتبين متقاربان وهما التوقف
وطلب الثبات والبيان ان تصيبوا مفعول له اى كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال
بمعنى جاهلين بحقيقة الامر كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم فتصبحوا اى فتصيروا
على ما فعلتم من اصابتهم بالخطاء نادمين والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم
ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لو يطيعكم هذه الجملة المصدرة بلو حال من احد
الضميرين فى فيكم المرفوع المستكن او المجرور الظاهر والمعنى ان فيكم رسول الله على
حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهى انكم تحاولون منه
ان يعمل فى الحوادث على ما تستصوبونه فعل التابع لغيره المطواع له ولو فعل ذلك لعنتم
اى لوقعتم فى الاثم والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله تصديق
قول الوليد والايقاع ببنى المصطلق وان نظاير ذلك من الهنات كانت تفرط منهم
وان بعضهم بزعهم التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله
ولكن الله حبب اليكم الايمان اى الى بعضكم وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
والمعنى فى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وكل عاقل يعلم ان الرجل
لا يكون ممدوحا بفعل غيره واذا حملت الاية على ظاهرها ادى ذلك الى ان الله جل وعز
اثنى عليهم بفعل نفسه والكفر تغطية نعم الله تعم وغمطها بالجحود والفسوق الخروج
عن قصد الايمان ومحجته بركوب المعاصى وقيل هو الكذب وهو المروى عن الباقر عليه السلم
والعصيان المعصية اولئك هم الراشدون المهتدون الى محاسن الامور المستقيمون
على الحق فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله والفضل والنعمة بمعنى الافضال
والانعام وعن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه واله على مجلس بعض
الانصار وهو على حمار فراث الحمار فامسك عبد الله بن ابى بانفه وقال خل
سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله لحمار رسول الله
اطيب ريحا منك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وجاء قومهما

وهما الاوس والخزرج فتجالدا بالعصى فرجع اليهم رسول الله فاصلح بينهم ونزلت وقراها
عليهم فاصطلحوا والبغى الاستطالة والظلم والفئ الرجوع وقد يسمى بها الظل و
الغنيمة لان الظل يرجع والغنيمة ما يرجع الى المؤمنين من اموال الكفار فان فاءت
اى رجعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما بين الطائفتين بالعدل و
اقسطوا اى اعدلوا ان الله يحب المقسطين اى العادلين انما المؤمنون اخوة
فى الدين فاصلحوا بين اخويكم بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما اى كفوا الظالم عن
المظلوم واعينوا المظلوم وفى الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وقيل
المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم على الجمع واتقوا الله فانكم
ان فعلتم ذلك حملكم التقوى على التواصل والايتلاف فتحصل عند ذلك رحمة الله اليكم
وتشتمل رافته عليكم   يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم
ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون • يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم • يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله
عليم خبير • قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله
غفور رحيم •   القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء وهو فى الاصل
جمع قائم كصوم وزور جمع صائم وزائر قال زهير وما ادرى وسوف اخال ادرى
اقوم آل حصن ام نساء • والمعنى لا يسخر بعض الرجال من بعض وقوله عسى
ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة
لما جاء النهى عنه والمعنى ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر

فينبغى

القسط العدل ونحوه الاقساط
والقسوط والقسط بالفتح الجور
والعدول عن الحق واصل الباب
العدول عن العدل الى الحق فقد اقسط
ومن عدل عن الحق فقد قسط
مجمع

فينبغى ان لا يستهزئ احد بمن يراه رث الحال او ذا عاهة فلعله اتقى عند الله
واخلص ضميرا ممن هو على ضد صفته فيكون قد حقر من وقره الله ولا تلمزوا انفسكم اى
لا يطعن بعضكم على بعض ومثله ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة اى
خصوا انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا
يدين بدينكم وفى الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس واللمز الطعن
والعيب فى المشهد والهمز فى المغيب وقيل ان اللمز ما يكون باللسان وبالعين
وبالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان ولا تنابزوا بالالقاب اى لا تداعوا بها وهو
تفاعل من النبز وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون بمعنى والتلقيب المنهى عنه
هو ما يدخل المدعو به كراهة لكونه ذما له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به
فلا باس به وفى الحديث من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه وعن ابن
عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وهى ثوب ابيض وسدلت طرفيها خلفها
فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظرى ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كان
سخريتهما وقيل انهما عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة وقيل ان صفية
بنت حيى اتت رسول الله تبكى وقالت ان عائشة تعيرنى وتقول يا يهودية بنت
يهوديين فقال لها رسول الله صلعم هلا قلت ان ابى هرون وان عمى موسى وان زوجى محمد
فنزلت بئس الاسم الفسوق الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طال اسمه فى الناس
بالكرم او باللوم اى صيته وذكره وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس
كانه قال بئس الاسم المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكروا بالفسق
وفى قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان والفسق كما
يقال بئس الشأن بعد الكبر الصبوة والثانى ان يكون المعنى بئس الذكر ان يذكر الرجل
الرجل بالفسق بعد ايمانه وذلك انهم كانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودى يا
فاسق فنهوا عنه وتكون الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهى عن التنابز والثالث ان
يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة

بعد التجارة اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوء يقال جنبه الشر
اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فتعدى الى مفعولين ومطاوعه اجتنب
الشر فتعدى الى مفعول واحد ان بعض الظن اثم اى ذنب يستحق به العقاب و
لا تجسسوا التجسس بالجيم والحاء واحد والجيم تفعل من الجس بمعنى التطلب
من اللمس والحاء بمعنى التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس
بالحاء والجيم والمراد النهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم ولا يغتب بعضكم
بعضا يقال غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة
من الاغتيال وهى ذكر السوء فى الغيبة وسئل النبى عليه السلام عن الغيبة فقال
ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب
احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وعن قتادة كما
تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حى ميتا
نصب على الحال من لحم اخيه او من الاخ ولما قرر سبحانه بان احدا منهم لا يحب اكل
جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اى فتحققت بوجوب الاقرار عليكم كراهتكم له
ونفور طباعكم عنه فاكرهوا ما هو نظيره من الغيبة وروى ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان
الى رسول الله صم لياتى لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله صم
على رحله فقال ما عندى شئ فعاد اليهما فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان الى
بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهما مالى
ارى خضرة اللحم فى افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تاكلون
لحم سلمان واسامة فنزلت واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد
منكم منه ان الله تواب يقبل توبتكم انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء
وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلى بمثل ما يدلى به الآخر
فلا وجه فى التفاخر والتفاضل فى النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة
الاولى من الطبقات الست مثل مضر وربيعة وقبائل وهى دون الشعوب كبكر

لما قيل ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا
قالوا لا فقيل فكرهتموه
اى فكما كرهتم ذلك
فاجتنبوا ذكره بالسوء
غائبا عن مجاهد
وقيل كما كرهتم لحمه
ميتا فاكرهوا غيبته
حيا
فهذا هو تقدير الكلام
واتقوا الله معطوف
على هذا الفعل
المقدر

من ربيعة وتميم من مضر ثم العمارة دون القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة
لتعارفوا اى لتتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وابيه وقومه لا لان تتفاخروا
بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل ثم بين سبحانه الخصلة التى بها
يكتسب الانسان الكرم والشرف عند الله ويفضل غيره فقال ان اكرمكم عند الله اى
ارفعكم منزلة عند الله واكثركم ثوابا اتقيكم لمعاصيه واعملكم بطاعته الايمان هو
التصديق مع الثقة وطمانينة النفس والاسلام التحول فى السلم والخروج من
ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان فى
قلوبكم وضع قوله لم تؤمنوا موضع كذبتم بدلالة فى صفة المخلصين اولئك هم الصادقون
تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا
مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك لا يلتكم اى لا ينقصكم ولا يظلمكم من ثواب
اعمالكم شيئا يقال الته حقه يالته التا ولاته يليته بمعناه وقرئ لا يالتكم ولا
يلتكم على اللغتين وعن ابن عباس ان نفرا من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة
فاظهروا الشهادة وافسدوا اسعار المدينة وهم يغدون ويروحون الى رسول الله صم
يقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذرارى
يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت انما المؤمنون الذين آمنوا بالله و
رسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون
قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم
يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
ثم لم يرتابوا اى لم يشكوا بعد ثلج صدورهم بالايمان بان يعترضهم الشيطان او بعض
المضلين فيشككهم ويقذف فى قلوبهم ما يثلم اليقين وجاهدوا العدو المحارب
او الشيطان او النفس الامارة بالسوء اولئك هم الذين صدقوا فى قولهم آمنا ولم
يكذبوا كما كذب اعراب بنى اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق قل اتعلمون

الله بدينكم اى اتخبرون الله بدينكم والمعنى انه عالم بذلك ومحيط بضمائركم فلا يحتاج الى
اخباركم به لانه يعلم جميع المعلومات لذاته فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه يقال
منّ عليه بيد اسداها اليه اذا اعتدّها عليه انعاما اى لا تعتدّوا علىّ باليس جديرا
بالاعتداد به من حدثكم الذى حق تسميته ان يقال له اسلام لا ايمان بل الله يعتد عليكم
بان اسدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه
ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعويكم الا انكم تزعمون ما الله عالم بخلافه وفى
اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على متامله وجواب الشرط
محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين فى ادعائكم الايمان فلله المنة
عليكم وقرئ بما يعملون بالياء والتاء وفيه اشارة الى كونهم غير صادقين فى دعواهم
اى لا يخفى عليه شئ من اسراركم فكيف لا يظهر على صدقكم وكذبكم

سورة ق

مكية خمس واربعون اية فى حديث ابى ومن قرا سورة ق هون الله عليه سكرات الموت
وعن الباقر عليه السلام من قرا فى فرايضه ونوافله سورة ق وسع الله عليه فى رزقه
واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد • بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب •
أاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد • قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب
حفيظ • بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى امر مريج • افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها
وزيناها وما لها من فروج • والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من
كل زوج بهيج • تبصرة وذكرى لكل عبد منيب • ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا
به جنات وحب الحصيد • والنخل باسقات لها طلع نضيد • رزقا للعباد واحيينا
به بلدة ميتا كذلك الخروج • الكلام فى ق والقرآن المجيد مثل الكلام فى ص والقرآن
ذى الذكر لانهما فى اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب الكريم
على الله بل عجبوا اى تعجبوا مما ليس بعجب وهو ان جاءهم رجل منهم قد عرفوا امانته و
عدالته ينذرهم بالمخوف من البعث والجزاء فقال الكافرون وضع الظاهر موضع

الضمير

الضمير ليدل على انهم فى قولهم هذا شئ عجيب مقدمون على كفر عظيم وهذا اشارة الى
الرجع واذا منصوب بمضمر والمعنى احين نموت ونصير ترابا نبعث ونرجع
ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كما تقول هذا قول بعيد اى بعيد من الوهم
والعادة قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع اى علمنا ما تاكل الارض من لحومهم و
تبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا رجعهم احياء وعن السدى ما تنقص الارض
منهم ما يموت فيدفن فى الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ محفوظ عن البلى والدروس
وهو كتاب الحفظة او كتاب حافظ لما اودع وكتب فيه بل كذبوا اضراب اتبع
الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو اقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق
الذى هو النبوة المؤيدة بالمعجزات فهم فى امر مريج اى مختلط مضطرب يقال
مرج الخاتم فى اصبعى وحرج فمرة يقولون مجنون وتارة ساحر وتارة شاعر افلم ينظروا
حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله فى بناء السماء مع عظمها وحسن انتظامها كيف
بنيناها بغير علاقة وعماد وما لها من فروج اى شقوق وفتوق كقوله هل ترى
من فطور والارض مددناها دحوناها وبسطناها والقينا فيها رواسى اى
جبالا ثوابت من كل زوج بهيج من كل صنف يبتهج به لحسنه تبصرة لنبصر
به ونذكر كل عبد منيب راجع الى ربه متفكر فى بدايع خلقه ماء مباركا اى مطرا
وغيثا يكثر النفع به والبركة فانبتنا به جنات اى بساتين فيها اشجار تشتمل
على الفواكه وحب الحصيد اى وحب الزرع الذى من شانه ان يحصد وهو ما
يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وانبتنا به النخل باسقات
طوالا فى السماء لها طلع نضيد منضود نضد بعضه على بعض يريد كثرة الطلع
وتراكمه وكثرة ما فيه من الثمر رزقا مفعول له اى انبتناها لنرزقهم او مصدر
انبتنا لان الانبات فى معنى الرزق كذلك الخروج اى كما احيينا به بلدة ميتا
لا تنبت شيئا فنبتت وعاشت كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف فى موضع
الرفع على الابتداء   كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون

وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد أفعيينا بالخلق
الأول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد
ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد كل من هؤلاء المذكورين كذبوا الرسل
الذين بعثوا إليهم فحق أي وجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لنبينا
عليه السلام ووعيد للكفار أفعيينا الهمزة للإنكار يقال عيي بالأمر إذا لم يهتد له و
المعنى أنا لم نعجز عن الخلق الأول كما علموا حتى نعجز عن الثاني بل هم في لبس من خلق
جديد يعني أنهم لم ينكروا قدرتنا على الخلق الأول بل هم في خلط وشبهة من البعث بعد
الموت قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم بأن سول إليهم أن إحياء الموتى أمر خارج عن
العادة والوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الإنسان ويهجس
في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا ويجوز أن يكون للتعدية
والضمير للإنسان أي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا
كما يقولون حدثته به نفسه قال لبيد: واكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس
يزري بالأمل ونحن أقرب إليه يريد قرب علمه منه وتعلقه بأحواله حتى لا يخفى
عليه شيء منها فكأن ذاته قريبة منه وحبل الوريد مثل في فرط القرب كما قالوا هو
مني معقد الإزار والحبل العرق والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها
يتصلان بالوتين يردان من الرأس إليه إذ منصوب بأقرب والمعنى أنه سبحانه يعلم
خطرات النفس وهو أقرب إلى الإنسان بكل قريب حين يتلقى المتلقيان أي الملكان
الحافظان يأخذان ما يتلفظ به وهذا إيذان باستغنائه عز اسمه عن استحفاظ الملكين
إذ هو مطلع على أخفى الخفيات وإنما ذلك لحكمة تقتضيه وهي ما في ذلك من زيادة
اللطف في انتهاء العباد عن القبائح والرغبة في العبادات والتلقي التلقن والقعيد
المقاعد كالجليس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك

أحدهما لدلالة الثاني عليه كقول الشاعر: رماني بأمر كنت منه ووالدي بريا ومن أجل
الطوي رماني ما يلفظ من قول إلا لديه ملك يرقب عمله عتيد حاضر معه وعن
النبي صلى الله عليه وآله كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره
وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا وإذا
عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر
وجاءت سكرة الموت أي شدته الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية أي أحضرت
شدة الموت وحقيقة الأمر من السعادة أو الشقاوة وقيل بالحق الذي خلق له الإنسان
ويجوز أن يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن أي جاءت ملتبسة بالحق أي بحقيقة
الأمر أو بالحكمة والغرض الصحيح وقرئ سكرة الحق بالموت وروي ذلك عن أئمتنا
عليهم السلام أضيفت السكرة إلى الحق دلالة على أنها السكرة المكتوبة على الإنسان وأنها
حكمة والباء للتعدية لأنها سبب زهوق الروح لشدتها أو لأن الموت يعقبها فكأنها
جاءت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله
أضيفت إليه تعظيما وتفظيعا لشأنها ذلك إشارة إلى الموت والخطاب للإنسان
في قوله ولقد خلقنا الإنسان على طريقة الالتفات أو إلى الحق والخطاب للفاجر تحيد
أي تهرب وتنفر ذلك إشارة إلى مصدر نفخ أي وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ألقيا في جهنم كل
كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب
الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا
لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد يوم
نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد
هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب
منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد

معها سائق من الملائكة يحثها على السير الى الحساب وشهيد منهم ايضا يشهد عليها
بما يعلم من حالها ومعها سائق فى موضع الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو فى حكم
المعرفة اى يقال له لقد كنت فى غفلة من هذا اليوم فى الدنيا وجعلت الغفلة كانها
غطاء لك وغشاوة لعينيك فكشفنا عنك غطاءك وزالت عنك الغفلة فبصرك
الكليل عن الابصار حديد اليقظه وقال قرينه وهو الشيطان الذى قيض له فى قوله
سبحانه نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل هو الملك الشهيد عليه وهو المروى عنهم
عليهم السلام هذا ما لدى عتيد ان كان المراد بالقرين الشيطان فالمعنى هذا شئ لدى
وفى ملكتى عتيد لجهنم اعتدته وهيأته لها باغوائى واضلالى وان كان المراد الملك فالمعنى
هذا شئ حاضر عندى من عمله كتبته عليه اذ وكلتنى به يقول الله سبحانه وما موصوفة
وعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ
محذوف القيا فى جهنم خطاب من الله للملكين السائق والشهيد ويجوز ان يكون
خطابا للواحد بان نزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل كانه قيل الق الق او
لان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم ان يقولوا يا صاحبى وخليلى
وقفا وخاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما ورد عن الحجاج انه كان يقول يا حارسى
اضربا عنقه او يكون الالف بدلا من النون الخفيفة للتاكيد اجراء للوصل مجرى الوقف
وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة يقول الله لى ولعلى القيا
فى النار من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا فى جهنم كل كفار
عنيد العنيد المعاند المجانب للحق المعادى لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن
حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت فى الوليد بن
المغيرة حين استشاره بنو اخيه فى الاسلام فمنعهم معتد ظالم معتد للحق مريب شاك
فى الله وفى دينه وقيل متهم يفعل ما يرتاب بفعله مثل المليم الذى جعل مبتدأ متضمن
معنى الشرط وخبره فالقياه ويجوز ان يكون بدلا من كل كفار ويكون فالقياه
تكريرا للتاكيد قال قرينه ربنا ما اطغيته اى ما جعلته طاغيا وما اوقعته

فى الطغيان ولكنه طغى واختار الضلال على الهدى كقوله وما كان لى عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال اى يقول الله عز اسمه لهم لا تختصموا لدى اى
لا يخاصم بعضكم بعضا عندى فى دار الجزاء فلا فائدة فى اختصامكم وقد قدمت
اليكم بالوعيد على السنة رسلى ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولى ووعيدى لكم فى
تكذيب رسلى ومخالفة امرى بغيره وما انا بظلام للعبيد فى عقابهم لكنهم ظلموا
انفسهم بارتكاب القبائح والباء فى بالوعيد مزيدة مثلها فى قوله ولا تلقوا
بايديكم او معدية ان كان قدم بمعنى تقدم والجملة التى هى وقد قدمت اليكم وقعت
موقع الحال من لا تختصموا بمعنى وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد يوم
نقول قرئ بالنون والياء وانتصب يوم بظلام او بنفخ وهو سؤال جهنم و
جوابها من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى فى القلب وفيه معنيان
احدهما انها تمتلئ مع تباعد اطرافها حتى لا يزاد على امتلائها والثانى انها من
السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد والمزيد مصدر كالمجيد او
اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد او على الحال وانما
ذكر لانه على زنة المصدر والمصادر يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث او
على حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير
بعيد هذا ما توعدون جملة اعتراضية لكل اواب بدل من للمتقين بتكرير الجار
وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب التواب الرجاع
الى الله وطاعته والحفيظ الحافظ لحدوده من خشى الرحمن بدل بعد بدل
تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون
فى حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف بشئ من الموصولات الا
بالذى وحده ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من
فى معنى الجمع وبالغيب حال من المفعول اى خشيه وهو غائب او صفة لمصدر خشى
اى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب او من

الفاعل اى وهو فى الخلوة حيث لا يراه احد وجاء بقلب منيب راجع الى الله مقبل
عليه يقال لهم ادخلوها سالمين من العذاب او مسلما عليكم يسلم الله وملائكته
عليكم ذلك يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اى مقدرين الخلود لهم ما
يريدون ويشتهون من انواع النعيم ولدينا مزيد على ما يشاؤنه تمام يخطر ببالهم
ولم يبلغه امانيهم او مزيد على قدر استحقاقهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم اشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد هل من محيص ان فى ذلك لذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة
ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم يناد المناد من
مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيى ونميت
والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما
يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد فنقبوا فتحوا
المسالك فى البلاد من النقب وهو الطريق والمعنى دوخوا البلاد ونقروا عن امورها
قال الحرث بن حلزة نقبوا فى البلاد من حذر الموت وجالوا فى الارض كل مجال والفاء
للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اى شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم
عليه ويجوز ان يكون المعنى فنقب اهل مكة فى بلاد تلك القرون فهل راوا لهم
محيصا من الله او من الموت حتى يأملوا مثله لنفوسهم ان فى ذلك لذكرى اى
تذكرة واعتبارا لمن كان له قلب واع لان من لا يعى قلبه فكانه بلا قلب وعن
ابن عباس القلب هنا العقل او القى السمع بان يصغى ويستمع وهو شهيد حاضر
بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فهو كالغائب او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه
وحى من الله واللغوب التعب والاعياء اكذب الله اليهود بقوله وما مسنا من
لغوب حيث قالوا استراح الله يوم السبت فاصبر على ما يقوله المشركون من انكار
البعث وتكذيبك واحتمل ذلك حتى ياتى الله بالفرج وسبح بحمد ربك التسبيح محمول

على ظاهره وعلى الصلوة قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل العشاءان وقيل صلوة الليل ويدخل فيها المغرب والعشاء وادبار
السجود التسبيح فى اعقاب الصلوات والسجود والركوع قد يعبر بهما عن الصلوة
وقيل النوافل بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وروى ان من
صلاها بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته فى عليين والادبار جمع دبر وقرئ
بكسر الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت والمعنى وقت انقضاء السجود
كما يقال اتيك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل
لشان المخبر به وانتصب يوم ينادى بما دل عليه ذلك يوم الخروج اى يوم ينادى
المنادى يخرجون من قبورهم ويوم يسمعون بدل من يوم ينادى المنادى اسرافيل
ينفخ فى الصور وينادى ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله يامركن ان
تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهى اقرب الارض
من السماء والصيحة هى النفخة الثانية بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر
للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف انا نحن نحيى الخلق ونميتهم بعد
الحيوة والينا المصير يوم القيمة وقرئ تشقق بادغام التاء فى الشين وبحذف التاء
وقرئ تشقق على البناء للمفعول
اى تتصدع الارض عنهم مخرجون عنها سراعا بلا تاخير وهو حال من الضمير المجرور
فى عنهم والحشر الجمع بالسوق من كل جهة علينا يسير تقديم الظرف يدل على
الاختصاص يعنى لا يتيسر مثل ذلك الا على العظيم القادر الذات الذى لا يشغله
شان عن شان نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لنبينا عليه السلم وما
انت عليهم بجبار اى مسلط تجبرهم على الايمان انما انت داع منذر كقوله لست عليهم
بمسيطر يقال جبره واجبره على الامر وعلى بمنزلته فى قولك هو عليهم اذا كان واليهم
ومالك امرهم من يخاف وعيدى كقوله انما انت منذر من يخشيها خص التذكير
بهم لا ينفع الا فيهم **سورة الذاريات** مكية وهى ستون اية وفى حديث ابى
ومن قرا سورة الذاريات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت

في الدنيا ومن قرأها في يومه او ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع
ونوّر له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما
توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف
يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسئلون ايان
يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
الذاريات الرياح لانها تذرو الرياح التراب وغيره كما قال تذروه الرياح وقرئ
بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا هي السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرا
هي السفن يسرا اي جريا ذا يسر وسهولة فالمقسمات امرا هي الملائكة تقسم الامور
من الامطار والارزاق وغيرهما او تفعل التقسيم مامورة بذلك وهذا التفسير
مروي عن امير المؤمنين عليه السلم وعن ابن عباس وعن مجاهد يتولى الملائكة
تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح
واسرافيل للنفخ وحملت على الكواكب السبعة اقسم سبحانه بهذه الاشياء لما تضمنته
من الدلالة على وحدانيته وبديع حكمته وكمال قدرته وعنهم عليهم السلم لا يجوز لاحد
ان يقسم الا بالله ولله عز اسمه ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم انما
توعدون وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق اي ذو صدق
كعيشة راضية والدين الجزاء لواقع اي حاصل كائن والحبك الطرائق مثل
حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره
والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق وعن الحسن حبكها نجومها وعن
علي عليه السلم حسنها وزينتها ويجوز ان يكون النجوم تزينها كما تزين الموشى طرائق
الوشي وهي جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق انكم لفي قول مختلف
وهو قولهم في الرسول عليه السلم شاعر وساحر ومجنون وفي القران انه سحر وكهانة
واساطير الاولين وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه

الضمير

الضمير للرسول او القران اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد
منه واعظم كقوله عليه السلم لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من هو مصروف
عن الخير في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون ومعناه يؤفك
عن الاقرار بامر القيمة من هو المافوك قتل الخراصون دعاء عليهم واصله الدعاء
بالقتل والهلاك ثم اجري مجرى لعن وقبح اي لعن الكذابون المقدرون ما لا يصح
وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون
الذين هم في غمرة اي جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون فيقولون
ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء ومعناه ايان وقوع يوم الدين يوم هم على النار
يفتنون اي يحرقون ويعذبون ومنه الفتين الحرة لان حجارتها كانها محرقة
ويوم يجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن فيكون محله رفعا على هو يوم هم
يفتنون او نصبا بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان
يكون منصوبا في الاصل بالمضمر الذي هو يقع ذوقوا فتنتكم في محل الحال اي مقولا
لهم هذا القول هذا مبتدأ والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون
ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق
للسائل والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي
السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون آخذين اي قابلين ما اعطاهم ربهم من النعيم والكرامة راضين به
انهم كانوا في دار التكليف محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما
بعده وما مزيدة اي كانوا يهجعون في زمان قليل من الليل ان جعلت قليلا ظرفا و
يجوز ان يكون صفة للمصدر اي هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او
موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم فيه فيكون فاعل قليلا وفيه ضروب من
المبالغة لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم

نوما غير متهاجع وقوله قليلا ومن الليل وزيادة ما المؤكدة لذلك اى يحيون الليل
متهجدين فاذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم وقوله
هم يستغفرون فيه انهم هم المختصون بالاستغفار لاستدامتهم له السائل هو
المستجدى والمحروم الذى يحسب غنيا فيحرم الناس لتعففه وعن النبى عليه السلم
ليس المسكين الذى ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن هو قال
الذى لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل هو المحارف الذى لا ينمى له مال وفى الارض
ايات دلالات دالة على الصانع وكمال قدرته وبدايع حكمته بما فيها من السهل
والجبل والبر والبحر وانواع النبات والاشجار بالثمار المختلف الوانها وطعومها
وروايحها الموافقة لحوايج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم وما انبثت فى اقطارها
من انواع الحيوان المختلفة الصور والاشكال وغير ذلك للموقنين الموحدين
الناظرين المتاملين ببصايرهم وفى انفسكم فى مبدا احوالها وتنقلها من حال
الى حال وما ركب فى ظواهرها وبواطنها من عجايب الفطر وبدايع الحكم ما تحار فيه
العقول وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من لطايف المعانى وبالالسن والنطق
ومخارج الحروف وبالصور والطبايع والالوان واختلافها فى كل انسان وبالاسماع
والابصار وساير الجوارح وما رتب فيها من فنون الحكمة وفى كل شى له اية
تدل على انه واحد وفى السماء رزقكم وهو المطر لانه سبب الاقوات وما توعدون
الجنة او اراد ان ما ترزقونه فى الدنيا وما توعدونه فى العقبى كله مقدر مكتوب فى
السماء مثل ما انكم تنطقون وقرئ مثل بالرفع صفة لحق اى حق مثل نطقكم و
بالنصب على انه لحق مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما
مزيدة بنص الخليل وهذا مثل قولهم ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك
هيهنا والضمير فى انه لما ذكر من الايات والرزق او للنبى عليه السلم او لما توعدون
والمعنى انه فى صدقه وتحققه كالذى تعرفه ضرورة هل اتيك حديث ضيف
ابرهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى

اهله

اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف
وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم
قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك
للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم فاخذناه وجنوده
فنبذناهم فى اليم وهو مليم هل اتيك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس
من علم نبينا عليه السلم وانما عرفه بالوحى والضيف واحد وجمع كالصوم
والفطر لانه فى الاصل مصدر ضافه وسماهم ضيفا لانهم كانوا فى صور ضيف حيث
اضافهم ابرهيم عليه السلم وكانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثمانية وقيل ثلثة واكرامهم
ان ابرهيم خدمهم بنفسه وعجل لهم القرى او لانهم عند الله مكرمون اذ دخلوا نصب
بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم والا فبما فى ضيف ابرهيم من معنى الفعل سلاما مصدر
سد مسد الفعل واصله نسلم عليكم سلاما وسلام على معنى وعليكم سلام عدل
به الى الرفع ليدل على ثبات السلام كانه اراد ان يحييهم باحسن ما حيوه به اخذا
بادب الله وقرئ سلم كما فى سورة هود قوم منكرون اى قال فى نفسه هؤلاء
قوم لا نعرفهم فراغ الى اهله فذهب اليهم فى خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف
ان يخفى امره وان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه
وعن قتادة كان عامة مال نبى الله ابرهيم البقر فجاء بعجل سمين والهمزة فى الا تاكلون
للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه فاوجس فاضمر وعن ابن عباس
وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام عليم يكون عالما نبيا
وهو اسحق وعن مجاهد هو اسمعيل فى صرة فى صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب
وهو فى محل الحال اى جاءت صارة وعن الحسن اقبلت الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم
لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فضربت باطراف اصابعها

جبينها بفعل المتعجب وقالت عجوز انا عجوز فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذى قلنا
واخبرنا به قال ربك اى انما نخبرك عن امر الله والله قادر على ما تستبعدين و
لما علم ابرهيم انهم رسل الله قال فما خطبكم اى فما شانكم وما طلبكم ستام مسرفين
كاستام عادين لاسرافهم فى الفواحش وعدوانهم فيها فاخرجنا من كان فيها اى فى
قرى قوم لوط ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام
فى الحقيقة واحد وانهما صفتا مدح والايمان هو التصديق بما اوجب الله التصديق
به والاسلام هو الاستسلام لما اوجبه الله والزمه والبيت لوط وبنتاه وصفهم الله
بالايمان والاسلام جميعا وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وتركنا فيها
اية اى علامة يعتبر بها الخائفون دون الذين قست قلوبهم وفى موسى معطوف على
وفى الارض ايات فتولى بركنه اى فاعرض فرعون بما كان يتقوى به من جنوده وقال
هو ساحر وهو مليم حال من الضمير فى اخذناه اى ات بما يلام عليه من الكفر والعتو
وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته كالرميم
وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم
ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم
كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم
الماهدون ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله انى لكم منه نذير
مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر انى لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول
عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون العقيم التى عقمت من ان تاتى
بخير من انشاء سحاب او القاح شجر او منفعة اذ هى ريح الهلاك كالرميم كالشى

البالى

الخطب الامر الجليل ... الخطب ... انما كان ... يجيع لعظمه ... جليل
صح

قيل ارسلت الحجارة على الغائبين ... ولعنت القرية باهلها ... صح

الركن الجانب الذى يعتمد عليه يقال ركن يركن وركن يركن ايضا صح

المليم الذى اتى بما يلام عليه و المعدوم الذى ... بر القوم صح

وهو الرميم السحيق البالى من العظم صح

البالى المتفتت من العظم والنبات او غير ذلك تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا
فى داركم ثلثة ايام فاخذتهم الصاعقة بعد مضى الايام الثلثة وقرئ الصعقة
وهى المرة من صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون اليها جهارا فما استطاعوا من قيام
كقوله فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين
اى ممتنعين من العذاب وقوم نوح على معنى واهلكنا قوم نوح لان قوله ما قبله
يدل عليه من قبل عاد وثمود والسماء بنيناها اى رفعنا بناءها بايد بقوة
والايد والاد القوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة وعن
الحسن لموسعون الرزق على الخلق بالمطر والارض فرشناها بسطناها فنعم الماهدون
نحن اذ فعلنا ذلك لمنافع الخلق لا لجر نفع او دفع ضرر ومن كل شىء من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والبر والبحر
والشمس والقمر وعدد اشياء وقال كل اثنين منهما زوج والله جل جلاله فرد لا مثل
له لعلكم تذكرون اى فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج
ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله الى طاعة الله وثوابه
من معصيته وعقابه وتوحيده واخلاص العبادة له وكرر قوله انى لكم منه نذير
مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم ان العلم والعمل مقترنان ولا يجمع
بينهما يفوز الانسان كذلك اى الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول و
قولهم هو ساحر او مجنون فقوله ما اتى تفسير لما اجمل اتواصوا به الضمير للقول
والمعنى اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه بل هم
قوم طاغون اى لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة
وهى الطغيان حملهم عليه فتول عنهم فاعرض عن دعوتهم فلم يجيبوا فلا لوم فى
اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت وسعك فى الدعوة والابلاغ وذكر ولا تدع
التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين يعرفون الله ويوحدونه
وعن على عليه السلام انه لما نزل فتول عنهم اشتد ذلك علينا فلما نزل فذكر طابت

... ثلثة ايام ... كانت ايامها الجمعة او ... تيم
كانوا مسحوبين فى الوادى ينظرون اليهم وما ضربهم

ومن جر قوم نوح حمله على قوله وفى موسى ... قوم نوح صح

الايد ... الاد ... صح

الماهد هو الموطى للفرش وهو المهيئ لما يصلح الاستقرار عليه صح

النذير المخبر بما يحذر منه وهو يقتضى المبالغة والنذير صفة جارية على الفعل والمبين الذى ياتى ببيان الحق من الباطل صح

التواصى ان يوصى القوم بعضهم الى بعض

نفوسنا المعنى و ما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم اردمن جميعهم الا اياها اعبد
والغرض فى خلقهم تعريضهم للثواب و ذلك لا يحصل الا باداء العبادات ما اريد
منهم من رزق اى لا استعين بهم فى تحصيل ارزاقهم ومعايشهم بل اتفضل عليهم
برزقهم وبما يصلحهم وما اريد ان يطعموا احدا من خلقى وانما اسند الى نفسه لان
الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فكانما اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده و
للخلايق كلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة الذى لا يتطرق عليه العجز والضعف
المتين الشديد القوة البليغ الاقتدار على كل شى يقال متن متانة فهو متين
والذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل واصله فى السقاة يقتسمون الماء فيكون
لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب
والمعنى فان للذين ظلموا بتكذيب النبى عليه السلم نصيبا من عذاب الله مثل
نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة فلا يستعجلوا بانزال العذاب فانهم
لا يفوتونى من يومهم الذى يوعدون هو يوم القيمة

سورة الطور

مكية تسع واربعون اية كوفى ثمان بصرى دعا كوفى وفى حديث ابى من قرا
سورة الطور كان حقا على الله عز وجل ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته
وعن الباقر عليه السلم من قرا سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والاخرة
بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور فى رق
منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما
له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين
الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها
تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء
عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون اقسم سبحانه بالجبل الذى كلم عليه موسى بارض
المقدسة وكتاب مسطور مكتوب فى رق منشور والرق الصحيفة قيل هو التورية
وقيل هو صحايف الاعمال وقيل هو القران مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ ونكر

لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها والبيت
المعمور هو بيت فى السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملئكة بالعبادة وعن على
عليه السلم يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وروى
ان اسمه الضراح وقيل هو الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والسقف
المرفوع السماء والبحر المسجور المملو وقيل هو الموقد المحمى من قوله واذا البحار
سجرت لواقع لنازل يوم تمور السماء ظرف لواقع ومعنى تمور تضطرب
وتجى وتذهب وتستدير وتسير الجبال وتزول عن اماكنها حتى تستوى الارض
فويل فى ذلك اليوم لمن كذب الله ورسوله والخوض الاندفاع فى الباطل يوم
يدعون اى يدفعون دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم
الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم
وزخا فى اقفيتهم يقال لهم هذه النار افسحر هذا معناه انكم كنتم تقولون للوحى
هذا سحر افسحر هذا والمراد هذا المصداق ايضا سحر وانما دخلت الفا لهذا
المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا اى ام انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم
عميا عن الخبر والصلى لزوم النار يقال صلى يصلى صليا اى الزموها سواء عليكم
الصبر وعدمه ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما اتيهم ربهم ووقيهم
ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر
مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شى كل امرئ بما كسب رهين و
امددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها
ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم
انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن
ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين

ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ۰ في جنات اي في اية جنات واي نعيم
او في جنات مخصوصة خلقت لهم خاصة ونعيم اختص بهم وقرئ فاكهين وفكهين
وهو منصوب على الحال اي متلذذين بما آتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم يجوز
ان يكون الواو للحال وقد مضمرة ويجوز ان تعطفه على آتيهم اذا جعلت ما مصدرية
المعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم العذاب يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا
هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وزوجناهم اي قرناهم بحور
نقيات البياض في حسن وكمال عين واسعة العيون في صفاء وبهاء والذين
آمنوا عطف على حور عين اي بالذين آمنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون
تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم
واتبعناهم ذرياتهم وقرئ الحقنا بهم ذريتهم وذرياتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله ان
المؤمنين واولادهم في الجنة وقرأ هذه الاية فالمعنى ان الله سبحانه يجمع لهم انواع
السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين
المتقابلين وباجتماع الاولاد ونسلهم معهم ثم قال بايمان اي بسبب ايمان رفيع المحل
وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا
عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم وتقر بهم عيونهم وما التناهم وما نقصناهم
من عملهم من شيء وقيل معناه ما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء بل الحقناهم
بهم على سبيل التفضل وقرئ وما التناهم بكسر اللام من الت يالت ويكون لغة
في الت يالت كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون والمعنى كل نفس رهن عند الله بالعمل
الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها
وخلصها والا اوبقها وامددناهم اي وزدناهم حالا بعد حال بما يشتهونه من فاكهة
ولحم يتنازعون يتعاطون ويتعاودون كأسا خمرا لا لغو في شربها ولا تأثيم
اي لا يتكلمون في اثناء شربها بالكلام الذي لا طائل فيه ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله
اي ينسب الى الاثم من الكذب والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن

لانهم

لانهم حكماء علماء وقرئ لا لغو ولا تأثيم بالرفع غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون
بهم كانهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه اصفى واحسن او مخزون لانه لا يخزن
الا الثمين النفيس وسئل النبي صلى الله عليه وآله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال صلوات الله
عليه واله والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب يتساءلون يتحادثون ويسال بعضهم بعضا عن احواله وعما
استوجب به ذلك مشفقين اي ارقاء القلوب من خشية الله عذاب السموم
عذاب النار ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام منسمت بهاماد
جهنم انا كنا من قبل لقاء الله والمصير اليه اي في الدنيا ندعوه ندعوا الله
ونوحده ونعبده انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة وقرئ انه بالفتح
بمعنى لانه فذكر يا محمد اي فاثبت على تذكير الناس ووعظهم ولا تترك دعوتهم
وان اساؤا القول فيك فانه قول باطل وما انت بحمد الله وانعامه عليك بكاهن
وريب المنون حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه
كما سموه شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من
الشعراء فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي احلامهم
بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت
قريش يدعون اهل النهى والاحلام ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في
العناد حملهم طغيانهم وعنادهم على تكذيبك مع ظهور الحق لهم ام يقولون
تقوله بل لا يؤمنون ۰ فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ۰ ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون ۰ ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ۰ ام
عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ۰ ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت
مستمعهم بسلطان مبين ۰ ام له البنات ولكم البنون ۰ ام تسألهم اجرا فهم من
مغرم مثقلون ۰ ام عندهم الغيب فهم يكتبون ۰ ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم
المكيدون ۰ ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون ۰ وان يروا كسفا من السماء

ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يوم
لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن
اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم
ومن الليل فسبحه وادبار النجوم اى افتعله واختلقه من تلقاء نفسه
والضمير للقران بل لا يؤمنون ولعنادهم وكفرهم يقولون ذلك مع علمهم بانه ليس
بمتقول فليأتوا بحديث مثله فى نظمه وفصاحته ان كانوا صادقين
واذا لم يقدروا على الاتيان بمثله وما محمد الا واحد منهم فليعلموا انه لم يتقوله
بل اختلقوا اى احدثوا وقدروا التقدير الذى عليه فطرتهم من غير شىء من
غير مقدر ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون وهم
شاكون فيما يقولونه وقيل اخلقوا باطلا من اجل غير شىء من جزاء وحساب
بل اعندهم خزائن الرزق فيرزقوا النبوة من شاؤا او اعندهم خزائن علمه
حتى يختاروا لها من اختياره حكمة وصلاح ام هم المسيطرون الارباب المسلطون
على الناس حتى يدبروا امر الربوبية وقرئ المصيطرون بالصاد ام لهم سلم اى مرقى
ومصعد منصوب الى السماء يستمعون فيه الى كلام الملئكة فوثقوا بما عليه
وردوا ما سواه بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم
ام تسألهم اجرا على ما جئتهم به من الدين فهم من مغرم فادحهم مثقلون
اثقلهم ذلك المغرم الذى سألتهم فزهدهم فى اتباعك ام عندهم الغيب اى اللوح
المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى قالوا لا نبعث ولا نعذب ام يريدون كيدا وهو
كيدهم فى دار الندوة فالذين كفروا هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم وذلك انهم قتلوا
يوم بدر والمكيدون المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته وان يروا كسفا من السماء
ساقطا لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يصعقون يموتون وقرئ
يصعقون من صعقته فصعق واصعقته لغة وذلك عند النفخة الاولى وان
لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين

او عذاب

او عذاب القبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من الكلفة والمشقة فانك
باعيننا مثل اى بحيث نريك ونكلاؤك وجمع العين لان الضمير ضمير الجمع وقال فى
موضع آخر ولتصنع على عينى وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مكان قمت وقيل
من منامك وقيل واذكر الله حين تقوم الى الصلوة المفروضة الى ان تدخل فى الصلوة
ومن الليل فسبحه يعنى صلوة الليل واذا قمت من النوم وادبار النجوم يعنى
الركعتى الفجر قبل الفريضة وقيل هى الفريضة اى حين تدبر النجوم وتغيب بضوء
الشمس وقرئ ادبار بفتح الهمزة مثل اعقاب النجوم

سورة النجم مكية

وعن الحسن مدنية ستون واثنتان كوفى آية غيرهم من الحق شيئا كوفى فى
حديث ابى من قرأ سورة النجم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد
وجحد به ص من كان يدمن قراءة النجم فى كل يوم او ليلة عاش محمودا بين
الناس محببا

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما
يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى والنجم الثريا اسم
غالب لها قال فوردن والعيوق مقعد رابئ الضرباء فوق النجم لا يتتلع او
جنس النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او النجم الذى يرجم به اذا
انقض او النجم من نجوم القران وقد نزل منجما فى نيف وعشرين سنة اذا هوى
اذا نزل ما ضل صاحبكم يعنى النبى عليه السلم الخطاب لقريش وهو جواب القسم
اى هو مهتد راشد مرشد وليس كما تزعمون فى نسبتكم اياه الى الضلال والغى
وما اتيكم به من القران والذين ليس بمنطق صادر عن رايه وهواه ان هو الا
وحى من عند الله يوحى اليه علمه ملك شديد القوى شديد قواه وهو جبرئيل

والاضافة لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها ذو مرة ذو حصافة في عقله ورايه ومتانة في دينه وصحة في جسمه فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ياتيه في صورة الادميين فاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له وهو بالافق الاعلى يعني افق الشمس فملأ الافق وقيل ما راه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد عليه السلم راه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنى من رسول الله ص فتدلى فتعلق عليه في الهواء وهو مثل في القرب فكان قاب قوسين مقدار قوب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار واصله فكان قاب مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف هذه المضافات كما قال الشاعر وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اي ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى من ذلك فاوحى الى عبده الضمير لله وان لم يجر ذكر اسمه سبحانه لانه لا يلتبس ما اوحى تفخيم للوحي اوحي اليه وما مصدرية ويجوز ان يكون موصولة وقيل فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله اليه وقيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد ما راه ببصره من صورة جبرئيل ع اي ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه بعينه وعرفه بقلبه لم يشك في انه حق وقرئ ما كذّب اي صدقه ولم يشك انه جبرئيل بصورته افتمارونه من المراء وهو الجدال والملاجاة واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه افتجحدونه ولقد راه يعني راى جبرئيل عليه السلم نزلة اخرى مرة اخرى من النزول اي نازلا عليه من السماء نزلة اخرى في صورة نفسه عند سدرة المنتهى وهي شجرة نبق عن يمين العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول يسير الراكب في ظلها سبعين عاما والمنتهى موضع الانتهاء لم يجاوزها

احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد الا الله ما وراها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقيل هي شجرة طوبى كانها في منتهى الجنة عندها جنة الماوى وهي جنة الخلد يصير اليها المتقون وقيل ياوي اليها ارواح الشهداء وعن علي ع وابي الدرداء جنه الماوى بالهاء وروى ذلك عن الصادق عليه السلم ومعناه ستره بظلاله ودخل فيه اذ يغشى السدرة من النور والبهاء ما يغشى مما لا يكتنهه الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير وعن النبي عليه السلم رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قايما يسبح الله عز وجل ومعناه انه راى جبرئيل ع على صورته ليلة المعراج في الحال التي غشي السدرة فيها ما غشيها من الخلايق الدالة على جلال الله وعظمته ما زاغ بصر رسول الله صلى الله عليه واله وما طغى اي اثبت ما راه اثباتا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجايب التي امر برؤيتها وما جاوز الحد الذي حد له لقد راى اي والله لقد راى من آيات ربه التي هي كبراها وعظماها حين عرج به الى السماء فارى عجايب الملكوت ومن للتبعيض لانها كانت بعض آيات الله افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ثم خاطب سبحانه المشركين فقال افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة الهة وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطايف وقيل كانت بنخلة يعبدها قريش والعزى كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة

وقيل هي اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والاخرى صفة لمناة وهي
ذم اى المتاخرة الوضيعة المقدار ويمكن ان يكون للاولية والتقدم عندهم للات
والعزى وكانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله فقيل لهم الكم الذكر
وله الانثى ويمكن ان يراد ان الاصنام الثلثة اناث وقد جعلتموهن شركاء الله و
قد استنكفتم من ان يولد لكم الاناث وينسبن اليكم فكيف سميتم الاناث الهة
وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكور تلك اذا قسمة ضيزى اى جائرة غير معتدلة
من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى فعل بها ما فعل ببيض وعين
لتسلم الياء وقرئ بالهمز من ضأزه وهي ضمير الاصنام والمعنى ما هي الا اسماء
ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تسمون الهة ما هو ابعد شيء منها او ضمير
اللات والعزى ومناة اى ما هذه الا اسماء سميتموها بهواكم وزعمتم ان اللات
من الله والعزى من العزيز ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتمسكون
به يقال سميته زيدا وبزيد ان يتبعون الا الظن والتوهم ان ما هم عليه حق وما
تهواه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والادلة على ان ما هم عليه باطل ام
للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة والهمزة للانكار اى ليس للانسان ما تمنى من
نعيم الدنيا والاخرة بل يفعله الله تعالى بحسب المصلحة فلله الاخرة والاولى يعطى
منهما من يشاء ويمنع من يشاء يعني ان الملائكة مع كثرتهم وقربهم ومنزلتهم من
الله لا يغني شفاعتهم عن احد شيئا الا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة
لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان والتوحيد فكيف يشفع الاصنام
اليه لعابديهم ليسمون الملائكة تسمية الانثى بقولهم ان الملائكة بنات الله وما لهم
به اى بما يقولون من علم وان الظن لا يغني من الحق شيئا لان حقيقة الشيء انما
يدرك بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من تولى عن ذكرنا ولم يرد
الا الحيوة الدنيا ومنافعها ولذاتها ذلك مبلغهم من العلم اى ذلك منتهى علمهم وهو
مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدي فيجازيهما

الثالثة نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الاية اخبروني عن هذه الاصنام هل ضرت او نفعت او فعلت ما يجب ان يعبد لاجله فحذف لدلالة الكلام عليه

اى لا تقابلهم على افعالهم واحتملهم ولا تبرح مع هذا وعظهم ودعاءهم الى الحق

على حسب ما يستحقانه ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة
في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذي تولى واعطى
قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم
الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى تعلق قوله ليجزي بما قبله
لان المعنى انه سبحانه انما خلق ما في السموات وما في الارض لهذا الغرض و
هو ان يجازي المسيئين والمحسنين بالاساءة والاحسان او يتعلق بقوله هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لانه نتيجة العلم بالضال والمهتدي
جزاؤهما باعمالهما ومعنى الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة ويجوز ان يريد
ما عملوا من السوء بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم اى عظائم الذنوب
والفواحش جمع الفاحشة وقرئ كبير الاثم اى النوع الكبير منه الا اللمم
وهو ما قل منه ومنه اللمم المس من الجنون والم الرجل بالمكان اذا قل فيه
لبثه والم بالطعام قل منه اكله وهو استثناء منقطع او صفة كالا قال كبائر
الاثم غير اللمم وقيل هو النظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وعن السدي
الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عقابا ان ربك
واسع المغفرة تسع مغفرته الذنوب ولا يضيق عنها حين انشأكم اى انشأ
اباكم آدم من اديم الارض وفي وقت كونكم اجنة في الارحام فهو يعلم سبل طباعكم
الى اللمم فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا
تثنوا عليها فقد علم الزكي منكم والتقي اولا واخرا وقيل كان ناس يعملون اعمالا
حسنة ثم يقولون صلوتنا وزكوتنا وصيامنا وعباداتنا فنزلت وهذا اذا كان
على سبيل الاعجاب او الرياء روى ان عثمن كان يعطي ماله فقال له عبد الله بن سعد

منصوب على الاستثناء من الاثم والفواحش لان اللمم دونهما

العامل في اذ قوله اعلم بكم وبعضهم اجاز ان يتعلق بنفس الجنة وتقديره اذ انتم مستترون في بطون امهاتكم وبعضهم ان يتعلق بمحذوف فيكون صفة لاجنة

بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شئ فقال عثمن ان لي ذنوبا
وخطايا واني اطلب بما اصنع رضا الله فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها
وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت
افرايت الذي تولى عن الخير واعطى قليلا واكدى وقطع عطيته وامسك
واصله من اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي صلابة كالصخرة اذا بلغ الحافر
اليها ييئس من الماء فامسك عن الحفر اعنده علم الغيب ما غاب عنه من امر
العذاب فهو يرى اي يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق ام لم ينبا بما
في صحف موسى من اسفار التورية وفي صحف ابرهيم الذي وفى اي تمم ووفر ما
امر به وانما اطلق ليتناول كل توفية من تبليغ الرسالة والصبر على ذبح الولد
وعلى نار نمرود وغير ذلك من قيامه بالاوامر عن الحسن ما امره الله بشئ الا
وفى به ان لا تزر هي المخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير للشان
ومحل ان وما في حيزها الجر بدلا من ما في صحف موسى وابرهيم او الرفع على هو ان
لا تزر كانه قيل ما في صحف موسى وابرهيم فقال ان لا تزر وان ليس للانسان
الا سعيه وما مصدرية واما ما جاء في الاخبار من الصدقة عن الميت والحج
عنه والصلوة فان ذلك وان كان سعي غيره فكانه سعي نفسه لكونه تابعا قائما مقامه
وبايصاله فهو بحكم الشريعة كالوكيل النايب عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي ثم
يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله والمعنى انه يرى سعيه
يوم القيمة ثم يجزاه اوفى جزاء وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك و
ابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة
اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى
وانه اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم
واطغى والمؤتفكة اهوى فغشيها ما غشى فباي الاء ربك تتمارى هذا نذير
من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث

تعجبون

تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا
الفتح في ان وما بعده على معنى ان هذا كله في صحف موسى وابرهيم والمنتهى
مصدر بمعنى الانتهاء اي ينتهي اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير
ومعنى اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكاء او فعل سبب الضحك والبكاء
من السرور والحزن وقيل اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار اذا
تمنى اذا تدفق في الرحم يقال منى وامنى وقيل معناه تخلق قال حتى تبين ما
يمنى لك الماني اي يقدر لك المقدر وقرئ النشاة والنشاءة بالمد يريد
انها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة واقنى اي اعطى
القنية وهي المال المؤثل المدخر وقيل اغنى مول واقنى ارضى بما اعطى رب
الشعرى اي خالقها وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من
اشرافهم وكان احد اجداد النبي عم من قبل امهاته وكانت قريش تسمونه عليه السلم
ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى
وعادا الاولى قوم هود وعادا الاخرى قوم ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اول
الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرئ عادا لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة
الاولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرئ وثمودا وثمود واهلكنا قوم نوح
من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه
حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة
اي والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهم قوم لوط اهوى اي رفعها الى
السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اي اسقطها فغشيها اي فالبسها
من العذاب ما غشى وهو تهويل لما صب عليها من العذاب وامطر عليها
من الحجارة المسومة فباي الاء ربك تتمارى تتشكك ايها الانسان وقد عدد
الله سبحانه نعما ونقما وسماها كلها الاء لما في نقمه من العبر للمعتبرين هذا
القران انذار من جنس الانذارات الاول او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين

سجدة واجبة

واتما قال للاولى على تاويل الجماعة أزفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله
اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اى مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها
لوقتها الا هو او ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا
يكشفها وقيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية والخائنة اى ليس لها من
دون الله كشف والمراد لا يكشف عنها غيره افمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون
انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وعن
الصادق عليه السلم ان المراد بالحديث ما تقدم من الاخبار وانتم سامدون
لاهون لاعبون وقال بعضهم لجاريته اسمدى لنا اى غنى فاسجدوا لله و
اعبدوه مخلصين ولا تعبدوا الالهة

سورة القمر مكية خمس وخمسون

اية وفي حديث ابي من قراها في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر
ليلة البدر ص من قراها اخرجه الله في قبره على ناقة من نوق الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم • اقتربت الساعة وانشق القمر •
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر • وكذبوا واتبعوا اهواءهم و
كل امر مستقر • ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر • حكمة بالغة فما تغن
النذر • فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر • خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر • مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر • كذبت قبلهم
قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر • فدعا ربه اني مغلوب فانتصر •
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر • وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر •
وحملناه على ذات الواح ودسر • تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر • ولقد
تركناها اية فهل من مدكر • فكيف كان عذابي ونذر • انشقاق القمر معجزات
النبي صلى الله عليه واله الباهرة رواه كثير من الصحابة منهم حذيفة بن اليمان و
عبد الله بن مسعود وانس وابن عباس وابن عمر وغيرهم قال حذيفة ان الساعة
قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه واله وقال ابن مسعود

والذي

والذي نفسي بيده لقد رايت الحرى بين فلقي القمر وعن ابن عباس انشق القمر فلقتين
ورسول الله صلى الله عليه واله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وان يروا اية
يعرضوا عن الانقياد لصحتها ويقولوا سحر مستمر اى دائم مطرد وقيل مستمر
قوى محكم من قولهم استمر مريره وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية
لنفوسهم وتعليلا وكذبوا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد
ظهوره وكل امر مستقر اى كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر
محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته وقرئ
مستقر بالجر عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر
ويتبين حاله ولقد جاءهم من القرآن المودع من انباء الاخرة او انباء القرون
الماضية ما فيه مزدجر اى ازدجار او موضع ازدجار عن الكفر والتكذيب الرسل
فيها حكمة بالغة بدل من ما او هو حكمة فما تغني النذر نفي او انكار ومعناه واى
غناء تغني النذر فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداعي انتصب
بيخرجون وقرئ باسقاط الياء من الداعي اكتفاء بالكسرة عنها الى شيء نكر منكر فظيع
تنكره النفوس وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف والداعي هو اسرافيل
خشعا ابصارهم وقرئ خاشعا على يخشعن ابصارهم ويخشع ابصارهم
وهو حال من يخرجون وخشعا على لغة من قال اكلوني البراغيث وهم طي او فيه
ضميرهم وابصارهم بدل عن ذلك الضمير تقول مررت برجال حسن اوجههم وحسان
اوجههم وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران
في عيونهما من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر شبههم بالجراد لكثرتهم
وتموجهم يقال للجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاؤوا كالجراد مهطعين الى الداع اى
مسرعين الى اجابة الداعي مادي اعناقهم اليه كذبت قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا
عبدنا نوحا تكذيبا على عقب تكذيب وقالوا هو مجنون وازدجر وانتهر بالضرب
والشتم والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب غلبني

قومی دم یسمعوا منی و یئست من اجابتهم لی فانتصر فانتقم منهم بعذاب تنزله علیهم
ففتحنا قری بالتشدید والتخفیف بماء منهمر منصب فی کثرة وتتابع لم ینقطع اربعین یوما
وفجرنا الارض شققناها بالماء عیونا ای جعلنا الارض کلها کانها عیون تتفجر فالتقی الماء
ای میاه السماء والارض علی امر قد قدر علی حال قدرها الله کیف شاء وقیل علی
حال جاءت مقدرة مستویة وهی ان قدر ما انزل من السماء کقدر ما اخرج من الارض
سواء بسواء علی ذات الواح ودسر یعنی السفینة وهی صفة نابت مناب الموصوف
ونحوه قول الشاعر ": ولکن قمیصی مسرودة من حدید ": اراد ولکن قمیصی درع
والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه تجری باعیننا ای بمرأی
منا جزاء مفعول له ای فعلنا ذلک جزاء لمن کان کفر وهو نوح علیه السلام جعله
مکفورا لان الرسول نعمة من الله ورحمة وکان نوح نعمة مکفورة ولقد ترکناها
الضمیر للسفینة او للفعلة آیة یعتبر بها والمدکر المعتبر والنذر جمع نذیر و
هو الانذار ولقد یسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر کذبت عاد فکیف کان
عذابی ونذر انا ارسلنا علیهم ریحا صرصرا فی یوم نحس مستمر تنزع الناس
کانهم اعجاز نخل منقعر فکیف کان عذابی ونذر ولقد یسرنا القرآن للذکر فهل من
مدکر کذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفی ضلال وسعر
االقی الذکر علیه من بیننا بل هو کذاب اشر سیعلمون غدا من الکذاب الاشر انا
مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بینهم کل شرب
محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطی فعقر فکیف کان عذابی ونذر انا ارسلنا علیهم صیحة
واحدة فکانوا کهشیم المحتظر یسرنا القرآن للذکر ای سهلناه للحفظ واعنا علیه
من اراد حفظه حتی یقرأه ظاهرا فهل من مدکر ای طالب لحفظه لیعان علیه او هیأناه
للذکر من یسر ناقته للسفر اذا رحلها قال ": وقمت الیه باللجام میسرا ": هنالک یجزینی
الذی کنت اصنع ": وروی انه لیس من کتب الله المنزلة کتاب یقرأ کله ظاهرا الا القرآن
وقیل معناه سهلناه للادکار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافیة والزواجر الکافیة

فهل

عیونا نصب علی التمییز او الحال ویجوز ان یکون تقدیره بعیون فحذف الجار ویجوز ان یکون التقدیر وفجرنا من الارض عیونا و ... فی موضع نصب علی الحال مجمع

انما قرئ ... اسم جنس یقع علی الکثیر والقلیل مجمع

یقال دسره بالرمح اذا دفعه بشدة مجمع

باعیننا فی موضع نصب بانه ظرف مکان جزاء منصوب بانه مفعول له ویجوز ان یکون مصدرا وقع موقع الحال والعامل فیه فعلت ذلک مجازاة جزاء مجمع

مدکر اصله مذتکر فقلبت التاء دالا لتواخی الذال بالجهر ثم ادغمت الذال فیها مجمع

آیة منصوبة علی الحال ... مجمع

النذر اسم من الانذار یقوم مقام المصدر یقال انذره نذرا بمعنی انذارا او مثل انزله نزلا بمعنی انزالا ویجوز ان یکون جمع نذیر مجمع

انما قال النذر ... صالح ... قال ان النذر جمع نذیر قال معناه انهم کذبوا الرسل بتکذیبهم صالحا لان تکذیب واحد من الرسل کتکذیب الجمیع لانهم متفقون فی الدعاء الی التوحید وان اختلفوا فی الشرایع مجمع

فهل من متعظ ونذری ای وانذاری لهم بالعذاب قبل نزوله او وانذاراتی فی تعذیبهم
لمن بعدهم ریحا صرصرا شدیدة الهبوب او شدیدة البرد من الصر وهو البرد فی یوم
نحس فی یوم شؤم مستمر دائم الشؤم قد استمر علیهم حتی اهلکهم واستمر علی
کبیرهم وصغیرهم حتی لم یبق منهم نسمة وکان فی اربعاء فی آخر الشهر لا تدور وروی ذلک
عن الباقر علیه السلام تنزع الناس تقلعهم عن اماکنهم کانهم اعجاز نخل منقعر یعنی
انهم کانوا یتساقطون علی الارض امواتا وهم جثث طوال عظام کانهم اصول النخل
منقعر عن اماکنه ومغارسه وقیل شبهوا بذلک لان الریح قطعت رؤسهم فبقوا
اجسادا بلا رؤس وذکر صفة نخل علی اللفظ ولو انث حملا علی المعنی لجاز کما قال اعجاز
نخل خاویة ابشرا منا نصب بفعل مضمر یفسره نتبعه انکروا ان یتبعوا مثلهم فی
الجنسیة وقالوا منا لیکون المماثلة اقوی وقالوا واحدا انکارا لان تتبع الامة رجلا
واحدا لیس باشرفهم انا اذا لفی ضلال کانه قال لهم ان لم تتبعونی کنتم فی ضلال عن الحق
وسعر ای ونیران جمع سعیر فعکسوا علیه فقالوا ان اتبعناک کنا اذا کما تقول وقیل
الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون االقی الذکر علیه من بیننا
ای اانزل علیه الوحی من بیننا وفینا من هو احق منه بالاختیار للنبوة بل هو کذاب اشر
بطر متکبر یرید ان یتعظم علینا بادعاء النبوة سیعلمون غدا عند نزول العذاب بهم
او یوم القیمة من الکذاب الاشر اصالح ام من کذبه انا مرسلوا الناقة ای باعثوها
ومخرجوها من الهضبة کما سألوا فتنة لهم امتحانا وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم و
تبصر ما هم صانعون واصطبر علی ما یصیبک من اذاهم ولا تعجل حتی یأتیک امری
ونبئهم ان الماء قسمة مقسوم بینهم لها شرب یوم ولهم شرب یوم وقال بینهم تغلیبا
للعقلاء کل شرب محتضر محضور یحضره اهله لا یحضر الآخر معه وقیل یحضرون
الماء فی نوبتهم واللبن فی نوبتها فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احیمر ثمود فتعاطی
فاجترأ علی تعاطی الامر العظیم غیر مبال به فاحدث العقر بالناقة او فتعاطی السیف
فعقرها صیحة واحدة هی صیحة جبرئیل ع والهشیم الشجر الیابس المتهشم المتکسر

مستمر من صفة الیوم ای یوم مستمر نحسه دائم هلاکه وقیل هو نعت للنحس ای استمر بهم العذاب بالنحس فی الدنیا حتی اتصل بالعقبی مجمع

منقعر منقلع ... مجمع

وکانوا یصطفون آخذین بعضهم ایدی بعض ویدخلون فی الشعاب ویحفرون الحفر فیندسون فیها فتنزعهم وتکبتهم وتدق رقابهم

فورد منا صفة ابشرا واحدا صفة بعد صفة والبشر یقع علی الواحد والجمع مجمع

السعر جمع سعیر وهو النار المسعرة والسعر الجنون مجمع

من قرأ الاشر بتشدید الراء وهو الاصل المرفوض لان اصل قولهم هو خیر منه وهو اشر منه هو اخیر منه واشر منه فکثر الاستعمال ... فحذفت الهمزة منهما مجمع

فتنة منصوب بانه مفعول له ویجوز ان یکون مصدرا وضع موضع الحال ای فاتنین لهم مجمع

التعاطی التناول والمحتظر الذی یعمل الحظیرة علی بستانه او غنمه وهو من الحظر وهو المنع من الفعل مجمع

والمحتظر الذى يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس ويتوطأه البهايم فيتهشم ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم
حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر
ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم
فذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابى ونذر
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا
باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر حاصبا ريحا تحصبهم اى
ترميهم بالحصبا نجيناهم بسحر هو السدس الاخير من الليل وصرف لانه نكرة
تقول لقيته سحر تريد فى سحر يومك نعمة اى انعاما وهو مفعول له كذلك نجزي
من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب
فتماروا اى فشكوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه اى طلبوا منه ان يسلم اليهم ضيفه
فطمسنا اعينهم فمحوناها حتى صارت ممسوحة كسائر الوجه لا يرى لها شق صفقهم جبرئيل
بجناحه صفقة فتركتهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فقلت لهم
على السنة الملائكة ذوقوا عذابى ونذر ولقد صبحهم اى اتاهم صباحا بكرة وباكرة
اى اول النهار هى كقوله مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم
والفايدة فى تكرير قوله فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القران الاية ان يجددوا
عند استماع كل نبا من انباء الامم اذكارا واتعاظا اذا سمعوا الحث على ذلك
وان يقرع لهم العصا مرارا حتى لا تغلبهم الغفلة وهذا حكم التكرير فى قوله فباى
الاء ربكما تكذبان عند ذكر كل نعمة عدت فى سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين
فى المرسلات وهكذا حكم تكرير الانباء والقصص فى انفسها ليكون كل منها حاضرة
للقلوب غير منسية ولقد جاء ال فرعون النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبيا
لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او هو جمع نذير وهو الانذار كذبوا باياتنا
كلها وهى الايات التسع التى جاءهم بها موسى فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر
قادر لا يمتنع عليه شىء

سحر اذا كان نكرة يراد به سحر من الاسحار يقال رايت زيدا سحرا من الاسحار واذا اردت سحر يومك قلت اتيته سحر واتيته سحر وقوله بكرة ظرف زمان واذا كان معرفة بان تريد بكرة يومك تقول اتيته بكرة وغدوة لم تصرفهما فبكرة هنا نكرة

على ما يشاء اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة فى الزبر ام يقولون نحن جميع
منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان
المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شىء
خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من
مدكر وكل شىء فعلوه فى الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين
فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر اكفاركم يا اهل مكة
خير واقوى من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وال
فرعون اى اهم خير قوة واله ومكانة فى الدنيا او اقل كفرا وعنادا والمراد
ان هؤلاء مثل اولئك بل شر منهم ام انزلت لكم براءة فى الكتب المقدمة ان من
كفر منكم وكذب الرسل كان امنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة نحن جميع
اى جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام ويروى ان ابا جهل ضرب
فرسه يوم بدر وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع
يريد كفار مكة ويولون الدبر اى الادبار كما قال كلوا فى بعض بطنكم تعفوا اى ينهزمون
فيولونكم ادبارهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر بل الساعة اى يوم القيمة موعدهم
للعذاب والساعة ادهى واشد وافظع وامر من الهزيمة والقتل والاسر
يوم بدر فى ضلال وسعر اى هلاك ونيران او فى ضلال عن الحق فى الدنيا ونيران
فى الاخرة ذوقوا على ارادة القول مس سقر هو مثل قولهم وجد مس الحمى وذاق
طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها وشدتها فكانها مستهم مسا بذلك كما
يمس الحيوان بما يؤذى ويولم وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته
كل شىء خلقناه منصوب بمضمر يفسره هذا الظاهر والقدر التقدير اى خلقنا
كل شىء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة وما امرنا الا واحدة اى
كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر والمراد قوله كن فيكون والمراد انا اذا
اردنا تكوين شىء لم يلبث كونه ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم فى الكفر

يعنى ان هذا العذاب يكون لهم فى يوم يجرهم الملائكة فيه على وجوههم فى النار ويقال لهم ذوقوا

وحد منتصر بلفظ الجميع فانه واحد فى اللفظ اذ كان اسما للجماعة كالرهط والجيش

سقر اسم غير منصرف للتعريف والتانيث

نصف الجزء

من الامم الماضية وكل شيء فعلوه في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من اعمالهم
مستطر علييم مكتوب او كل ما هو كائن من الآجال والارزاق وغيرهما مكتوب في
اللوح المحفوظ ونهر اى انهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء
من النهار في مقعد صدق في مكان مرضي وقيل في مجلس حق لا لغو فيه عند مليك
اى مقربين عند مليك مقتدر لا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته سورة الرحمن
مكية وقيل مدنية ثمان وسبعون آية كوفي ست بصري عد الكوفي الرحمن
والمجرمون وفي حديث ابي ومن قرا سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما
انعم الله عليه ص احب ان يقرء الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة وكلما قرا فباى
آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك رب اكذب وعن موسى بن جعفر
عن آبائه عن النبي صلى الله عليه واله لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة
الرحمن بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق
الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء
رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب
ذو العصف والريحان فباى آلاء ربكما تكذبان الرحمن الذي وسعت
رحمته كل شيء لما اراد سبحانه ان يعدد نعمه وآلاءه في هذه السورة قدم هذا
الاسم ليعلم ان جميع نعمائه وافعاله الحسنى صدرت من الرحمة التي شملت خلقه
وهو مبتداء وهذه الافعال مع ضمايرها بعده اخبار مترادفة واخلاؤها من حرف
العطف لمجيئها على نمط التعديد وعد اول الشيء نعمة الدين التي هي اجل النعم وقدم منها
ما هو في اعلى مراتبها وهو تعليمه القرآن وتنزيله لانه اعظم وحي الله منزلة وهو مصداق
الكتب الالهية واخر خلق الانسان عن ذكره ليعلم انه انما خلقه ليعلم وحيه فما خلق
الانسان من اجله كان مقدما عليه ثم ذكر ما ميزه به الانسان من ساير الحيوان من
البيان وهو النطق المعرب عما في الضمير وقيل ان الانسان آدم والبيان اللغات كلها

واسماء

واسماء كل شيء وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وآله والبيان ما كان وما يكون ص
البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم
وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع عظيمة للناس منها علم
السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي
له ساق وسجودهما انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له او ما فيهما من الدلالة على
حدوثهما وان لهما صانعا محدثا واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن اتصالا
معنويا وهو ما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره فكانه قال بحسبانه
ويسجدان له والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه
ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على رسله ووضع
الميزان وهو كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها ليوصل به الى الانصاف و
الانتصاف وقيل المراد به العدل ان لا تطغوا لان لا تطغوا او هي ان المفسرة و
اقيموا الوزن بالقسط اى قوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه
وهذا امر بالتسوية ونهي عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي
هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتاكيدا والارض وضعها
خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهرها من دابة وعن الحسن للانس و
الجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به ذات الاكمام
وهي كل ما يكم اى يغطى من ليف النخل وسعفه وكفراه وينتفع بجميعه كما ينتفع
بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية التمر والواحد كم بكسر الكاف
والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيهما ما يتلذذ
به من الفواكه وما هو الجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به
وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام
والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وقرئ والحب ذا العصف

والريحانَ بالنصب اى وخلق الحبَّ والريحانَ او واخصّ الحبَّ والريحانَ فبأيّ آلاء ربّكما
ايّها الثقلان تكذّبان ويدلّ على انّ الخطاب لهما قوله للانام وقوله سنفرغ لكم ايّها
الثقلان   خلق الانسان من صلصالٍ كالفخّار وخلق الجانّ من مارجٍ من
نارٍ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ربّ المشرقين وربّ المغربين فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخٌ لا يبغيان فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان وله الجوار المنشآت في البحر
كالاعلام فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان كلّ من عليها فانٍ ويبقى وجه ربّك ذو الجلال
والاكرام فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان يسئله من في السموات والارض كلّ يوم هو
في شأنٍ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان   الصلصال الطين اليابس له صلصلة
والفخّار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف وفي موضع آخر من حمأ مسنون
ومن طينٍ لازبٍ والمعنى انّه خلقه من ترابٍ جعله طيناً ثمّ حمأً مسنوناً ثمّ
صلصالاً والجانّ ابو الجنّ وقيل هو ابليس والمارج الصافي من لهب النار
لا دخان فيه وقيل هو المختلط بسواد النار ومن للبيان فكانّه قال من صافٍ
من نارٍ او مختلطٍ من نارٍ والمشرقان والمغربان مشرقا الشتاء والصيف
او مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما مرج البحرين ارسل البحر العذب و
البحر الملح متجاورين متلاقيين لا فصل بينهما في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من
قدرة الله لا يتجاوزان حدّيهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة يخرج منهما كبار
الدرّ وصغاره وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان وهو البسّد وقرئ يُخرَج من
اخرج وقال منهما وانّما يخرجان من الملح لانّهما لمّا التقيا وصارا كالشيء الواحد
فكانّه قال يخرج من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما تقول خرجت
من البلد وانّما خرجت من بعضه وقيل انّهما يخرجان من ملتقى الملح والعذب
والجواري السفن وقرئ المنشآت بفتح الشين وكسرها وهي مرفوعات الشرع
وبالكسر الرافعات الشرع واللاتي تنشئ الامواج بجريهنّ والاعلام جمع علم

وهو الجبل الطويل كلّ من عليها اى على الارض فانٍ اى هالك يفنون ويخرجون من
الوجود الى العدم ويبقى وجه ربّك اى ذاته والوجه يعبّر به عن الجملة والذات
ذو الجلال والاكرام صفة للوجه الذي يجلّ عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم
او من عنده الجلال والاكرام لاوليائه واصفيائه وهذه الصفة من عظيم
صفات الله عزّ اسمه وفي الحديث الظّوا بيا ذا الجلال والاكرام والنعمة في
الغناء ان عقبه فوت الجزاء يسئله اهل السموات ما يتعلّق بدينهم واهل
الارض ما يتعلّق بدينهم ودنياهم فكلّ من فيهما مفتقرون اليه لا يستغنون عنه
كلّ يوم هو في شأنٍ اى كلّ وقتٍ وحينٍ يحدث اموراً ويجدّد احوالاً كما روى
عن النبيّ صلعم انّه تلاها فقيل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه ان يغفر ذنباً ويفرّج
كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين   سنفرغ لكم ايّه الثقلان فبأيّ آلاء ربّكما
تكذّبان يا معشر الجنّ والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الّا بسلطانٍ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان يرسل عليكما شواظٌ
من نارٍ ونحاسٌ فلا تنتصران فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان فاذا انشقّت السماء
فكانت وردةً كالدهان فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان فيومئذٍ لا يسئل
عن ذنبه انسٌ ولا جانٌّ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان هذه جهنّم التي يكذّب
بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميمٍ آنٍ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان
سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدّده سأفرغ لك اى سأتجرّد للايقاع
بك من كلّ ما يشغلني عنه حتّى لا يكون لي شغل سواه ويجوز ان يكون المراد ستنتهي
الدنيا وينتهي عند ذلك شؤون الخلق فلا يبقى الّا شأن واحد وهو جزاؤكم
فجعل ذلك فراغاً على طريق التمثيل وقرئ سيفرغ بالياء اى الله عزّ وجلّ وسمّى
الانس والجنّ الثقلين لانّهما ثقلا على الارض وكلّ شيء له وزن وقدر فهو ثقل
ومنه قول النبيّ صلّى الله عليه وآله انّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فانّهما

ثقلين لعظم شانهما وعلو مكانهما يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايه الثقلان ان
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ارضي وسمائي فانفذوا ثم قال لا تقدرون
على النفوذ من نواحيهما الا بسلطان اى بقهر وقوة وغلبة وانى لكم ونحوه وما
انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء شواظ بالضم وقرئ بالكسر وهو اللهب الخالص
والنحاس الدخان وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس
اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ نحاس بالرفع عطفا على شواظ
وبالجر عطفا على نار فلا تنتصران فلا تمتنعان انشقت السماء تصدعت وانفك
بعضها من بعض فكانت وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل
وهو دردى الزيت وهو اسم ما يدهن به كالادام او جمع دهن وقيل الدهان الاديم
الاحمر انس اى بعض من الانس ولا جان اى ولا بعض من الجن فوضع الذى
ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وعاد الضمير موحدا فى قوله عن
ذنبه لكونه فى معنى البعض والمعنى لا يسالون لان المجرمين يعرفون بسيماهم من سواد
الوجوه وزرقة العيون وقيل لا يسالون عن ذلك ليعلم من جهتهم بل يسالون سؤال
توبيخ وعن قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون فيؤخذ بالنواصى والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه
فى سلسلة من وراء ظهره وقيل يسحبون تارة باخذ النواصى وتارة بالاقدام حميم
آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه اى يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين
شرب الحميم ليس لهم من العذاب ابدا فرج ولمن خاف مقام ربه جنتان
فباى آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان
تجريان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباى آلاء ربكما
تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان فباى
آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فباى آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباى آلاء ربكما تكذبان

يقال نفذ الشئ من الشئ اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية مجمع

هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان
فباى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن
خيرات حسان فباى آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات فى الخيام فباى آلاء ربكما
تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين
على رفرف خضر وعبقرى حسان فباى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى
الجلال والاكرام خاف مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب
يوم القيمة ونحوه ذلك لمن خاف مقامى او يريد بمقام ربه ان الله قائم عليه
اى حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك
ولا يجسر على معصيته او يكون مقام مقحما كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت ذلك
لمكانك اى لاجلك جنتان جنة يثاب بها وجنة زايدة يتفضل عليه بها كقوله
الحسنى وزيادة او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى لان التكليف
يدور على الامرين او يكون على خطاب الثقلين فكانه قال لكل خائفين منكما
جنتان جنة للخائف من الانس وجنة للخائف من الجن ذواتا افنان
وهى الاغصان خصهما بالذكر لانهما تثمر ومنها تمتد الظلال وقيل الافنان الوان
النعم مما تشتهيه الانفس فيهما عينان تجريان حيث شاؤا فى الاعالى و
الاسافل زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب او متشاكلان
كالرطب واليابس لا يقصر يابسه عن رطبه فى الفضل والطيب متكئين
نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع اى قاعدين
كالملوك على فرش بطائنها من استبرق ديباج ثخين واذا كانت البطائن
من استبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ان ظهائرها من سندس وقيل من نور
وجنا الجنتين دان اى ثمرها المجتنى قريب يناله القايم والقاعد والنايم
فيهن اى فى هذه الالاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش

فان قلت كيف تقاربت صفات اثنين الجنتين ... دون ذواتا افنان ... دون تجريان ... فاكهة دون كل فاكهة ... والدمج ... الابانة ... المقصورات فى الخيام كصفة القاصرات الطرف مجمع

يقال جنى الثمرة التى قد ادركت على الشجرة وصلح ان يجنى مجمع

والجنى اوفى الجنتين لاشتمالهما على قصور ومجالس قاصرات الطرف نساء
قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث لانسيات منهن
احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن اى لم يقتضهن ولم يطأهن احد منهن
ابكارا وفيه دليل على ان الجن يطمث كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم
كانهن الياقوت والمرجان يعنى انهن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان و
صغار الدر انصع بياضا هل جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب و
من دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من
اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة وكل نبت اخضر فتمام
خضرته ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح
لان النضح مثل الرش وانما عطف النخل والرمان على الفاكهة وان كانا منها بيانا
لفضلهما فكانهما لمزيتهما فى الفضل جنسان اخران كقوله جبرئيل وميكائيل او لان
النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه خيرات اى خيرات
فخففت لان الخير الذى هو بمعنى اخير لا يأتى منه خيرون ولا خيرات والمعنى فاضلات
الاخلاق حسان الخلق مقصورات محذرات قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة
ومقصورة اى مخدرة فى الخيام فى الحجال وفى الحديث الخيمة درة واحدة طولها فى
السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الاخرون والضمير فى قبلهم
لاصحاب الجنتين لدلالة ذكر الجنتين عليهم والرفرف ضرب من البسط وقيل الرفرف
رياض الجنة والواحد رفرفة وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف وعبقرى
منسوب الى عبقر والعرب تزعم انه بلد الجن فتنسب اليه كل شئ عجيب وعن ابن عباس
وقتادة يريد الزرابى وعن مجاهد الديباج وقرئ فى الشواذ رفارف خضر وعباقرى
كمدائنى وروى ذلك عن النبى عليه السلم وانه شاذ فى القياس لترك صرف عباقرى
فلا يستنكر مع استمراره فى الاستعمال وقرئ ذو الجلال بالواو صفة للاسم

سورة الواقعة

مكية سبع وتسعون اية بصرى ست كوفى عد البصرى

فاصحاب

فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب اليمين واصحاب الشمال وعد الكوفى موضونة
وحور عين انشأناهن انشاء وفى حديث ابى ومن قرأ سورة الواقعة كتب
ليس من الغافلين وعن ابن مسعود عن النبى صلى من قرأ سورة الواقعة كل ليلة
لم يصبه فاقة ابدا وعن الباقر عليه السلم من قرأ الواقعة قبل ان ينام لقى الله
ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن الصادق عليه السلم من قرأها فى كل ليلة جمعة
احبه الله وحببه الى الناس ولم ير فى الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا فاقة ولا افة من
افات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين عليه السلم تمام الخبر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها
كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت
هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون فى
جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين
عليها متقابلين اذا ظرف من معنى ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة
او هو ظرف لمحذوف والتقدير اذا وقعت خفضت قوما ورفعت اخرين
ويدل عليه قوله خافضة رافعة وقال ابن جنى اذا الاولى مرفوعة الموضع
بالابتداء واذا الثانية خبر عن الاولى وقد نازعتا الظرفية والمعنى وقت
وقوع الواقعة وقت رج الارض والمراد اذا كانت الكائنة وحدثت الحادثة وهى
القيمة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها نفس كاذبة تكذب
على الله وتكذب فى تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة
مصدقة واكثر النفوس كواذب مكذبات واللام مثلها فى قوله تعالى قدمت
لحيوتى وقيل كاذبة كالعافية بمعنى التكذيب من قولهم حمل فلان على قرنه فما كذب
اى فما جبن وحقيقته فما كذبت نفسه فيما حدثته به من اطاقته له قال زهير
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اى اذا وقعت لم يكن لها

رجعة ولا رد لها خافضة رافعة خبر مبتدا محذوف اي هي خافضة رافعة اذا رجت الارض
رجا اي حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شي فوقها من جبل وبناء وبست الجبال
وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء
منبثا متفرقا وينتصب اذا رجت بخافضة رافعة او على البدل من اذا وقعت
وكنتم ازواجا اي اصنافا ثلثة فاصحاب الميمنة الذين يعطون صحايفهم بايمانهم
واصحاب المشامة الذين يعطونها بشمائلهم او معناهما اصحاب المنزلة السنية و
اصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان مني باليمين او بالشمال اذا وصفوه
بالرفعة عنده او الضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاءمهم بالشمائل ولذلك
اشتقوا من اليمن اليمنى لليمين ومن الشؤم الشؤمى للشمال وتفالوا بالسانح و
تطيروا بالبارح وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما
اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة تعجيب من حال الفريقين في السعادة و
الشقاوة كانه قال هم ما هم والمعنى اي شي هم والسابقون السابقون اي والسابقون
من عرفت حالهم وبلغك صفتهم كقول الشاعر انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري
ما عرفته وسمعت بفصاحته اولئك المقربون مبتدا وخبر اي الذين قربت
درجاتهم في جنات النعيم الى اعلى المراتب ثلة الامة الكثيرة من الناس وهي
من الثل وهو الكسر كانت الامة من الامم وهو الشجر كانها جماعة كسرت من الناس
وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهو الامم من لدن ادم الى محمد
وقليل من الاخرين وهم امة محمد صلعم وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة
ومن الاخرين من متاخريها وهذا في السابقين وقال في اصحاب اليمين و
ثلة من الاخرين وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم
مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلة على سرر موضونة
اي منسوجة مرمولة بالذهب كما يوضن حلق الدروع فيدخل بعضها في بعض
وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في على اي استقروا

عليها

عليها متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفهم سبحانه بتهذيب الاخلاق وحسن
المعاشرة يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس
من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما
يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون
فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا
مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين يطوف
عليهم وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد
الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل
الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى ذلك
عن علي عليه السلم وسئل النبي صم عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة
الاكواب قداح واسعة الرؤس بلا عرى وخراطيم والاباريق التي لها خراطيم
لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ولا ينزفون مما
يتخيرون اي ياخذون خيره وافضله ويشتهون ويتمنون وقرئ وحور عين
بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب بادت وغير ايهن مع البلى الا رواكد
جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء لان المعنى بها رواكد
ومشجج او العطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات
وفاكهة ولحم وحور وقراءة ابي وابن مسعود وحورا عينا بالنصب على ويؤتون
حورا جزاء مفعول له اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم سلاما سلاما بدل
من قيلا بمعنى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون
فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمراد انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما
بعد سلام والسدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه ومن

والخضد القطع وخضدت الشجر قطعت شوكها

مجاهد هو الموقر الذي تثنى اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطبا
وطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي
هو شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل ومنضود نضد بالحمل
من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود منبسط لا يتقلص
كظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤوا وكيف
شاؤوا لا يتعبون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على وجه
الارض في غير اخدود لا مقطوعة اي هي دائمة لا تنقطع في بعض الازمان كفواكه
الدنيا ولا ممنوعة بوجه من وجوه المنع من بعد متناول او شوك او حظر عليها كالحظر
على بساتين الدنيا وفرش جمع فراش مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على
الاسرة وقيل هي النساء لان المراة تكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك ويدل
عليه قوله انا انشأناهن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش
وهي المضاجع دل عليها انشأناهن انشاء ابتدأناهن ابتداء جديدا من
غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن
وعن النبي صلى الله عليه وآله قال لام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز
شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن
ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال رسول
الله صلى الله عليه ليس هناك وجع عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها وقرئ عربا
بالتخفيف اترابا مستويات في السن وان واجهن كذلك وفي الحديث يدخل اهل
الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام
في لاصحاب اليمين من صلة انشأنا وجعلنا واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال
في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا
يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم

معلوم

معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون
منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم
يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما
تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم
تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم
انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون
افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها
تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم في سموم في ريح حارة
تدخل مسامهم وحميم وفي ماء مغلي حار انتهت حرارته وتناهت وظل من
يحموم دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل عنه يعني انه
ظل حار ضار لا كسائر الظلال والحنث الذنب ومنه بلغ الغلام الحنث
اي الحلم ووقت المواخذة بالماثم او اباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف
العطف وقرئ او اباؤنا الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم
معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد
ومنه مواقيت الاحرام من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية
للتبيين فانث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه شرب الهيم قرئ
بفتح الشين وضمها وهما مصدران والهيم الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه ولا
تروى جمع اهيم وهيماء وقيل الهيم الرمال فيكون جمع الهيام بفتح الهاء جمع على فعل
كسحاب وسحب ثم فعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع
ما يضطرهم الى اكل الزقوم فاذا ملؤوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما
يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم والنزل الرزق

الذى يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم فلولا تصدقون تحضيض
على التصديق بالبعث لان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون اى
تقذفونه فى الارحام من النطف تخلقونه تقدرونه وتصورونه نحن قدرنا بينكم
الموت تقديرا على تفاوت كما اقتضته الحكمة فاختلفت اعماركم وقرئ قدرنا بالتخفيف
يقال سبقته على الشيء اذا غلبته عليه واعجزته عنه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبوننى عليه وامثالكم جمع مثل
اى على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان ننشئكم فى خلق لا تعلمونها
وما عهدتم بمثلها يعنى انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم
فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثال جمع مثل اى على ان نبدل ونغير صفاتكم
التى انتم عليها فى خلقكم واخلاقكم وننشئكم فى صفات لا تعلمونها وقرئ النشاة
والنشاة ما تحرثونه من الطعام اى تبذرون حبه وتعملون فى ارضه ءانتم تزرعونه
تنبتونه وتجعلونه نباتا يرف وينمى الى ان يبلغ غايته وفى الحديث لا يقولن احدكم
زرعت وليقل حرثت والحطام ما تحطم وصار هشيما فظلتم اى فظللتم تفكهون
تتعجبون مما اصابكم او عن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم
من المعاصى التى بسببها اصابكم ذلك تقولون انا لمغرمون اى ملزمون غرامة ما انفقنا
او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون
محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما اصابنا هذا والمزن السحاب
اجاجا الملح الزعاق الذى لا يقدر على شربه وحذف اللام من جواب لو هنا اختصارا
وهى ثابتة فى المعنى تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين
تحك احدهما على الاخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة انشاتم شجرتها التى
منها الزناد انبتموها تذكرة لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش
كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون
ما اوعدوا به او جعلناها انموذجا من جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون

القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام فسبح باسم ربك اى
فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك والعظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه وهو
ان تقول سبحان الله تنزيها عما يقوله الظالمون الجاحدون لنعمه او تعجبا من
امرهم او شكرا على هذه النعم التى عددها سبحانه ونبه عليها فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم فى كتاب مكنون
لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون
ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان
كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك
العظيم المعنى فاقسم ولا مزيدة مؤكدة وقرا الحسن فلاقسم ومعناه فلانا
اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها او بمنازلها ومساريها وقوله وانه
لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وقوله لو تعلمون اعتراض
فى اعتراض اعترض به بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القران
اى اوقات نزولها وقرئ بموقع على الافراد لانه اسم جنس يؤدى مؤدى الجمع انه
لقران كريم عند الله اكرمه واعزه او كريم عام المنافع كثير الخير ينال الثواب
العظيم بتلاوته والعمل بما فيه او خطير مجيد مرضى فى جنسه من الكتب فى كتاب
مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم
المطهرون من جميع الادناس ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح
المحفوظ وان جعلته صفة للقران فالمعنى لا يمسه الا من هو على الطهارة من الناس
يعنى مس المكتوب منه تنزيل صفة اخرى للقران اى منزل من رب العالمين او
وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين ساير كتب الله فكانه فى نفسه تنزيل ولذلك

جرى مجرى بعض اسمائه حين قالوا نطق التنزيل بكذا وجاء في التنزيل كذا وهو تنزيل على
حذف المبتدأ افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون اي متهاونون به كمن يدهن
في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم على حذف المضاف
اي وتجعلون شكر رزقكم التكذيب والمعنى اوضعتم التكذيب موضع الشكر وعن علي
عليه السلام انه قرأ وتجعلون شكركم وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام
اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به او تجعلون شكر ما يرزقكم الله من
الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو
قولهم في القرآن سحر وشعر وافتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق
كاذب فلولا اذا بلغت الحلقوم ترتيبه فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم
غير مدينين فلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها للنفس وهي
الروح وفي اقرب اليه للمحتضر وقوله غير مدينين من دان السلطان الرعية
اذا ساسهم اي غير مربوبين مملوكين ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بعلمنا
وقدرتنا او بملائكتنا الذين يقبضون روحه والمعنى انكم في جحودكم آيات الله سبحانه
قد بلغتم كل مبلغ ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم
رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقتم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا
فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم
صادقين في كفركم بالله وتعطيلكم فاما ان كان المتوفى من المقربين السابقين
فروح فله استراحة وريحان ورزق وقرئ فروح بالضم وهو مروي عن الباقر
عليه السلام اي فرحمة لان الرحمة كالحيوة للمرحوم وقيل هو البقاء اي فهذان له معا
وهو الخلود مع الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين
من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من
حميم مثل قوله هذا نزلهم يوم الدين ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين
اي هو الحق الثابت من اليقين

سورة الحديد

مدنية تسع وعشرون آية

عد الكوفي من قبله العذاب والبصري الانجيل في حديث ابي بن كعب ومن قرأ سورة
الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله وعن الباقر عليه السلام من قرأ المسبحات
كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله ص
من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلوة فريضة ادمنهما لم يعذبه الله حتى يموت
ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوء ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات و
الارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض
والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور سبح تعدى بنفسه وباللام واصله التعدي بنفسه كما في
قوله وتسبحوه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب و
بعد واللام مثلها في قولهم نصحته ونصحت له او بمعنى احدث التسبيح لاجل الله
ولوجهه خالصا ما في السموات والارض مما يصح منه ان يسبح يحيي يجوز ان
يكون مرفوع المحل على هو يحيي ومنصوبا على الحال من المجرور في قوله والجار يعمل
فيه وان يكون جملة براسها لا محل لها كقوله له ملك السموات هو الاول القديم
السابق لجميع الموجودات بلا ابتداء من الاوقات او تقدير الاوقات والآخر
الذي يبقى بعد فناء كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه الباطن من احساس
خلقه لا يدرك بالحواس وقيل معناهما العالم بما ظهر والعالم بما بطن وهو معكم
بالعلم اينما كنتم لا يخفى عليه شيء من احوالكم آمنوا بالله ورسوله و
انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير
وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم

ان كنتم مؤمنين ۞ هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور و
ان الله بكم لرؤف رحيم ۞ وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات
والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ۞
وانفقوا من اموالكم التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ومتعكم بها فليست
هي باموالكم على الحقيقة وانما انتم بمنزلة الوكلاء من جهة الله فيها فليهن
عليكم الانفاق منها كما يهون على الانسان الانفاق من مال الغير اذا اذن له
فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث
انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفقوا حظكم
منه قبل ان يصير لغيركم لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك
قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو
الحال ايضا فهما حالان متداخلتان والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول
يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم القران المعجز وقبل ذلك قد اخذ الله
ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر فيها
فاذا لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم
مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء
للمفعول ليخرجكم الضمير لله او للرسول اي ليخرجكم الله باياته وادلته او الرسول بدعوته
من ظلمات الكفر الى نور الايمان ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء
فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره والمعنى واي غرض لكم في ترك الانفاق
في سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله مهلككم ووارث اموالكم ثم بين
التفاوت بين المنفقين فقال لا يستوي منكم من انفق قبل فتح مكة قبل عز
الاسلام وقوة اهله ومن انفق من بعد الفتح فحذف للعلم به اولئك الذين
انفقوا قبل الفتح اعظم درجة وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله

المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل
وعده الله وقيل المراد فتح الحديبية من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم ۞ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم ۞ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا
انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم
بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم
نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني
حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور ۞ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين
كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ۞ قرئ فيضعفه وفيضاعفه
وقرئا منصوبين ومرفوعين اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا
من فضله وله اجر كريم جزاء خالص لا يشوبه ما ينقصه يوم ترى ظرف
لقوله وله اجر كريم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم لانهم اوتوا صحائف
اعمالهم من هاتين الجهتين فجعل النور في الجهتين شعارا لهم واية
لسعادتهم وفلاحهم فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون
سعي ذلك النور بسعيهم ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم
جنات وعن ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره
مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويقد اخرى يوم يقول بدل من
يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة او انظروا الينا لانهم اذا
نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا
من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس
من نوركم نصب منه ونستضئ به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا تهكم بهم
وطرد لهم اي ارجعوا الى حيث اعطينا هذا النور فاطلبوه هناك فمن ثم يقتبس

او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور منها فانا كسبنا النور هناك وقيل ان وراءكم
اسم لارجعوا وليس بظرف للرجوع كما تقول وراءك بمعنى ارجع والتقدير ارجعوا
ارجعوا فضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور اى حايط حايل بين شق الجنة
وشق النار لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب
وهو الشق الذى يلى الجنة فيه الرحمة اى الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله
من عنده ومن جهته العذاب وهو النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم
فى الظاهر قالوا بلى كنتم معنا تصلون وتصومون ولكنكم فتنتم انفسكم
محنتموها بالفساد بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدواير وارتبتم
وشككتم وغرتكم الامانى التى تمنيتموها حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم
بالله الغرور الشيطان وقيل الدنيا فاليوم لا يؤخذ قرئ بالياء والتاء منكم فدية ما
يفتدى به مأويكم النار اى مقركم الذى تاوون اليه هى موليكم اولى بكم كما قال
لبيد: فغدت كلى الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها والمعنى
انها تلى عليكم وتملك امركم فهى اولى بكم من كل شئ الم يأن للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيى الارض
بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله
ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الاخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا

بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
انى الامر يانى اذا جاء اناه اى وقته عن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا و
بين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطا
قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الاية
وعن محمد بن كعب كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف و
النعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم فنزلت والمعنى الم يحن للمؤمنين
ان تلين قلوبهم وترق اذا ذكر الله وتلى القران عندهم او لما يذكرهم الله به
من مواعظه وما نزل من القران وقرئ نزل ونزل بالتخفيف والتشديد
ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ ولا تكونوا بالتاء على الالتفات ويجوز
ان يكون نهيا عن مماثلة اهل الكتاب فى قسوة القلوب بعد ان وبخوا و
ذلك ان بنى اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية
والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء
والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره والامد الاجل
اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها هذا تمثيل لاثر الذكر فى القلوب وانه
يحييها كما يحيى الارض او يحييها الله ويلينها بعد القسوة بالالطاف والتوفيقات
ان المصدقين قرئ بتشديد الصاد بمعنى المتصدقين وبتخفيفها بمعنى الذين
يصدقون الله ورسوله وعطف قوله واقرضوا على الفعل فى المصدقين
لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا او صدقوا كانه قيل ان الذين
اصدقوا واقرضوا وقرئ يضاعف ويضعف والذين امنوا بالله ورسله
هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق و
رسخت اقدامهم فيه والذين استشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اى لهم
مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ص ان المؤمن شهيد وقرا هذه
الاية ويجوز ان يكون والشهداء مبتداء ولهم اجرهم خبره ثم زهد سبحانه المؤمنين

في الدنيا فقال ليست الحيوة الدنيا الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ثم شبه حالها وسرعة انقضائها وقلة جدواها بنبات انبته الغيث واعجب الكفار وهم الزراع او الكافرون نعمة الله ثم يهيج ويصفر ويصير حطاما وفي الاخرة امور عظام وهي العذاب الشديد ومغفرة الله ورضوانه سابقوا الى ما يؤدي اليها مبادرة السابقين لاقرانهم في المضمار الى مغفرة من ربكم منجية من العذاب الشديد والى جنة عرضها كعرض سبع السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا كان العرض مثل السموات والارض فطولها لا يعلمه الا الله وعن الحسن ان الله يفني الجنة ثم يعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله اي هيئت وادخرت للمؤمنين المصدقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه ولان الاسباب الموصلة الى الثواب من التكليف والتعريض والتمكين والالطاف كلها تفضل يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير ٭ لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور ٭ الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد ٭ لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ٭ ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ٭ ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون ٭ المصيبة في الارض

مثل القحط ونقص الثمار وفي الانفس مثل الامراض والثكل بالاولاد والكتاب اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها الضمير للانفس او المصيبة ان تقدير ذلك واثباته في كتاب على الله يسير هين ثم علل ذلك وبين وجه الحكمة فيه بقوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم الله عز اسمه منها والمعنى انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل حزنكم على الفائت وفرحكم على الاتي وكذا اذا علمتم ان شيئا منها لا يبقى لم تهتموا لاجله واهتممتم لامور الاخرة التي تدوم ولا تبيد والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بشيء من حطام الدنيا وعظم قدره عنده اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما اتيكم واتاكم من الايتاء والاتيان الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون ويحملون الناس على البخل يرغبونهم فيه وذلك كله نتيجة فرحهم بزينة الدنيا ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغني عنه وعن طاعته الحميد في جميع افعاله وقرئ فان الله الغني بالبينات بالدلايل والمعجزات والكتاب الوحي وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام والميزان العدل وقيل هو الميزان ذو الكفتين وروي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد اي خلقناه وانشاناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان اوامره تنزل من السماء واحكامه وعن النبي ص ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح فيه باس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في معايشهم وصنايعهم فما من صناعة الا والحديد الة فيها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف وساير الاسلحة في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غايبا عنهم عن ابن عباس ينصرونه ام لا ينصرونه ان الله قوي بقدرته عزيز يهلك من اراد هلاكه فهو غني عن خلقه وانما كلفهم الجهاد لينصلوا بامتثال امره الى الثواب خص سبحانه نوحا وابرهيم بالذكر لانهما ابوا الانبياء والكتاب الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم

لان اللعب هو كل لعب لهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة

لان الكافر اشد اعجابا بالدنيا من غيره

ويجوز ان يراد بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض

منهم من الذرية او من المرسل اليهم ودل عليه ذكر الارسال والمرسلين اى فمنهم مهتد
ومنهم فاسق والغلبة للفساق وقرئ رافة والمعنى وفقناهم للتعاطف و
التراحم بينهم والرهبانية ترهبهم فى الجبال والصوامع وانفرادهم عن الجماعة
للعبادة ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من
رهب كخشيان من خشى وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر والتقدير ابتدعوا
رهبانية ابتدعوها اى واحدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم
لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه
عهد مع الله لا يحل نكثه فاتينا الذين امنوا منهم بعيسى ع اهل الرافة والرحمة
اجرهم وكثير منهم فاسقون لم يحافظوا على نذرهم وقيل معناه فما رعوها حق
رعايتها اذ لم يؤمنوا بنبينا ص حين بعث فاتينا الذين امنوا به منهم اجرهم وكثير
منهم كافرون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من
رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم • لئلا يعلم اهل
الكتاب الا يقدرون على شىء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم • يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله
وامنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وبمن تقدمه
من الانبياء ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به ويغفر لكم ما اسلفتم من
المعاصى لئلا يعلم لا مزيدة اى لان يعلم وليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا
بمحمد ان لا يقدرون ان مخففة من الثقيلة واصله انه لا يقدرون والضمير
للشان على شىء من فضل الله اى لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين
والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بالنبى ص فلم ينفعهم ايمانهم بمن تقدمه من الانبيا
وقيل ان لا ليست بزائدة والمعنى لئلا يعلم اليهود ان النبى ص والمؤمنين لا يقدرون
على شىء من فضل الله اى يعلمون انهم يقدرون ولم يعلموا خلافه والضمير فى يقدرون

للنبى والمؤمنين

سورة المجادلة

مدنية اثنان وعشرون اية فى حديث
ابى ومن قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير • الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان
امهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله
لعفو غفور • والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من
قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير • فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم • ان
الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات بينات
وللكافرين عذاب مهين • نزلت فى خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت
اخى عبادة راها ساجدة فلما انصرفت من صلوتها راودها فابت فغضب وكان
به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه واله وقالت ان اوسا
تزوجنى وانا شابة مرغوب فى فلما خلا سنى ونثرت بطنى اى كثر ولدى جعلنى عليه
كامه فقال عليه واله السلم ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا
وانه ابو ولدى وجعلت تقول اشكو الى الله فاقتى وشدة حالى فنزلت قول التى
تجادلك اى تراجعك الكلام فى امر زوجها وشانه وتظهر ما تشكواها وما بها من
المكروه الى الله والله يسمع تحاوركما مخاطبتكما وقرئ يظاهرون ويظهرون و
اصلهما يتظاهرون من المظاهرة والظهار منكم فيه توبيخ للعرب اذ كان الظهار
من ايمانهم والمعنى من يقول لامراته انت على كظهر امى ملحق فى كلامه هذا امراته
بامه وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم على الحقيقة
الا اللائى ولدنهم وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن فى حكمهن فالمرضعات دخلن
بالرضاع فى حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله صلى الله عليه واله امهات المؤمنين

لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك فى حكم الامهات واما الزوجات
فابعد شئ من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات فى حكم الامهات
فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية
وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا
تيب منه ثم يعودون لما قالوا فيه وجوه احدها ان المراد والذين كانوا يقولون
هذا القول المنكر فتركوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر
رقبة اى يعتقها ثم يماس امراته التى ظاهر منها لا يحل له ان يماسها الا بعد تقديم
الكفارة وثانيها ان المعنى ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه
ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اى تداركه بالاصلاح ومعناه ان تدارك هذا القول
وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار وثالثها ان يكون المراد بما قالوا ما
حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكر فى قوله
ونرثه ما يقول ومعناه ثم يريدون العود للتماس وهو الاستمتاع بها من جماع او
لمس بشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ركوب الاثم والجناية
فينبغى ان يتعظوا بهذا الحكم حتى لا يعودوا الى الظهار فمن لم يجد الرقبة فعليه
صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان صام بعض الشهرين ثم وجد الرقبة
لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل فمن لم يستطع الصوم لعلة او كبر فعليه
اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع فان لم يقدر فمد ذلك البيان و
التعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله فى العمل بشرايعه وتلك حدود الله التى
لا يجوز تعديها وللكافرين المتعدين حدود الله عذاب اليم يحادون يعادون
ويشاقون كبتوا اى اذلوا واخزوا كما اخزى الذين من قبلهم من اعداء الرسل
يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد الم
تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم

بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون
لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون يوم نصب بمهين او باذكر اى يبعثهم الله كلهم لا
يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين فى حال واحدة كما يقال حى جميع فينبئهم
بما عملوا توبيخا لهم وتخجيلا على رؤس الاشهاد احصيه الله عليهم واثبته فى
كتاب اعمالهم ونسوه الم تر استفهام معناه التقرير ما يكون قرئ بالتاء
والياء وهى كان التامة ومن مزيدة والنجوى التناجى وهو مضاف الى ثلثة
اى من نجوى ثلثة نفر او موصوف بثلثة اى من اهل نجوى ثلثة فحذف اهل
وذكر عز اسمه الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين و
الاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلى هذا العدد ويقاربه وقرئ ولا اكثر
بالنصب ليدل على ان لا لنفى الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر مرفوعا معطوفا
على محل لا مع ادنى كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الاول ورفع الثانى ويجوز
ان يكونا مرفوعين على الابتداء او عطفا على محل من نجوى ومعنى كونه معهم انه
يعلم ما يتناجون وهو يعلم نجويهم لا يخفى عليه شئ منها فكانه يشاهدهم والذين نهوا عن النجوى
اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون
باعينهم فكان ذلك يحزن المؤمنين فنهاهم رسول الله عن ذلك فعادوا لمثل
فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية النبى صم
ومخالفته وقرئ ينتجون فلا تنتجوا من الانتجاء افتعال من النجوى واذا
جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون فى تحيتك السام عليك والسام الموت

والله نعم يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم لو كان نبيا
فهلا يعذبنا الله بما نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يوم
القيمة فبئس المصير والمآل يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم ان كان الخطاب
للمنافقين وان كان للمؤمنين فالمراد اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باولئك في تناجيهم
بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وفي الحديث اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون
صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث انما النجوى اللام اشارة الى
النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا والمعنى ان الشيطان يزينها
لهم فكانها منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم
شيئا الا باذن الله اي بمشيته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم كما كانوا يوهمون
المؤمنين ذلك اذا تناجوا وقرئ ليحزن من احزنه يا ايها الذين آمنوا
اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير •
يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير
لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم • ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي
نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة و
اطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون • الم تر الى الذين تولوا قوما غضب
الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون • اعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون • اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب
مهين • لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون • تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم
افسح عني اي تنح ولا تتضاموا وهو مجلس النبي صلى الله عليه وآله وكانوا يتضامون
فيه حرصا على القرب منه ليستمعوا كلامه وقرئ في المجالس على الجمع وقيل هو المجلس
من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وكان الرجل ياتي الصف فيقول

تفسحوا

تفسحوا فياتون لحرصهم على الشهادة وقوله يفسح الله لكم مطلق في كل ما يطلب الفسحة
فيه من الرزق والمكان والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا الى الصلوة
والجهاد واعمال البر فانشزوا وقرئ بضم الشين وكسرها يرفع الله المؤمنين
بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات وكان عبد الله بن
مسعود اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي
صلى الله عليه وآله بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد
المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على ساير الكواكب وعنه عليه السلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم
الشهداء فاعظم برتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صم
وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا الذكور من الرجال وروي ان الناس اكثروا
مناجاة النبي صم حتى املوه فامروا بالصدقة قبل المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا
عن مناجاته فلم يناجه الا علي عليه السلم قدم دينارا فتصدق بها ثم نزلت
اية الرخصة وعن علي عليه السلم ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا
يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال
الكلبي في عشر كلمات سالهن رسول الله وعن ابن عمر كان لعلي عليه السلم ثلثة
لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه
الراية يوم خيبر وآية النجوى ذلك التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة
تطهير وعن ابن عباس هي منسوخة بالاية التي بعدها ءاشفقتم اخفتم تقديم
الصدقات لما فيه من الانفاق الذي يعدكم الشيطان به الفقر والعيلة فاذ لم تفعلوا
ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم بتقصيركم وتفريطكم فيه فاقيموا الصلوة
فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وساير الطاعات بما تعملون قرئ بالتاء والياء
في الموضعين كانوا يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله
وغضب عليه ويناصحونهم ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله

مذبذبين بين ذلك ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا مسلمون وهم
يعلمون ان المحلوف كذب اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة اي سترة
يدفعون بها عن نفوسهم الظنة اذا ظهرت منهم يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان
حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه و
يدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون اي يحلفون لله تعالى في
الاخرة بانهم كانوا مؤمنين في الدنيا كما يحلفون اليوم لكم ويحسبون انهم على شيء
من النفع وعن الحسن في القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة
فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوشين فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب
وغير الكذب استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها
وساقها غالبا عليها وهو احد ما جاء على الاصل ونظيره استصوب واستنوق
اي ملكهم الشيطان حتى جعلهم رعيته فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم
ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان اي جنده في الاذلين اي في جملة من هو
اذل خلق الله كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف
او باحدهما لا تجد قوما هو من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما
يوالون من خالف الله ورسوله والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه
ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه ثم اكد ذلك بقوله ولو كانوا اباءهم
وزاده تاكيدا بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقابل قوله اولئك حزب

الشيطان

الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا شيء ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله
ومعاداة اعداء الله بل هو الاخلاص بعينه ومعنى كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها
بما وفقهم فيه وشرح صدورهم له وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به
قلوبهم وقيل بروح من الايمان لان القلوب تحيا به سورة الحشر مدنية اربع
وعشرون اية في حديث ابي ومن قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش
ولا كرسي ولا السموات ولا الارضون الا صلوا عليه واستغفروا له ص من قرا
اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض و
هو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر
ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم
يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا
يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالسبي ولهم في الاخرة
عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب
ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير نزلت في اجلاء بني النضير من اليهود
فجلوا الى الشام الى اريحاء واذرعات الا آل حيي بن اخطب وآل ابي الحقيق فانهم
لحقوا بخيبر وذلك انهم صالحوا النبي صم على ان لا يكونوا عليه ولا له ثم نقضوا العهد
وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر
عليه السلام محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا ذات ليلة غيلة وكان اخاه من الرضاعة
ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى اعطوه ما ارادوا منهم فصالحهم على ان يحقن دماءهم
وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء واللام في لاول
الحشر يتعلق باخرج وهي اللام في قولك جئت لوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند

اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم
جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او
هذا اول حشرهم وآخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام ما ظننتم
ان يخرجوا لشدة باسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم
تمنعهم من باس الله فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم
يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف وذلك مما اضعف قلوبهم وسلبها
الامن والطمانينة وقذف فيها الرعب وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملؤه
وقرئ يخربون ويخربون من الافعال والتفعيل اي يهدمون بيوتهم من داخل و
يخربون ما يستحسنونه منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المسلمون من خارج و
لما عرضوا المسلمين للتخريب وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم بذلك وكلفوهم اياه
فاعتبروا يا اهل البصائر بما دبر الله سبحانه من امر اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم
من غير قتال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء واقتضته حكمته لعذبهم في الدنيا
بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار سواء اجلوا او قتلوا
واللينة النخلة وياؤها واو لانها من اللون وقيل هي النخلة الكريمة من اللين و
من لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع
الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة فباذن الله فقطعها باذن الله وامره و
ليخزي الفاسقين وليذل اليهود وليغيظهم في قطعها وذلك ان رسول الله صلعم امر
ان يقطع نخيلهم ويحرق فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع
النخل وتحريقها فكان في انفس المسلمين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله سبحانه اذن
في قطعها ليزيدكم غيظا اذا رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف شاؤا واحبوا وعن ابن
مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وما افاء الله على رسوله اي جعله فيئا
له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع والمعنى فما اوجفتم على تحصيله
وتغنيمه خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا اموالهم بالقتال

الركاب الابل ١٢

والغلبة

والغلبة ولكن الله سلط رسوله عليهم وخوله اموالهم كما كان يسلط رسله
على اعدائهم فالامر فيه اليه يضعه حيث يشاء والركاب الابل التي يحمل القوم
واحدتها راحلة ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول و
لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله و
رضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار و
الايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم من اهل القرى
من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه
ولذي القربى اهل بيت رسول الله وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين و
ابن السبيل منهم وعن علي بن الحسين عليهما السلم هي لقرابتنا ومساكيننا وابناء
سبيلنا كيلا يكون دولة قرئ بالنصب والرفع فالنصب على معنى كيلا يكون الفيء
جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم يستاثر به الرؤسا
واهل الدولة والغلبة وانشد في ذلك: لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة
والفضول * وقيل الدولة اسم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف اي كيلا يكون الفيء
شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه ومنه الحديث اتخذوا عباد الله خولا ومال الله
دولا اي غلبة من غلب منهم سلبه والرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية
او كيلا يكون شيء يتداوله الاغنياء بينهم وما اتيكم الرسول من قسمة غنيمة او فيء فخذوه
وما نهيكم عنه عن اخذه منها فانتهوا عنه واتقوا الله ان تخالفوه ان الله شديد
العقاب لمن خالف رسوله والاولى ان يكون عاما في كل ما امر به رسول الله ونهى عنه

ولهذا قسم عليه السلم اموال خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع و
اعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على
المهاجرين خاصة ومن على اهل مكة فاطلقهم ص ما اعطى الله نبيا من الانبياء الا
وقد اعطى محمدا عليه السلم مثله قال لسليمن عم امنن او امسك بغير حساب وقال له
عليه السلم ما اتيكم الرسول فخذوه الاية للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف
عليه اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوءوا معطوف على المهاجرين
وهم الانصار ومعناه تبوءوا الدار اي المدينة واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا
وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه
كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار
مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه
من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان ولا يجدون
ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء
وغيره والمحتاج اليه قد يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته
يعني ان نفوسهم لم تطمح الى شيء مما اعطوا يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة
من خصاصة البيت وهي فرجه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم اموال بني
النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم
ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال للانصار
ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة و
ان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار
بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت
والشح اللؤم وان تكون نفس المرء حريصة على المنع كما قال الشاعر يمارس
نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس
لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه والمعنى ومن غلب ما امرته به نفسه

وخالف هواها بتوفيق الله وعونه فاولئك هم الظافرون بما ارادوا وقيل الذين تبوءوا
مبتداء وخبره يحبون من هاجر اليهم لانه عليه السلم لم يقسم لهم في بني النضير الا
للثلاثة والذين جاءوا من بعدهم وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون
باحسان غلا اي حقدا وعداوة الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا
وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم و
لئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد
رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في
قرى محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب
اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف
الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين
ثم ذكر سبحانه المنافقين يقولون لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر وهم
يهود بني النضير كانوا يوالونهم في السر ولا نطيع في قتالكم احدا يعنون محمدا واصحابه
وفي هذا دلالة على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب وعلى انه سبحانه كما يعلم ما
يكون فانه يعلم ما لا يكون ان لو كان كيف يكون والتقدير ولئن نصرهم المنافقون
على الفرض والتقدير لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله
ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قال اشد
مرهوبية وفي قوله في صدورهم دلالة على نفاقهم والمعنى انهم يظهرون لكم في العلانية
خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله لا يفقهون اي لا يعلمون الله حق
يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود
والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر
دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لان الله عز اسمه قذف الرعب في قلوبهم وقرئ جدار

باسهم بينهم شديد اى قوتهم وشوكتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا وما يبقى لهم
باس وشدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا
مجتمعين ذوى الفة واتحاد فى الظاهر وقلوبهم شتى متفرقة لمخالفة لا الفة
فيها لا يعقلون ما فيه الرشد كمثل الذين من قبلهم اى مثلهم كمثل قتلوا ببدر
فى زمان قريب وذلك قبل اجلاء بنى النضير بستة اشهر وانتصب قريبا بمثل
على معنى كوجود مثل اهل بدر موقوتا قريبا وعن ابن عباس ان الذين من قبلهم بنو قينقاع
وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله من بدر فامرهم عليه السلام ان يخرجوا
فقال عبد الله بن ابى لا تخرجوا فانى ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء فى تركه نصرتهم
كاولئك ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الاخرة
مثل المنافقين فى اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم اخلافهم كمثل
الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرا منه فى العاقبة كما استغوى قريشا
يوم بدر بقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الى قوله انى برئ منكم
خالدين فيها حال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب
الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من
خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا
اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض
وهو العزيز الحكيم نكر سبحانه النفس لاستقلال الانفس الناظرة فيما تقدم
للاخرة فكانه قال ولتنظر نفس واحدة فى ذلك ونكر الغد لتعظيم امره اى لغد لا يعرف
كنهه لعظمه والمراد بالغد يوم القيمة وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه فى تقريب

الزمان الماضى قوله كان لم تغن بالامس وكرر قوله اتقوا الله لان الاول فى اداء الواجبات
لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المقبحات لانه مقرون بالوعيد نسوا الله نسوا حقه
فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فانساهم من
احوال يوم القيمة ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله لا يستوى
تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وايثارهم الدنيا على الاخرة كانهم لا يعرفون
الفرق بين الجنة والنار والبون بين اصحابهما فمن حقهم ان ينبهوا على ذلك كما تقول
لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذى
يقتضى البر والتعطف والتصدع التفرق بعد التلاؤم وهذا تمثيل وتخييل كما مر فى
قوله انا عرضنا الامانة يدل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ
الانسان على قلة تدبره للقران وتعقله لزواجره ومواعظه عالم الغيب والشهادة
عالم المعدوم والموجود وقيل ما غاب عن الخلق وما شاهدوه او السر والعلانية و
عن الباقر عليه السلام ما لم يكن وما كان القدوس المنزه عن القبائح الطاهر من كل عيب
ونقص ونظيره السبوح السلام بمعنى السلامة وصف سبحانه به مبالغة فى كونه سليما
من النقايص او فى اعطائه السلامة المؤمن واهب الامن المهيمن الرقيب على كل شئ
الحافظ له وقيل الامين الذى لا يضيع لاحد عنده حق مفيعل من الامن الا ان همزته
قلبت هاء الجبار القاهر الذى جبر خلقه على ما اراد وقيل العظيم الشان فى الملك
والسلطان ولا يطلق هذا الوصف على غيره الا على وجه الذم المتكبر البليغ الكبرياء
والعظمة الخالق المقدر لما يوجده البارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة
المصور الممثل وسئل النبى ص عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر سورة الحشر

سورة الممتحنة

مدنية ثلث عشرة آية فى حديث ابى من قرا سورة الممتحنة كان
المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة عن على بن الحسين عليهما السلام من قرا
سورة الممتحنة فى فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه
فقر ابدا ولا جنون فى بدنه ولا فى ولده

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم و
من يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل • ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون • لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم
القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير • قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم و
الذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك
المصير • ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم •
نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم
اتت رسول الله صلى الله عليه واله بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت
قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهب الموالي تعني
يوم بدر واحتجت حاجة شديدة فحث عليها رسول الله صم بني عبد المطلب فكسوها
وحملوها وزودوها فاتاها حاطب واعطاها عشرة دنانير وكتب معها كتابا الى اهل
مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صم يريدكم فخذوا
حذركم ونزل جبرئيل بالخبر فبعث رسول الله صم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير
والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان
بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك
المكان فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلم والله ما كذبنا ولا كذب
رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فاخرجته
من عقاص شعرها وروي ان حاطبا قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت
ولكني كنت عزيزا في قريش اى غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين

لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله
ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فعذره العدو فعل وقع موقع
الجمع تلقون حال من الضمير في لا تتخذوا او صفة اولياء او استيناف والالقاء
عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة اما زائدة
مؤكدة للتعدي مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة على ان مفعول
تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة التي بينكم
وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اى تفضون اليهم بمودتكم سرا
او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه واله بسبب المودة وقد كفروا
حال من تلقون اى تتوادونهم وهذه حالهم يخرجون الرسول واياكم هو كالتفسير
لكفرهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اى يخرجونكم لايمانكم
ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وهو متعلق بلا تتخذوا
والمعنى ان كنتم اوليائي فلا تتولوا اعدائي تسرون اليهم بالمودة استيناف والمعنى اى
فائدة في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي وانا اطلع رسولي
على ما تسرونه ومن يفعل هذه الاسرار فقد اخطا طريق الحق وجار عن القصد
ان يثقفوكم ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم
اى قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار بسببهم وتتقربون اليهم من اجلهم
ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم فما لكم عصيتم الله لاجلهم
وقرئ يفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اى يفرق بعضكم من
بعض في ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار وقيل معناه
يقضي بينكم من فصل القضاء قد كانت لكم اسوة اى قدوة حسنة ومذهب حسن
يؤتسى به ويتبع اثره في ابرهيم وقومه وهو قولهم للكفار قومهم حيث كاشفوهم بالعداوة
انا برآء منكم ومما تعبدونه من الاصنام او ومن عبادتكم اى لا نعتد بشانكم ولا بشان

الحتم وما انتم عندنا على شيء والتسبب فى عداوتنا اياكم لكفركم بالله كفرنا بكم اى جحدنا
دينكم والعداوة قائمة بيننا وبينكم حتى تصدقوا بوحدانية الله الا قول ابرهيم
استثناء من قوله اسوة حسنة لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذى يجب ان
يؤتسى به ويتخذ سنة اى فلا تقتدوا بابرهيم ع فى قوله لابيه لاستغفرن لك فانما
ذلك لموعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وقوله وما املك
لك تابع لوعده بالاستغفار كانه قال انا استغفر لك وما فى وسعى وطاقتى الا الاستغفار
الاستغفار ربنا عليك توكلنا يجوز ان يتصل بما قبل الاستثناء فيكون من قول ابرهيم
وقومه ويجوز ان يكون تعليما من الله سبحانه لعباده ان يفوضوا امورهم اليه بان
يقولوه فيكون المعنى قولوا ربنا لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا
الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهيكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم
ان الله يحب المقسطين انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها
الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان
علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم
ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر
واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم
كرر سبحانه الحث على الاقتداء بابرهيم وقومه تاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا
بالقسم لمن كان يرجوا الله بدل من قوله لكم وذلك نوع من التاكيد وكذلك قوله ومن يتول
فان الله هو الغنى الحميد اى ومن اعرض عن الايتساء بابرهيم فان الله هو الغنى عن
جميع خلقه لا يضره ذلك وانما ضروا انفسهم ولما نزلت هذه الايات تشدد المؤمنون
فى عداوة آبائهم واقربائهم من المشركين فلما راى الله سبحانه منهم الجد والصبر على الوجد

وهم العوام والاتباع عاونوا رؤساءهم على الباطل مجمع

الشديد

الشديد وعدم تيسير ما تمنوه من اسلام آبائهم وحصول التصافى والتوادد
بينهم وعدهم وعدا من الله على عادة الملوك حيث يقولون فى بعض الحوائج عسى او
لعل فلا يبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين والله قدير
على تقليب القلوب وتسهيل الامور ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان
تولوهم بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهيكم عن تولى
هؤلاء فهذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم فى العداوة حيث رخص لهم فى صلة
من لم يجاهرهم بالقتال والاخراج من الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله
على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا و
تقسطوا اليهم اى وتعدلوا فيما بينكم وبينهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم
اوصى سبحانه باستعمال القسط مع المشركين والتحامى عن ظلمهم فما ظنك بحال من اجترا
على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن
ونطقهن بكلمة الشهادة فامتحنوهن فاختبروهن بالحلف والنظر فى الامارات
ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للممتحنة
بالله الذى لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى
ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله الله اعلم
بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن
ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذى
يبلغه وسعكم وهو غالب الظن بظهور الامارات فلا تردوهن الى ازواجهن الكفار
لانه لا حل بين المشرك والمؤمنة واتوهم واعطوهم ازواجهن ما انفقوا اى ما دفعوا
اليهن من المهر ثم نفى عنهم الجناح فى تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اتوهن اجورهن اى
مهورهن لان المهر اجر البضع ولا تمسكوا بعصم الكوافر قرئ بالتخفيف والتشديد
العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب اى لا يكن بينكم وبين الكافرات عصمة
ولا علقة زوجية سواء كن حربيات او ذميات واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم

وهو مثل الاشتمال وتقديره لا ينهيكم عن ان تبروا الذين لم يقاتلوكم مجمع

وان تودوهم وتحبوهم ومن يتولهم الميل اليهم وبغضهم فاولئك هم الظالمون مجمع

واصل العصمة المنع وسمى النكاح عصمة لان المنكوحة تكون فى حبالة الزوج وعصمته مجمع

اللاحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم حكم الله
يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على
حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شيء
من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا و
اتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا
يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور لما نزلت الآية المتقدمة
ادى المؤمنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يؤدوا
شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل وان فاتكم اي وان سبقكم وانفلت منكم
شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وفي قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم من
العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور
نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب
في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا فاعطوا من فاتته
امرأته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعطوه زوجها الكافر وهكذا
عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال
بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وقرئ في الشواذ
فاعقبتم اي دخلتم في العقبة وعقّبتم بالتشديد من عقبه اذا قفاه لان كل واحد
من المتعاقبين يقفي صاحبه وعقبتم من عقبه يعقبه وقال الزجاج في تفسير
جميعها فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل ان جميع من لحق
المشركين من نساء المهاجرين ست نسوة واعطاهم رسول الله صلعم مهورهن من الغنيمة
ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات او الاسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه

بين ايديهن وارجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك
كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان
بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك
في معروف فيما تأمرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وكل ما دل
عليه العقل او الشرع على وجوبه او ندبه فهو معروف وروي في كيفية المبايعة انه عليه
السلام دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فيه وقيل كان يبايعهن من
وراء الثوب لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود كان قوم من فقراء المسلمين
يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا من ان يكون لهم
حظ في الآخرة لتكذيبهم برسول الله عنادا وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في
التورية كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا

سورة الصف

مكية اربع عشرة آية (مدنية)

في حديث ابي ومن قرأ سورة عيسى كان عيسى عم مصليا عليه مستغفرا
له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الصف
وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله تعالى مع ملائكته وانبيائه المرسلين
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو
العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله
اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى بن
مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا
برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن
اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

عن ابن عباس كان ناس من المؤمنين يقولون قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال
الى الله تعالى لعملناه فدلهم الله سبحانه على الجهاد في سبيله فولّوا يوم احد فعيّرهم وقيل نزلت
في قوم قالوا ابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة وقصد في كبر التعجب من غير لفظه
واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التفسير دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت
خالص لا شوب فيه والمقت اشد البغض ولم يقتصر سبحانه على ان جعل البغض كبيرا
حتى جعله اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا كبر مقته عند الله فقد
تناهى كبره وشدته وذكر انه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قال تامرونني ان
اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله وفي قوله سبحانه يحب الذين يقاتلون في سبيله
دليل على ان المقت تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في القتال فلم يفوا صفا صافين
انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة بنيان رُصّ بعضهم الى بعض
ورصف وقيل انه يدل على فضل القتال راجلا لان الرجالة يصطفون على هذه الصفة
وقوله صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان واذ قال اذكر لم تؤذونني
اذوه بانواع الاذى من قولهم اذهب انت وربك اجعل لنا الها وطلبهم رؤية الله جهرة
وعبادتهم العجل وغير ذلك وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين اني
رسول الله وقضية علمكم بنبوتي ورسالتي تعظيمي وتوقيري لا ايذائي فلما زاغوا
عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منعهم الطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين
لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف او لا يهديهم الى الجنة التي وعدها المؤمنين
مصدقا لما بين يدي اي ارسلت اليكم في حال تصديقي لما تقدمني من التورية
وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي وقرئ بسكون الياء وفتحها وسيبويه
والخليل يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا
من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من
الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل وقرئ هذا ساحر واي
الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه السعادة الابدية

فيجعل

فيجعل مكان اجابته اليه افتراءه على الله الكذب بقوله لكلامه هذا سحر ليطفئوا
هذه اللام تزاد مع فعل الارادة تاكيدا له والاصل يريدون ان يطفئوا كما في سورة
التوبة واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم
في القرآن هذا سحر فشبهت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بغية اطفائه
والله متم نوره قرئ مضافا وبالتنوين ونصب نوره اي متم الحق
ومبلغه غايته ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره على الدين كله اي
ليعليه على جميع الاديان المخالفة له وعن علي عليه السلام والذي نفسي
بيده لا يبقى قرية الا ينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله و
فتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال
عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله
فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين تنجيكم قرئ بالتشديد والتخفيف تؤمنون استيناف
كانهم قالوا كيف نعمل فقيل لهم تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب
بقوله يغفر لكم وفي قراءة عبد الله امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء
به على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد
موجودين ومثله قولهم غفر الله لك ويرحمك الله ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم
وانفسكم والمعنى ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك
احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتفوزون واخرى تحبونها
اي ولكم مع هذه النعمة المذكورة الاجلة من المغفرة والثواب والنعيم في الجنة نعمة

نصف الجزء

اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب وهو فتح مكة و
قيل فتح فارس وساير فتوح الاسلام على العموم وفي قوله تحبونها ذرو من التوبيخ
على محبة العاجل وبشر المؤمنين معطوف على تؤمنون لانه في معنى الامر فكانه
قال آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقرى
كونوا انصارا لله وانصار الله والمعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار
عيسى ع حين قال لهم من انصاري الى الله اي من انصاري متوجهين الى نصرة
الله قال الحواريون نحن انصار الله اي نحن الذين ينصرون الله فاضافة انصاري
خلاف اضافة انصار الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا
يطابق الجواب فآمنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا مؤمنيهم
على كفارهم فظهروا عليهم اي غلبوا وقيل معناه فآمنت طائفة منهم بمحمد وكفرت به
طائفة فاصبح المؤمنون غالبين بالحجة والقهر **سورة الجمعة** مدنية احدى
عشرة آية في حديث ابي ومن قرا سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى
الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين ص من الواجب على كل مؤمن ان يقرا
في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل
فكانما يعمل بعمل رسول الله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله
لا يهدي القوم الظالمين في قوله سبح تارة ويسبح اخرى اشارة الى دوام تنزيهه
عز اسمه في الماضي والمستقبل والاميون هم العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن
من بين الامم وقيل بدات الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة والمعنى انه بعث

في قوم اميين رجلا منهم اي من انفسهم يعلمون نسبه واحواله يتلوا يقرا عليهم آياته
مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة امي اخبار القرون الماضية
بغير تعلم على وفق ما في الكتب آية معجزة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وادناس
الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشرايع وان كانوا هي المخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة اي كانوا في ضلال لا ضلال اعظم منه وآخرين عطف
على الاميين اي بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
بهم وروي انه لما قرا عليه السلام هذه الآية قيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف
سلمان فقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين ياتون
بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على الضمير في ويعلمهم اي ويعلمهم و
يعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان وكان كله مستندا الى اوله
فكانه عليه السلام تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا
من هذا الامر العظيم واختياره اياه من بين ساير الخلق ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا
وهو النبوة لكافة خلق الاولين والآخرين الى يوم القيمة هو فضل الله يؤتيه
يعطيه من يشاء اعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم على خلقه
ببعثه مثل الذين حملوا التورية وهم اليهود الذين قراوها وحفظوها ثم لم
يحملوها بكونهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها لان فيها صفة نبينا ونعته
والبشارة به ولم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب
العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد وكذا كل
من علم علما ولم يعمل بموجبه فهذا مثله وبئس المثل بئس مثلا مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله وهم اليهود كذبوا بالتورية والقرآن او بآيات الله الدالة على
نبوة محمد صلى الله عليه وآله ومعنى قوله حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بها
ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقوله يحمل اسفارا في محل نصب
على الحال او جر وصفا للحمار لانه مثل اللئيم في قول الشاعر ولقد امر على اللئيم

يستبقى * قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان
الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله و
ذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا
من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها و
تركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
هادوا تهودوا اى سموا يهودا وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه يعنى ان كان
قولكم حقا فتمنوا الموت وان ينقلكم الله الى دار كرامته التى اعدها لاوليائه ثم قال
ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموه من الكفر وقد قال لهم النبى صـ والذى نفسى بيده
لا يقولها احد منهم الا غص بريقه فلولا انهم عرفوا صدق النبى صـ وانهم لو تمنوا لماتوا
من ساعتهم لتمنوا ولم يتمن احد منهم فكان هذا احد معجزاته قل ان الموت الذى
تفرون منه فانه ملاقيكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الذى معنى الشرط يعنى
ان رمتم الفرار منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى الله فيجازيكم بما تستحقونه والجمعة
كان يقال لها العروبة وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لوى وقيل ان الانصار
قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع
فيه فنذكر الله عز وجل ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى
فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين
وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله تع اية الجمعة فهى اول
جمعة كانت فى الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صـ باصحابه فهى انه
لما قدم المدينة نزل قبا على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة
خلت من شهر ربيع الاول واسس مسجدهم واقام بها الى يوم الجمعة ثم خرج عامدا
المدينة فادركته صلوة الجمعة فى بنى سالم بن العوف فى بطن واد لهم قد اتخذ اليوم هناك

جمعة

فخطب وصلى الجمعة اذا نودى معناه اذا اذن لصلوة الجمعة فاسعوا اى فامضوا
الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين وقراه عمر وابن مسعود وابن عباس فامضوا وروى ذلك
عن ائمة الهدى عليهم السلم وعن الحسن ليس السعى على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب
وفى الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملئكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة
واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات فى ايام السلف وقت
السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة
احدثت فى الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فراى ثلثة نفر
سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد
الى ذكر الله الى الخطبة التى تتضمن ذكر الله وذروا البيع وتجارة الدنيا وبادروا
تجارة الاخرة فالظاهر يقتضى ان البيع فى وقت النداء فاسد لان النهى يدل على
فساد المنهى عنه وكذا جميع التصرفات وانما خص البيع بالنهى عنه لكونه اعم
التصرفات فى اسباب المعاش وفرض الجمعة يلزم جميع المكلفين الا اصحاب
الاعذار من السفر والمرض والعمى والنساء والشيوخ الذين لا حراك بهم والعبيد و
من كان على راس اكثر من فرسخين وعند حصول الشروط لا تجب الا عند حضور
السلطان العادل او من نصبه للصلوة ولا تنعقد الا بثلثة سوى الامام عند
ابى حنيفة وباربعين عند الشافعى وبسبعة عند اهل البيت عليهم السلم فاذا
قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض هذا اطلاق بعد الحظر فى الانتشار وابتغاء
الرزق مع الوصية باكثار ذكر الله وان لا يلهيهم شئ من تجارة ولا غيرها
عنه لان الفلاح منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شئ من الدنيا انما
هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ فى الله وعن الحسن وسعيد طلب العلم
وعن الصادق ع الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعن جابر بن عبد الله
اقبل عير ونحن نصلى مع رسول الله صـ الجمعة فانفض الناس اليها فما بقى غير اثنى عشر
رجلا انا فيهم وعن الحسن قدم دحية بن خليفة الكلبى بتجارة من زيت الشام و

والتمر الشرف كالمال وصرفوا ... لا تلهيهم عما تسعى ولا ... الا ما سعى

يبين

النبي عليه السلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم
يبق مع النبي الا رهط فنزلت الاية فقال عليه السلم والذى نفس محمد بيده لو تتابعتم
حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادى نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها
بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات فى كل مقدم
عير وكلك ذلك يوافق يوم الجمعة والتقدير واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا
اليه فحذف احدهما لدلالة الاخر عليه وعن الصادق عم انصرفوا اليها وتركوك
قائما تخطب على المنبر قل ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة والثبات
والصلوة مع النبي ص خير واحمد عاقبة

سورة المنافقين

مدنية احدى عشر

اية فى حديث ابى ومن قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك
بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين
قالوا نشهد انك لرسول الله شهادة يواطئ فيها السر الاعلان ويواطئ القلب
اللسان والله يعلم انك لرسول الله على الحقيقة والله يشهد انهم لكاذبون فى
ادعائهم المواطاة او كاذبون فى قولهم وشهادتهم لانه اذا خلت عن المواطاة لم تكن
شهادة حقيقة اتخذوا ايمانهم جنة يسترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ويجوز
ان يكون قولهم نشهد انك لرسول الله يمينا من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة
تجرى مجرى الحلف وقرء الحسن ايمانهم اى ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ساء

ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس من سبيل الله وفى ساء معنى التعجب الذى هو تعظيم
امرهم عند السامعين ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اى ذلك القول الشاهد
عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بسبب انهم امنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم
فى النفاق والاستجنان بالايمان اى ذلك كله بسبب انهم امنوا ثم كفروا اى نطقوا بكلمة
الشهادة ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن
حمير ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر اذا خلوا باشياعهم فطبع على قلوبهم
حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته
فى مثل صفته وكانوا يحضرون مجلس رسول الله فيستندون فيه فشبهوا بالله سبحانه
فى عدم الانتفاع بحضورهم وان كانت هياكلهم معجبة والسنتهم ذليقة بالخشب المسندة
الى الحائط او بالاصنام المنحوتة من الخشب والخطاب فى رايتهم تعجبك لرسول الله
او لكل من يخاطب وقوله كانهم خشب كلام مستانف لا محل له او فى محل رفع
على هم كانهم خشب وقرئ خشب وخشب والتحريك لغة اهل الحجاز واحدتها خشبة
كبدنة وبدن وثمرة وثمر عليهم مفعول ثان اى يحسبون كل صيحة واقعة عليهم
لجبنهم اذا نادى مناد فى العسكر او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم ويوقف على
عليهم ويبتدا هم العدو اى الكاملون فى العداوة فاحذرهم لا يغرنك ظاهرهم قاتلهم
الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا
عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق مع وضوح ادلته لووا رؤسهم
عطفوها وامالوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير
اى يستوى استغفارك لهم وعدم استغفارك لهم لانهم لا يعتدون به لكفرهم او
لان الله لا يغفر لهم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين

لا يعلمون • يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون • وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول
رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين • ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون • ازدحم على الماء في غزاة بني المصطلق
رجل من المهاجرين ورجل من بني عوف بن الخزرج واقتتلا فغضب عبد الله بن ابي
وقال والله ما مثلنا ومثلكم الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ثم قال لقومه
ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم
فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك
زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في
عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر
زيد رسول الله فارسل الى عبد الله وقال ما هذا الذي بلغني عنك قال والله الذي انزل عليك
الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وذلك قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة
وقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد
وهم فعذره وفشت الملامة من الانصار لزيد فلما نزلت لحق رسول الله زيدا من خلفه
فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب
عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه
ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد
لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات ينفضوا
اي يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق فهو يرزقهم منها ولكن
عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك ولله العزة اي الغلبة والقوة ولمن اعزه
الله وايده وعن الحسن بن علي عليهما السلام ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك
تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف

فيها والابتغاء التلذذ بها ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بما يصلحهم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون
في تجارتهم اذ باعوا الخطير الباقي بالحقير الفاني مما رزقناكم من للتبعيض اي انفقوا الواجب
منه من قبل ان ياتي احدكم الموت فيرى دلائله ويتعذر عليه الانفاق ويتحسر على
المنع ويفقد ما كان متمكنا منه فيقول رب لولا اخرتني وقرئ اخرتني اي هلا اخرت
موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق وقرئ واكن عطفا على محل
فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقرئ واكون على اللفظ وعن ابن عباس
تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع
احدكم اذا كان له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسال
ربه الكرة فلا يعطاها وقيل نزلت في مانعي الزكوة وعن الحسن ما من احدكم لم يزك
ولم يحج ولم يصم الا سال ربه الرجعة ولن يؤخر الله نفسا نفي للتاخير على وجه التاكيد
والمعنى اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وان الله عليم باعمالكم
لم يبق الا المسارعة الى اداء الواجبات وقرئ يعملون بالياء والتاء فالتاء على عود
الضمير الى قوله نفسا لانه في معنى الجمع سورة التغابن مختلف فيها ثماني عشرة
آية في حديث ابي ومن قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة ص من قرا
التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز
شهادتها لا تفارقه حتى تدخله الجنة بسم الله الرحمن الرحيم •
يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير •
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير • خلق السموات و
الارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير • يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور • الم ياتكم نبؤا الذين
كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم • ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد • زعم

الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير •
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير • يوم يجمعكم ليوم الجمع
ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم • والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير •
له الملك على الحقيقة دون غيره لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والمهيمن عليه
وله الحمد دون غيره لان اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط
منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده فمنكم آت
بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له والله بصير بكفركم وايمانكم
الذين هما من جملة اعمالكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو
الايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح فتكونوا مؤمنين موحدين
فما فعلتم ذلك مع تمكنكم بل تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه
الاغلب عليهم والاكثر فيهم بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وصوركم
فاحسن صوركم بان جعلكم احسن الحيوان وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان
يكون صورته جنس آخر من الحيوان ونبه سبحانه بعلمه ما في السموات والارض
ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شيئا من الكليات
والجزئيات لا يعزب عن علمه ولا يخفى عليه فحقه ان يتقى ويحذر من معصيته
الم يأتكم خطاب للكفار وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا و
ما اعده الله لهم من عذاب الآخرة بانه بان الشان والحديث كانت تأتيهم رسلهم
ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا والبشر
يقع على الواحد والجمع قال ما انتم الا بشر مثلنا واستغنى الله اطلق اللفظ ليتناول
كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والمراد وظهر استغناء الله حيث لم يضطرهم الى
الايمان مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم وفي الحديث زعموا مطية الكذب

ان لن يبعثوا انهم لن يبعثوا وسد مسد مفعولي زعم بلى اثبات لما بعد ان وهو
البعث وذلك على الله يسير لا يصرفه عنه صارف والنور الذي انزلنا هو القرآن
وقرئ نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون يوم يجمعكم ظرف لقوله لتنبؤن او
لخبير بما فيه من معنى الوعيد كانه قال والله معاقبكم يوم يجمعكم ليوم الجمع ليوم يجمع
فيه الاولون والآخرون والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو
ان يغبن بعضهم بعضا وعن النبي صم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده
من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة
لو احسن ليزداد حسرة وهو من معنى ذلك يوم التغابن فيظهر في ذلك اليوم
الغابن والمغبون فالتغابن فيه هو التغابن على الحقيقة لا التغابن في امور
الدنيا وان جلت وعظمت صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم • واطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين • الله لا اله الا هو
وعلى الله فليتوكل المؤمنون • يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم • انما اموالكم
واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم • فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا و
اطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون •
ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم • عالم
الغيب والشهادة العزيز الحكيم • باذن الله بتقديره ومشيئته كانه اذن
للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير
وعن ابن عباس يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة وعن مجاهد ان ابتلي صبر
وان اعطي شكر وان ظلم غفر وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم
يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ان من ازواجكم ازواجا يعادونكم و
يخاصمونكم ومن اولادكم اولادا يعادونكم ويعقونكم فاحذروهم الضمير للعدو

او الازواج والاولاد جميعا اى فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم و
ان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة وتجاوزوا عنهم وتستروا ما فرط منهم عليهم
فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلاء
ومحنة وسبب لوقوعكم فى الجرائم والعظائم وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم
الميل الى الاموال والاولاد عنهما واتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم اى ابذلوا فيها
جهدكم واستطاعتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه
وانفقوا فى الوجوه التى يجب عليكم النفقة فيها خيرا منصوب بمحذوف والتقدير
ايتوا خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه
الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عليه من
زبارج الدنيا ولذاتها الفانية وذكر القرض تلطف فى الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب
لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة الى الاضعاف المضاعفة شكور مجاز اى يفعل بكم ما يفعل
المبالغ فى الشكر من الاجر الجزيل والثواب العظيم حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة
ذنوبكم

سورة الطلاق

مدنية احدى عشرة اية بصرى اثنتا عشرة غيرهم
لم يعد البصرى يجعل له مخرجا فى حديث ابى ومن قرا سورة الطلاق مات على
سنة رسول الله صلعم من قرا سورة الطلاق والتحريم فى فرائضه اعاذه الله
من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفى من النار وادخله الله الجنة
بتلاوته اياها ومحافظته عليها لانها للنبى صم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله
ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك
حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد
ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف و
اشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله و
اليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن

يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شىء قدرا واللائى
يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم
يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل
له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا خص النبى صلى الله عليه واله بالنداء وعم بالخطاب
كما يقال للرئيس المقدم فى القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا
بانه وحده فى حكم جميعهم والمعنى اذا اردتم تطليق النساء كقوله اذا قمتم الى
الصلوة واذا قرات القران تنزيلا للمقبل على الامر منزلة الشارع فيه و
طلقوهن لعدتهن لزمان عدتهن والمراد ان يطلقن فى طهر لم يجامعن فيه
وهو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها والمعنى لطهرهن الذى
يحصينه من عدتهن وهو مذهب الشافعى واهل البيت عليهم السلم وقيل ان
المعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة خلت من الشهر
فيكون العدة الحيض وهو مذهب ابى حنيفة واحصوا العدة واضبطوها
بالعدد وعدوها ثلثة اقراء وانما امر باحصاء العدة لان للمراة فيها
حقا وهو النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهو المراجعة ومنعها من الازواج
ولا تخرجوهن حتى تنقضى عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التى تسكنها قبل العدة
وهى بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا يخرجن
بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها
اى مبينة او ظاهرة وعن الحسن ومجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن عباس هى البذاء
على اهلها وروى ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلم لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو ان
يتغير راى الزوج ويوقع فى قلبه ان يراجعها والمعنى وطلقوهن لعدتهن واحصوا
العدة لعلكم ترغبون فيهن بعد الرغبة عنهن فتراجعون فاذا بلغن اجلهن
وهو اخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار فراجعوهن ان شئتم وامسكوهن بالمعروف

والاحسان او فارقوهن ان شئتم بترك الرجعة بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من
العدة فيبن منكم واشهدوا ذوى عدل منكم والظاهر يقتضى وجوب الاشهاد على ما ذهب
اليه اصحابنا فى الطلاق واقيموا الشهادة لله اى لوجه الله لا لغرض من الاغراض
سوى اقامة الحق ذلكم الامر بالحق او الحث على اقامة الشهادة يوعظ به المؤمنون
ومن يتق الله فطلق للسنة واحتاط فى ايقاعه على الوجه المأمور واشهد عليه
يجعل الله له مخرجا من كل هم وضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون جملة
اعتراضية مؤكدة لما سبق ويجوز ان يكون جملة اتى بها على سبيل الاستطراد عند
ذكر قوله ذلكم يوعظ به ويكون المعنى ومن يتق الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا
والاخرة وعن النبى صلعم انى لاعلم اية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله
فما زال يقرأها ويعيدها وقرئ بالغ امره وبالغ امره بالنصب اى يبلغ ما يريده
لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شئ قدرا اى تقديرا وتوقيتا
وفيه بيان لوجوب التوكل على الله لانه اذا علم ان كل شئ بتقديره وتوقيته لم
يبق الا التسليم لذلك والتفويض اليه واللائى يئسن من المحيض من نسائكم
فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلثة
اشهر فهذه مدة المرتاب بها وقدر ذلك بما دون خمسين سنة وهو مذهب اهل
البيت عليهم السلم واللائى لم يحضن اى لم يبلغن المحيض من الصغاير والمعنى وان
ارتبتم ايضا فى ان مثلها تحيض فعدتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور قبل عليه
وقدر بدون تسع سنين فما زاد واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن و
عن ابن عباس هى فى المطلقات خاصة وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم فاما
المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها اربعة
اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل يجعل له من امره يسرا اى ييسر عليه امور
الدنيا والاخرة بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم من حكم المعتدات والمعنى
ومن يتق الله فى العمل بما انزل من الاحكام فى الطلاق والرجعة والعدة وحافظ

على الحقوق الواجبة عليه من الاسكان والنفقة وترك الضرار يكفر الله عنه سيئاته
ويعظم له اجرا فى الاخرة وهو ثواب الجنة   اسكنوهن من حيث سكنتم من
وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان
تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما اتيه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها سيجعل الله بعد عسر
يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا
وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله
لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا
رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من
الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض
مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ
علما بين سبحانه كيف يعمل بالتقوى فى امر المعتدات فقال اسكنوهن من
حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم كما قال يغضوا من ابصارهم اى بعض ابصارهم
وعن قتادة ان لم يكن له الا بيت واحد اسكنها فى بعض جوانبه من وجدكم
عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قال اسكنوهن مكانا من
مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة والسكنى والنفقة واجبتان
للمطلقة الرجعية بلا خلاف وعندنا ان المبتوتة لا سكنى لها ولا نفقة وحديث فاطمة
بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة يدل
عليه ولا تضاروهن ولا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير فى السكنى والنفقة لتضيقوا
عليهن حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقى من عدتها يومان
ليضيق عليها امرها وان كن اولات حمل اى حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن

سواء كن رجعيات او مبتوتات فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن
لكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن
فاعطوهن اجرة الرضاع وأتمروا بينكم بمعروف يقال ائتمر بمعروف بجميل القوم و
تآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف
بجميل في ارضاع الولد وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما
معا وهما شريكان فيه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى له اي للاب اي سيجد
الاب مرضعة غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد من
الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات
وهو مثل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره سيجعل الله بعد عسر
يسرا هذا موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج
ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا وكأين اي وكم من اهل قرية اعرضوا
عن امر ربهم عتوا وعنادا وجادوا والحد في المخالفة حسابا شديدا بالاستقصا
والمناقشة وعذابا نكرا اي منكرا عظيما والمراد حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون
فيهما من الوبال ويلقون من الخسران وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة
ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان ما هو كائن فكأن قد كان اعد الله لهم عذابا
شديدا تكرير للتوعيد وبيان لكونه مترقبا ويجوز ان يراد احصاء السيئات
عليهم في الدنيا وهو اثباتها في صحائف الحفظة والم واعداد العذاب الشديد لهم في الاخرة و
ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جوابا لكأين رسولا
هو جبرئيل ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله عز اسمه فكان انزاله
في معنى انزال الذكر فلذلك صح ابداله منه واريد بالذكر الشرف كما في قوله وانه لذكر
لك ولقومك فابدل منه كأنه في نفسه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو شرف
ومجد عند الله او اريد ذاكرا اي ملكا مذكورا في الامم او دل قوله انزل الله
اليكم ذكرا على ارسل فكأنه قال ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اي انزل الله

ان ذكر

ان ذكر رسولا او ذكره رسولا ويجوز ان يكون المراد على هذا بقوله رسولا
محمدا عليه السلام ليخرج الذين آمنوا بعد انزاله لانهم كانوا وقت الانزال غير
مؤمنين وانما آمنوا واصلحوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم
يؤمنون وقرئ يدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب
والتعظيم لما يرزق المؤمن في الجنة من انواع النعيم الله الذي خلق مبتداء
وخبر ومثلهن عطف على سبع سموات قالوا ما في القرآن اية تدل على ان
الارضين سبع الا هذه الاية يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه
بينهن ويدبر تدبيره فيهن لتعلموا بالتدبر في خلق السموات والارض ان الله
الذي انشاها واوجدها على كل شيء قدير لكونه قادرا لذاته وان الله قد احاط
بكل شيء علما لكونه عالما لذاته

سورة التحريم

مدنية اثنتا عشرة آية

في حديث ابي ومن قرأ سورة لم تحرم اعطاه الله توبة نصوحا بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك
والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم
الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله
عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا
قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا
عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك
ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات
قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات و ابكارا يا ايها الذين
آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة
غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون روي ان رسول الله صلعم
خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية

على نفسي واخبرها انه يملك ابو بكر وعمر فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم واعلمت عائشة
الخبر وحدثت كل واحدة منهما اباها بذلك فاطلع الله نبيه صم على ذلك فطلقها واعتزل
نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروى انه صم شرب عسلا في بيت
زينب بنت جحش وتواطأت عائشة وحفصة فقالتا انا نشم منك ريح المغافير و
كان يكره رسول الله صم التفل فحرم العسل والمعنى لم تحرم ما احل الله لك من ملك
اليمين او من العسل تبتغي حال من تحرم او تفسير له او استيناف اي تطلب به
رضا نسائك وهن احق بطلب رضاك منك وليس هذا بذلة منه صلوات الله
وسلامه عليه كان نعمه جار الله لان تحريم الانسان بعض الملاذ على نفسه بسبب
او بغير سبب ليس بقبيح ولا ذلة ويمكن ان يكون عليه السلم عوتب على ذلك لانه كان
تركا للاولى والافضل ويحسن ان يقال لتارك النفل لم لم تفعله قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم اي شرع الله لكم تحليل ايمانكم بالكفارة وعن مقاتل امر الله نبيه
ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وعن الحسن انه
لم يكفر وانما هو تعليم للمؤمنين وفي الحديث لا يموت لمؤمن ثلثة اولاد فتمسه النار
الا تحلة القسم وهو عبارة عن القلة كقول ذي الرمة قليلا كتحليل الالي وقيل
معناه شرع الله لكم الاستثناء من قولهم حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك
ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والله مولاكم سيدكم ومتولي اموركم وهو
العليم بمصالحكم الحكيم يشرع لكم ما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت
نصيحته انفع لكم من نصايحكم لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة
حديثا اي كلاما امرها باخفائه فلما نبأت به افشته واخبرت غيرها به واظهره الله
عليه واطلع الله النبي صم على افشاء الحديث بالوحي عرف النبي صم حفصة اي اعلمها
بعض الحديث يعني بعض ما اطلع عليه من ذلك واعرض عن بعض منه وصفح عنه او عن
بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها به تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام
وقرئ بالتخفيف اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت

اولئك

اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وكان جزاؤه تطليقه اياها فلما نبأها به قالت من انبأك هذا ... رسول الله صم
بما اظهره الله عليه قالت حفصة من اخبرك بهذا ان تتوبا الى الله خطاب لعائشة
وحفصة على طريق الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما
ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه واله
من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه صل ان تتوبا الى الله مما هممتما من الشر فقد
زاغت قلوبكما وقرئ تظاهرا وتظاهرا بالتشديد والتخفيف والاصل وان تتظاهرا
خففت بالادغام وبالحذف اي وان تتعاونا على النبي بالايذاء وبما يسوءه فلم يعدم
صلى الله عليه واله من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه
والمتولي حفظه ونصرته وزيادة هو تؤذن بان نصرته عزيمة من عزائم الله وان
يتولى ذلك بذاته وجبرئيل رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره من بين سائر الملائكة
تعظيما له واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين وعن
سعيد بن جبير من بريء منهم من النفاق وعن قتادة الانبياء ويجوز ان يكون
واحدا اريد به الجمع كما يقال لا يفعل هذا الصالح من الناس يراد الجنس اي من
صلح منهم ويجوز ان يكون الاصل صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ
وروي من طريق الخاص والعام انها لما نزلت اخذ رسول الله صم بيد علي عليه السلم
وقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك بعد
نصرة الله وجبرئيل وصالح المؤمنين ظهير فوج مظاهر كانهم يد واحدة على من
يعاديه وعن الله فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وقرأ موسى بن
جعفر عليهما السلم وان تظاهروا عليه عسى ربه ان طلقكن يا ازواج النبي
ان يبدله وقرئ يبدله بالتشديد والتخفيف ازواجا خيرا منكن موصوفات
بهذه الصفات من الاستسلام لامر الله والتصديق لله ولرسوله والقيام
بطاعة الله في طاعة رسوله والرجوع الى امره والتذلل له سائحات صائمات
وقيل مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة وقيل

ماضيات في طاعة الله ورسوله ووسط بين الثيبات والابكار بالواو لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في ساير الصفات قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وعن مقاتل هو ان يؤدب المرء اهله وخدمه فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر ذلك حق على كل مسلم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما تتقد غيرها من انواع النيران بالحطب عليها اي يلي امرها ملائكة غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة لا تاخذهم رافة في الغضب لله ورحمة لاهل النار وهم الزبانية التسعة عشر ما امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون امر الله او ومعناه لا يعصون الله فيما امرهم به ومعنى الاول انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى الثاني انهم يؤدون ما يؤمرون به ويمكن ان يكون الخطاب في الاية للذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون لان الله عز اسمه جعل هذه النار الموصوفة بان وقودها الناس والحجارة معدة للكافرين في موضع اخر من التنزيل ويعضده قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم العذر يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير • يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير • ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين • وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي

عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين • ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين • وصف التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيتوبوا عن القبايح لقبحها نادمين عليها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبايح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي عليه السلام ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في معصية الله وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترقع خروقك في دينك وترم خللك وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد في العمل على مقتضياتها وقري نصوحا بالضم وهو مصدر نصح اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصح انفسكم على انه مفعول له والنصح والنصوح مثل الشكر والشكور والكفر والكفور عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على عادة الملوك في الاجابة بعسى ولعل وايقاع ذلك موقع القطع والبت والثاني ان يكون على تعليم عباده والترجح بين الخوف والرجاء ويوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم وهو تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والنفاق واستحماده الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم اي لا يذل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه بل يعزهم ويكرمه بالشفاعة ويعز المؤمنين بادخال الجنة وقيل والذين امنوا معه مبتدا وما بعده خبره اي يسعى نورهم على الصراط ص يسعى ائمة المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم من الجنة يقولون ربنا اتمم لنا نورنا في موضع نصب على الحال او خبر بعد خبر وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وانما قال تقربا وليست الدار دار تقرب لان حالهم يشبه حال

المتقربين حيث يطلبون من الله سبحانه ما هو حاصل لهم وقيل ان النور يكون على قدر اعمالهم
فاد ناهم منزلة فى ذلك يسال اتمامه تفضلاً واغفر لنا اى استر علينا ذنوبنا ولا
تهلكنا بها جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الرادع وبالاحتجاج وقراص
جاهدا الكفار بالمنافقين وقال انه صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقا قط انما
كان يتالفهم وعن قتادة باقامة الحدود عليهم وعن الحسن اكثر من كان يصيب
الحدود فى ذلك الزمان المنافقون فامران يغلظ عليهم فى اقامة الحد مثل الله
حال الكفار والمنافقين فى انهم يعاقبون على كفرهم ونفاقهم من غير ابقاء ولا
محابات ولا اعتبار بالعلايق والوصل بحال امراة نوح وامراة لوط لما نافقتا
وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما من وصلة الزوجية شيئا
من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين
الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ومثل حال المومنين فى القيمة فى ان وصلة
الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة
فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعظم الكافرين القايل انا ربكم الاعلى
ومريم ابنت عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء
العالمين مع ان قومها كانوا كافرين وفى طى التمثيلين تعريض بزوجتى رسول
الله صم المذكورتين فى اول السورة وما فرطتهما من التظاهر على رسول الله بما
كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما فى التمثيل من ذكر الكفر واشارة
الى ان من حقهما ان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله صم فان ذلك الفضل لا
ينفعهما الا مع كونهما مومنتين مخلصتين والتعريض بحفصة اكثر لان امراة
لوط افشت عليه كما افشت على رسول الله صم وفى قوله عبدين من عبادنا صالحين
اشارة الى ان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح وبه ينال الفوز لا غير
فخانتاهما بالنفاق والتظاهر على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه مجنون وامراة
لوط دلت على ضيفانه وعن الضحاك خانتا بالنميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه

الى المشركين

الى المشركين ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه نقيصة عند كل احد سمج فى
كل طبيعة بخلاف الكفر لان الكفار لا يستسمجونه وعن ابن عباس ما زنت امراة نبى
قط لما فى ذلك من التنفير عن الرسول والحاق الوصمة به وامراة فرعون آسية بنت مزاحم
آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون بان وتد يديها ورجليها
باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها
ولما قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة اريت بيتها فى الجنة تبنى وقيل رفعها
الله الى الجنة فهى فيها تاكل وتشرب وتنعم فيها ونجنى من فرعون الخبيثة
من عمله الذى هو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ونجنى من القوم الظالمين
من القبط كلهم احصنت فرجها عفت عن الحرام وقيل منعت فرجها من الازواج
فنفخنا فيه اى فى الفرج وصدقت بكلمات ربها وهى ما تكلم سبحانه به واوحاه
الى انبيائه وكتبه اى وبالكتب التى انزلها على انبيائه وقرى وكتابه وهو الانجيل
وكانت من القانتين ولم يقل من القانتات تغليبا للذكور ومن للتبعيض
ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب
هرون اخى موسى عليه السلم

سورة الملك

مكية وتسمى المنجية تنجى صاحبها
من عذاب القبر والواقية تقى قاريها من عذاب القبر ثلثون اية وفى حديث ابى
ومن قرا سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر ص من قرا سورة تبارك فى
المكتوبة قبل ان ينام لم يزل فى امان الله حتى يصبح وفى امانه يوم القيمة حتى
يدخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم • تبارك الذى بيده
الملك وهو على كل شىء قدير • الذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن
عملا وهو العزيز الغفور • الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن
من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور • ثم ارجع البصر كرتين ينقلب
اليك البصر خاسئا وهو حسير • ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير • وللذين كفروا بربهم عذاب

وقيل عذبها بسبب موسى آمنت
حين سمعت بتلقف عصا موسى

عفت عن الحرام الكلمة والمراة عفة وعفيفة
العفة والعفاف بالفتح بمعنى الكف عن الحرام

وقال القاضى وغاية التغليب الاشعار
لاطاعتها ما لم يقصر عن طاعة الرجال
الكاملين حتى عدت من جملتهم

وقرى عذاب بالنصب عطفا على عذاب السعير

جهنم وبئس المصير ۝ اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور ۝ تكاد تميز
من الغيظ كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير ۝ قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء ان انتم الا فى ضلال كبير ۝ وقالوا لو كنا نسمع
او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير ۝ فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ۝
تبارك اى تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين بانه الثابت الذى ثبوت الاشيا
به وجميع البركات منه الذى بيده الملك على كل موجود وهو على كل شىء لم يوجد
مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاستيلاء على الملك والاحاطة به
الذى خلق الموت والحيوة قدم ذكر الموت لانه الى القهر اقرب والحيوة ما يوجب
كون الشىء حيا والحى هو الذى يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه
ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم
ايها المكلفون ليبلوكم وسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهى الخبرة استعارة
من فعل المختبر ايكم احسن عملا والجملة وقعت موقع الثانى من المفعولين كا
تقول علمته ازيد احسن عملا ام هو وهذا لا يسمى تعليقا لان التعليق انما يكون بان
يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو واحسن عملا
اى اخلص واصوب والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على الوجه المامور
به وعن النبى صم انه تلاها ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
فى طاعة الله والمعنى ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم
الحيوة التى تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذى هو داعيكم الى اختيار العمل
الحسن على القبيح لان وراء الموت البعث والجزاء وهو العزيز الغالب الذى لا يعجزه
من اساء العمل الغفور لمن يتفضل عليه من اهل الاساءة طباقا من طابق النعل
اذا خصفها طبقا على طبق اى مطابقة بعضها فوق بعض وهو وصف بالمصدر
او ذات طباق او طوبقت طباقا من تفوت وقرئ من تفاوت ومعناهما واحد
مثل تظاهر وتظهر وتعاهد وتعهد يريد من اختلاف واعوجاج واضطراب

فى الخلقة

فى الخلقة انما هى مستقيمة ومستوية كلها وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان
بعضه يفوت بعضا ولا يلايمه ونقيضه متناصف واصله ما ترى فيهن من
تفاوت فوضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب
سلامتهن من التفاوت انهن خلق الرحمن والخطاب فى ما ترى للنبى صم او لكل
مخاطب فارجع البصر واردها فى خلق الرحمن حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعا
هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق وقرئ بادغام اللام فى
التاء نحو هل ترى لان اللام قريبة المخرج من التاء ثم ارجع البصر كرتين اى كرر
البصر فيهن متصفحا ومتتبعا هل تجد عيبا وخللا ينقلب اليك اى ان رجعت
البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما طلبته من ادراك الخلل بل يرجع
اليك بالخسوء والحسور اى بالبعد عن اصابة الملتمس كانه طرد عن ذلك
طردا بالصغر والقماءة بالاعياء والكلال لطول الترديد ومعنى التثنية فى قوله
كرتين التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك بمعنى اجابات كثيرة بعضها فى اثر
بعض ونحوه قولهم فى المثل دهدرين سعد القين اى باطلا بعد باطل
السماء الدنيا اى القربى الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم يريد ولقد
زينا سقف السماء التى اجتمعتم فيها بمصابيح لا بوابيها مصابيحكم اضاءة يريد
الكواكب وجعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يسترقون السمع وذلك
بان ينفصل من نور الكواكب شهب تنقض لرميهم كالقبس يوخذ من النار و
النار ثابتة والرجوم جمع الرجم وهو مصدر سمى به ما يرجم به وقيل معناه
وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم
بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا عذاب الاخرة والسعير النار المسعرة وللذين
كفروا ولكل من كفر بالله عذاب جهنم اذا القوا فيها اى طرحوا كما يطرح
الحطب فى النار سمعوا لها اى للنار شهيقا شبه حسيسها المنكر الفظيع
بالشهيق وهى تفور اى تغلى بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز تتقطع و

تتشقق من الغيظ عليهم كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويجوز ان يكون المراد
غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير هو توبيخ لهم
ليزدادوا عذابا الى عذابهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى اعتراف
منهم بعدل الله وبعثه الرسل وبانهم اتوا من قبل انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى
الانذار والمعنى الم يأتكم اهل نذير ان انتم الا في ضلال كبير اي قلنا للرسل ما انتم
الا في ذهاب عن الصواب كبير وقيل هو من قول الملائكة للكفار وحكاية لما كانوا
عليه من الضلال في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك وقالوا لو كنا نسمع الانذار
سماع الطالب للحق او نعقل عقل الناظر المتأمل وقيل جمع بين السماع والعقل
لان التكليف تدور عليهما وعلى ادلتهما فاعترفوا بذنبهم في تكذيبهم الرسل فسحقا
قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم
ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او
اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم
من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم
يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن
هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور يخشون ربهم
بالغيب يخافونه غائبين عن مرآة الناس حيث لا يرونه فيتركون المعاصي و
اسروا قولكم او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه
ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اي
بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلمتم به ثم انكر ان لا يحيط
علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير العالم

باطنه

باطنه من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه و
هذه حاله وعن ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره به جبريل عم
فقالوا اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فنزلت هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة مذللة
موطأة للتصرف فيها والمسير عليها فامشوا في مناكبها جبالها اي سهل لكم السلوك
فيها وقيل جوانبها واليه النشور فيسألكم عن شكر ما انعم به عليكم ثم هدد سبحانه
العصاة فقال ءامنتم من في السماء وفيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها
مسكن ملائكته ومنها ينزل قضاياه واوامره والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه
وانه في السماء فقيل على حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال
عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك حتى
تلقيهم الى اسفل فستعلمون حينئذ كيف نذيري اي كيف انذاري حيث لا ينفعكم
العلم ونكيري انكاري عليهم وتغييري ما بهم من النعم صافات اي باسطات
اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ولم يقل
وقابضات لان اصل الطيران صف الاجنحة والقبض طارئ على البسط للاستظهار به
على التحرك فقيل ويقبضن اي ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من
السابح في الماء ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبتوطئته الهواء لهن انه بكل شيء
بصير يعلم كيف يخلق ويدبر العجائب ام من يشار اليه فيقال هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه ام من يشار اليه فيقال هذا الذي
يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى
جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة الهتهم فكأنهم
الجند الناصر والرازق ونحوه قوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو
ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق وتباعد عن الايمان افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشأكم وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الارض

واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله
وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى
كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى او رحمنا فمن يجير الكافرين من
عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين يقال كببته
فاكب وهو شاذ ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع والمعنى من يمشى معتسفا
فى مكان غير مستو فيعثر ويخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشى سويا سالما
من العثار على طريق مستو وهو مثل للمؤمن والكافر فلما راوه زلفة الضمير للوعد
والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اى راوه ذا زلفة سيئت وجوه الذين
كفروا اى ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها آثار الغم كما
يكون وجوه من يقاد الى القتل يعنى يوم القيمة وعن مجاهد يوم بدر تدعون
تفتعلون من الدعاء اى تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اى كنتم
بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون كانوا يتمنون هلاك النبى والمؤمنين فامر
بان يقول لهم ان اهلكنا الله كما تتمنون ونحن مؤمنون فننقلب الى الجنة او رحمنا
بتاخير اجالنا فمن يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا مخلص لكم منه والمعنى انكم
تطلبون لنا الهلاك الذى فيه لنا الفوز والسعادة وانتم فى امر هو الهلاك الذى
لا هلاك مثله ولا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم من
النار بعد موت من يأخذ بحجزكم منه وان رحمنا بالامهال والنصرة عليكم فمن يجيركم
من القتل على ايدينا قل هو الرحمن الذى عمت نعمته ورحمته جميع الخلق امنا به
وعليه توكلنا قدم مفعول توكلنا واخر مفعول امنا تعريضا بالكافرين الذين تقدم
ذكرهم فكانه قال امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لا نتكل على
غيره غورا اى غائرا ذاهبا فى الارض ناضبا فى الآبار والعيون وهو وصف بالمصدر
كعدل ورضا والمعين الظاهر للعيون وعن ابن عباس بماء جار

سورة القلم

مكية وعن ابن عباس وقتادة بعضها مكى وبعضها مدنى اثنتان وخمسون اية
فى حديث ابى ومن قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم ومن
قراها فى فريضة او نافلة امنه الله ان يصيبه فى حيوته فقر ابدا واعاذه من ضمة
القبر بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون
ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع
كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك
زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه
على الخرطوم قرئ نون بالبيان والادغام هو الحرف من حروف المعجم وقيل
هو الحوت الذى عليه الارضون وقيل هو الدواة وقيل هو نهر فى الجنة قال له الله
تعالى كن مدادا فجمد وكان اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم
اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة روى ذلك عن الباقر عليه السلم
والقلم الذى يكتب به اقسم الله به لما فيه من المنافع والفوائد وما يسطرون و
ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يكون المراد بالقلم اصحابه
فيكون فى يسطرون الضمير يرجع اليهم كانه قال واصحاب القلم ومسطوراتهم او يريد
وسطرهم بنعمة ربك فى محل نصب على الحال والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك
بذلك وهو جواب لقولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على
تحمل اعباء الرسالة وقيامك بمواجبها لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله
عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك به لانه ثواب تستحقه على عملك وانك لعلى خلق
عظيم استعظم سبحانه خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته
لهم وقيل هو الخلق الذى امره الله به فى قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وفى الحديث انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه ايضا عليه السلم احبكم الى الله احاسنكم

اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة
المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبرآء العثرات فستبصر يا محمد ويبصرون
بايكم المفتون المجنون لانه فتن اى محن بالجنون والباء مزيدة او المفتون مصدر
كالمعقول والمجلود اى بايكم الجنون او باى الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين
ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابى جهل
والوليد بن المغيرة واضرابهما وهو مثل قوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان ربك
هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء
وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين وعن الضحاك
لما رات قريش تقديم النبى صـ عليا قالوا افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم
الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين
على بن ابى طالب عليه السلم فلا تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على
معاصاتهم فيما يريدون ودوا لو تدهن تلين وتصانع فيدهنون اى فهم يدهنون
حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم فى ادهانك ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف فى الحق والباطل وكفى به زجرا لمن اعتاد الحلف مهين من المهانة
وهى القلة والحقارة يريد القلة فى الراى والتدبير او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس
هماز عياب طعان وعن الحسن يلوى شدقيه فى اقفية الناس مشاء بنميم قتات
نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة
السعاية مناع للخير بخيل والخير المال وعن ابن عباس مناع عشيرته عن الاسلام
وهو الوليد بن المغيرة كان موسرا وله عشرة بنين فكان يقول لهم ولحمته من اسلم
منكم منعته رفدى وعن مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث وعن السدى الاخنس بن
شريق معتد مجاوز للحق ظلوم اثيم كثير الاثم عتل غليظ جاف بعد ذلك
بعد ما عدد من المثالب زنيم دعى قال حسان وانت زنيم نيط فى آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا فى قريش ادعاه ابوه بعد

ثماني

ثماني عشرة سنة من مولده جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه من جفا وقسا قلبه
اجترأ على كل معصية ولان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ولذلك قال
النبى عليه السلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وعنه عليه السلم لا يدخل
الجنة جواظ ولا جعظرى ولا عتل زنيم والزنيم من التزنيم وهو الهنة من
جلد الماعزة تقطع فتعلق فى حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله ان كان ذا مال
يتعلق بقوله ولا تطع يعنى ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اى ليساره
وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين
كذب باياتنا ولا يعمل فيه قال الذى هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما
قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ ءان كان على الاستفهام
بهمزتين وبهمزة ممدودة اى الان كان ذا مال كذب والخرطوم الانف والوجه
اكرم موضع فى الجسد والانف اكرم موضع من الوجه ولذلك جعلوه مكان العز
والحمية واشتقوا منه الانفة فقالوا حمى انفه وشمخ بانفه والانف فى الانف
فعبر سبحانه بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على
الوجه شين واذالة فكيف به على اكرم موضع منه وفى لفظ الخرطوم استهانة
به وقيل سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين بها عن ساير الكفرة كما
عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك
وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم
صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون
قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا
ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة

اكبر لو كانوا يعلمون • انا بلونا اهل مكة بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صم
كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم كان لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين
فكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقى وكان يترك للمساكين ما اخطاه
المنجل وما فى اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقى على البساط
الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه
ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين
واخلين فى وقت الصباح خفية عن المساكين ولم يستثنوا اى لم يقولوا ان شاء الله فى
يمينهم فاحرق الله جنتهم وانما سمى ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرجن
ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها هلاك او بلاء طائف فحلا
نومهم فاصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل كالليل المظلم اى احترقت
فاسودت فتنادوا نادى بعضهم بعضا وقت الصباح ان اغدوا على حرثكم اى
اقبلوا عليه باكرين ان كنتم صارمين حاصدين وقاطعين النخل فانطلقوا
وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا يدخلنها ان مفسرة والنهى عن الدخول
للمسكين نهى لهم عن تمكينه منه اى لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك
هيهنا وغدوا على حرد وهو من حاردت السنة اذا منعت خيرها والمعنى وغدوا
قادرين على نكد وذهاب خير عاجزين عن النفع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت
نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا
على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام
وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة للقادرين وقيل على حرد على قصد الى جنتهم
بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها او مقدرين ان
يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان فلما راوا جنتهم على تلك الصفة قالوا فى بديهة
وصولهم انا لضالون ضللنا جنتنا وما هى بها فلما تاملوا عرفوا انها هى قالوا بل
نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم

يقال

الصرام والجداد فى النخل بمنزلة
الحصاد والقطاف فى الزرع
والكرم والصريم الليل الاسود
ويسمى النهار ايضا صريما فهو من
الاضداد لان الليل ينصرم عند
مجئ النهار والنهار ينصرم عند
مجئ الليل والصريم ايضا المصروم
المصرم جميع ثماره وقيل الصريم
منقطع الرمل الذى لا نبات فيه

الحرث
الزروع
والاعناب

وحاردت الناقة اذا
منعت لبنها
وقيل ان اصل الحرد
القصد
قيل الحرد
الغضب والحنق

يقال هو من سطة قومه لولا تسبحون هلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين تكلموا بما دعاهم الى التكلم به نزهوا الله عن الظلم
وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم فى منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون اى
يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم انا كنا طاغين متجاوزين الحد فى الظلم ان يبدلنا
قرئ بالتشديد والتخفيف انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير مثل ذلك
العذاب الذى بلونا به اهل مكة ولعذاب الاخرة اشد واعظم منه وعن
مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغنى انهم اخلصوا وعرف الله
منهم الصدق فابدل لهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه
عنقودا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين
ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان
علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم
شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى
السجود وهم سالمون فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو
مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبيه ربه
فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر
ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين • جنات النعيم جنات ليس فيها
الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا وكان المشركون يقولون
ان كان بعث وجزاء كما يقوله محمد فان حالنا تكون مثل ما هى فى الدنيا فاخبر سبحانه
ان ذلك لا يكون ابدا ثم خاطبهم على طريقة الالتفات فقال ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم
الباطل كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء

تدرسون فيه ان ما تختارونه لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه
مدروس فلما جاءت اللام كسرت ان ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله
وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح وتخير الشى اخذ خيره ومثله اختاره وتخو
تنخله وانتخله اخذ منخوله ام لكم ايمان مغلظة متناهية فى التوكيد ثابتة علينا
الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الا يوم القيمة اذا اعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان
يتعلق الى ببالغة على معنى انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها
يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك الحكم
زعيم اى كفيل وهو ان لهم فى الآخرة مثل ما للمسلمين ام لهم شركاء فى هذا القول
يشاركونهم فيه ويوافقونهم عليه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين فى دعويهم يريد
ان احدا لا يسلم لهم هذا كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا
زعيم لهم يقوم به يوم يكشف عن ساق كناية هو عبارة عن شدة الامر واصله
فى الحرب والهزيمة تتشمر المخدرات عن سوقهن فى الهرب قال كشفت لكم عن ساقها
وبدا من الشر الصراح والمعنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا ساق ثم ولا كشف
وانما هو مثل وانما جاء منكرا للدلالة على انه امر مبهم فى الشدة خارج عن العادة
والعامل فى يوم فليأتوا او هو على يوم يكشف عن ساق يكون كيت وكيت فحذف
للتهويل والتنبيه على ان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمته ويدعون الى
السجود تعنيفا فلا يستطيعون حيل بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما
على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب والمفاصل ممكنون
وفى الحديث يبقى اصلابهم طبقا واحدا اى فقارة واحدة لا تنثنى فذرنى و
من يكذب بهذا الحديث يعنى القران يقال ذرنى واياه اى كله الى فانى ساكفيكه
والمراد حسبى مجازيا لمن يكذب بكتابى فلا تشغل قلبك بشانه وفى الاثر كم من
مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر عليه وكم من مفتون بحسن القول
فيه سمى تجلى اسمه احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا وهو الاستنزال الى

الهلاك

الهلاك درجة درجة حتى يتورط فيه لكون ذلك فى صورة الكيد من حيث كان السبب
فى الهلاك والمغرم الغرامة اى لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم
حمل الغرامات فى اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ
فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم
ولا تكن كصاحب الحوت يونس ع اذ نادى فى بطن الحوت وهو مكظوم مملو
غما من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة
لقومه لولا ان تداركه نعمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت
حيا لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء وحسن تذكير تداركه لفصل الضمير فاجتباه
ربه اى اختاره فجعله من الانبياء المطيعين لله وعن ابن عباس رد الله اليه
الوحى وشفعه فى نفسه وقومه وان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة
وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى والمعنى يكاد الكفار من
شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون البغضاء والعداوة يزلقون قدمك
او يهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى وقيل كانت العين فى بنى اسد
فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شى فيقول فيه لم ار كاليوم مثله
الا عانه فارادوا ان يقول بعضهم فى رسول الله ص مثل ذلك فعصمه الله منه
وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرا هذه الاية لما سمعوا الذكر اى القرآن
لم يملكوا انفسهم على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة فى امرك وتنفيرا
عنك وما هو اى وليس القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وهداية لهم الى الرشد
فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل ذكر شرف للعالمين الى ان تقوم الساعة

سورة الحاقة

مكية احدى وخمسون اية بصرى اثنان غيرهم عد الكوفى
الحاقة الاولى فى حديث ابى ومن قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا و
عن الباقر عليه السلم اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها فى الفرايض والنوافل من
الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قاريها دينه حتى يلقى الله عز وجل

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة
كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى
القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء
فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة
رابية انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن
واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة
واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك
على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية
الحاقة الساعة الواجبة المجيء الثابتة الوقوع التي هي آتية لا ريب فيها او التي
هي ذات الحواق من الامور مثل الحساب والجزاء الثواب والعقاب او الصادقة
الواجبة الصدق يعرف فيها الامور على الحقيقة وهي مرتفعة على الابتداء وخبرها
ما الحاقة والاصل ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع
الظاهر موضع المضمر لذلك وما ادريك اي شيء اعلمك ما الحاقة ما مبتدأ
وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام والمعنى انها من العظم والهول بحيث
لا يبلغه دراية احد فمن اين لك العلم بكنهها ومدى عظمها والقارعة التي
تقرع الناس بالاهوال والافزاع وضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في
الحاقة زيادة في وصف شدتها لما ذكرها وعظم امرها اخبر سبحانه ان اهلاك
من كذب بها تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من ان يصيبهم مثل ما اصابهم بالطاغية
بالواقعة المجاوزة الحد في الشدة وهي الرجفة او الصيحة او الصاعقة وقيل
الطاغية مصدر اي بطغيانهم والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة و
قيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها
عاتية عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن او عتت على عاد بشدة عصفها

حزب

فلم يقدروا

فلم يقدروا على التوقي منها سخرها سلطها سبع ليال وثمانية ايام هي ايام العجوز
وذلك ان عجوزا من عاد دخلت سربا فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها
وقيل سميت ايام العجوز لانها في عجز الشتاء وهو آخره حسوما مصدر او جمع
حاسم فان كان مصدرا فموصفة اي ذات حسوم او منصوب بفعله المضمر
اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا وان كان جمعا فالمعنى متتابعة ليست
لها فترة او نحسات حسمت كل خير حال من الضمير في سخرها والاول تشبيه بتتابع
فعل الحاسم في اعادة الكي حتى ينحسم فترى القوم فيها اي في مهابها او في الليالي
والايام كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية نخرة خالية الاجواف فهل ترى لهم
من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء مصدر كالعافية وقد قرئ بادغام
اللام في التاء ومن قبله يريد ومن عنده من حشمه واتباعه وقرئ ومن قبله
اي ومن تقدمه والمؤتفكات المنقلبات باهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطئة
بالخطيئة العظيمة التي هي الشرك والفاحشة او بالافعال او الفعلة ذات الخطاء
الكبير فاخذهم ربهم اخذة رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم
في القبح يقال ربا يربوا اذا زاد حملناكم حملنا آباءكم في الجارية في سفينة نوح
لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم لانها
سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكافرين
تذكرة عبرة وموعظة وتعيها اي وتحفظها اذن واعية شانها ان تعي وتحفظ
ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل به وكل ما حفظته في نفسك فقد اوعيته
كما يوعى الشيء في الوعاء الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلم
عند نزول هذه الاية سالت الله عز اسمه ان يجعلها اذنك يا علي قال فما نسيت
شيئا بعد وما كان لي ان انسى وقيل انما نكر اذن ووحد ليؤذن بقلة الوعاة
ويوبخ الناس بذلك وليدل على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله
فهي السواد الاعظم عند الله ولا مبالاة بسواها وان ملؤا ما بين الخافقين وقرئ

الخافقين المشرق والمغرب

وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد فاذا نفخ اسند الى نفخة وذكر
للفصل وهي النفخة الاولى وقيل هي الاخيرة ووصف النفخة بواحدة وهي لا تكون
الا مرة تاكيدا كقوله الهين اثنين وقالوا امس الدابر وحملت الارض والجبال رفعت
عن اماكنهما بريح بلغت من قوة عصفها انها تحملهما او بخلق من الملائكة او بقدرة الله
من غير سبب فدكتا اي فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها
ببعض حتى تندك وتندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق
وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا
من قولهم بعير ادك اذا تفرق سنامه وناقة دكاء فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة
نزلت النازلة وهي القيمة وانشقت السماء انفرجت فهي يومئذ واهية مسترخية ساقطة
القوة بانتقاض بنيتها بعد ان كانت مستمسكة محكمة والملك اي والخلق الذي
يقال له الملك ولذلك رد الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى وهو اعم من الملائكة
على ارجائها اي جوانبها الواحد رجا مقصور يعني ان السماء تنشق وهي مسكن الملائكة
فيلتجئون الى اطرافها وحافاتها ويحمل عرش ربك ثمانية من الملائكة روي انهم
اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة آخرين فيكونون ثمانية يومئذ
تعرضون العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة شبه بذلك بعرض السلطان العسكر
جنوده لتعرف احوالهم لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا
فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق
حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام
المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله

الا الخاطئون • فاما تفصيل للعرض في ذلك اليوم هاؤم صوت يصوت به فيفهم
منه خذ وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب
العاملين واصله هاؤم كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ
عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء في كتابيه
وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تسقط في الوصل وقد
استحب الوقف ايثارا لثبات الهاءات في المصحف اني ظننت اي علمت اجري
مجرى العلم لان غلبة الظن تقوم مقام العلم في الاحكام فهو في عيشة راضية
ذي حالة من العيش منسوبة الى الرضا وهو كالدارع والنابل والنسبة
نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو
لصاحبها في جنة عالية مرتفعة المكان والقدر او عالية المباني والقصور
والاشجار قطوفها دانية ينالها القاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا اكلا
وشربا هنيئا اي هنئتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم اي قدمتم من الاعمال
الصالحة في الايام الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا
واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله يا ليتها الضمير للموتة
اي يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها
ولم الق ما لقيت او للحالة اي يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت على
لانه راى تلك الحالة اشد وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمنى الموت
عندها ما اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطاني اي ملكي وتسلطي
على الناس وامري ونهيي وعن ابن عباس ضلت عني حجتي وبطلت خذوه
فغلوه فاوثقوه بالغل ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار
العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلى النار وصلاه النار
سلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها وهو فيما
بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا وصفها

بالطول لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى ثم لا تسلكوه الا في هذه السلسلة
كانها افظع من ساير مواضع الارهاق في الجحيم والمعنى في ثم في الموضعين الدلالة على
تفاوت ما بين الغل والتصلية وما بينهما وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة
انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريق الاستيناف كانه قيل ماله يعذب
هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان
على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له و
الثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك
الفعل وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين و
كان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الاخر حميم قريب يدفع
عنه ويحزن عليه والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد
والدم فعلين من الغسل الخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل
اذا تعمد الذنب وهم المشركون وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون
بطرحها وقيل هم الذين يتخطون الحق الى الباطل فلا اقسم بما تبصرون و
ما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين
وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين
وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم اقسم سبحانه بالاشياء كلها على
العموم لانها قسمان مبصر وغير مبصر وقد فسر بالخلق والخالق وبالانس والجن
وبالاجسام والارواح وبالدنيا والاخرة والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن
لقول رسول كريم يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وقيل هو جبرئيل
وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد عليه السلام لان المعنى على اثبات انه
رسول لا شاعر ولا كاهن واسند القول اليه لان ما يسمع منه كلامه ولما كان

حكاية لكلام الله وقيل هو كلام الله والكريم الجامع لخصال الخير والقلة في معنى العدم
اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم اي هو تنزيل بين انه
منزل من عنده على رسوله والتقول افتعال القول واختلاق وفيه معنى التكلف
وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تحقيرا لها كما يقال الاعاجيب والاضاحيك كانها
جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل
الملوك بمن يتكذب عليهم فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان
يؤخذ بيده ويضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع
الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف
اخذ بيمينه وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف والمعنى لاخذنا بيمينه
ثم لقطعنا وتينه والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه
فما منكم الخطاب للناس والضمير في عنه لرسول الله او للقتل اي لا تقدرون ان
تحجزوا عنه القاتل او لا تقدرون ان تحجزوا عن ذلك وتدفعوا عنه وحاجزين صفة
لاحد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام ويستوي فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من
النساء ومن احد في موضع رفع بانه اسم ما وقيل ان الخطاب للمسلمين وكذلك
في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه
الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين بالمكذبين له اذا رأوا ثواب المصدقين
به او للتكذيب وان القرآن اليقين حق اليقين كما يقال هو العالم حق العالم
والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين لا شبهة ولا ريب فيه فسبح بذكر اسم ربك
العظيم الذي يتضاءل كل شيء لعظمته شكرا على ما اوحاه اليك من القرآن الكريم

سورة المعارج

مكية اربع واربعون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة سأل
سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعن الباقر عليه السلام
من ادمن قراءة سأل سائل لم يسأله الله يوم القيمة عن ذنب عمله واسكنه جنته

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له من دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا مع محمد وآله عليهم السلم

اي دعا داع بعذاب واقع ضمن سال معنى دعا فعداه تعديته يقال دعا بكذا اذا طلبه واستدعاه ومنه يدعون فيها بكل فاكهة آمنين وعن مجاهد هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق الآية وقرئ سال بغير همز جعل الهمزة بين بين للكافرين صفة لعذاب اي بعذاب واقع كاين للكافرين او صلة لدعا اي دعا الكافرين ليس له دافع من الله اي من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه او معناه بعذاب واقع من الله اي من عنده ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المعارج وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح يعني جبرئيل ع خصه بالذكر تشريفا له اليه الى عرشه ومهبط اوامره في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعده الناس وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في يوم كان مقداره الف سنة هو من الارض الى السماء الدنيا خمسمائة ومنها الى الارض خمسمائة والمعنى لو قطع الانسان هذا المقدار الذي قطعته الملائكة في يوم واحد لقطعه في هذه المدة وهو معنى قول مجاهد وقيل ان قوله في يوم من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر وروي

عن الصادق عم انه قال لو ولي الحساب غير الله تعم لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه عليه السلم لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فاصبر يتعلق بسال سائل لانهم استعجلوا العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحي فامر رسول الله بالصبر عليه والضمير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيمة يريد انهم يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر يوم تكون نصب بقريبا اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او بمضمر اي يقع في ذلك اليوم لدلالة واقع عليه او هو بدل عن في يوم يوم تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسئل حميم حميما لا يقول له كيف حالك ولا يكلمه لان كل انسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم اي يبصرون الاحماء والاقرباء فلا يخفون عليهم فلا يمنعهم من المسائلة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ ولا يسئل على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب وهو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسئل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساءلهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن اي يتمنى المجرم لو يفتدي من عذاب ذلك اليوم باسلام كل كريم عليه من ابنائه وزوجته واقربائه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه اي تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب ثم ينجيه عطف على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء وقوله ومن في الارض وثم لاستبعاد الانجاء والمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع وتنبيه على ان الافتداء لا ينجي ولا ينفع انها اللظى للنار

وان لم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير
القصة و لظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب نزاعة
خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له ان اريد بها
اللهب والتانيث لانه فى معنى النار او خبر مبتدأ محذوف للتهويل اى هى نزاعة
وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف
او جمع شواة وهى جلدة الراس تنزعها ثم تعاد تدعوا الى نفسها من ادبر
عن الايمان وتولى عن طاعة الله تعالى تقول لهم الى الى وقيل انه مجاز عن
احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذى الرمة تدعوا انفه الريب
وقوله ليالى اللهو يطبينى فاتبعه وجمع المال فاوعى فامسكه فى وعاء و
كنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة عنه ولم ينفقه فى الطاعة ان الانسان
يريد الجنس خلق هلوعا جزوعا من الهلع وهو سرعة الجزع عند مس
المكروه وناقة هلواع سريعة السير ثم فسره سبحانه بقوله اذا مسه الشر
جزوعا يريد اذا ناله الفقر او الضر اظهر شدة الجزع واذا اصابه الغنى منع المعروف
وشح بماله والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه كانه مجبول
عليهما مطبوع وكانه امر ضرورى غير اختيارى الا المصلين الذين هم على
صلوتهم دائمون والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون
بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين
هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك فى جنات مكرمون
فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق و
المغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا

ويلعبوا

ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب
يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون
استثنى سبحانه من جنس الانسان الموصوف بالجمع والمنع والشح والهلع الموحدين
المطيعين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على الطاعات وظلفوها عن الشهوات حتى
لم يكونوا جازعين ولا مانعين ومعنى قوله دائمون انهم يداومون عليها ويواظبون
على ادائها لايتركونها وفى الحديث افضل العمل ادومه وعن الباقر عليه السلام ان هذا
فى النوافل وقوله على صلوتهم يحافظون فى الفرايض والواجبات وقيل ان معنى محافظتهم
عليها ان يراعوا مواقيتها ويسبغوا الوضوء لها ويتموا اركانها فالدوام يرجع
الى نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها والحق المعلوم هو الزكوة لانها مقدرة معلومة
وعن الصادق عليه السلام هو الشئ تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت
كل يوم ولكل ذى فضل فضله وعنه ايضا هو ان تصل القرابة وتعطى من حرمك
وتصدق على من عاداك والسائل الذى يسال والمحروم الذى يتعفف ولا يسال
فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين لايشكون فيه والذين يستعدون
له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون اى لاينبغى لاحد
وان بالغ فى الطاعة والعبادة ان يامن عذاب الله وينبغى ان يكون مترجحا بين الخوف
والرجاء وقرئ بشهاداتهم وبشهادتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها
ابانة لفضلها لان فى اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفى كتمانها تضييعها وابطالها
فمال الذين كفروا قبلك عندك يحدقون بك مهطعين مسرعين نحوك مادى اعناقهم
اليك عن اليمين وعن الشمال عزين جماعات متفرقين فرقة فرقة جمع عزة واصلها
عزوة كان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى وكانوا يحدقون بالنبى
صلى الله عليه واله يستمعون الى كلامه ويستهزؤن ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول
محمد دخلناها قبلهم كلا ردع لهم عن طمعهم فى دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم
مما يعلمون الى اخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون

للبعث والجزاء فمن اين يطمعون فى دخول الجنة وذلك انه احتج سبحانه عليهم بالنشاة
الاولى وانه خلقهم مما يعلمون اى من النطف وبانه قادر على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا
منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شىء والغرض ان من قدر على ذلك لم
يعجزه الاعادة وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة المذرة فهى اصلهم ومنصبهم الذى
لا منصب اوضع منه فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة
قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من النطف كما خلقنا ساير بنى آدم وحكمنا بان لا يدخل
الجنة منهم الا من آمن فلم يطمع الكافر ان يدخلها وقيل مما يعلمون اى من اجل ما يعلمون
وهو الطاعة والمضاف محذوف يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا مسرعين
وقرئ الى نصب ونصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله وقيل انهما العلم
والراية وقيل ان النصب الراية والنصب الاصنام المعبودة يوفضون يسعون ويسرعون
الى الداعى مستبقين كانهم كانوا يستبقون الى انصابهم خاشعة ابصارهم لا يستطيعون
النظر من هول ذلك اليوم سورة نوح ع‍م مكية ثمان وعشرون اية كوفى تسع بصرى
عد البصرى والكوفى ونسرا والبصرى سواعا فادخلوا نارا فى حديث ابى ومن قرا سورة نوح
كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ص من كان يؤمن بالله ويقرا كتابه فلا يدع
ان يقرا سورة انا ارسلنا فاى عبد قراها محتسبا صابرا فى فريضة او نافلة
اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله لم وزوجه
مائتى حوراء بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء
لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا
وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا
واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال

وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا اى بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر اى بان انذر فحذف الجار
وهى ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة
لان الارسال فيه معنى القول وان اعبدوا الله مثل ان انذر فى الوجهين يغفر
لكم من ذنوبكم من مزيدة وقيل للتبعيض اى يغفر لكم ذنوبكم السالفة ويؤخركم
الى اجل مسمى فيه دلالة على ثبوت اجلين مثل ان يكون قد قضى الله سبحانه ان
يعمر قوم نوح ان آمنوا الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة
سنة فقال لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى يعنى الوقت الذى سماه الله تعالى وضربه
امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو تمام الالف سنة ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل
لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم حيلة انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى
دائما دائبا من غير فتور فلم يزدهم دعائى الا فرارا من قبوله ونفارا منه
جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا ونحوه قوله
فزادتهم رجسا الى رجسهم كلما دعوتهم لتغفر لهم اى ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم
فذكر المسبب الذى هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه جعلوا اصابعهم
فى اذانهم لئلا يسمعوا كلامى ودعائى واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني
كانهم طلبوا ان يغشاهم ثيابهم واصروا وداموا على كفرهم واستكبروا واخذتهم
العزة من اتباعى وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ابتدا
عليه السلام فى دعوتهم بالاهون وترقى الى الاشد وذلك انه ناصحهم فى السر فلما
لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم
الدلالة على تباعد الاحوال فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ
من افراد احدهما وجهارا منصوب بدعوتهم لانه احد نوعى الدعاء فنصب به كما
ينصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم
ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعوت اى دعاء جهارا اى مجاهرا به او حالا اى مجاهرا

فقلت استغفروا ربكم اى اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا
لطالبي المغفرة يرسل السماء عليكم مدرارا قيل انهم لما طال اصرارهم على الكفر والتكذيب
بعد تكرير دعوتهم حبس الله عنهم القطر فقحطوا حتى هلكت اموالهم واولادهم فلذلك
وعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن الحسن
ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه آخر الفقر فقال
استغفر الله وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن
صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا
له الآية وسال رجل الباقر عليه السلام فقال جعلت فداك انى رجل كثير المال وليس
يولد لى ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة فى آخر الليل مائة مرة فان
ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم الى آخر
الآية والمدرار المطر الكثير الدرور مفعال يستوى فيه المذكر والمؤنث ما لكم لا
ترجون لله وقارا اى لا تاملون له توقيرا اى تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال
تاملون فيها تعظيم الله اياكم فى دار الكرامة ولله بيان للموقر ولو تاخر كان صلة
للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا فى موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله
والحال هذه وهى انه خلقكم تارات ترابا ثم نطفا ثم علقا الى ان انشاكم خلقا آخر
وهذه موجبة للايمان به وعن ابن عباس ما لكم لا تخافون لله عظمة وعنه لا
تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب
من وقر اذا ثبت واستقر وقيل لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس
سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل
لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا
من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد

الظالمين

الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا
عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا نبههم اولا على النظر فى انفسهم وثانيا
على النظر فى العالم وما فيه من العجائب والبدايع الدالة على الصانع القادر العالم
قال وجعل القمر فيهن وهو فى السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث
انها طباق واحدة فوق الاخرى كالقباب فجاز ان يقال فيهن كذا كما يقال فى المدينة كذا
وهو فى بعض نواحيها وجعل الشمس سراجا يبصر اهل الدنيا فى ضوئها كما يبصر اهل
البيت فى ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة
ضياء الشمس والله انبتكم استعار الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير والمعنى
انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها امواتا مقبورين
ويخرجكم منها عند البعث واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم لا محالة والله جعل لكم الارض
بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه والفجاج الطرق الواسعة
المنفجة جعل اموالهم واولادهم التى لم تزدهم فى الدنيا الا وجاهة زايدة خسارا فى الآخرة
وجعل ذلك سمة يعرفون بها وصفة لازمة لهم اى اتبعوا رؤساءهم المقدمين اصحاب الاموال
وتركوا اتباعى وولده وولده وولده ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير الراجع الى
من على المعنى والماكرون هم الرؤساء ومكرهم كيدهم لنوح عم وصد الناس عن
الاستماع منه وقولهم لا تذرن آلهتكم مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل
والكبار اكبر من الكبير والكبار بالتشديد اكبر من الكبار ولا تذرن ودا قرئ
بضم الواو وفتحها وكانت هذه الاصنام المذكورة اسماؤها اعظم اصنامهم عندهم
فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام الى العرب فكان ود
لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سميت
العرب بعبد ود وعبد يغوث وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا

قبل هؤلاء او وقد اضلوا باضلالهم قوما كثيرا ولا تزد الظالمين معطوف على قوله رب انهم
عصوني اى قال نوح رب انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا والمراد بالضلال
ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم او يريد
به الهلاك والضياع كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا وقدم سبحانه قوله مما خطيئاتهم
لبيان ان اغراقهم ما كان الا من اجل خطاياهم وكذا ادخالهم النار وقرئ خطيئاتهم
بالهمز وخطيئتهم بقلب الهمزة ياء وادغامها وخطاياهم ومازيدة وقال فادخلوا
بالفاء لان دخولهم النار كانه متعقب لاغراقهم كانه قد كان لاقترابه او لارادة
عذاب القبر وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير
النار اما لتعظيمها واما لان الله سبحانه اعد لهم نوعا من النار يقال ما بالدار ديار
وهو فيعال من الدور واصله ديوار فعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان على وزن
فعال لكان دوار ولا يستعمل الا في النفى العام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا انما قال ذلك
بعد ان اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وانهم لا يلدون مؤمنا
وقد اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فلم يكن
فيهم صبي وقت العذاب فلذلك دعا نوح عم بما دعا به ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا ولد
الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلم من قتل قتيلا فله سلبه
ولوالدي اسم ابيه لملك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين
ولمن دخل بيتي اى داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل
به لانهم احق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اى هلاكا
ودمارا **سورة الجن** مكية ثمان وعشرون آية في حديث ابي ومن قرا سورة الجن اعطى
بعدد كل جني صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة ص من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في
حيوته شيء من اعين الجن ولا من نفثهم وكيدهم وكان مع محمد وآله عليهم السلم
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الى انه استمع نفر من الجن فقالوا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه

تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله
شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان
لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا و
شهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن
نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن
يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدا محكي بعد
القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن
من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح
كلهن فللعطف على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقنا به وصدقنا
انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة
منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل كانوا من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا و
هم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين اسلموا فبعثهم
رسلهم الى سائر الجن فقالوا انا سمعنا اى قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله
فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرآنا كتابا عجبا بديعا مباينا
لكلام الخلق قائما فيه دلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب
وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب او
الى التوحيد والايمان فآمنا به بالضمير للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بوحدانية
الله قالوا ولن نشرك بربنا احدا اى ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به ويجوز ان يكون

الاختيار كسر ان في قوله وانه تعالى لان التقدير وقالوا انه تعالى جد ربنا
وقال الفراء من فتح فتقديره فآمنا به وآمنا بانه تعالى جد ربنا
وكذلك كل ما يكون بعده جملة

الجد اصله القطع ومنه الجد العظمة
لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها عليه
ومنه الجد ابو الاب لانقطاعه
بعلو ابوته وكل من فوقه لهذا
الولد اجداد والجد الحظ
لانقطاعه بعلو شانه

الضمير لله لان قوله برّبنا يفسره تعالى جدّ ربّنا اى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ
الصاحبة والولد من قولك جدّ فلان فى عينى اذا عظم وقيل جدّ ربنا سلطانه وملكه
وغناه من الجد الذى هو الدولة والبخت مستعار منه وقوله ما اتخذ صاحبةً ولا
ولدًا بيان لذلك وانّه كان يقول سفيهنا وهو ابليس وغيره من مردة الجنّ على
الله شططًا اى بعيدًا من القول وهو الكذب فى التوحيد والعدل والشطط مجاوزة الحد
ومنه اشط فى القول اذا ابعد فيه اى يقول قولًا هو فى نفسه شطط لفرط ما اشطّ
فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانّا ظننّا ان احدًا من الجنّ والانس لن
يكذب على الله ولن يقول عليه ما ليس بحق فكنا نصدّقهم فيما اضافوه اليه حتى تبيّن
لنا بالقرآن كذبهم كذبًا اى سكذوبًا فيه او انتصب انتصاب المصدر لان الكذب
بعض القول ونوع منه وقرئ لن تقوّل وعلى هذا فيكون كذبًا مصدرًا وقع موقع
تقوّلًا لان التقوّل لا يكون الا كذبًا ومعنى قوله كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجنّ ان العرب كان اذا امسى احدهم فى واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ
بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجنّ وكبيرهم فزادوهم رهقًا اى فزاد الجنّ
الانس رهقًا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم او فزاد الانس الجنّ رهقًا اى طغيانًا
واستكبارًا باستعاذتهم بهم يقولون سدنا الجنّ والانس والرهق غشيان المحارم
وانّهم ظنّوا اى وان الانس ظنّوا كما ظننتم وهو من كلام الجنّ يقوله بعضهم
لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحى والضمير فى وانهم ظنّوا للجنّ والخطاب فى
كما ظننتم لكفار قريش وانّا لمسنا السّماء اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب
متعرّف قال مسسنا من الآباء شيئًا وكلنا الى نسب فى قومه غير واضع
ولمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه والمعنى طلبنا بلوغ السماء
واستماع كلام الملئكة فوجدناها ملئت حرسًا شديدًا اى حفظة من الملائكة
شدادًا والحرس اسم مفرد كالخدم فى معنى الحراس والخدام ولذلك وصف
بشديد ونحوه اخشى رجيلًا او ركيبًا غاديا لان الرجل والركب مفردان فى معنى الرجال
والركاب

تصغير رجل وركب

ولو ذهب الى معناه لقيل شدادًا

قوله شهابا مفعول به ورصدا صفته

والرّكاب والرّصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم
وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب او يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد والمعنى
يجد شهابًا راصدًا له اى لاجله والصحيح ان الرجم بالنجوم قد كان قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وآله ايضًا وقد جاء ذكره فى اشعارهم قال بشر والعير يرهقها الغبار
وجحشها ينقضّ خلفهما انقضاض الكوكب ولكن الشياطين كانت تسترق فى بعض
الاحوال فلما بعث النبى صم كثر الرجم وازداد ومنعت الشياطين الاسترق اصلًا وعن
معمر قلت للزهرى اكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها
مقاعد قال غلظ وشدّد امرها حين بعث النبى صم وفى قوله ملئت دليل على ان الحادث
هو الملأ والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية
من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا الذى حملهم على الضرب فى البلاد
حتى عثروا على رسول الله صم واستمعوا قراءته يقولون لما حدث هذا الحادث من
كثرة الرجم والمنع الكلى من الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض
فلا يخلوا من ان يكون شرًّا او رشدًا اى عذابًا او رحمة وانّا منّا الصّالحون الابرار
المتقون ومنّا دون ذلك اى ومنا قوم دون ذلك فى الرتبة فحذف الموصوف وهم المقتصدون
فى الصلاح او ارادوا الصالحين كنّا طرائق قددًا اى ذوى مذاهب مختلفة وهو بيان
للقسمة المذكورة او كنا فى طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا
طرائق قددًا على حذف المضاف الذى هو طرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة
من قدّ كالقطعة من قطع وقوله فى الارض وهربًا حالان اى لن نعجز الله كائنين
فى الارض اينما كنا ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه فى الارض ان اراد
بنا امرًا ولن نعجزه هربًا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة الجنّ واحوالهم
وعقايدهم فمنهم اخيار واشرار ومقتصدون واعتقادهم ان الله عزيز لا يفوته
مطلب ولا ينجى عنه مهرب وانّا لمّا سمعنا الهدى وهو القرآن آمنّا به فمن يؤمن
بربّه فهو لا يخاف بخسًا اى نقصانًا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقًا اى لحاق

ظلم و قيل لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته وروى ذلك عن ابن
عباس والحسن وقتادة ودخلت الفاء لان الكلام في تقدير المبتدا والخبر ولولا
ذلك لقيل لا يخف والفائدة في ادخال الفاء وتقدير الابتداء الدلالة على تحقيق ان
المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره منا المسلمون المستسلمون
لامر الله المنقادون له ومنا القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اى توخوا الرشد وتعمدوا اصابة الحق واما
القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم فتحرقهم كما تحرق النار الحطب وروى
ان سعيد بن جبير لما اراد الحجاج قتله قال له ما تقول فيّ قال قاسط عادل فقال
القوم ما احسن ما قال فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم واما
القاسطون الاية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وان لو استقاموا على
الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه
عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله
يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني
لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما
يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما
توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ان مخففة من الثقيلة اى اوحى
الي انه والضمير للشان والحديث لو استقام الانس والجن على طريقة الايمان
لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق لانه اصل المعاش وسعة الرزق
لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون ما خولوا منه ومثله ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وعن الباقر عليه السلم في

الاستقامة

الاستقامة هو والله ما انتم عليه ثم تلا الاية ص قال معناه لافدناهم علما كثيرا
يتعلمونه من الائمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن موعظته او عن وحيه او عن معرفته
والاخلاص في عبادته يسلكه اى يدخله عذابا والاصل يسلكه في عذاب كقوله ما
سلككم في سقر فعدى الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل واما بتضمينه
معنى يدخله يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة
الشردا وقرئ نسلكه بالياء والنون والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لانه
يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله هو من جملة الموحى و
قيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام يتعلق بلا تدعوا اى فلا تدعوا مع
الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعنى الارض كلها لانها
جعلت للنبي صلى الله عليه وآله مسجدا وسال المعتصم ابا جعفر الثاني عليه السلم عنها
فقال هي اعضاء السجود السبعة وانه لما قام عبد الله وهو محمد ص ولم يقل رسول الله
لان تقديره واوحى الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلامه جيء به على ما
يقتضيه التواضع والتذلل يدعوه اى يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين
اتاه الجن فاستمعوا القرائة كادوا يكونون عليه لبدا اى يزدحمون عليه متراكمين
تعجبا مما راوا من عبادته واعجابا بما كان يتلوه من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله
وسمعوا ما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه لما قام رسول الله صلى الله عليه وآله يعبد الله
وحده كاد المشركون لتظاهرهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة
وهي ما تلبد بعضه على بعض وقرئ لبدا بضم اللام واللبدة في معنى اللبدة وعن
قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفؤه فابى الله الا ان يتم نوره ومن قرا
وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا من
صلوته وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به قال النبي ص للذين تظاهروا عليه
انما ادعوا ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك
بموجب تظاهركم على شقاقي وعداوتي او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترونه

من عبادة الله وحده بامر يتعجب منه او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله
قل يا محمد اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اى نفعا لا استطيع ان اضركم وان انفعكم
وانما الضار والنافع هو الله او اراد بالضر الغى اى لا استطيع ان اجبركم على الغى
والرشد وانما يقدر الله على ذلك والا بلاغا استثناء منه اى لا املك الا بلاغا من
الله و قل انى لن يجيرنى الى قوله ملتحدا جملة اعتراضية اعترض بها التاكيد نفى الاستطاعة
عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله سبحانه ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما
لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا ياوى اليه والملتحد الملتجا وقيل بلاغا
بدل من ملتحدا اى لم اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما انزله الى فاقول قال الله كذا
وابلغ رسالته من غير زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ وانما هو بمنزلة من
فى قوله براءة من الله والتقدير بلاغا كائنا من الله خالدين محمول على معنى من وتعلق
حتى بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره
ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون يوم بدر او يوم القيمة فسيعلمون حينئذ
انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه قال
لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون وكانهم انكروا هذا الموعود وقالوا متى يكون
فقيل قل يا محمد انه كائن لا ريب فيه واما وقته فلا ادرى متى يكون لان الله سبحانه لم
يبينه لى والامد الغاية والمهلة عالم الغيب اى هو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا من عباده الا من ارتضى من رسول من نبيين لمن ارتضى يعنى المرتضى للنبوة
لا كل مرتضى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه
من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم حتى يبلغ ما اوحى به اليه
ليعلم الله اى ليظهر معلومه على ما كان عالما به ان قد ابلغ الانبياء رسالات ربهم وحد
اولا على اللفظ فى قوله بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين
فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هى محروسة من الزيادة والنقصان وقرئ
ليعلم على البناء للمفعول واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من الشرايع وغيرها لا يفوته

منها شئ واحصى كل شئ عددا من الصغير والكبير والقليل والكثير مما كان ويكون وعددا
حال بمعنى معدودا محصورا او مصدر بمعنى احصاء سورة المزمل مختلف فيها وقيل
بعضها مكى وبعضها مدنى تسع عشر اية بصرى عشرون كوفى عد الكوفى المزمل
فى حديث ابى ومن قرا المزمل دفع عنه العسر فى الدنيا والاخرة ص من قراها فى
عشاء الاخرة او فى آخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين واحياه الله
حيوة طيبة وميتة طيبة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل
قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا
انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى اشد وطا واقوم قيلا ان لك
فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب
لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين
اولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما
يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا يا ايها المزمل فى ثيابه
المتلفف بها ادغم التاء فى الزاى وكذلك المدثر اصله المتدثر وكان صلى الله عليه واله
يتزمل بالثياب فى اول ما جاءه جبرئيل عم حتى انس به فخوطب بهذا وروى انه
دخل على خديجة وقد جئث فرقا فقال زملونى فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل
يا ايها المزمل وعن عكرمة ان معناه يا ايها الذى زمل امرا عظيما اى حمله والزمل
الحمل وازدمله احتمله قم الليل للصلوة نصفه بدل من الليل والا قليلا
استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل او انقص منه قليلا او
زد عليه خيره بين النقصان منه والزيادة عليه وقيل ان نصفه بدل من قليلا
وعلى هذا فيكون مخيرا بين ثلثة اشياء بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص
منه وبين قيام الزايد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل
ويعضد هذا القول ما روى عن الصادق عليه السلم انه قال القليل النصف او
انقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلا وكان النبى صلوات الله عليه

وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم يقوم حتى يصبح
مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين حتى خفف الله عنهم بآخر هذه
السورة فصار قيام الليل تطوعاً بعد ان كان فريضة وعن سعيد بن جبير كان
بين اول السورة وآخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين ورتل القرآن اى اقرأه
على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجئ المتلو منه شبيهاً بالثغر
المرتل وهو المفلج وعن امير المؤمنين عليه السلم بينه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر
ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر
السورة وعن ابن عباس لأن اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله
وعن الصادق عليه السلم فى الترتيل هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وقال اذا مررت
باية فيها ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من
النار وروى عن النبى عليه السلم انه قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما
كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقراها وسئلت عائشة عن قراءة رسول
الله صلى الله عليه واله قالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وقوله ترتيلاً
تاكيد فى ايجاب الامر وانه مما لا بد منه للقارئ انا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً هذه الاية
اعتراض وعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والتكاليف الشاقة الصعبة و
اما ثقلها على رسول الله فلانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهى اثقل له لما يلحقه خاصة
من الاذى فيه واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من القيام بالليل من جملة التكاليف الثقيلة
من حيث ان الليل وقت الراحة والهدو فلا بد لمن احياه من مجاهدة لنفسه وقيل
قولاً ثقيلاً فى الميزان يوم القيمة عظيم الشان عند الله له وزن ورجحان وقيل قولاً ثقيلاً نزوله
لانه عليه السلم كان اذا نزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد يتفصد عنه وان جبينه ليرفض
عرقاً وان كان ليوحى عليه وهو على راحلته فيضرب بجرانها ناشئة الليل هى النفس الناشئة
بالليل التى تنشأ من مضجعها الى العبادة اى تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت
او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض ويدل عليه ما روى عن عبيد بن

عمير قال قلت لعائشة رجل قام من اول الليل اتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة
القيام بعد النوم او العبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث وترتفع وقيل هى ساعات الليل كلها
لانها تحدث واحدة بعد اخرى هى اشد وطأ هى خاصة دون ناشئة النهار اشد
مواطاة اى موافقة يواطئ فيها قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم
لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع
والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق
وقرئ اشد وطاء والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل او اشد على المصلى
من صلوة النهار اقوم قيلاً واثبت قراءة واسد مقالاً لهدو الاصوات وانقطاع
الشواغل ان لك فى النهار سبحاً اى تصرفاً وتقلباً فى مهماتك ومشاغلك ولا تفرغ الا
بالليل فاجعل الليل لعبادتك ومناجاة ربك لتفوز بخير الدنيا والآخرة واذكر اسم ربك ودم
على ذكره والذكر يتناول كل تحميد وتمجيد وصلوة وتلاوة قرآن وعبادة وتبتل اليه وانقطع
اليه وقال تبتيلاً لان معنى تبتل بتل نفسه فجئ به على معناه مراعاة للفواصل رب المشرق
رفع على المدح فاتخذه وكيلاً مسبب عن التهليل اى هو الذى يجب لتفرده بالوحدانية
والربوبية ان توكل اليه الامور وقيل وكيلاً كفيلاً بما وعدك من النصر والهجر الجميل
ان تجانبهم بقلبه وهواه وتخالفهم فى الظاهر بلسانه وتدعوهم الى الحق بالمداراة وترك
المكافاة وعن ابى الدرداء انا لنكشر فى وجوه اقوام ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم و
ذرنى والمكذبين اى ودعنى واياهم وكل امرهم الى واستكفنى شرهم فان فى ما يفرغ بالك
اولى النعمة اى التنعم فى الدنيا وهم صناديد قريش كانوا اهل ثروة وترفه والنعمة بالكسر
الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين ان لدينا ما يضاد تنعمهم من انكالاً وهى
القيود الثقال الواحد نكل ومن جحيم وهى النار الشديدة الحر ومن طعام ذى غصة
ينشب فى الحلق فلا يساغ يعنى الضريع والزقوم ومن عذاب اليم من ساير انواع العذاب
تنتقم لك منهم بذلك يوم ترجف منصوب بما فى لدينا من معنى الفعل والرجفة الزلزلة
والحركة العظيمة والاضطراب الشديد والكثيب الرمل السائل المتناثر والمهيل الذى

هيل هيلا اى نثر وأسيل انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى
فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم
يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه و
ثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب
عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى
الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر
منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
يخاطب قريشا شاهدا عليكم فى الاخرة بتكذيبكم وكفركم فعصى فرعون الرسول يعنى
موسى ثم ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور قبله فاخذناه اخذا وبيلا شديدا
ثقيلا من قولهم كلأ وبيل وخم غير مستمرئ لثقله والوبيل العصا الضخمة يوما مفعول
اى فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا ويجوز ان
يكون ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى فى يوم القيمة ان كفرتم فى الدنيا او مفعولا لكفرتم على
تاويل فكيف تتقون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان التقوى هو خوف عقاب الله
وقوله يجعل الولدان شيبا مثل كما يقال يوم يشيب النواصى السماء منفطر به
وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه والمعنى
ذات انفطار او السماء شئ منفطر والباء فى به مثلها فى فطرت العود بالقدوم
بمعنى انها تنفطر بشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به وعده مضاف
الى المفعول والضمير لليوم او الى الفاعل والضمير لله عز اسمه وان لم يجر له ذكر لكونه
معلوما ان هذه الايات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة لمن انصف من
نفسه فمن شاء اتعظ بها واتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية ان ربك
يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل منهما استعار الادنى وهو الاقرب للاقل

ومنه الوبيل والوابل وهو المطر العظيم القطر ومنه الوبال وهو ما يثقل على النفس

لان

لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك
وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اى واقل من النصف والثلث وطائفة من الذين
معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن عباس على وابوذر والله يقدر
الليل والنهار ولا يقدر على ذلك غيره فيعلم القدر الذى يقومونه من الليل علم ان
لن تحصوه الضمير لمصدر يقدر اى علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتاتى
حسابها لكم بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك يشق
عليكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص فى ترك القيام المقدر فاقرؤا ما تيسر
من القرآن عبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها يريد فصلوا ما تيسر عليكم
ولم يتعذر من صلوة الليل وقيل هى قراءة القرآن بعينها ثم اختلفوا فى القدر الذى
تضمنه الامر وعن سعيد بن جبير رحمه الله خمسون آية وعن ابن عباس مائة آية و
عن السدى مائتا آية ثم بين سبحانه وجه الحكمة فى التخفيف وهى تعذر القيام
بالليل على المرضى والضاربين فى الارض للتجارة والمجاهدين فى سبيل الله وسوى
سبحانه بين المجاهدين والمسافرين لطلب الحلال والقرض الحسن اخراج
المال من اطيب وجوهه واعوده على الفقراء وابتغاء وجه الله به وصرفه الى المستحق
تجدوه عند الله هو خيرا هو فصل وقع بين مفعولى تجد وجاز وان لم يقع
بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة فى امتناعه من حرف التعريف

سورة المدثر

مكية ست وخمسون آية فى حديث ابى ومن قرأ سورة المدثر
اعطى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ص وكذب به بمكة وعن الباقر عليه السلم
من قرأ فى الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع محمد فى درجته ولا
يدركه فى الدنيا شقاء بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر
ولربك فاصبر فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين
غير يسير ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت

الهاء تعود الى الليل
والمعنى انك تقوم فى بعض الليالى قريبا من الثلثين و
فى بعضها قريبا من نصف الليل وقريبا من ثلثه
وقيل ان الهاء تعود الى الثلثين اى واقرب
من نصف الثلثين ومن ثلث الثلثين
واذا نصبت فالمعنى تقوم نصفه وثلثه

يجوز ان يراد به سائر الصدقات وان يراد
الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب
المال واعوده

له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر
فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال
ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا
تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر المدثر المتدثر بثيابه وهو
لابس الدثار وهو ما فوق الشعار والشعار الثوب الذى يلى الجسد ومنه الحديث
الانصار شعار والناس دثار قم من نومك فانذر قومك اى قم قيام عزم و
تصميم فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والاوجه ان يكون المعنى فافعل الانذار
من غير تخصيص وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو ان تصفه بالكبرياء
او قل الله اكبر وقد حمل ايضا على التكبير فى الصلوة ودخلت الفاء بمعنى الشرط كانه قال
وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهرها من النجاسات لان طهارة الثياب شرط
فى صحة الصلوة وعن قتادة الثياب عبارة عن النفس اى ونفسك فطهر مما يستقذر
من الافعال يقال فلان طاهر الثياب ونقى الجيب والذيل اذا وصف بالنقاء من المعايب
والرذايل لان الثوب يشتمل على الانسان فكنى به عنه كما قيل اعجبنى زيد ثوبه وقيل
ومعناه وثيابك فقصر اذ لا يؤمن فى تطويلها اصابة النجاسة والرجز قرئ بكسر
الراء وضمها وهو العذاب والمعنى اهجر ما يؤدى اليه من عبادة الاوثان وغيرها
اى واثبت على هجره لانه صلوات الله عليه كان منزها عنه ولا تمنن تستكثر اى
ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهى عن الاستغزار وهو ان
يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز و
منه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا
برسول الله لان الله عز اسمه اختار له احسن الاخلاق والاخر ان يكون نهى
تنزيه لا نهى تحريم ولربك فاصبر ولوجه ربك فاستعمل الصبر على اذى المشركين
او على اداء الطاعات والفاء فى فاذا نقر فى الناقور للتسبيب كانه قال فاصبر
على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم والفاء فى فذلك للجزاء

وانتصب

وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر فى الناقور عسر الامر على الكافرين
ولا يجوز وقوع يومئذ ظرفا لعسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف وانما
يتعلق بذلك لان ذلك كناية عن المصدر والتقدير فذلك النقر فى ذلك اليوم
نقر يوم عسير وعن مجاهد معناه فاذا نفخ فى الصور واختلف انها النفخة الاولى
ام الثانية وانما قال غير يسير وقوله عسير يغنى عنه ليؤذن انه لا يكون عليهم
يسيرا كما يكون على المؤمنين فيكون جمعا بين وعيد الكافرين ووعد المؤمنين
ذرنى ومن خلقت وحيدا اى متوحدا بخلقه يعنى وليد بن المغيرة يريد دعنى
واياه وخل بينى وبينه فانى اجزيك فى الانتقام منه عن كل منتقم فهو حال من
الله على معنيين بمعنى ذرنى وحدى معه او خلقته وحدى او حال من المخلوق
بمعنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له وروى عن الباقر عليه السلم ان الوحيد
من لا يعرف له اب مالا ممدودا اى مبسوطا كثيرا عن ابن عباس هو ما كان
له بين مكة والطايف من صنوف الاموال من الابل المؤبلة والخيل المسومة و
المستغلات التى لا تنقطع غلاتها وكان له مائة الف دينار وعشر بنين شهودا
اى حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة اسلم منهم
ثلثة خالد بن الوليد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا اى وبسطت له
الجاه العريض والرياسة فى قومه ثم يطمع ان ازيد استبعاد لطمعه وحرصه
كلا ردع له وقطع لطمعه انه كان لاياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه
الاستيناف اى كان معاندا لحججنا واياتنا مع معرفته بها كافرا بذلك لنعمنا
والكافر لا يستحق المزيد وروى انه ما زال بعد نزول هذه الاية فى نقصان
من ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو
مثل لما يلقى من العقوبة الشديدة التى لا تطاق انه فكر تعليل للوعيد او
بدل من انه كان لاياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه انه فكر ماذا يقول
محمد فى القرآن وقدر فى نفسه ما يقوله وهياه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره

واصابته فيه المحن ورمته فيه الغرض او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء يقول القايل
قتله الله ما اشجعه وقاتله الله ما اشعره ومعناه انه حقيق بان يحسد ويدعو
عليه حاسده بذلك وروى ان الوليد قال لبنى مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما
ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه
لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلوا وما يعلى فقال ابوجهل انا اكفيكموه فقعد اليه
حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق
وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يحدث بما يحدث به الكهنة وتزعمون انه شاعر
فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب
فقالوا فى كل ذلك اللهم لا قالوا له فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق
بين الرجل واهله وولده ومواليه وما يقوله سحر يوثر عن اهل بابل فتفرقوا متعجبين
متعجبين منه ثم نظر فى وجوه الناس ثم قطب وجهه مدبرا او تشاوس مستكبرا لما
خطرت بباله هذه الكلمة الشنعاء وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت
عليه الحيل ولم يدر ما يقول ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا لا تبقى شيئا
يلقى فيها الا اهلكته ولا تذر من الهلاك بل كل ما يلقى فيها هالك لا محالة لواحة
من لوح الهجير والبشر اعالى الجلود اى مغيرة للجلود وقيل لائحة لها حتى تريها
اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملئكة هم خزنتها وقيل تسعة عشر صنفا
وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا
مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما
هى الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى
الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك

من المصلين

من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم
الدين حتى اتينا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة
معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان
يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره و
ما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة روى ان ابا جهل
قال لقريش بعد نزول الاية اتسمعون ان ابن ابى كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة
عشر وانتم الدهم الشجعاء افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاسد
الجمحى انا اكفيكم سبعة عشر فاكفونى انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار
الا ملئكة اى ما جعلناهم رجالا من جنسكم تطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا اى ما جعلناهم على هذا العدد الا فتنة للذين لم يؤمنوا بالله وبحكمته
ولم يذعنوا اذعان المؤمنين فيعترضون ويستهزؤن كانه قال جعلنا عدتهم عددا
من شانه ان يفتتن به لاجل استيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر فى
الكتابين فاذا سمعوا بمثلها ايقنوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا
لتصديقهم بذلك ولما راوا من تصديق اهل الكتاب به وانتفاء ارتياب اهل الكتاب
والمؤمنين واراد اللام فى ليقول معنى التسبب وان لم يكن غرضا ومثلا تمييز او حال والعامل معنى
الاشارة فى هذا وسموه مثلا استعارة من المثل المضروب استغرابا منهم لهذا العدد يعنون
اى شىء اراد الله بهذا العدد العجيب واى غرض فى ان جعلهم تسعة عشر لا عشرين
ومرادهم الانكار والكاف فى موضع نصب اى مثل ذلك الاضلال والهدى يضل الله
الكافرين ويهدى المؤمنين والمعنى انه يفعل فعلا حسنا على مقتضى الحكمة فيراه
المؤمنون صوابا وحسنا فيزيدهم ايمانا وهدى وينكره الكافرون فيزيدهم كفرا و
ضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد وما فيه من الحكمة الا هو
ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة فى اعداد السموات والكواكب والبروج
واعداد الصلوات والنصب فى الزكوات وغير ذلك او ما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا

يعزّ عليه تتميم الزبانية عشرين ولكن لما في هذا العدد الخاص حكمة لا يعلمها الا هو وما هي الا
ذكرى للبشر متصل بوصف سقر وهي ضميرها اى وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير
للآيات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون
دبر وادبر بمعنى واحد ومنه قولهم صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار
اذا خلفه وقرئ اذ ادبر انها لاحدى الكبر جمع الكبرى تانيث الاكبر جعلت الف التانيث
كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى على فعل اى لاحدى الدواهي الكبر بمعنى انها
واحدة في العظم من بينهن لا نظيرة لها نذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى البلايا
انذارا كما يقال فلانة احدى النساء عفافا وقيل هي حال ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء
ولمن شاء خبر مقدم عليه كما تقول لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم
او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه
وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها
منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤا تقدموا ففازوا وان شاؤا تاخروا فهلكوا
رهينة ليست بتانيث رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث
وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قال كل نفس بما كسبت رهن و
مثله بيت الحماسة ؛ ابعد الذى بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذى تراب
وجندل ؛ اى رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب
اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بايمانهم وطاعاتهم كما يفك الراهن رهنه باداء الحق
في جنات اى هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن المجرمين
او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه ما سلككم في سقر هذه حكاية
قول المسؤلين عن المجرمين لانهم يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين
فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه جاء على الحذف و
الاختصار وكنا نخوض اى نشرع في الباطل ونغوى مع الغاوين واخر التكذيب على
معنى انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب حتى اتانا اليقين

وهو الموت

وهو الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين و
غيرهم كما ينفع الموحدين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو القرآن وغيره من
المواعظ معرضين حال كما تقول مالك قائما كانهم حمر مستنفرة شديدة النفار
وحشية كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها عليه وقرئ بفتح الفاء وهي
المنفرة المحمولة على النفار فرت من قسورة هربت من اسد وهي فعولة من
القسر وهو القهر والغلبة وقيل القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها
صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا او كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة
ساعة كتبت منشرة على ايديها لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وآله لن نؤمن لك حتى تاتي كل واحد منا كتابا من السماء عنوانها من رب
العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك كلا ردع لهم عن تلك الارادة و
عن اقتراح الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء
الصحف كلا ردع عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة يعني تذكرة بليغة كافية
في بابها فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فعل والضمير في انه وذكره
للتذكرة في قوله عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن وما
يذكرون الا ان يشاء الله اجبارهم على الذكر لانه علم انهم لا يشاؤنه اختيارا
هو اهل التقوى هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا
واهل المغفرة وحقيق بان يغفر لهم ذنوبهم اذا آمنوا به واطاعوه و
عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال قال الله تعالى
انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل
ان اغفر له

سورة القيمة

مكية اربعون آية كوفي تسع وثلثون
غيرهم عد الكوفي لتعجل به وفي حديث ابي ومن قرا سورة القيمة شهدت له انا و
جبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة ص من ادمن قراءة لا اقسم
وكان يعمل بها بعثها الله معه في قبره في احسن صورة تبشره وتضحك في وجهه

حتى يجوز الصراط والميزان بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم
القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين
على ان نسوى بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة
فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ
اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان
يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره
لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع
قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة
عن ابن عباس معناه اقسم بيوم القيمة ولا صلة وقد استفاض ادخال
لا النافية على فعل القسم قال امرئ القيس لا وابيك ابنة العامرى
لا يدعى القوم انى افر وقال غيره فلا بك ما ابالى وفايدتها توكيد القسم
والوجه انها للنفى والمعنى انه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له كقوله فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفى يقول ان
اعظامى له باقسامى به كلا اعظام بمعنى انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا
نفى لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر على
ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم
خبر مبتدا محذوف اى لانا اقسم النفس اللوامة التى تلوم النفوس فى
يوم القيمة على تقصيرهن فى التقوى او التى لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت
فى الاحسان وعن الحسن ان المومن لا تراه الا لايما نفسه وان الفاجر يمضى
قدما لا يعاتب نفسه وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان
لن نجمع عظامه وهو لتبعثن اى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا
بالتراب بلى ايجاب لما بعد النفى وهو الجمع فكانه قال بلى نجمعها وقادرين حال
من الضمير فى نجمع اى نجمع العظام قادرين على اعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوى

بنانه

بنانه اى اصابعه التى هى اطرافه كما كانت اولا على صغرها ولطافتها فكيف
بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوى اصابع
يديه ورجليه اى نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار
فلا يمكنه ان يعمل شيئا مما كان يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل
من البسط والقبض وانواع الاعمال بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز
ان يكون استفهاما مثله وان يكون ايجابا ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما
بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير
يقدم الذنب ويوخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتيه الموت على
اسوء اعماله يسئل سؤال متعنت مستبعد ليوم القيمة فى قوله ايان يوم القيمة و
نحوه ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر اى شخص البصر وتحير من شدة
الفزع واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من
البريق اى لمع من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب نوره وجمع الشمس والقمر
حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل جمعا فى ذهاب الضوء اين المفر اين الفرار
كلا ردع من طلب المفر لا وزر لا ملجا ولا مهرب والوزر ما يتحصن به من
جبل او غيره الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اى استقرارهم
لا يقدرون ان يستقروا الى غيره او الى حكمه يرجع امور العباد لا يحكم فيها غيره
او معناه مفوض الى مشيته ربك يومئذ موضع قرارهم من جنة او نار من شاء
ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من عمل
الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم
من ماله لنفسه وبما خلفه لورثته بعده وعن مجاهد باول عمله واخره بل
الانسان على نفسه بصيرة اى حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز
كما وصفت الايات بالابصار فى قوله فلما جاءتهم اياتنا مبصرة او عين بصيرة
والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزى عن التنبيه لانه شاهد عليها

باطلت لان جوارحه تشهد عليه ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر
بها عن نفسه ويجادل عنها وعن السدى ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور
واحدها معذار لان الستر يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة
المذنب لا تحرك به لسانك الضمير للقرآن وكان رسول الله صلعم اذا لقن الوحى
نازع جبرئيل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا فامر
بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه والمعنى لا
تحرك بقراءة الوحى لسانك ما دام جبرئيل يقرأ لتعجل به لتاخذه على عجلة و
لئلا ينفلت منك ثم علل النهى عن العجلة بقوله ان علينا جمعه فى صدرك و
اثبات قراءته فى لسانك فاذا قرأناه جعل قراءة جبرئيل قراءته والقرآن القراءة
فاتبع قرآنه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله نحن فى ضمان تحفيظه لك ثم ان علينا
بيانه اذا اشكل عليك شىء من معانيه كانه عليه السلم كان يعجل فى الحفظ و
السؤال عن المعنى جميعا كلا ردع لرسول الله عن عادة العجلة وحث له على تكرير
القراءة على قومه بالتؤدة ليتقرر ذلك فى قلوبهم لانهم غافلون عن الادلة لا
يتدبرون القرآن وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة اى يختارون الدنيا و
يتركون الاهتمام بامور الآخرة فلا غنى بك معهم من اعادة القول وتكريره وزيادة التنبيه
وتقريره وقرئ يحبون ويذرون بالياء على معنى قل لهم وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا
بلغت التراقى وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى
اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك
سدى الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى الوجه عبارة
عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم والبهجة الى ربها ناظرة تنظر الى

ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى
ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله المصير عليه توكلت واليه
انيب كيف دل التقديم فيها وفى امثالها على معنى الاختصاص ومعلوم انهم
ينظرون فى المحشر الى اشياء كثيرة لا يحيط بها الحصر فاختصاصه بنظرهم اليه
لو كان منظورا اليه محال فلا بد من حمله على معنى يصح فيه الاختصاص
وذلك ان يكون من باب قولهم انا اليك ناظر ما تصنع بى يريدون معنى الرجاء و
التوقع ومنه قول جميل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتنى نعما
وقول الآخر انى اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغنى الموسر وعلى
هذا يكون معناه انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا فى الدنيا
كذلك لا يخافون ولا يرجون الا اياه وقيل الى اسم وهو واحد الآلاء التى هى النعم وهو
منصوب الموضع اى نعمة ربها منتظرة وقيل هو على حذف المضاف والمراد الى ثواب ربها ناظرة
ووجوه يومئذ باسرة اى كالحة عابسة شديدة العبوس تظن اى تتوقع ان يفعل بها
فعل هو فى فظاعته وصعوبته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة
ان يفعل بها كل خير وكرامة كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قال ارتدعوا
عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذى عنده تنقطع العاجلة وتنتقلون
الى الآجلة وتبقون فيها والضمير فى بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليه
كما فى قول حاتم لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
التراقى العظام المكتنفة لثغرة النحر وقيل من راق اى وقال من حضره من اهله وصديق
بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة
الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر انه الفراق ان هذا الذى نزل به هو فراق
الدنيا والتفت ساقه بساقه والتوت عليها وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه و
قد كان عليهما جوالا وعن ابن عباس التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا على ان الساق
مثل فى الشدة الى ربك يومئذ مساقه ومساق الخلائق فلا صدق ولا صلى

اى لم يتصدق ولم يصل او لم يصدق بالرسول والقرآن وقيل نزلت فى ابى جهل يتمطى اى يتبختر
واصله يتمطط اى يتمدد لان المتبختر يمد خطاه والمعنى ولكن كذب برسول الله و
كتابه وتولى واعرض ثم ذهب الى قومه يختال فى مشيته ويتبختر افتخارا بذلك
اولى لك فاولى بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكرهه وقيل وليك الشر
فى الدنيا فوليك ثم وليك الشر فى الآخرة فوليك والتكرار للتاكيد ان يترك
سدى اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى والهمزة للانكار الم يك نطفة اى كيف يحسب
ان يهمل وهو يرى فى نفسه من تنقل الاحوال ما يستدل به على ان له صانعا حكيما
اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يكون مخلى من التكليف
منى اى يقدر خلق الانسان منه وقيل يصب فى الرحم وقرئ بالتاء حملا على نطفة فخلق منها
خلقا فى الرحم فسوى فعدل صورته واعضاءه الظاهرة والباطنة فى بطن امه او فسوى
انسانا بعد الولادة فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس
ذلك الذى انشا هذا الانشاء بقادر على الاعادة وفى الحديث انه عليه السلم كان اذا
قراها قال سبحانك اللهم وبلى

سورة الانسان

مختلف فيها والصحيح انها مدنية
وقيل ان قوله انا نحن نزلنا الى آخر السورة مكى والباقى مدنى احدى وثلثون آية
فى حديث ابى ومن قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وعن الباقر عليه السلم
من قرا سورة هل اتى فى كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء وكان
مع محمد وآله عليهم السلم

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين
سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا
يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم

ولقيهم

ولقيهم نضرة وسرورا وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا هل بمعنى
قد فى الاستفهام خاصة والاصل اهل بدلالة قوله اهل راونا بسفح القاع ذى الاكم
فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب جميعا اى اتى على الانسان قبل زمان قريب حين
من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اى كان شيئا غير مذكور وعن حمران بن اعين
قال سالت الصادق عليه السلم عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا والمراد
بالانسان جنس بنى آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة وقيل المراد به آدم
وعن عمر بن الخطاب انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد تلك الحالة تمت ولم
يخلق ولم يكلف ونطفة امشاج مثل برمة اعشار ويقال نطفة مشج و
ليس امشاج بجمع له بل هما مثلان فى الافراد يوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى
والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل وماء المراة وعن قتادة امشاج
اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار
انسانا نبتليه فى محل النصب على الحال اى خلقناه مبتلين له اى مريدين ابتلاءه
كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى قاصدا به الصيد غدا شاكرا
وكفورا حالان من الهاء فى هديناه اى بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا العلة
ومكناه فى حالتيه جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ
سلاسلا منونا وغير منون وفى التنوين وجهان احدهما ان يكون هذه النون بدلا
من حرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف والآخر انه صرف غير المنصرف
على عادة الشعراء الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب
وقد اجمع اهل البيت عليهم السلم واكثر المفسرين على ان المراد بها على وفاطمة و
الحسن والحسين عليهم السلم وروى على بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن عبد الله
بن ميمون عن الصادق عليه السلم قال كان عند فاطمة عليها السلم شعير فجعلوه عصيدة
فلما وضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام على فاعطاه ثلثها

فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علىّ فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله
فاعطاه علىّ الثلث الباقى وما ذاقوها فانزل الله الايات فيهم وهى جارية فى كل مؤمن فعل
ذلك لله عز اسمه وروى ايضا انهم اطعموا الطعام فى ثلث ليالى وطووا عليهم السلام ولم
يفطروا على شىء من الطعام وكانوا قد نذروا وجارية لهم تسمى فضة صوم هذه الايام
فاوفوا بنذرهم فنزلت فى الثناء عليهم واعظم بها شرفا وفضلا والكأس الزجاجة اذا
كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما يمزج بها كافورا ماء كافور وهو اسم
عين فى الجنة ماؤها فى بياض الكافور ورائحته وبرده وعينا بدل منه وعن مجاهد
وليس ككافور الدنيا وعن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وعينا على هذين
القولين بدل من كاسا على تقدير حذف مضاف كانه قال ويسقون فيها خمرا خمر عين
او نصب على الاختصاص يشرب بها اى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء
بالعسل يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم
يوفون بالنذر جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة فى وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى
يوفون بالنذر بحال او استيناف يقال وفى بنذره واوفى به كان شره مستطيرا اى
فاشيا منتشرا والمراد بالشر اهوال ذلك اليوم وشدايده ويطعمون الطعام على حبه
الضمير للطعام اى مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه وقيل على حب الله
تعالى وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض
المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة وعن قتادة كان اسيرهم
يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن ابى سعيد الخدرى هو المملوك و
المسجون انما نطعمكم على ارادة القول وعن سعيد بن جبير ومجاهد انهم لم يتكلموا بذلك
ولكن علم الله ما فى قلوبهم فاثنى به عليهم اى لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا
ان تشكرونا عليه اذ هو مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق والشكور مصدر
كالشكر مثل الكفور والكفر انا نخاف يحتمل ان يراد ان احساننا اليكم للخوف من شدة
ذلك اليوم لا للمكافاة وان يراد انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب
المكافاة بالصدقة يوما عبوسا مثل قولك نهارك صائم وصف اليوم بصفة اهله

او شبه اليوم فى شدته بالاسد العبوس قمطريرا صعبا شديدا فوقيهم الله شر ذلك
اليوم اى كفاهم شدايده واهواله ولقيهم نضرة وسرورا اى اعطاهم بدل عبوس
الفجار وحزنهم نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف
بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا اى وجزاهم بصبرهم على الايثار وبما يؤدى اليه
من الجوع والعرى جنة فيها ياكلون هنيئا وحريرا فيه يلبسون بهيئا لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا يعنى ان هواها معتدل لا حر شمس يحمى ولا برد زمهرير يؤذى
ودانية عليهم ظلالها يجوز ان يكون معطوفة على الجملة التى قبلها لانها تكون حالا
مثلها والتقدير غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت
الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين
البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال عليهم ويجوز ان يكون متكئين ولا يرون و
دانية كلها صفات لجنة هذا قول جار الله وعندى انه ليس بالوجه لان اسم
الفاعل اذا وصف به وكان فعلا لغير الموصوف وجب ابراز الضمير الذى فيه و
ليس الاتكاء والدنو فى الاية للجنة فالصحيح هو القول الاول ويجوز فى ودانية
ان تنتصب على وجزاهم جنة ولبس حرير ودخول جنة دانية عليهم ظلالها
لحذف المضاف وذللت قطوفها اى جعلت ثمارها مذللة لقطافها لا يمتنع عليهم كيف
شاؤوا او جعلت ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان
قصيرا وعن مجاهد ان قام ارتفعت بقدره وان قعد واضطجع تدلت حتى
تنالها يده ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا
من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا
فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس
خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان
هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قرئ قواريرا قواريرا غير منونين

وبالتنوين فيهما وبالتنوين فى الاول منهما وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه كالفاصلة من الشعر وفى الثانى لاتباعه الاول ومعنى قوله قواريرا من فضة انها مخلوقة من فضة وهى مع بياض الفضة وحسنها فى صفاء القوارير وشفيفها ومعنى كانت انها تكونت قوارير بتكوين الله اياها وهو تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين ومثله كان فى قوله كان مزاجها كافورا ونحو يكون فى قوله كن فيكون قدروها صفة القوارير والمعنى انهم قدروها على اشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل ان الضمير للطائفين بها عليهم اى قدروا شرابها على قدر الرى وهو الذ للشارب لكونه على قدر حاجته وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قدروها بضم القاف والوجه فيه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشئ وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كيف شاؤا على حسب ما اشتهوا كان مزاجها زنجبيلا العرب تستطيب الزنجبيل وتستلذه قال الاعشى

كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا

وعن ابن عباس كل ما ذكره الله فى القرآن مما فى الجنة ليس مثله فى الدنيا ولكن سماه بما يعرف وسمى العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها يعنى انها فى طعمه وليس فيها لذعه لكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وزيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وعينا بدل من زنجبيلا وقيل يمزج كاسهم بالزنجبيل او يخلق الله طعمه فيها فعلى هذا القول يكون عينا بدلا من كاسا كانه قال ويسقون فيها كاسا كاس عين او منصوبة على الاختصاص حسبتهم لؤلؤا منثورا شبه الولدان المخلدين فى حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم للخدمة باللؤلؤ المنثور او باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه اصفى ما يكون واحسن واذا رايت لا مفعول لرايت هنا لا ظاهرا ولا مقدرا فكانه قال واذا وجدت الرؤية ثم والمعنى ان بصر الرائى اينما وقع لم يقع الا على نعيم كثير

قوارير الثانية بدل من الاولى وليست بتكرار

سلسبيل الشراب السهل اللذيذ

ومُلْكٍ كبير وثم فى محل نصب على الظرف اى فى الجنة وملكا كبيرا واسعا دائما لا يزول وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل تسلم عليهم الملئكة ويستاذنون عليهم عاليهم قرئ بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس اى ما يعلوهم من اللباس ثياب سندس وقرئ بالنصب على الحال وثياب مرفوع به او اجرى عاليهم مجرى فوقهم فانتصب على الظرف وسد مسد الحال او هو على معنى رايت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وقرئ خضر بالرفع حملا على الثياب وبالجر حملا على سندس وقرئ واستبرق بالرفع على معنى ثياب سندس وثياب استبرق بحذف المضاف وقام استبرق مقامه وقرئ بالجر ايضا وحلوا عطف على ويطوف عليهم اساور من فضة لا يكتنه وصفها يرى ما وراءها وقيل ان الفضة فى الجنة افضل من الذهب ومن الدر والياقوت وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى او بهما جميعا على الجمع وسقاهم ربهم شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا وقيل يطهرهم من كل شئ سوى الله ان هذا كان وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله وما وصفه من النعيم والتعظيم كان لكم جزاء على اعمالكم المقبولة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم فى مرضاة الله مشكورا مرضيا والشكر مجاز روى ان جبرئيل لما تلا الايات قال خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما كرر سبحانه الضمير الذى هو اسم ان للتاكيد فكانه قال ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منفصلا الا انا لا غيرى فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة والصواب على مكافاتهم واحتمال اذاهم الى ان ياتيك الامر بالقتال

ولا تطع منهم احدا فانه صحب منك على اذاهم وقيل ان الآثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد
بن المغيرة قالا ارجع عن امرك ونحن نرضيك بالمال والتزويج و لو قال ولا تطع آثما
وكفورا لجاز ان يطيع احدهما فاذا اتى باو ومعناه ولا تطع احدهما علم ان الناهى
عن طاعة احدهما ناه عن طاعتهما جميعا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اى صباحا
ومساء ومن الليل وبعض الليل فاسجد له اى فصل لله وقيل يعنى المغرب والعشاء
الاخرة وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او
ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة ويؤثرونها على الاخرة ويذرون وراءهم
قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به يوما ثقيلا عسيرا شديدا مستعار من الثقل
الثقيل الباهظ لحامله وشددنا اسرهم اى توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق
مفاصلهم بالاعصاب من الاسر الذى هو الربط والتوثيق بالاسار وهو القد وفرس
ماسور الخلق كما قيل جارية معصوبة الخلق وقيل معناه كلفناهم فشددناهم بالامر
والنهى واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم فى شدة الاسر يعنى النشأة الاخرى
وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يكون بان لا باذا كقوله وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم هذه اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة تذكرة تذكير
وعظة فمن شاء فمن اختار الخير اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعات
وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله بجبرهم عليها وقرئ بالتاء والياء وان
يشاء الله منصوب المحل على الظرف والاصل الا وقت مشية الله والظالمين
منصوب بفعل مضمر يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافأ ونحوهما

سورة المرسلات

مكية خمسون آية فى حديث ابى ومن قرأ سورة المرسلات كتب ليس من المشركين
ص من قراها عرف الله بينه وبين محمد عليه السلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت و
اذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاى يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك

مايوم

ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل
بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى
قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا
احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ
للمكذبين ٥ المرسلات الملئكة ارسلت بالمعروف فعصفت فى مضيها كما
تعصف الرياح والناشرات هى الملائكة نشرت اجنحتها فى الجو عند انحطاطها
بالوحى او نشرت الشرائع فى الارض فالفارقات فرقا فرقت بين الحق والباطل
فالملقيات ذكرا القت ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين وقيل
المرسلات رياح العذاب ارسلت متتابعة كعرف الفرس فعصفت فى شدة هبوبها
والناشرات رياح الرحمة نشرت السحاب فى الجو نشرا للغيث ففرقت بينها او بددته
كقوله ويجعله كسفا او هى السحاب نشرت الارض الميتة ففرقت بين من يشكر الله وبين
من يكفر فالقت ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا
نعمة الله فى الغيث يشكرونها واما نذرا انذارا للذين يغفلون الشكر لله و
انتصاب عرفا فى المعنى الاول على الحال وفى الثانى على انه مفعول له اى ارسلن
للاحسان وعذرا ونذرا مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا
خوف وانتصابهما على البدل او على المفعول له وقرئا مخففين ومثقلين ان الذى
توعدونه من مجئ يوم القيمة لكائن واقع لا محالة وهو جواب القسم طمست
او محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها فرجت اى شقت وصدعت وفتحت فكانت
ابوابا نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وقيل
اخذت بسرعة من اماكنها اقتت وقتت وهو الاصل ومعنى توقيت الرسل
تبيين وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت
من الوقت لاى يوم اجلت تعجيب من هول اليوم وتعظيم له ليوم الفصل
بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلائق وقيل وقتت بلغت

المرسلات

العامل في الظرف محذوف يدل عليه قوله انما توعدون لواقع والتقدير فاذا طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال واقتت الرسل وقعت القيمة

ميقاتها التي كانت تنتظره وهو يوم القيمة واُجّلت اُخّرت ويل في الاصل مصدر منصوب
سادّ مسدّ فعله لكنه عُدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه
للمدعو عليه الم نهلك الاوّلين قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثم نتبعهم بالرفع
على الاستيناف وهو وعيد لقريش والمراد ثم نفعل بامثالهم مثل ما فعلنا بهم لانهم
كذّبوا كتكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بكل من اجرم وكذّب من ماء مهين
حقير قليل الغناء فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى قدر مقدار من الوقت معلوم
قد علمه الله وهو تسعة الاشهر او مادونها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدّرون
له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ
فقدّرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدّره الكفات من كفت الشيء اذا جمعه
وضمّه وهو اسم ما يكفت كالضمام والجماع لما يضم ويجمع وبه انتصب احياء و
امواتا كانه قال كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت احياء
على ظهرها وامواتا في بطنها والتنكير للتفخيم يعني احياء لا يحصرون وامواتا
كذلك او لكونهما حالين من الضمير لان المعنى تكفتكم احياء وامواتا رواسي شامخات
اي جبالا ثابتة عالية واسقيناكم وجعلنا لكم سقيا من ماء عذب انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب
انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالت صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم و
الاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال و
عيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين
ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل
لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون اي يقول
لهم الخزنة انطلقوا الى ما كذبتم به وجحدتموه من عذاب النار والانطلاق الذهاب
من مكان الى مكان من غير مكث وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ بلفظ الماضي

اخبارا

اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه واضطرارهم الى فعله الى ظل يعني دخان جهنم
كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب شعبة فوقهم
وشعبة على ايمانهم وشعبة عن شمائلهم لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم
لا يضاد ظل المؤمنين ولا يغني في محل جر اي وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا
انها ترمي بشرر متطاير في الجهات كالقصر اي كل شررة كالقصر من القصور
في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ
كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل كانه جمالات جمع جمال وقرئ جمالة جمع
جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه كما شبه عنترة ناقته بالقصر
في قوله فوقفت فيها ناقتي وكانها فدن لاقضي حاجة المتلوم وقرئ جمالات
بالضم وهي قلوس سفن البحر وقيل قلوس الجسور الواحدة جمالة وقيل صفر
لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة هذا يوم لا ينطقون بما ينفعهم
جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يجدي او ينطقون في وقت ولا ينطقون
في وقت ويوم القيمة طويل له مواطن ومواقيت ولذلك ورد الامران في القران
الا ترى الى قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيتكلمون ويختصمون
ثم يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون فيعتذرون
عطف على يؤذن اي ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يكون
الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة هذا يوم
الفصل اي الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم جمعناكم
والاولين بيان له لان الفصل اذا كان بين الاشقياء والسعداء وبين الانبياء
واممهم فلا بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم
كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله واهله وتسجيل عليهم بالمهانة والعجز
كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في قوله في ظلال اي مقولا لهم ذلك
وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا و

تمتعوا اى كنتم احقاء فى حيوتكم بان يدعى لكم بذلك ويجوز ان يكون كلوا كلا ما
مستانفا خطابا للمكذبين فى الدنيا واذا قيل لهم اركعوا اى صلوا لا يصلون
وقيل نزلت فى ثقيف حين امرهم النبى عليه السلم بالصلوة فقالوا لا نجبى فانها
مسبة علينا فقال عليه السلم لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود فباى حديث
بعده القرآن يؤمنون وهى الآية المبصرة والمعجزة الباهرة والبرهان المبين وكرر ويل
يومئذ فى السورة عشر مرات علق كل واحدة منها بقصة تخالف اخواتها فعقب
كل منها باثبات الويل للمكذب بما فى ضمنها **سورة النبا** مكية اربعون آية كوفى
احدى واربعون بصرى عذابا قريبا بصرى وفى حديث ابى ومن قرا سورة عم
يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة صـ من قراها لم يخرج سنته اذا
كان يدمنها فى كل يوم حتى يزور البيت الحرام بسم الله الرحمن الرحيم
عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا
سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم
سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا
وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا
وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا
وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا دخلت عن على ما
الاستفهامية فادغم النون فى الميم وحذفت الالف ونحوه بم وفيم وعم ولم والام
وعلام وحتى م ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اى شى يتساءلون
اى يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم نحو يتداعونهم عن النبا العظيم بيان
للشان المفخم وهو نبا يوم القيمة والبعث او امر الرسالة ولوازمها الذى هم فيه
مختلفون قيل الضمير للكفار وقيل للكفار والمسلمين جميعا كلا ردع للمتسائلين
سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويستهزؤن به حق
لانه واقع لا ريب فيه او سيعلمون عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم

والتكرير

والتكرير به تشديد فى الامر وتكرير للوعيد وثم اشعار بان الوعيد الثانى ابلغ
من الوعيد الاول الم نجعل الارض مهادا اى فراشا وارسيناها بالجبال كما
يرسى البيت بالاوتاد وخلقناكم ازواجا اشكالا متشاكلين او ذكرانا واناثا او اصنافا
وجعلنا نومكم سباتا اى راحة ودعة لاجسادكم وقيل موتا من السبت وهو
القطع لانه منقطع عن الحركة والنوم احد الموتتين والمعنى ان من خلق هذه
الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة والحكمة فلا وجه لانكار قدرته على البعث
ولانه يؤدى الى انه عابث فى كل ما فعله والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وجعلنا
الليل لباسا يستركم عن العيون وتخفون فيه ما لا تحبون الاطلاع عليه من امورهم
وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش او مطلب معاش تستيقظون فيه
لحوائجكم وتتصرفون فى مكاسبكم سبعا اى سبع سموات شدادا المحكمة جمع شديدة
سراجا وهاجا وقادا ممتلئا نيرا يعنى الشمس وتوهجت النار اذا تلظت والمعصرات
السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر مثل اجز الزرع اى حان
له ان يجز منه واعصرت الجارية اذا حان ان تحيض وعن مجاهد المعصرات الرياح
ذوات الاعاصير لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال
ثجه وثج بنفسه وفى الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية
والثج صب دماء الهدى حبا ونباتا يعنى ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير وما
يعلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والالفاف الملتفة ولا واحد
لها كالاخياف وقيل واحدها لف كان ميقاتا كان فى حكم الله حدا توقت به الدنيا
تنتهى عنده او حدا للخلائق ينتهون عنده يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف بيان
فتاتون افواجا من القبور الى موقف الحساب امما كل امة مع امامهم وقيل
جماعات مختلفة وعن معاذ انه سال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يحشر عشرة
اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة
القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم

يسحبون عليها وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة
على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم و
ارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم
ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة
فالقتات بين الناس واما الذين على صورة خنازير فاهل السحت واما المنكسون
على رؤسهم فاكلة الربا واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون
باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف اقوالهم اعمالهم
واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على
جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف
فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون
الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت قرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت
ابوابها المفتحة لنزول الملئكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض
عيونا كان كلها عيون متفجرة وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فينفتح
مكانها ويصير طرقا لا يسدها شئ فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا اى
يصير شيئا كلا شئ لتفرق اجزائها ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا
لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء
وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شئ احصيناه
كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب
اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء
حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم
الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء
ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا المرصاد الحد الذى يكون

فيه

فيه الرصد اى هى حد للطاغين يرصدون فيه للعذاب وهى مابهم او هى مرصاد
لاهل الجنة يرصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهى
ماب للطاغين وعن الحسن وقتادة طريقا وممرا لاهل الجنة وقرئ لابثين و
لبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث واللبث من شانه اللبث
كالذى يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه احقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب
تبعه حقب الى غير نهاية وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل معناه لابثين فيها
احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب
غير الحميم والغساق وروى عن الباقر عليه السلم انه قال هذه فى الذين يخرجون
من النار وعن ابن عمر عن النبى صلعم لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها
احقابا فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار والاستثناء منقطع والمعنى لا يذوقون
فيها بردا ولا روحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون
فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم قالوا منع البرد البرد وقرئ غساقا
بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اى يسيل من صديد اهل النار جزاء وفاقا
وصف بالمصدر او اريد ذا وفاق يوافق اعمالهم كذابا اى تكذيبا وفعال قياس
فى مصدر فعل مثل فعلال لفعلل وقرئ بالتخفيف روى ذلك عن على عليه السلم
وهو مصدر كذب قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فيكون
مثل انبتكم من الارض نباتا يعنى وكذبوا باياتنا وكذبوا كذابا او ينتصب بكذبوا
لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب كتابا مصدر فى موضع
احصاء او يكون احصينا فى معنى كتبنا لالتقائهما فى معنى الضبط والتحصيل
او يكون حالا فى معنى مكتوبا فى اللوح وفى صحف الحفظة والمعنى احصاء
معاصيهم وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم
بالايات وعن النبى صلى الله عليه واله هذه الاية اشد ما فى القرآن على اهل
النار وحسبك بلن نزيدكم وبمجيئها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب

قد بلغ الغاية. إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا فوزًا وظفرًا بالمُبتغى او موضع فوزٍ وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وفسّر المفاز بما بعده حَدَائِقَ البساتين فيها انواع الشجر المثمر وَأَعْنَابًا الكروم وَكَوَاعِبَ اللاتى تكعّب ثديهن وتفلّكت أَتْرَابًا لدات وَكَأْسًا دِهَاقًا المترعة المملوّة وادهق الحوض ملأه لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ولا تكذيب بعضهم لبعضٍ وقرئ بالتخفيف ايضًا بمعنى الكذب او المكاذبة جَزَاءً مصدر مؤكّد منصوب بمعنى قوله إنّ للمتقين مفازًا كأنه قال جازى المتقين بمفازٍ وعَطَاءً منصوب بجزاءً نصب المفعول به اى جزاهم عطاءً حِسَابًا صفة بمعنى كافيًا من احسبنى الشئ اذا كفانى حتى قلت حسبى وقيل على حسب اعمالهم وقرئ رَبِّ السَّمَاوَاتِ والرَّحْمَٰنِ بالرفع على هو ربّ السموات الرحمنُ اوربّ السموات مبتدأ والرحمن صفته ولا يملكون خبرٌ او هما خبران وبالجرّ على البدل من ربّك وبجرّ الأوّل ورفع الثانى على انه مبتدأ خبره لا يملكون او هو الرحمن والضمير فى لا يملكون لاهل السموات والارض اى لا يملكون ان يسألوا الّا فيما اذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون الّا لمن ارتضى لا تكلّم نفسٌ الّا باذنه ويوم يقوم يتعلّق بلا يملكون او بلا يتكلّمون والرُّوحُ ملكٌ ما خلق الله مخلوقًا اعظم منه يقوم وحده صفًّا وتقوم الملائكة صفًّا وقيل انّ الروح خلقٌ من خلق الله ليسوا بملائكة ولا ناسٍ يقومون صفًّا والملائكة صفًّا وهما سماطا ربّ العالمين يوم القيمة وقيل هو جبرئيل صَفًّا اى مصطفّين و معنى الكلام هنا الشفاعة ص نحن والله المأذونون لهم يوم القيمة والقائلون نمجّد ربّنا ونصلّى على نبيّنا ونشفع لشيعتنا فلا يردّهم ربّنا وَقَالَ صَوَابًا من القول موافقًا للغرض الحكمى ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ الذى لا شكّ فى حصوله وكونه فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا مرجعًا بالطاعة والعمل الصالح فقد انجحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل قيل انّ المراد بالمرء الكافر لقوله إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا وَيَقُولُ الْكَافِرُ فى قوله ويقول الكافر ظاهرٌ وضع موضع الضمير لزيادة الذمّ

ما قدّمت

مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ من الشرّ كقوله ذلك ما قدّمت ايديكم وما استفهامية منصوبة بقدّمت اى ينظر اىّ شئٍ قدّمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف والمرء عامٌ وقيل انّ المرء عامٌ وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا فى الدنيا ولم اخلق ولم اكلّف او ليتنى كنت ترابًا فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الحيوان غير المكلّف حتى يقتصّ للجمّاء من القرناء ثمّ تردّ ترابًا فيتمنّى الكافر ان يكون كذلك وقيل انّ المراد بالكافر ابليس عاب آدم بان خلق من تراب وافتخر بالنار فاذا راى يوم القيمة كرامة المؤمنين من ولد آدم قال يا ليتنى كنت ترابًا

سورة النازعات

مكية ستّ واربعون آية كوفى وخمس غيرهم ولا نعلم كوفى وفى حديث ابىّ ومن قرأ سورة والنازعات لم يكن حسابه يوم القيمة الّا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة ص من قرأها لم يمت الّا ريّان ولم يبعث الّا ريّان ولم يدخل الجنة الّا ريّان

بسم الله الرحمن الرحيم وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ اقسم عزّ اسمه بالملائكة التى تنزع ارواح الكفّار عن ابدانهم بالشدّة كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ غاية المدّ وبالملائكة التى تنشطها اى تخرجها من قولهم نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالملائكة التى تسبح فى مضيّها اى تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبّر امور العباد من السنة الى السنة وقيل انّها خيل الغزاة

التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيها الاعنة لطول اعناقها والتي تخرج من دار الاسلام
الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق
الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة وقيل انها النجوم التي تنزع من افق الى افق واغراقها
في النزع ان تقطع الفلك كله والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من
السيارة فتسبق بعضها بعضا في السير فتدبر امرا نقضى الله سبحانه به والمقسم
عليه محذوف وهو لتبعثن ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الصيحة
التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها
الرادفة وهي النفخة الثانية تردف الاولى والجملة في محل النصب على الحال والمعنى
لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت وهو
وقت النفخة الاخيرة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة
اي يوم ترجف وجفت القلوب والوجيف والوجيب اخوان والمعنى انها قلقة مضطربة
غير هادية لما عاينت من هول ذلك اليوم ابصارها خاشعة اي ذليلة وقلوب
مبتدا وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب
والمراد ابصار اصحابها بدل عليه يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي في الحالة
الاولى يعنون الحيوة بعد الموت واصلها رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء
فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة
راضية اي منسوبة الى الحفر والى الرضا ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه
رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله
من سفه وعار يريد ارجوعا الى حافرة وقالوا النقد عند الحافرة يريدون عند
الحالة الاولى وهي الصفقة وقرئ نخرة وناخرة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر
وفعل ابلغ من فاعل وهو البالي الاجوف التي يمر الريح فيسمع له نخير واذا منصوب
بمحذوف والتقدير اذا كنا عظاما بالية متفتتة نبعث ونرد احياء قالوا تلك
الكرة اذا كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها بمعنى انها ان صحت

فنحن

فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم وتعلق قوله فانما هي زجرة واحدة
بمحذوف معناه لا تستصعبوها ولا تحسبوها صعبة على الله فانما هي زجرة اي صيحة
واحدة هينة سهلة في قدرته وهي النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد
ان كانوا امواتا في جوفها والساهرة الارض البيضاء المستوية وسميت ساهرة لان
السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة قال وساهرة
يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جئتها متلثما او لان سالكها لا ينام خوف الهلاك
اذهب الى فرعون على ارادة القول تقول هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب
فيه وهل ترغب اليه تزكى تتزكى اي تتطهر من الشرك وقرئ تزكى بالادغام واهديك
وارشدك الى معرفة ربك فتخشى لان الخشية لا تكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله
من عباده العلماء اي العلماء به بدا في مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول
الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف و
يستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا والاية الكبرى
قلب العصا حية لانها كانت الاصل والاية الاخرى كالتبع لها او اراد العصا
واليد البيضاء وجعلهما واحدة لان الثانية كانها من الاولى لكونها تابعة لها
فكذب بموسى والاية وسماهما ساحرا وسحرا وعصى الله ثم ادبر لما راى
الثعبان مرعوبا يسعى في مشيته او ادبر وتولى عن موسى يسعى ويجتهد في كيده
فحشر فجمع السحرة فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا ينادي
في الناس بذلك نكال الاخرة والاولى مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله
كانه قال نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام والكلام
بمعنى الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه و
كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخيرة انا ربكم الاعلى وكان بين الكلمتين
اربعون سنة وقيل عشرون ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها
فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها

ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى
يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر
الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت
من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها
لم يلبثوا الا عشية او ضحيها الخطاب لمنكري البعث اى انتم ايها المشركون
اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بنيها ثم بين
البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا
فسويها فعدلها مستوية بلا شقوق ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به و
اصلحها من قولك سوى فلان امر فلان واغطش ليلها يقال غطش الليل و
اغطشه الله واخرج ضحيها ابرز ضوء شمسها يدل عليه قوله والشمس وضحيها
يريد وضوءها واضاف الليل والضحى الى السماء لان منها منشأ الظلام والضياء
بغروب الشمس وطلوعها والارض منصوب باضمار دحى وهو الاضمار قبل الذكر
على شريطة التفسير وكذا قوله والجبال ارسيها ولم يدخل حرف العطف على اخرج لانه
فسر الدحو الذي هو التمهيد للارض والبسط للسكنى بما لا بد منه في تأتي سكناها
من تسوية امر المأكل والمشرب وامكان القرار عليها باخراج الماء والمرعى وارساء
الجبال اوتادا لها لتستقر ويستقر عليها واراد بمرعيها ما يأكل الانسان و
الانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب من الرعي
ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع
مما يخرج من الارض متاعا لكم اى فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك
واصلة الى الجميع الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اى تعلو وتغلب
وفي المثل جرى الوادي فطم على القرى وهي القيمة يوم يتذكر بدل من اذا جاءت
ما سعى اى ما عمله من خير وشر اذا راه مدونا في كتابه يذكره وكان قد نسيه

كقوله احصيه الله ونسوه وبرزت الجحيم اى اظهرت اظهارا مكشوفا بينا
لكل احد فاما جواب قوله فاذا اى فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى
فان الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف اى طرفك وليس الالف واللام بدلا
من الاضافة كما قال بعضهم ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب المأوى تركت الاضافة
ودخول حرف التعريف في المأوى لانه معروف وهي فصل او مبتدأ ونهى النفس
الامارة بالسوء عن الهوى وهو اتباع الشهوات وضبطها بالصبر ايان مرسيها
متى ارساؤها اى اقامتها والمراد متى يقيمها الله ويكونها ويثبتها فيم انت في اى شيء
انت من ان تذكر وقتها لهم والمراد ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء الى
ربك منتهيها منتهى علمها لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اى فيم
هذا السؤال ثم قيل انت من ذكريها اى ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث الى
قيام الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على
اقترابها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها وقرئ منذر منونا وبالاضافة
وكلاهما يصلح للحال والاستقبال واذا اريد الماضي فليس الا الاضافة المعنى انك لم
تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك
لطفا له في الخشية منها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا
عشية او ضحيها اضاف الضحى الى العشية لاجتماعهما في نهار واحد ومثله كأن
لم يلبثوا الا ساعة من نهار والمعنى الا قدر آخر نهار او اوله

سورة عبس

مكية اثنان واربعون آية كوفي وآية بصري عد الكوفي ولانعامكم وفي
حديث ابي ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر
عن الصادق عليه السلام من قرأ عبس واذا الشمس كورت كان في ظل الله وكرامته
في جنانه بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه
الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى
فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت

عنه تلهى • كلا انها تذكرة • فمن شاء ذكره • في صحف مكرمة • مرفوعة مطهرة • بايدي
سفرة • كرام بررة • قتل الانسان ما اكفره • من اي شيء خلقه • من نطفة
خلقه فقدره • ثم السبيل يسره • ثم اماته فاقبره • ثم اذا شاء انشره • كلا
لما يقض ما امره • اتى رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن شريح
بن مالك الفهري وهو ابن ام مكتوم وعنده صناديد قريش ابو جهل بن هشام
وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة والعباس بن عبد المطلب وابي وامية ابنا
خلف يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله
اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول
الله قطعه لكلامه وعبس واقبل على القوم يكلمهم فنزلت فكان رسول الله صلعم يكرمه
ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين ان جاءه
منصوب بتولى او عبس على اختلاف المذهبين ومعناه لان جاءه الاعمى والعرض
لذلك وروي انه عليه السلم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني و
ما يدريك اي واي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما
يتلقف من الشرائع ويتعلم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك و
قيل ان الضمير في لعله للكافر والمعنى انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يتذكر ويقبل
الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر و
بالنصب جوابا للعل فانت له تصدى تتصدى اي تتعرض بالاقبال عليه وقرئ
تصدى بادغام التاء في الصاد وقرا الباقر عليه السلم تصدى وتلهى بضم التاء فيهما
والمعنى يدعوك داع الى التصدي له من الحرص على اسلامه ويلهيك شان الصناديد
عنه وما عليك الا يزكى وليس عليك باس او اي شيء عليك في ان لا يتزكى بالاسلام
ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار
واذاهم في اتيانك فانت عنه تتشاغل من لهي عنه وتلهى كلا ردع عن معاودة مثله
انها تذكرة اي موعظة يجب الاتعاظ بها فمن شاء ذكره الا كان حافظا له لا غير ناس

وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ في صحف صفة لتذكرة يعني انها مثبتة
في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة
المقدار مطهرة منزهة عن الشياطين لا يمسها الا ايدي ملئكة مطهرين
سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على ربهم بررة اتقياء وقيل هي
صحف الانبياء كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى قتل الانسان دعاء عليه ما اكفره
تعجب من افراطه في كفران نعم الله عز اسمه ثم وصف حاله من مبتدا حدوثه
الى منتهاه وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها الداعية الى الايمان والتوحيد
الموجبة للشكر والعبادة فقال من اي شيء خلقه اي من اي شيء حقير مهين
انشاه وابتداه ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره فهياه لما
يصلح له ويختص به حالا بعد حال وطورا بعد طور نطفة ثم علقة الى آخر خلقه
ثم السبيل يسره نصب السبيل بمضمر يفسره يسره ومعناه ثم سهل سبيله
وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير و
الشر باقداره وتمكينه ونحوه وهديناه النجدين وعن ابن عباس بين له
سبيل الخير والشر فاقبره جعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له ولم يجعله
مطروحا بالعراء جزرا للسباع والطير انشره انشاه النشاة الاخرى كلا
ردع للانسان عما هو عليه لما يقض بعد تطاول الدهور من لدن آدم الى هذه
الغاية ما امره الله تع حتى يخرج عن جميع اوامره ويؤدي حق نعمه عليه مع
كثرتها ولما يعبده حق عبادته فلينظر الانسان الى طعامه • انا صببنا
الماء صبا • ثم شققنا الارض شقا • فانبتنا فيها حبا • وعنبا وقضبا • وزيتونا
ونخلا • وحدائق غلبا • وفاكهة وابا • متاعا لكم ولانعامكم • فاذا جاءت الصاخة •
يوم يفر المرء من اخيه • وامه وابيه • وصاحبته وبنيه • لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه • وجوه يومئذ مسفرة • ضاحكة مستبشرة • ووجوه يومئذ
عليها غبرة • ترهقها قترة • اولئك هم الكفرة الفجرة • لما عدد سبحانه

النعم في نفسه اتبعها بذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي
يتقوّته كيف هيأناه له لرزقه انا صببنا قرئ بالكسر على الاستيناف و بالفتح على البدل
من الطعام و يعني بالماء الغيث ثم شققنا الارض بالنبات وابا د بالحب جنس الحبوب
التي يتغذى بها وحصن العنب لكثرة منافعه والقضب الرطبة تقضب مرة بعد اخرى
لعلف الدوابّ وحدائق غلبا ملتفة الشجر واصلها الغلب الرقاب لغلاظها فاستعير و
الاب المرعى لانه يؤب اى يؤم و ينتجع والاب والام اخوان قال جذمنا قيس و
نجد دارنا ولنا الاب به والمكرع متاعا لكم اى تمتيعا و الصاخة صيحة
القيمة لانها تصخ الآذان تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اقرب
الخلق اليه لاشتغاله بما هو مدفوع اليه او للحذر من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ
لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت
والبنون لم ترشدنا ولم تعلمنا يغنيه يكفيه في الاهتمام به وجوه مسفرة مضيئة
متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل وفي الحديث
من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار و الغبرة الغبار ترهقها اى تعلوها
قترة وهي السواد كالدخان سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية في حديث
ابي و من قرأ اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته
بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم
انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا
البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت و
اذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت
علمت نفس ما احضرت الشمس مرفوع بالفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره
كورت لان اذا يطلب الفعل لتضمنه معنى الشرط وكذا الجميع وعن ابن عباس
كورت ذهب نورها وضوءها وفيه وجهان ان يكون من تكوير العمامة وهو
لفها اى يلف ضوءها فيذهب انتشاره وانبساطه في الآفاق وهي عبارة عن

كلها معا نفذ الى الجملة من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة ازلفت والعامل فيها كلها قوله علمت نفس ما احضرت

ازالتها

ازالتها والذهاب بها او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه
لف وطوى وان يكون من طعنه فكوّره اذا القاه اى تلقى وتطرح عن فلكها كما
وصف النجوم بالانكدار وهو الانقضاض وعن مجاهد انكدرت تناثرت وتساقطت
سيرت عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله وهي
تمر مر السحاب والعشار جمع العشراء كالنفاس في جمع النفساء وهي التي اتى
على حملها عشرة اشهر فصاعدا وهي انفس ما يكون عند اهلها عطلت تركت مسيّبة
مهملة لاشتغال اهلها بنفوسهم حشرت جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض و
يوصل اليها ما استحقته من الاعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا وعن ابن عباس
حشرها موتها سجرت قرئ بالتشديد والتخفيف من سجر التنور اذا ملأها بالحطب
اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى يصير بحرا واحدا وقيل اوقدت فصارت نارا
تضطرم زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل
قرنت نفوس الصالحين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين وأد يئد
مقلوب من آد يؤد اذا اثقل لانه اثقال بالتراب والمعنى في سؤال الموؤدة عن
ذنبها الذي قتلت به التبكيت والتوبيخ لقاتلها ويجري مجرى قوله سبحانه لعيسى
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وعن علي عليه السلم انه
قرأ سألت باي ذنب قتلت وهي قراءة ابن عباس ومجاهد اى خاصمت عن نفسها
وسألت الله او قاتلها وعن الباقر والصادق عليهما السلم واذا المودة سئلت
والمراد به الرحم والقرابة وانه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وقالا هو من
قتل في مودتنا وولايتنا وعلى هذا فيكون من باب حذف المضاف وقرئ قتّلت
بالتشديد وفي الآية دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون بذنوب آبائهم و
ان التعذيب لا يكون الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب
فما اقبح بان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيعذبها وعن ابن عباس انه سئل عن
ذلك فاحتج بهذه الآية نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد والمراد صحف الاعمال

تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن النبي صلى الله عليه و آله قال
يحشر الناس حفاة عراة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة
قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر و مثاقيل الخردل ويجوز ان يراد
نشرت بين اصحابها اى فرقت بينهم كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن
الذبيحة و الغطاء عن الشئ سعرت قرئ بالتخفيف و التشديد اوقدت ايقادا شديدا
قيل سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم ازلفت اى قربت من اهلها بما فيها من
النعيم علمت هو عامل النصب فى اذا الشمس كورت و فيما عطف عليه و عن ابن مسعود
انه قاريا قرا عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وا انقطاع ظهرياه
فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس و الليل اذا عسعس و الصبح اذا تنفس انه لقول
رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون
ولقد رآه بالافق المبين و ما هو على الغيب بضنين و ما هو بقول شيطان رجيم
فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن
الا ان يشاء الله رب العالمين الخنس النجوم الخمسة الرواجع بينا ترى
الكوكب فى آخر البروج اذا كر راجعا الى اوله و الجوارى السيارة و الكنس الغيب
من كنس الوحشى اذا دخل كناسه فخنوسهما رجوعهما و كنوسهما اختفاؤها
تحت ضوء الشمس و قيل هى جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس
بالليل اى تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها عسعس الليل و سعسع اذا ادبر وقيل
اذا اقبل ظلامه و تنفس امتد ضوءه و المعنى فيه ان الصبح اذا اقبل اقبل النسيم
باقباله فجعل ذلك كالتنفس له انه الضمير للقرآن لقول رسول كريم على ربه وهو
جبرئيل عم ذى قوة هو كقوله شديد القوى ذو مرة عند ذى العرش مكين متمكن
عند صاحب العرش و هو الله جل جلاله مطاع ثم اى فى السماء يطيعه ملائكة السماء
يصدرون عن امره امين على وحى الله الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف
على جواب القسم و لقد رأى رسول الله صلى الله عليه و آله جبرئيل على صورته التى خلقه

الكشط القلع عن شدة التزاق والكشط و القشط واحد وفى قراءة عبد الله واذا السماء قشطت مجمع

زحل و المشترى و المريخ و الزهرة و عطارد عن على عليه السلم مجمع

جمع خانس و كانس واصلهما الشيطان خناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اى يذهب ويستتر وكناس الظبى بيت يتخذه ويختفى فيه

الله تعالى عليها بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما محمد على ما يخبر به من الغيب
والوحى بظنين بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق و الامانة وهو من الظنة وهى
التهمة و قرئ بضنين بالضاد من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالوحى بان يسئل
تعليمه فلا يعلمه او يزوى بعضه فلا يبلغه و الفرق بين الضاد و الظاء ان مخرج
الضاد من اصل حافة اللسان و ما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره
وهى احدى الحروف الشجرية اخت الجيم و الشين و الظاء مخرجها من طرف اللسان واصول
الثنايا العلى وهى احدى الحروف الذولقية اخت الذال و الثاء وما القرآن بقول شيطان
رجيم رجوم بالشهب كما زعم الكفار ان الشيطان يلقى اليه كما كان يلقى الى اوليائه
من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا اين
تذهب مثلت حالهم بحاله فى تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ان هو الضمير
للقرآن الا ذكر اى عظة و تذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما
ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول فى الاسلام هم المنتفعون بالذكر
فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة يا من
يشاؤها الا بتوفيق الله و لطفه او وما تشاؤنها انتم يا من لا يشاؤها الا بالجاء
الله وقسره

سورة الانفطار

مكية تسع عشرة آية فى حديث ابى ومن قرأها
اعطاه الله بعدد كل قطرة من السماء حسنة و بعدد كل قبر حسنة ص من قرأ
هاتين السورتين اذا السماء انفطرت و اذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه
فى صلوة الفريضة و النافلة لم يحجبه من الله حجاب و لم يزل ينظر الى الله وينظر
الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت و اذا الكواكب انتثرت و اذا البحار فجرت و اذا القبور
بعثرت علمت نفس ما قدمت و اخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
الذى خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك كلا بل
تكذبون بالدين و ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان

الانفطار والانشقاق والانصداع نظاير مجمع

التفجير خرق بعض مواضع الماء الى بعض على التكثير ومنه التفجير لانفتاق صاحبه بالخروج الى الكثير من الذنوب مجمع

بعثرت الحوض وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه مجمع

ان الابرار لفي نعيم ۝ وان الفجار لفي جحيم ۝ يصلونها يوم الدين ۝ وما هم عنها بغائبين ۝ و
ما ادريك ما يوم الدين ۝ ثم ما ادريك ما يوم الدين ۝ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
والامر يومئذ لله ۝ انفطرت انشقت و تقطعت وانتثرت تساقطت و
تهافتت فجرت فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط الملح بالعذب
بعثرت بحث واخرج موتاها و بعثر وبحثر اخوان ركبا من بعث وبحث
مع راء ضم اليهما علمت نفس ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة
استن بها بعده وهو مثل قوله ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر ما غرك بربك
اي شيء خدعك بخالقك حتى عصيته وخالفته وعن النبي صلى الله عليه واله غره
جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث قال له افعل ما شئت فربك الكريم
الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا هو متفضل عليك آخرا فورطه في المعاصي و
قيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال ما غرك بربك الكريم فماذا
تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرني بك برك بي
سالفا وآنفا وعن غيره انه سبحانه انما ذكر الكريم من بين ساير اسمائه لانه
كان لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم كما يروى عن امير المؤمنين عليه السلام
انه صاح بغلام له مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني فقال
لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه فسويك فجعلك سويا
سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق وقرئ فعدلك بالتخفيف
وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت
والاخر فصرفك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة يقال عدله عن الطريق صرفه
ما في ما شاء مزيدة اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيته وحكمته من الصور
المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والشبه ببعض الاقارب وخلاف
الشبه وهذه الجملة بيان لعدلك وتعلق الجار بركبك على معنى وضعك في بعض
الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة

وقالوا ان كرم الرجل سوء ادب غلمانه

لم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود

عجيبة

قرا ابو جعفر بل يكذبون بالياء

ان يكون في موضع رفع فيكون خبرا لان خبر بعد خبر والتقدير ان الفجار في جحيم صالون مجمع

عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا كلا
اي ارتدعوا عن الاغترار بالله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام وان عليكم
لحافظين من الملئكة يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها ان اولياء الله الابرار لفي نعيم
وان الذين يكذبون بالدين الفجار لفي جحيم يصلونها اي يلزمونها بكونهم فيها وما
هم عنها بغائبين مثل قوله وما هم بخارجين منها وما ادريك ما يوم الدين يعني
ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما
تصورته فهو فوق ذلك والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها ولا شفاعة
الا باذنه وامره والامر يومئذ والحكم في الجزاء والثواب والعفو والعقوبة
لله وحده وقرئ يوم لا تملك بالرفع على البدل من يوم الدين او على تقدير
هو يوم لا تملك وبالنصب على اضمار يدانون لان الدين يدل عليه او ترك على
ما يكون عليه في اكثر الامر من كونه ظرفا وهو في محل الرفع ونحوه يوم هم على النار
يفتنون يوم يكون الناس

سورة المطففين

مختلف فيها ست وثلثون آية في
حديث ابي ومن قراها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة ص من كانت قراءته في الفريضة
ويل للمطففين اعطاه الله يوم القيمة الامن من النار ولم تره ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم
ولا يحاسب بسم الله الرحمن الرحيم ۝ ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون ۝ واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ۝ الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم ۝ يوم يقوم الناس لرب العالمين ۝ كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ۝ وما
ادريك ما سجين ۝ كتاب مرقوم ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ الذين يكذبون بيوم الدين ۝
وما يكذب به الا كل معتد اثيم ۝ اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ۝ كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ۝ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ۝ ثم انهم
لصالوا الجحيم ۝ ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ۝ كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ۝
وما ادريك ما عليون ۝ كتاب مرقوم ۝ يشهده المقربون ۝ ان الابرار لفي نعيم ۝ على الارائك

قيل في اصل كلا قولان احدهما انها كلمة واحدة من غير تركيب وضعت للردع والزجر ... والثاني ان يكون الكاف للتشبيه ... على لا وشددت للمبالغة في الزجر مع الايذان بتركيب اللفظ مجمع

ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك و
في ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان
الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا
عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل
ثوب الكفار ما كانوا يفعلون التطفيف نقص المكيال والميزان والبخس
فيهما لان ما يبخس في الكيل والوزن شيء طفيف نزر ولما قدم رسول الله صلى
الله عليه وآله المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال
عليه السلام لهم خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما
حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم
الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة
الا حبس عنهم القطر اكتالوا على الناس لما كان اكتيالهم اكتيالا يضر الناس
ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون و
تقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة
فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه
حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت
منك فكانه قال استوفيت منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب
راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار و
اوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
والحريص يصيدك لا الجواد والمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون
ولا يجوز ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لانه يصير المعنى اذا اخذوا من الناس
استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهذا الكلام

متنافر

متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر ومعنى يخسرون ينقصون يقال خسر
الميزان واخسره الا يظن اولئك تعجيب وانكار عظيم عليهم في الاجتراء على التطفيف
كانه لا يخطر ببالهم انهم مبعوثون ومحاسبون وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب
ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وذكر ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان
قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه هذا الوعيد
العظيم فما ظنك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وقيل الظن
بمعنى اليقين ويوم يقوم ظرف لمبعوثون كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن
ذكر الحساب والبعث ان كتاب الفجار اي ما يكتب من اعمالهم لفي سجين قيل هو
جب في جهنم وكتاب مرقوم خبر مبتدأ مضمر تقديره هو كتاب اي هو موضع كتاب فـ
حذف المبتدأ والمضاف جميعا وقيل سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله
فيه اعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة
او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك
الديوان وهو فعيل من السجن لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه
مطروح كما روي تحت الارض السابعة في موضع وحش يشهده الشياطين كما يشهد
ديوان الخير الملائكة المقربون وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم الذين يكذبون
مما وصف به للذم لا للبيان كما تقول فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع
للمعتدي الاثيم عن قوله ومعنى ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدأ وغلب
عليها وهو ان يصر على الكبائر حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل
اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان
عليه رينا وغينا والغين الغيم وران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به
وقرئ بل ران بادغام اللام في الراء والاظهار والادغام اجود وبامالة الالف وتفخيمها
كلا ردع عن الكسب الراين على قلوبهم وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف
بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين وعن ابن عباس

من رحمة ربهم وكرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم و
عليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله المقربون والابرار والمتقون من
الانس والجن منقول من جمع علي فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع
الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة تحت العرش حيث
يسكن الكروبيون ويدل عليه قوله يشهده المقربون وقيل عليون الجنة وقيل
سدرة المنتهى والارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاؤا مد اعينهم اليه
من مناظر الجنة والى ما اتاهم الله من النعيم والكرامة والى اعدائهم يعذبون في
النار تعرف في وجوههم بهجة التنعم ونضارته ورواءه وقرئ تعرف على البناء للمفعول
ونضرة النعيم بالرفع يسقون من رحيق خمر صافية خالصة من كل غش مختوم
اوانيه بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل
يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ونحوه لمثل هذا فليعمل
العاملون ومزاج ذلك الشراب من تسنيم وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم
الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم
من فوق وعن قتادة هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة عينا
نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال ان الذين اجرموا هم المشركون كانوا
يضحكون من عمار وخباب وصهيب وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤن بهم
وروي ان امير المؤمنين عليا عليه السلام جاء في نفر من المسلمين الى النبي صلى
الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا
راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وروى ابو صالح عن ابن عباس ان الذين اجرموا منافقوا قريش يتغامزون يغمز
بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم وقرئ فكهين وفاكهين اي متلذذين بذكرهم و
السخرية منهم وما ارسلوا على المؤمنين حافظين موكلين بهم يحفظون احوالهم

عليهم

عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوا لكان ذلك اولى بهم فاليوم يعني يوم القيمة الذين امنوا
من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم في الدنيا روي انه يفتح للكفار
باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم يفعل ذلك بهم
مرارا فيضحك منهم المؤمنون ينظرون اليهم على سرر في الحجال وهي الارائك ينظرون
حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم وهم على الارائك آمنين هل ثوب
الكفار هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين
يقال ثوبه واثابه اذا جازاه قال اوس: ساجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك
ان يثنى عليك وتحمدي

سورة الانشقاق

مكية خمس وعشرون آية كوفي ثلث
بصري في حديث ابي ومن قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت لربها
وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه
وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن
يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق
لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون انشقت تصدعت وانفرجت وجواب
اذا ما دل عليه قوله فملاقيه اي اذا انشقت السماء لاقى الانسان كدحه او حذف
الجواب ليذهب المقدر كل مذهب والمعنى اذا انشقت بالغمام كما في قوله ويوم تشقق
السماء بالغمام والاذن الاستماع قال عدي: في سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل
ماذي مشار ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن
والمعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطيع الذي اذا ورد الامر

للامر عليه من المطاع اذعن له وانصت ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به والمعنى وهي حقيقة بان تنقاد ولا تابى مدت اى بسطت بان تزال جبالها وكل امت فيها حتى تمتد و تنبسط كقوله قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الاموات والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شئ في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كقولهم تكرم وتشجع وتحوهما والمعنى بلغ الجهد فيه وتكلف فوق ما في طبعه والكدح الكد في العمل وجهد النفس فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح حسابا يسيرا اى سهلا هينا لا يناقش فيه وروى ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات ومن نوقش في الحساب عذب وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى اولاده وعشايره وقد سبقوه الى الجنة وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وشماله خلف ظهره فيوتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا و يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى سعيرا ويصير صلاء للنار المسعرة وقرى ويصلى كقوله وتصلية جحيم انه كان في اهله فيما بين اظهرهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين والمعنى انه كان مترفا في الدنيا بطرا ما كان يهمه امر الاخرة ولا يتفكر فيها انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا بالبعث فار تكب الاثام وانتهك المحارم قال لبيد يحور رمادا بعد اذ هو ساطع بلى ايجاب لما بعد النفي اى بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر كما ظنه ان ربه كان به بصيرا وباعماله لا يخفى عليه شئ منها فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها والشفق الحمرة التي تبقى عند المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب وما وسق وما جمع وضم مما كان منتشرا بالنهار يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر

اذا اتسق اذا اجتمع واستوى وتم ليلة اربع عشرة لتركبن جواب القسم وقرئ بضم الباء وفتحها فالفتح على خطاب الانسان في يا ايها الانسان والضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اى لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله طبقا عن طبق اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال وهي طبقات بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة وعن طبق صفة اى طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اى مجاوزين او مجاوزا وعن مكحول لتحدثن امرا لم تكونوا عليه في كل عشرين سنة وعن ابي عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم وروى ذلك عن الصادق عليه السلام فما لهم تبكيت وتقريع للكفار ترتيبه والمعنى اى عذر لهم في ترك الايمان والسجود لله اذا تلي عليهم القران مع وضوح الدلايل وروى ان النبي صلى الله عليه واله قرا ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت يوعون يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد والبغي او يجمعون في صحفهم من الاعمال السيئة ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين امنوا استثناء منقطع غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع

سورة البروج

مكية اثنتان وعشرون آية في حديث ابي ومن قراها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات ص من قرا في فرايضه كان محشره وموقفه مع النبيين فانها سورة النبيين

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا

فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى
من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد
وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتيك حديث الجنود فرعون
وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد فى لوح
محفوظ هى البروج الاثنى عشر التى هى قصور السماء ومنازل الشمس والقمر والكواكب
واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود وشاهد فى ذلك اليوم ومشهود فيه و
قد اختلف اقوال المفسرين فيه فروى عن الحسن بن على عليهما السلام وابن عباس ان الشاهد
محمد لقوله عز اسمه انا ارسلناك شاهدا والمشهود يوم القيمة لقوله تعالى وذلك يوم
مشهود وعن ابن عباس ايضا الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن ابى الدرداء
الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالى
وبنو آدم وجواب القسم محذوف يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود كانه قال اقسم
بهذه الاشياء انهم الملعونون يعنى كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة
وردت فى تثبيت المومنين وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان مع
صبرهم وثباتهم حتى يقتدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلمون ان كفارهم
بمنزلة اولئك المحرقين بالنار ملعونون معذبون احقاء بان يقال فيهم قتلوا كما قتل
اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم اى لعنوا بتحريقهم المومنين والاخدود الخندق فى الارض
وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه الحديث فساخت قوائمه فى
اخاقيق جرذان وروى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال كان لبعض الملوك ساحر
فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب فسمع منه و
اعجبه كلامه ثم راى فى طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا
فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها ثم كان الغلام
بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الامراض فاخذ الملك الغلام فقال ارجع
عن دينك فابى فامر ان يذهب به الى جبل فيطرح من ذروته فدعا وقال اللهم

اكفنيهم بم شئت فرجفت بهم الجبل ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت
بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد و
تصلبنى على جذع وتاخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى
به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل
للملك قد نزل بك ما كنت تخاف آمن الناس فامر باخاديد على افواه السكك و
اوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبى
فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت و
عن النبى صلى الله عليه واله انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء
وعن ابن عباس ادخل ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسادهم الى النار النار بدل الاشتمال
من الاخدود وذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة كثيرة الحطب اذ ظرف
لقتل اى لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها
من حافات الاخدود كقول الاعشى وبات على النار الندى والمحلق والشهود
جمع شاهد اى وهم يشهدون اى وهم شهود على احراق المومنين وكلوا بذلك ليشهد
بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وما نقموا منهم وما عابوا
منهم وما انكروا الا الايمان كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وذكر
الاوصاف الذى يستحق سبحانه بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا اى غالبا
قادرا قاهرا حميدا اى منعما محمودا على نعمه له التصرف فى السموات والارض
والله على كل شئ شهيد وعيد لهم ان الذين فتنوا المومنين والمومنات اى
احرقوهم وعذبوهم بالنار وهم اصحاب الاخدود فلهم فى الاخرة عذاب جهنم بكفرهم
ولهم عذاب الحريق فى الدنيا لما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد
الذين فتنوا المومنين اى بلوهم بالاذى على العموم لهم عذابان فى الاخرة لكفرهم ولفتنتهم
البطش الاخذ بالعنف فاذا وصفه بالشدة فقد تضاعف وتفاقم انه هو يبدئ
البطش ويعيده اى يبطش بهم فى الدنيا والاخرة او هو وعيد للكفار بانه يعيدهم

كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة والودود الفاعل باهل
طاعته ما يفعله الودود وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمه
كما ان مجد الله عظمته وبالرفع فعال خبر مبتدا محذوف فرعون وثمود بدل
من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما قال من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت
تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب
لك واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم والاحاطة من ورائهم
مثل لانهم لا يفوتونه ولا يعجزونه ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك
لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم
بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف جليل القدر كثير الخير عالى الطبقة في
الكتب وفي نظمه واعجازه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن وبالجر

سورة الطارق

مكية ست عشرة آية في حديث ابي من قراها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر
حسنات صـ من كانت قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة
عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق • وما ادريك ما الطارق • النجم الثاقب • ان كل نفس لما عليها
حافظ • فلينظر الانسان مم خلق • خلق من ماء دافق • يخرج من بين الصلب
والترائب • انه على رجعه لقادر • يوم تبلى السرائر • فما له من قوة ولا ناصر •
والسماء ذات الرجع • والارض ذات الصدع • انه لقول فصل • وما هو بالهزل •
انهم يكيدون كيدا • واكيد كيدا • فمهل الكافرين امهلهم رويدا •
الطارق الذي يجيء ليلا كانه عز اسمه اراد ان يقسم بالنجم الثاقب اى المضيء
الذي يثقب الظلام بضوءه فينفذ فيه لما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة
فاتى بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب اظهارا
لفخامة شانه وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ لان من قرا لما
مشددة فان هي النافية ولما بمعنى الا ومن قراها مخففة فما صلة وان هي المخففة

نصف الجزء

من الثقيلة وكلاهما مما يتلقى به القسم والمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة
يحفظ عملها ويحصي عليها ما كسبت من خير او شر او حافظ رقيب عليها وهو الله
عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا فلينظر الانسان مم خلق هذه توصية
للانسان بالنظر في بدء امره حتى يعلم ان من انشاه النشاة الاولى قادر على
اعادته فيعمل ليوم الاعادة ومم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق
اى ذي دفق كاللابن والتامر والدفق صب فيه دفع ولم يقل ماءين لامتزاجهما
في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه يخرج من بين صلب الرجل وترائب المراة
وهي عظام الصدر انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي
خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين
القدرة لا يعجز عنه يوم تبلى السرائر منصوب برجعه وعن مجاهد انه على رد
الماء الى مخرجه من الصلب والترائب لقادر وعلى هذا فيكون الظرف منصوبا بمضمر
يوم تبلى اى تختبر السرائر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اسر و
اخفى من الاعمال فيميز بين ما طاب منها وما خبث فما له اى فما للانسان من
قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع وهو المطر
سمى بالمصدر لان الله يرجعه وقتا فوقتا والصدع ما يتصدع الارض عنه
من النبات انه الضمير للقرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل
له فرقان وما هو بالهزل بل هو الجد لا هوادة فيه ومن حقه ان يكون معظما
في القلوب مهيبا في الصدور ومن حق قاريه وسامعه ان لا يلم بهزل ولعب
ويحضر في نفسه ان الهه وربه جل جلاله يخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده
فاذا مر باية الوعد تضرع اليه راجيا ان يكون من اهلها واذا مر باية الوعيد
تعوذ به خائفا ان يكون من اهلها انهم يكيدون يحتالون في ايقاع المكروه بك و
بمن معك واكيد كيدا اداريه ما ينقض كيدهم واحتيالهم من حيث يخفى عليهم فمهل الكافرين
لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به وارض بتدبير الله فيهم امهلهم اراد التوكيد وكره التكرير

فخالف بين اللفظين ولما زاد في التوكيد اي بالمعنى وترك اللفظ فقال رويدا اي امهالا
يسيرا **سورة الاعلى** مكية وقيل مدنية تسع عشرة آية في حديث ابي من قراها
اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله على ابرهيم وموسى ومحمد
عليهم السلم ص من قرا سبح ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل
في اي ابواب الجنان شئت بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك
الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء
احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى و
نيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى
الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر
اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا
لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى عن ابن عباس كان النبي
صلى الله عليه واله اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى ومعناه
نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات التي هي الحادث في اسمائه كالجبر والتشبيه
ونحو ذلك والاعلى يجوز ان يكون صفة للرب وللاسم وهو بمعنى العلو الذي هو
القهر والاقتدار وفي الحديث لما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم
ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم الذي خلق كل شيء
فسوى خلقه تسوية ولم يات به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام و
انتظام ليدل على انه صادر من عالم حكيم والذي قدر لكل حيوان ما يصلحه
فهداه وعرفه وجه الانتفاع به حتى انه هدى الطفل الى ثدي امه والفرخ الى
طلب الرزق من امه وهدى ايات الله للانسان الى ما لا يحد ولا يعد من مصالحه
في اغذيته وادويته في امور دنياه وآخرته والهامات البهائم والطيور و
الحيوانات باب واسع لا يحاط بكنهه فسبحان ربنا الاعلى تبارك وقرئ قدر
بالتخفيف وهو قراءة علي عليه السلم والمعنى واحد احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى

فجعله

فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى اي درينا اسود ويجوز ان يكون حالا من
المرعى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته سنقرئك
فلا تنسى هذه بشارة بشر نبيه عليه الصلوة والسلم بها وهي ان يقرا عليه جبرئيل
ما يقراه من الوحي وهو امي لا يقرا ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب
به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال او ننسها نات بخير منها وهذه آية بينة
ومعجزة دالة على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه انه يعلم ما تجهر بقراءته
مع جبرئيل مخافة التفلت وما تخفي في نفسك او يعلم ما اعلنتم وما اخفيتم من
اقوالكم واعمالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة في دينكم وما هو مفسدة
فيه ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض
والمعنى ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وتسهيله وقيل
للشريعة الحنيفية السمحة التي هي ايسر الشرايع واسهلها ماخذا فذكر ان نفعت
الذكرى اي ذكر الخلق وعظهم وكرر التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك و
الا فاعرض عنهم وقيل معناه ذكرهم ما بعثتك له ان نفعت ذكراك وان لم ينفع فان
ازاحة علتهم تقتضي تذكيرهم وان لم يقبلوا سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها
من يخشى الله فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق ويتجنبها ويجتنب
الذكرى ويتحاماها الاشقى الذي يكفر بالله وبتوحيده الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم
والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها قد افلح
من تزكى اي تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وقيل تزكى تطهر للصلوة فصلى
الصلوات الخمس وقيل اعطى زكوة ماله وقيل اراد زكوة الفطر وصلوة العيد و
عن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون
تختارون الحيوة الدنيا على الاخرة ولا تتفكرون في امور الاخرة وقرئ يؤثرون بالياء
على الغيبة والاخرة خير وابقى افضل في نفسها وادوم وفي الحديث من احب اخرته
اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى ابقى

والمراد معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل هذا اشارة الى ما في السورة كلها
وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف نبي واربعة وعشرون
الف نبي قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر قلت كم انزل
الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى شيث
خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وهو اول من خط
بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحف والتورية والانجيل والزبور والفرقان سورة الغاشية
مكية ست وعشرون آية في حديث ابي ومن قراها حاسبه الله حسابا يسيرا ص
من ادمن من قراءة الغاشية في فريضة او نافلة غشاه الله رحمته في الدنيا والاخرة
واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية
تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع
وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها
عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى الجبال كيف
نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم
بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم الغاشية القيمة تغشى الناس باهوالها
وشدايدها وقيل هي النار من قوله وتغشى وجوههم النار يومئذ يوم اذ غشيت
خاشعة ذليلة بالعذاب الذي يغشيها عاملة ناصبة عاملة في النار عملا
تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وارتقاءها دائبة في صعود منها و
هبوطها في حدور منها وقيل عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة
اولئك الذين حبطت اعمالهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا عن سعيد بن جبير
وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع لا يتقبل الله اعمالهم ص كل عدو لنا

وان تعبد

وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الاية قرئ تصلى بفتح التاء وضمها حامية
حميت فهي تتلظى على اعداء الله عين آنية حارة بلغت منتهاها في الحر الضريع
يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته
وهو سم قاتل لا يسمن مرفوع المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع يعني ان
طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل و
هذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة
الجوع وافادة القوة والسمن في البدن وقيل ان كفار قريش قالت ان الضريع
لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغني من جوع ناعمة منعمة في انواع النعيم
او ذات بهجة وحسن لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ما ادام اليه
من الكرامة والثواب في جنة عالية مرتفعة القصور والدرجات او عالية المقدار
لا تسمع الوجوه او هو خطاب للنبي عليه السلم لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو
او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله وقرئ لا يسمع على البناء
للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله
علمت نفس سرر مرفوعة مرتفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه
عليه جميع ما خوله ربه من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون
الجارية او كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة حاضرة لا يحتاج الى ان يدعوا
بها ونمارق مصفوفة اي وسائد صفت بعضها الى جنب بعض مساند و
مطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسودة واستند الى اخرى وزرابي بسط
عراض فاخرة وقيل طنافس لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة
اي مفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا
عجيبا فهي تنقاد للكل من اقتادها بازمتها وتبرك حتى تحمل احمالها ثم تنهض
بها الى البلاد الشاسعة وليس ذلك في غيرها من ذوات الاربع وصبرت على احتمال
العطش حتى ان اظماءها ترتفع الى العشر فصاعدا اذ جعلت سفاين البر كيف رفعت

رفعًا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد كيف نصبت نصبًا ثابتًا فهى راسخة لا
تزول كيف سطحت سطحًا فهى مهاد يتقلب عليها وروى ان عليًا عليه السلم قرا خلقتُ
ورفعتُ ونصبتُ وسطحتُ على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فى الجميع فعلتها
فحذف المفعول والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الدالة على الصانع القادر
العالم حتى لا ينكروا اقتداره على البعث والاعادة ويؤمنوا برسوله ويستعدوا للقائه
فذكر يعنى انهم لم ينظروا فذكرهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت
مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت
عليهم بجبار الا من تولى استثناء منقطع اى لست بمسئول عليهم ولكن من تولى
منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذى هو عذاب جهنم و
قيل هو استثناء من قوله فذكر الا من انقطع طمعك عن ايمانه وتولى فاستحق
العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرى ايّابهم بالتشديد واصله ايواب
من اوّب ثم قلب الواو ياء كديوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد وهين والمعنى
فى تقديم الظرف التشديد فى الوعيد وان ايابهم ليس الا الى القهار المقتدر على
الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه سورة الفجر مكية ثلثون
اية كوفى تسع وعشرون اية بصرى عد الكوفى فى عبادى فى حديث ابى ومن
قراها فى ليال عشر غفر له ومن قراها فى ساير الايام كانت له نورا يوم القيمة ص
اقروا سورة الفجر فى فرايضكم ونوافلكم فانها سورة حسين بن على عليه السلم من
قراها كان مع الحسين عم يوم القيمة فى درجته من الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر ولیال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذى حجر الم
تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود
الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد فاكثروا فيها
الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان
اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر

عليه

عليه رزقه فيقول ربى اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام
المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض
دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجئ يومئذ بجهنم يومئذ
يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى
فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى
الفجر شق عمود الصبح اقسم عز اسمه به كما اقسم بالصبح فى قوله والصبح اذا
اسفر والصبح اذا تنفس وليال عشر يعنى عشر ذى الحجة وقيل هى العشر الاواخر
من شهر رمضان وانما نكرت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالى العشر
وبعض منها او مخصوصة بفضايل ليست لغيرها والشفع والوتر اما الاشيا
كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالى ووترها او الشفع يوم النحر لانه
عاشر ايامها والوتر عرفة لانها تاسع ايامها او الشفع يوم التروية والوتر
يوم عرفة وروى ذلك عن الائمة عليهم السلم وقرى والوتر بفتح الواو وهما
لغتان فى العدد وفى الترة الكسر لا غير والليل اذا يسرى اذا يمضى كقوله والليل
اذا دبر ويحذف ياء يسرى فى الدرج اجتزاء عنها بالكسرة فاما فى الوقف فيحذف
الياء والكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه هل فى ذلك اى هل فيما اقسمت به
من هذه الاشياء قسم اى مقسم به لذى حجر يريد لذى عقل لان العقل يحجر عن
القبيح ولذلك سمى عقلا ونهية لانه يعقل وينهى اى هل هو قسم عظيم يؤكد
بمثله المقسم عليه وجواب القسم محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف
فعل ربك الى قوله سوط عذاب وقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح عاد كما قيل لبنى هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية
لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم فى قوله بعاد ارم عطف بيان
لعاد وقيل ارم بلدتهم التى كانوا فيها ويدل عليه قراءة من قرا بعاد ارم على

المتنبى

للاضافة وتقديره بعاد اهل ارم وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى
انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت
صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد
فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا وسمع بذكر الجنة فقال
ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت
وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته
فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن
عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه
مما ثم وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم
ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه
خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله
ذلك الرجل لم يخلق مثلها اي مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة او لم يخلق مثل مدينة
شداد في جميع البلاد جابوا الصخر اي قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله
وتنحتون من الجبال بيوتا وقيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا
يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بآسية الذين طغوا نصب على الذم
او رفع على هم الذين طغوا او جر صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه
السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب بالقياس
الى ما اعده لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى ساير ما يعذب به وكان الحسن اذا اتى
على هذه الآية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان
الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب
وانهم لا يفوتونه وعن عمرو بن عبيد انه قرا هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذا
الموضع فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه من جملة

العماد جمع عمد وهو ما يبنى به الابنية و يستعمل في القوة و الشرف مجمع

من توعّد

من توعّد بذلك من الجبابرة وعن ابن عباس في هذه الآية ان على جسر جهنم سبع محابس
يسئل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله وعند الثاني عن الصلوة وعند
الثالث عن الزكوة وعند الرابع عن الصوم وعند الخامس عن الحج وعند السادس
عن العمرة فان جاءها تامة جاز الى السابع فيسأل عن المظالم فان خرج منها والا
يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة و
اتصل قوله فاما الانسان بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قال ان الله لا يريد
من الانسان الا الطاعة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يهمه
الا العاجلة فاذا ابتلاه ربه وامتحنه واكرمه ونعمه بما وسع عليه من
المال فيقول ربي اكرمن وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في
اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التاخير و
التقدير مهما يكن من شيء فالانسان قايل ربي اكرمن وقت الابتلاء وسمى كلا
الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما لاختبار العبد
ايشكر ام يكفر عند البسط وايصبر ام يجزع عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة
ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد
وقرئ اكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا
منها بالكسرة كلا ردع عن هذا القول اي ليس الامر كما قال فاني لا اغني المرء
لكرامته علي ولا افقره لهوانه عندي ولكني ابسط الرزق لمن اشاء واقدر بحسب
ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة بل يفعلون ما يستحقون به الاهانة فلا يؤدون
ما يلزمهم في المال اذ اكرمتهم بالاكثار منه من اكرام اليتيم وحض الاهل على طعام
المسكين ويأكلون اكل الانعام ويحبونه فيبخلون به وقرئ تكرمون وما بعده بالتاء
على الخطاب وقرئ ولا تحاضون اي يحض بعضكم بعضا اكلا لما ذا لم وهو
الجمع بين الحلال والحرام اي يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم
وكانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون الميراث

فيما يشتهون اكلا واسعا ولا يخرجون ما وجب عليهم فيه من الحقوق حبا جما اى كثيرا
شديدا مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد
ذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا ينفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض
وظرف ليتذكر دكا دكا اى دكا بعد دك اى كرر عليها دك جبالها وانشازها
حتى استوت قاعا صفصفا وجاء ربك هذا تمثيل لظهور آيات قهره وسلطانه
مثل ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة
ما لا يظهر بحضور من سواه من جنوده وخواصه والملك صفا صفا اى ينزل ملائكة
كل سماء فيصطفون صفا بعد صف وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم و
عن ابى سعيد الخدرى انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله و
عرف فى وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا عليه السلم فجاء فاحتضنه
من خلفه ثم قبل بين عاتقيه ثم قال يا نبى الله بابى انت وامى ما الذى حدث اليوم
فقال جاء جبرئيل فاقرانى وتلا الآية عليه فقال له على عليه السلم كيف يجاء بها قال يجيء
بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت
اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول مالى ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك على فلا يبقى
احد الا يقول نفسى نفسى وان محمدا يقول امتى امتى يومئذ يتذكر الانسان ما فرط فيه
ايتعظ وانى له الذكرى اى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف
المضاف والا فبين يتذكر وبين انى له الذكرى تناقض يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى
هذه وهى حيوة الآخرة او وقت حيوتى فى الدنيا كقوله جئته لخمس ليال مضين من
شهر كذا وفيه اوضح دلالة على انهم كانوا مختارين لافعالهم غير مجبرين عليها والا فما
معنى التحسر وقرئ يعذب ويوثق والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابى بن خلف
اى لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق احد مثل وثاقه لتناهيه فى كفره وعناده
او لا يحمل عذابه احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله اى
لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده فى ذلك اليوم او للانسان اى لا يعذب احد

من الزبانية

من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة القول اى يقول الله للمؤمن يا
ايتها النفس كما كلم موسى او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التى لا يستفزها
خوف ولا حزن او المطمئنة الى الحق التى سكنها روح العلم وثلج اليقين فلا يخالجها
شك وانما يقال لها ذلك عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة على معنى
ارجعى الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلى فى جملة
عبادى الصالحين وادخلى جنتى معهم وقيل النفس الروح والمعنى فادخلى فى
اجساد عبادى وقرأ ابن عباس فى عبدى وقال ارجعى الى صاحبك فادخلى
فى جسد عبدى

سورة البلد

مكية عشرون آية وفى حديث ابى ومن قرأها
اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة ص من كان قراءته فى الفريضة
لا اقسم بهذا البلد كان فى الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان فى الآخرة
معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان فى كبد ايحسب ان لن
يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم
نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة
وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما
ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا
بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة اقسم سبحانه بالبلد
الحرام وهو مكة وبوالد وما ولد وهو آدم وذريته من الانبياء والاوصياء
واتباعهم وقيل هو ابرهيم وولده وقيل هو رسول الله ومن ولده اقسم ببلده
الذى هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشأ ابيه اسمعيل وبمن ولده
وبه وقيل كل والد وولده وجواب القسم لقد خلقنا الانسان فى كبد اى

بنصب وشدة فهو مغمور في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بقوله وانت
حل بهذا البلد بين القسم وجوابه يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك
يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم وقد استحلوا اخراجك و
قتلك وقيل انه وعد له بفتح مكة اي وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد
من الاسر والقتل بان يفتحه الله عليك ويحله لك والكبد اصله من قولك كبد
الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة والضمير
في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا المتعزز القوي في قومه ان لن يقدر على الانتقام منه
وعلى مكافاته احد يقول اهلكت مالا لبدا كثيرا يريد كثرة ما انفقه فيما كانوا يسمونها مكارم
الاخلاق ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق رياء الناس يعني ان الله كان يراه وقيل هو
ابو الاشد رجل من جمح وكان قويا بحيث يقف على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته
فيتقطع ولا يبرح من مكانه الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم
به عن ما في ضميره وشفتين يطبق بهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب
وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم اي فلم يشكر
تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين مع الايمان
الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على
هذا الوجه هو الانفاق النافع المرضي عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار و
قوله ثم كان من الذين امنوا يدل على ان المعنى فلا اقتحم العقبة ولا امن والاقتحام الدخول
بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل سبحانه الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما
لها لما في ذلك من معاناة الشدة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة
مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق
او غيره وقرئ فك رقبة او اطعام على هي فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة
او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض و

المعنى انك لم تدر كنه ثوابها وكنه صعوبتها على النفس وكل واحدة من مسغبة ومقربة
ومتربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق
بالتراب ووصف اليوم بذي مسغبة كما قيل هم ناصب ذو نصب وقوله ثم كان
من الذين امنوا انما جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق و
الصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات
عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن والبلايا وبان يكونوا متراحمين
او بما يؤدي الى رحمة الله تعالى او بالرحمة على اهل الحاجة والميمنة والمشامة اليمين
والشمال او اليمن والشؤم اي اصحاب اليمن والبركة على نفوسهم واصحاب الشؤم
عليها وقرئ موصدة بالهمز وترك الهمز من اوصدت الباب وآصدته اذا
اطبقته يعني ان ابوابها عليهم مطبقة لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر
الابد سورة الشمس مكية ست عشرة اية في حديث ابي من قراها فكانما تصدق
بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر ص من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل
اذا يغشى والضحى والم نشرح في يومه او ليلته لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم
القيمة حتى شعره وبشره ولحمه وعروقه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول
الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني
حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها غير من مني لكن رحمة وفضلا وهنيئا
لعبدي بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها والقمر
اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها
ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها
فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها ضحيها
امتداد ضوئها وانبساطه واشراقه ولذلك قيل وقت الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار

والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد فوق ذلك اذا قارب النصف اذا تليها طلع عند غروبها
آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا جليها عند انبساط النهار و
سمي النهار بجليها لظهور جرمها فيه وتمام انجلائها وقيل الضمير للظلمة او للدنيا
او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يعنون الغداة اذا يغشيها اى
يغشى الشمس فيظلم الآفاق ويلبسها سواده وما في قوله وما بنيها وما طحيها و
ما سويها موصولة والمعنى والسماء والقادر العظيم الذي بناها والارض والصانع
العظيم الذي طحيها ونفس والخالق الحكيم الذي سويها اى عدل خلقها وفي كلامهم سبحان
ما سخركن لنا فالهمها فجورها وتقويها اى عرفها طريق الفجور والتقوى وان احدهما
قبيح والآخر حسن ومكنها من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكيها
وقد خاب من دسيها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء
والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل
تقضى في تقضض ونكر قوله ونفس لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي
نفس آدم كأنه قال وواحدة من النفوس او لانه اراد كل نفس فيكون من عكس كلامهم
الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه كقول الشاعر: قد اترك القرن مصفرا
انامله: نحا بلفظ التقليل الذي يفهم منه معنى الكثرة ومنه قوله تعالى ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم او ابلغ منه وجواب القسم محذوف تقديره
ليدمدمن الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم
صالحا واما قوله قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على
سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء والباء في بطغويها مثلها في كتبت
بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء
بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا و
المعنى فعلت ثمود التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقيل كذبت بما اوعدت
به من العذاب ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث ظرف لكذبت او للطغوى

واشقيها

واشقيها قدار بن سالف عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان نبينا صلى الله عليه وآله
وعن عثمان بن صهيب عن ابيه ان رسول الله ص قال لعلي عليه السلام من اشقى الاولين
قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك
على هذه واشار الى يافوخه ويجوز ان يكونوا جماعة وانما وحد لان افعل التفضيل يسوى
فيه بين الواحد والجمع في الاضافة وكان يجوز ان يقال اشقوها ناقة الله نصب
على التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار احذروا وذروا عقرها وسقياها فلا تزودوها
عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق
عليهم العذاب ودمر عليهم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها
الضمير للدمدمة اى فسوى الدمدمة بينهم لم يفلت منها احد منهم ولا يخاف عقبيها
وتبعتها كما يخاف ذلك من يعاقب فيبقي بعض الابقاء وقرئ فلا يخاف بالفاء وروى
ذلك عن الصادق عليه السلام

سورة الليل

مكية احدى وعشرون آية في حديث
ابي من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر بسم الله الرحمن الرحيم
والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا
للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى
الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده
من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى اقسم سبحانه بالليل
اذا يغشى الشمس والنهار من قوله والليل اذا يغشيها يغشى الليل النهار او يغشى
كل شيء يواريه بظلامه تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وطلوع الشمس وما خلق اى
والقادر الذي قدر على خلق الذكر والانثى وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي عليه السلام وعلي
وابن عباس والذكر والانثى ان سعيكم لشتى جواب القسم اى ان مساعيكم اشتات
مختلفة وشتى جمع شتيت فاما من اعطى حق الله من ماله واتقى الله فلم يعصه

وَصَدَّقَ بِالحصلة الحُسْنى وهى الايمان او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى
وهى الجنة فَسَنُيَسِّرُهُ اى فسنهيئه لِلْيُسْرَى من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها
ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فنوفقه حتى يكون الطاعة
ايسر الامور عليه وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنَى و زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه
فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه فى مقابلة واتقى فَسَنُيَسِّرُهُ
لِلْعُسْرَى اى فنخذله ونمنعه الالطاف حتى يكون الطاعة اعسر شئ عليه من قوله
يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء او سمى طريقة الخير باليسرى
لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما
طريقى الجنة والنار اى فسنهديهما فى الاخرة للطريقين وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ نفى او استفهام
فى معنى الانكار اِذَا تَرَدَّى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد اذا مات او تردى فى الحفرة
اذا قبر او تردى فى قعر جهنم قال الباقر عليه السلم فاما من اعطى ما آتاه الله
وصدق بالحسنى اى بان الله يعطى بالواحد عشرا الى مائة الف فازاد فسنيسره
لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له واما من بخل بما آتاه الله وكذب بالحسنى
بان الله يعطى بالواحد عشرا الى مائة الف فسنيسره للعسرى لا يريد شيئا من الشر
الا يسر له وما يغنى عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى من جبل ولا فى بئر ولكن
تردى فى نار جهنم اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب
الدلايل وبيان الشرايع وَاِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْاُولَى اى ثواب الدارين للمهتدى كقوله
وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين نَارًا تَلَظَّى اى تتلهب وتتوقد
لَا يَصْلَاهَا اِلَّا الْاَشْقَى لا يختص بصليها الا الكافر الذى هو اشقى الاشقياء يريد نارا
مخصوصة من اعظم النيران وَسَيُجَنَّبُهَا الْاَتْقَى المبالغ فى التقوى الَّذِى يُنْفِقُ
مَالَهُ فى سبيل الله يَتَزَكَّى يطلب ان يكون عند الله زاكيا او يتفعل من الزكوة وَمَا
لِاَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى اى ولم يفعل ما فعله لنعمة اسديت عليه يكافئ عليها
ولا ليد يتخذها عند احد اِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ مستثنى من غير جنسه وهو النعمة

اى ما لاحد

اى ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما فى الدار احد الا حمارا ويجوز ان يكون
مفعولا له لان المعنى لا يؤتى ماله الا ابتغاء الثواب وَلَسَوْفَ يَرْضَى بما يعطى من الثواب
والخير سورة الضحى مكية احدى عشرة آية بالاجماع فى حديث ابى ومن قرأها كان
ممن يرضاه الله لمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل
بسم الله الرحمن الرحيم وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ اِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا
قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْاُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى اَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَاَغْنَى فَاَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَاَمَّا السَّائِلَ
فَلَا تَنْهَرْ وَاَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ اقسم سبحانه بوقت الضحى وهو صدر النهار
وقيل اريد بالضحى النهار كله لقوله ان ياتيهم باسنا ضحى فى مقابلة قوله بياتا سجى
اى سكن وركد ظلامه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس و
الاصوات فيه ما ودعك جواب القسم اى ما قطعك قطع المودع والتوديع مبالغة
فى الودع وهو الترك لان من ودعك فقد بالغ فى تركك وروى ان الوحى قد احتبس
عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من قلى كما
حذف من الذاكرات ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظى لان المحذوف معلوم
وللآخرة خير لك من الاولى وجه اتصاله بما قبله انه لما كان فى ضمن نفى التوديع والقلى
ان الله مواصلك بالوحى اليك وانك حبيب الله اخبره سبحانه ان حاله فى الآخرة اعظم
من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع الرسل والانبياء واعلاء المرتبة واعطاء
الشفاعة والحوض وانواع الكرامة وعن ابن الحنفية انه قال اهل العراق يزعمون
ان ارجى آية فى كتاب الله عز وجل قل يا عبادى الذين اسرفوا الآية وانا اهل البيت نقول
ارجى آية فى كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهى والله الشفاعة ليعطينها
فى اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت واللام فى ولسوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون
الجملة والمبتدا محذوف والتقدير ولانت سوف يعطيك وليس بلام القسم لانها لا
تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد ثم عدد سبحانه عليه نعمه وانه لم يخله منها من

ابتداء امره ليعيش المترتب على السالف الم يجدك من الوجود الذى بمعنى العلم والمنصوبان
مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين او بعد ولادته بمدة
قليلة على اختلاف الرواية فيه وماتت امه وهو ابن سنتين فآواه الله بجده عبد
المطلب اولا وبعمه ابى طالب بعد وفات عبد المطلب وحببه اليه حتى كان احب اليه
من جميع اولاده فكفله ورباه ولما مات عبد المطلب كان ابن ثمانى سنين ووجدك
ضالا عن علم الشرايع كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقيل ان حليمة ظئره
اضلته عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب فخرج عبد المطلب
ودعا الله سبحانه فنودى واشعر بمكانه وروى ايضا انه ضل فى صباه فى بعض شعاب
مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب فهدى اى فعرفك القرآن والشرايع او فازال
ضلالك عن جدك ووجدك عائلا اى فقيرا لا مال لك فاغناك بمال خديجة او بما
افاء عليك من الغنايم فاما اليتيم فلا تقهر اى فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه
وعنه عم من مسح يده على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيمة واما السائل
فلا تنهر اى فلا ترده ولا تزجره وقيل هو طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره والتحديث بنعمة
الله شكرها واشاعتها واظهارها سورة الانشراح مكية ثمانى ايات فى حديث ابى من
قراها اعطى من الاجر كمن لقى محمدا مغتما ففرج عنه وروى عن ائمتنا عليهم السلام ان
الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذلك الم تر كيف ولايلاف سورة واحدة
بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا
فرغت فانصب والى ربك فارغب هذا استفهام عن انتفاء الشرح على وجه
الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قال شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه
ووضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا لك صدرك فسحناه حتى وسع دعوة الثقلين او
فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وعن الحسن ملئ حكمة وعلما والوزر الذى انقض
ظهره اى حمله على التنقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك مثل لما كان يثقل على رسول الله

من تحمل اعباء النبوة وما كان يصيبه من اذى الكفار مع شدة حرصه على اسلامهم و
ووضع ذلك عنه بان ايده بالمعجزات وانزل السكينة عليه وعلمه الشرايع ومهد عذره
بعد ان بلغ ورفع ذكره هو ان قرن ذكره بذكر الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة
والتشهد والخطب وفى القرآن وبان ذكره فى الكتب المتقدمة واخذ على الانبياء و
الامم ان يؤمنوا به والفايدة فى زيادة لك وان كان المعنى يستقل بدونه هى ما فى طريقة
الابهام والايضاح فكانه لما قال الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك
فاوضح ما كان مبهما وكذلك قوله لك ذكرك وعنك وزرك ولما ذكر سبحانه ما انعم
به على رسوله من جلايل النعم وقد كان المشركون عيروه بالفقر حتى ظن انهم انما رغبوا
عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم عقب ذلك بقوله فان مع العسر يسرا فكانه
قال خولناك ما خولناك تفضلا وانعاما فلا تيأس من فضلنا فان مع العسر الذى
انت فيه يسرا وقرب اليسر المترقب بلفظة مع التى هى للصحبة حتى جعله كالمقارن
للعسر زيادة فى تسليته وتقوية لقلبه والجملة الثانية تكرير للجملة الاولى لتقرير
معناها فى النفوس وتمكينها فى القلوب وعلى هذا فيكون معنى ما روى فى الحديث انه
عليه السلام خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان يكون قوله
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا موعودا من الله سبحانه مكررا وينبغى ان يحمل
وعده على ابلغ ما يحتمله اللفظ وقد علمنا ان الجملة الاولى عدة بان العسر مردوف
بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على
تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخ اما ان يكون تعريفه للعهد
وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد فى قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد
مالا واما ان يكون للجنس الذى يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول
بعض الجنس واذا كان الكلام الثانى مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض
الاول بغير اشكال ويجوز ان يراد باليسرين يسر الدنيا ويسر الاخرة والمعنى فى التنكير
التفخيم كانه قال ان مع العسر يسرا عظيما واى يسر فاذا فرغت فانصب هذا بعث

له عليه السلم على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلو منهما وعن
ابن عباس فاذا فرغت عن صلوتك فاجتهد في الدعاء والى ربك فارغب في المسألة
وهو المروي عن الصادق عليه السلم وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد
في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلوتك وعن الشعبي
انه راى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ ومعنى تقديم الظرف الذي هو
الى ربك ان المراد تخصيصه بالرغبة ولا ترغب الا اليه ولا تتوكل الا على فضله ولا ترفع حوائجك
الا اليه سورة التين مختلف فيها ثماني آيات في حديث ابي من قراها اعطاه الله خصلتين
العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله بعدد من قرا هذه السورة صيام يوم
ص من قرا والتين في فرايضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اقسم سبحانه بالتين الذي يوكل
والزيتون الذي يعصر منه الزيت لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي
رسول الله صلى الله عليه واله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة
نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع
من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة تطيب
الفم ويذهب بالحفر وسمعته يقول هو سواكي وسواك الانبياء قبلي وقيل هما جبلان
من الارض المقدسة واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة وسينون مثل
بيرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب
والبلد الامين مكة قد امن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام يقال امن الرجل
امانة فهو امين وامان فكانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه
لقد خلقنا الانسان جواب القسم في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته

وتسوية

وتسوية لاعضائه وابانة له من غيره بنطقه وتميزه وعقله وتدبيره ثم رددناه ثم كان عاقبة
امره حين لم يشكر النعمة في الخلقة القويمة ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني
اقبح من قبح صورة وخلقة وهم اصحاب النار او ثم رددناه بعد ذلك التقويم و
التحسين اسفل من سفل في الصورة حيث نكسناه في الخلق بزوال الحرف والهرم
وكلال السمع والبصر والاستثناء على المعنى الاول متصل واتصاله ظاهر وعلى الثاني
منقطع بمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم على طاعاتهم و
صبرهم على معاساة المشاق والقيام بالعبادة في حال تحطمهم وتخاذل قواهم وعن ابن
عباس الا الذين آمنوا يعني الذين قرؤوا القرآن وقال من قرا القرآن لم يرد الى ارذل
العمر وان عمر طويلا فما يكذبك الخطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك
كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء فان
كل مكذب بالحق كاذب لا محالة والباء مثلها في قوله الذين هم به مشركون وقيل الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه واله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار بانه يحكم عليهم
بما هم اهله وعن النبي صم انه كان اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من
الشاهدين سورة العلق مكية تسع عشرة آية في حديث ابي من قراها فكانما
قرا المفصل كله ص من قراها ثم مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعث شهيدا
وكان لمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صم بسم الله الرحمن الرحيم
اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان
الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر
بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته
لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية
كلا لا تطعه واسجد واقترب اكثر المفسرين على انها اول سورة
نزلت وقيل ان الفاتحة اول ما نزل وقيل يا ايها المدثر باسم ربك في محل الحال

ومن تعظيم الاسم تعظيم المسمى

اى اقرأ مستفتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ الذى خلق اى حصل منه الخلق واستأثر به
لا خالق سواه او خلق جميع الاشياء فيتناول كل مخلوق ثم قال خلق الانسان خصص الانسان
بالذكر من بين سائر ما يتناوله الخلق لانه اشرف ما على الارض من علق ولم يقل من علقة لان
الانسان فى معنى الجمع كقوله ان الانسان لفى خسر اقرأ وربك الاكرم الذى له الكمال فى زيادة كرمه
على كل كرم انعم على عباده بان اخرجهم الى الوجود من العدم وافاض عليهم ما لا يدخل تحت
الحصر من النعم ويحلم عنهم فى ركوبهم المناهى واطراحهم الاوامر فلا يعاجلهم بالنقم فالكرم
نهاية الذى علم بالقلم اى علم الخط بالقلم او علم الانسان البيان بالقلم او الكتابة قيل
ان آدم اول من كتب وقيل ادريس علم الانسان ما لم يعلم ونقله من ظلمة الجهل الى نور
العلم فجميع ما يعلمه الانسان من امور الدين وانواع العلم من جهته سبحانه اما بان
اضطره اليه واما بان نصب الدليل عليه فى عقله او بينه على السنة ملائكته ورسله
فكل العلوم مضاف اليه مستفاد منه جل اسمه كلا ردع وتنبيه على الخطاء لمن كفر
بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر بدلالة الكلام عليه ان راه ان رأى نفسه يقال فى
افعال القلوب رأيتنى وعلمتنى وذلك من خصائصهما ولو كانت الرؤية بمعنى الابصار
لامتنع فى فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثانى اى لان رأى نفسه
مستغنية عن ربه باموالها وعشيرته وقوته وعن قتادة اذا اصاب مالا زاد فى مراكبه و
ثيابه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى
الانسان تحذيرا له من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت
فى ابى جهل فروى انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فو الذى يحلف به
لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه ويتقى بيديه فقالوا مالك
يا ابا الحكم قال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة وقال عليه السلام والذى نفسى
بيده لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزلت أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى
والمعنى اخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهى على طريقة سديدة فيما
ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك

ان كان

ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين كما تقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع
على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد وقيل معناه أرأيت
ان كان هذا الذى صلى على الهدى والطريقة المستقيمة وامر بان يتقى معاصى الله كيف
يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها فاما تقدير اعرابه فان الذى ينهى والجملة
الشرطية بعدها فى موضع مفعولى أرأيت وحذف جواب الشرط الاول فكانه قال ان
كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وجاز حذفه لدلالة ذكره فى جواب
الشرط الثانى عليه وصح الاستفهام فى جواب الشرط كما تقول ان اتيتك أتكرمنى و
أرأيت الثانية زائدة مكررة توسطت بين مفعولى أرأيت الاولى للتوكيد كلا ردع
لابى جهل وخسأ عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام لئن لم ينته عما
هو فيه لنسفعن لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار اكتفى فى الناصية
بلام العهد عن الاضافة لما علم انها ناصية المذكور والسفع القبض على الشىء وجذبه
بشدة وكتب لنسفعا فى المصحف بالالف على حكم الوقف ناصية بدل من الناصية
ابدلت عن المعرفة وهى نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة ووصفها بالكذب والخطأ على
الاسناد المجازى وهما فى الحقيقة لصاحبها وفى ذلك من الفصاحة والجزالة ما ليس
فى قولك ناصية كاذب خاطئ والنادى المجلس الذى ينتدى فيه القوم اى يجتمعون
والمراد اهل النادى كما قال زهير ٭ وفيهم مقامات حسان وجوههم ٭ واندية ينتابها القول و
الفعل ٭ والمقامة المجلس وعن ابن عباس ان ابا جهل اتى رسول الله وهو يصلى فقال الم
انهك فانتهره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اتهددنى يا محمد وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت
سندع الزبانية يعنى الملائكة الموكلين بالنار وهى فى كلام العرب الشرط الواحد زبنية
من الزبن وهو الدفع كعفرية كلا لابى جهل لا تطعه يا محمد فى النهى عن الصلوة اى اثبت
على ما انت عليه من عصيانه واسجد ودم على سجودك وقيل واسجد لله واقترب من الله
وعن النبى صلى الله عليه وآله اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد والسجود هنا من العزائم الاربع

سورة القدر خمس ايات وفى حديث ابى من قراها اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيا

ليلة القدر ص من قرأ انا انزلناه في فريضة من الفرايض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك
ما مضى فاستانف العمل بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ الضمير في انزلناه للقرآن وعن
ابن عباس انزل الله القرآن جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا
ثم كان ينزله جبرئيل ع على النبي صلى الله عليه وآله نجوما في ثلث وعشرين سنة و
عن الشعبي انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وقد عظم الله عز اسمه القرآن من ثلثة
اوجه وهو اسناد انزاله اليه والاتيان بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له
بالنباهة والرفع من قدر الوقت الذي انزله فيه وهو ليلة القدر واختلف فيها والاظهر
الاصح من الاقوال انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها ثم قيل انها ليلة احدى
وعشرين منه وهو اختيار الشافعي وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله
رأيت هذه الليلة ثم انسيتها ورأيتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر
والتمسوها في كل وتر قال فابصرت عيناي رسول الله انصرف وعلى جبهته وانفه
اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل انها
ليلة ثلث وعشرين منه وهي ليلة الجهني واسمه عبد الله بن انيس الانصاري
قال يا رسول الله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة
ثلث وعشرين وعن ابن عمر في حديث آخره فقال عليه السلم من كان منكم يريد ان
يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين وسأل عمر بن الخطاب اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله عن ليلة القدر فاكثروا القول فيه فقال ابن عباس رأيت الله اكثر
ذكر السبع في القرآن وعدد ذلك ثم قال فاراها ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر
عجزتم ان تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه وقال له وافق رأيي رأيك
وسئل الصادق عليه السلم فقال هي ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين فقال
السائل فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب فقال ربما رأينا الهلال

القدر كون الشيء مساويا لغيره من غير زيادة ولا نقصان ١٢

وجا من يخبرنا بخلافه في ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب وقيل انها
ليلة سبع وعشرين وروى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابي بن كعب والفائدة
في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا الليالي الكثيرة طمعا في
ادراكها كما اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء وساعة
الاجابة في ساعات الجمعة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله
فيها يفرق كل امر حكيم او ليلة الشرف والخطر وعظم المقدار على ساير الليالي وما
ادريك ما ليلة القدر يعني ولم يبلغ درايتك غاية علو قدرها ثم بين له ذلك فقال
ليلة القدر خير من الف شهر اي قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيه
ليلة القدر تنزل الملئكة الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبرئيل ع وقيل
خلق من الملائكة لا يراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر من اجل كل امر قضاه الله
لتلك السنة الى قابل سلام هي اي ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة
والخير ويقضي في غيرها البلاء والسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلامهم على اولياء الله
واهل طاعته وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها سورة البرية مختلف فيها تسع آيات
بصري ثمان غيرهم عد البصري مخلصين له الدين في حديث ابي من قرأها كان يوم
القيمة مع خير البرية وعن الباقر عليه السلم من قرأها كان بريا من الشرك وحاسبه
الله حسابا يسيرا بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا
مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ
الْبَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ كان الذين كفروا من

اهل الكتاب وعابدي الاوثان يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله انا لا ننفك من
ديننا الذي نحن عليه ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية و
الانجيل وهو محمد صلى الله عليه وآله فحكى الله سبحانه ما كانوا يقولونه وانفكاك الشيء من
الشيء ان يزايله بعد التحامه به يعني انهم مستمسكون بدينهم لا يتركونه حتى تاتيهم البينة
اي الحجة الواضحة ورسول من الله بدل من البينة يتلوا صحفا مطهرة من الباطل
فيها اي في تلك الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة عادلة ناطقة بالحق وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب عن الحق او ما تفرقوا فرقا فمنهم من آمن بمحمد ومنهم من انكر
وقال ليس هو بذلك النبي الموعود ومنهم من عرف وعاند يعني انهم كانوا يعدون الاجتماع
واتفاق الكلمة على الحق اذا جاءهم الرسول وما فرقهم عن الحق الا مجيء الرسول وما امروا
في التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين
الملة القيمة والمعنى وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على وجه الاخلاص
حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم ويقيموا
على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والبرية فعيلة من برأ الله الخلق الا انه قد استمر
فيه الاستعمال على تخفيف الهمزة ورفض الاصل والنبي كذلك وقرئ البريئة بالهمزة
على الاصل وعن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل
بيته عليهم السلام سورة الزلزال مختلف فيها ثماني آيات كوفي تسع غيرهم لم يعد
الكوفي اشتاتا في حديث ابي من قراها فكانما قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن قرأ
ربع القرآن ص من قراها في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بآفة من
آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ
تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الزلزلة والزلزال
شدة الاضطراب ومعنى اضافته الى ضمير الارض ان المعنى زلزالها الذي يستوجبه

في الحكمة

في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد خلاف المعهود او زلزالها الذي يعم جميعها
ولا يختص ببعضها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها احياء للجزاء
وهو جمع ثقل متاع البيت وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت
ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية وقيل المراد بالانسان الكافر لان المؤمن يقول
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر الارض بما عمل على
ظهرها وهو مجاز عن احداث الله فيها ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول
ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وقيل ينطقها الله على الحقيقة
وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث والاصل تحدث
الخلق اخبارها فحذف المفعول الاول وتعلقت الباء بتحدث لان المعنى تحدث اخبارها بسبب
ايحاء ربك لها وامره لها بالتحديث او يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قال تحدث
اخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى
اليها وهو مجاز كقوله ان يقول له كن فيكون قال الراجز اوحى لها القرار فاستقرت
وشدها بالراسيات الثبت يومئذ يصدر الناس عن مخارجهم من القبور الى موقف
العرض والحساب اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه خائفين او يصدرون عن
الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم فمن يعمل زنة ذرة
من الخير ير ثوابه وجزاءه والذرة النملة الصغيرة وقيل الذرة ما يرى في شعاع
الشمس من الهباء ومن يعمل زنة ذرة من الشر يره في كتابه فيسوءه او يرى المستحق
عليه ان لم يعف الله عنه لان الآية مخصوصة بلا خلاف فان التائب معفو عنه
بالاجماع وآيات العفو دالة على جواز العفو عما دون الشرك فجاز ان يشترط في المعصية
التي يؤاخذ بها ان لا يكون مما قد عفي عنه سورة العاديات مختلف فيها احدى عشرة آية
في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد
جمعا ص من قراها وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين يوم القيمة وكان في
حجره ورفقائه بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات قدحا

فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا إن الإنسان لربه لكنود وإنه على
ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصّل ما
في الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير . العاديات الخيل تعدو في سبيل الله
للغزو والضبح صوت أنفاسها إذا عدت قال عنترة والخيل تكدح حين تضبح في
حياض الموت ضبحا وانتصابه على يضبحن ضبحا أو بالعاديات كأنه قال والضابحات لأن
الضبح يكون مع العدو فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا
صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والإيراء إخراج النار يقال قدح فلان فأورى
وقدح فأصلد وانتصب قدحا بمثل ما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير بفرسانها على
العدو صبحا في وقت الصبح فأثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به
أي بذلك الوقت أو بالنقع أي وسطن النقع الجمع أي جمعا من جموع الأعداء ويجوز أن
يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى
ينقع صراخ صادق أي فهيجن في الإغارة عليهم صياحا وجلبة وعن ابن عباس
كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب
إلى علي عليه السلام وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على
رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام بدر
وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الإبل من عرفة
إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى فإن صحت هذه الرواية فقد استعير الضبح للإبل
كما استعير المشافر للإنسان والشفة للمهرة وما أشبه ذلك وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت
الإبل وضبعت إذا مدت أضباعها في السير وجمع هو المزدلفة ص أنها نزلت في
غزوة ذات السلاسل لما أوقع علي عليه السلام بهم وذلك بعد أن بعث إليهم من لم يغن
شيئا ورجع وعطف قوله فأثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لأن المعنى
واللاتي عدون فأورين فأغرن والكنود الكفور يعني أن الإنسان لكفور لنعمة
ربه خصوصا شديد الكفران وإنه على ذلك أي وأن الإنسان على كنوده لشهيد يشهد

على نفسه بالكفران والتفريط في شكر نعمة الله يوم القيمة وقيل معناه وإن الله
على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وإن الإنسان لحب الخير أي لأجل حب الخير
وهو المال من قوله تعالى إن ترك خيرا لشديد أي بخيل ممسك يقال فلان شديد
ومتشدد قال طرفة أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش
المتشدد أو إنه لحب الخيرات غير منبسط هش لكنه منقبض شديد
بعثر أي بعث وحصّل أي أظهر محصلا مجموعا وقيل ميّز بين خيره وشره ومعنى
خبره بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير أعمالهم سورة القارعة مكية
إحدى عشرة آية كوفي ثماني آيات بصري عد الكوفي القارعة الأولى وثقلت موازينه
وخفت موازينه في حديث أبي من قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة وعن
الباقر عليه السلام من قرأها آمنه الله من فتنة الدجال ومن فيح جهنم
بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدريك
ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن
المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت
موازينه فأمه هاوية وما أدريك ما هيه نار حامية . يوم يكون نصب
بمضمر دلت عليه القارعة أي تقرع القلوب بالفزع يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والمهانة والذلة و
التطاير إلى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش وفي أمثالهم أضعف من فراشة
وأذل وأجهل وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانا لأنها ألوان و
بالمنفوش منه لتفرق أجزائها والموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن
وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها فأمه هاوية وهو من قولهم
إذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت أمه لأنه إذا هوى أي سقط وهلك فقد هوت
أمه ثكلا وحزنا فكأنه قال وأما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من
أسماء النار وكأنها النار العميقة لهوي أهل النار فيها مهوى بعيدا أي فمأواه النار

وقيل للمأوى أم على التشبيه لان الام ماوى الولد وعن ابى صالح فامّ راسه هاوية فى قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا وما ادريك ما هيه ضمير الداهية التى دل عليها قوله فامه هاوية فى التفسير الاول او ضمير هاوية والهاء للسكت فاذا وصل القارئ حذفها نار حامية حارة شديدة الحرارة

سورة التكاثر مكية ثمانى آيات فى حديث ابى من قراها لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرا الف آية ص من قراها فى فريضة كتب له ثواب مائة شهيد ومن قراها فى نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الهيكم اى شغلكم عن ذكر الاخرة التكاثر فى كثرة المال والتباهى بها والتفاخر حتى زرتم المقابر اى حتى ادرككم الموت على تلك الحال وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغى ان يكون الدنيا جميع همة الانسان حتى لا يهتم بامور دينه سوف تعلمون وعيد ليخافوا ولينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار عليهم وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى اشد من الاول والمعنى سوف تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المطلع ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة فحذف جواب لو لترون الجحيم جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وبيان ما اوعدهم به وانذرهم منه ثم كرر ذلك تغليظا فى التهديد وزيادة فى التهويل وقرئ لترون على البناء للمفعول عين اليقين الرؤية التى هى نفس اليقين وخالصه ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم عن التنعم الذى شغلكم الالتذاذ به عن امور الدين

سورة العصر مكية ثلث آيات فى حديث ابى من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة ص من قراها فى نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر اقسم سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لاولى الابصار او بالعشى لما فى ذلك من دلائل القدرة بادبار النهار وذهاب سلطان الشمس ان الانسان وهو اسم الجنس لفى خسر اى خسران ينقص عمره كل يوم وهو راس ماله فاذا ذهب راس ماله ولم يكتسب به الطاعة كان طول دهره فى نقصان الا المؤمنين الصالحين فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا وفازوا واسعدوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالامر الثابت الذى لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع انبيائه واوليائه والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة واداء الواجبات واجتناب المقبحات وتواصوا بالصبر عن المعاصى وعلى الطاعات والبليات

سورة الهمزة مكية تسع آيات فى حديث ابى من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه ص من قراها فى فرايضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق ودفعت عنه ميتة السوء

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة فى عمد ممددة الهمز الكسر وقيل لاعرابى اتهمز الفارة فقال السنور يهمزها واللمز الطعن فالهمزة الذى يكسر اعراض الناس بالغض منهم واغتيابهم واللمزة الذى يطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد ضرى بها قال زياد الاعجم
تدلى بودى اذا لاقيتنى كذبا ۞ وان تغيبت كنت الهامز اللمزة
وهذا وعيد من الله لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة وعن الحسن الهمزة الذى يطعن فى الوجه بالعيب واللمزة الذى يغتاب عند الغيبة

الذي بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمّع بالتشديد والتخفيف والتشديد اوفق
لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر واخلده وخلده بمعنى يعني ان طول
امله مناه الاماني البعيدة حتى حسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت او يكون
المعنى انه يعمل من تشييد البنيان وتوثيقها بالصخر والآجر عمل من يظن ان ماله
ابقاه او هو تعريض بان العمل الصالح هو الذي يخلد في النعيم صاحبه دون المال
كلا ردع له عن حسبانه لينبذن هو وماله اي ليقذفن وليطرحن في الحطمة
وهو اسم من اسماء جهنم عن مقاتل تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب
ويقال للرجل الاكول حطمة ثم فخم امرها بقوله وما ادريك ما الحطمة ثم فسرها
واضافها الى نفسه بقوله نار الله الموقدة اي الموججة التي تطلع على الافئدة
وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تاذيا منه
بادنى اذى فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وعلته انها
عليهم موصدة اي مطبقة في عمد قرئ بضمتين وبفتحتين وهذا تاكيد
للاياس من الخروج وايذان بحبس الابد اي يوصد عليهم الابواب وتمدد على
الابواب العمد استيثاقا في استيثاق نعوذ بالله من غضبه واليم عذابه

سورة الفيل مكية خمس ايات في حديث من قراها عافاه الله ايام حيوته من القذف
والمسخ ص من قراها في فرايضه شهد له كل سهل وجبل يوم القيمة انه كان
من المصلين وكان من الآمنين بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل
عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول
بنى ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف
اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك واقسم ان
يهدم الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل
كان معه اثنى عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وقد اخذ له
مائتا بعير وكان رجلا جسيما وسيما فقيل له هذا سيد قريش فاعظمه ونزل من سريره
وجلس على الارض واجلسه معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير اصابتها
مقدمتك فقال له لقد سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو عزكم وشرفكم
ودينكم فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فرد
ذلك ابرهة وامر برد ابله عليه ورجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول
لاهم ان المرء يمنع رحله وحلاله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا
محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك ٭ يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب
فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها
لطير غريبة ما هي بنجدية ولا بتهامية الم تر معناه انك رايت آثار فعل الله
بالحبشة الذين قصدوا تخريب الكعبة باصحاب الفيل وكان ذلك العام الذي
ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا
بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم واراد تهم السوء في تخريب بيت الله
وقتل اهله واستباحتهم في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله
ضالا ضايعا وارسل عليهم طيرا ابابيل حزايق الواحد ابالة وفي المثل ضغث
على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة و
قيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها ترميهم اي تقذفهم تلك الطير
بحجارة من سجيل من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال و
هو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وقيل من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر
وقيل معرب من سنك كل وقيل كانت طيرا [illegible] بيضا مع كل طاير حجر في منقاره وحجران
في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل كانت طيرا خضرا لها مناقير
صفر وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هانى نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع
الظفاري فكان الحجر يقع على راس كل رجل فيخرج من دبره فجعلهم كعصف
ماكول شبههم بورق الزرع اذا اكل اي وقع فيه الاكال وهو ان تاكله الدود

او بتبيين الكلمة الدواب ودراشة ولكنه من كنايات القرآن اللطيفة وهذه السورة من
قواصم الظهور للملحدة والفلاسفة المنكرة للمعجزات الخارقة للعادات فانه لا يمكن
ان ينسب شي من امر اصحاب الفيل الى طبع وغيره وكيف يكون في اسرار الطبيعة ان
تاتي جماعات من الطير معها احجار معدة لاهلاك اقوام معينين فترميهم بها حتى
تهلكهم باعيانهم ولا يمكن احد اجحده ولا الشك فيه لان نبينا صلى الله عليه واله
تلاها على اهل مكة فلم ينكروه بل اقروا به مع شدة حرصهم على تكذيبه وكيف وقد
ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وغيره **سورة قريش** مكية اربع آيات
في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة و
اعتكف بها ص لا تجمع سورتين في ركعة الا الضحى والم نشرح والم تركيف ولايلاف
قريش وعن عمرو بن ميمون صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرا في الاولى و
التين والزيتون وفي الثانية الم تركيف ولايلاف قريش بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي
اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف تعلق اللام بقوله فليعبدوا امرهم الله
عز اسمه ان يعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ويجعلوا عبادتهم اياه
شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وهو معا متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول
لايلاف قريش وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك
الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب و
يحترموهم حتى ينتظم لهم الامر في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان
يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتهم
آمنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم ويتخطف غيرهم من الناس والايلاف من
الفت المكان اولفته ايلافا اذا الفته وقرئ لئلاف بحذف الهمزة وقرئ ايلافهم
والافهم والفهم يقال الفته الفا والافا وقد جمعهما الشاعر في قوله زعمتم ان
اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقريش ولد النضر بن كنانة وهي
دابة عظيمة في البحر لا تمر بشيء الا اكلته قال وقريش هي التي تسكن البحر بها
سميت قريش قريشا وقيل هو من القرش وهو الكسب لانهم كانوا يكسبون الاموال
بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق اولا الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما
لامر الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ورحلة مفعول به لايلافهم واراد رحلتي
الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كما قيل كلوا في بعض بطنكم وتعفوا والتنكير
في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم
من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم
سورة الماعون مكية وقيل مدنية سبع آيات في حديث ابي من قراها غفر الله له
ان كان للزكوة مؤديا وعن الباقر عليه السلام من قراها في فرائضه ونوافله قبل الله
صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل
للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون
اي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث من هو ان لم تعرفه فذلك
الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وغلظة ويرده
ردا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين فلا
يطعمه ولا يامر باطعامه جعل سبحانه علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام
على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالحساب ورجا الثواب وخاف العقاب
لما اقدم على ذلك فحين اجترا على ذلك علم انه مكذب فما اشد هذا من كلام وما اخوفه
من مقام وما ابلغه في التحذير من ارتكاب المعاصي والاثام وانها جديرة بان يستدل
بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك
فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم ويخرج وقتها
او يتخففون بافعالها فلا يصلونها كما امروا في تاديه اركانها والقيام بحدودها
وحقوقها ولكن ينقرونها نقر الغراب من غير خشوع واخبات واجتناب للمكروهات

من العبث بالشعر والثياب وكثرة التثاؤب والتمطي والالتفات الذين عادتهم الرياء
والسمعة باعمالهم ولا يقصدون بها الاخلاص والتقرب الى الله سبحانه على وجه
الاختصاص ويمنعون حقوق الله تعالى في اموالهم والمعنى ان هؤلاء هم الاحقاء بان
يكونوا ساهين عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر و
متلبسين بالرياء الذي هو شعبة من الشرك ومانعين للزكوة التي هي قنطرة الاسلام
ويكون صفاتهم هذه علما على انهم مكذبون بالدين مفارقون لليقين وعن انس الحمد
لله على ان لم يقل في صلوتهم والمراءاة مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس
عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح
ان كان فريضة فمن حق الفرايض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلم ولا
غمة في فرايض الله لانها شعاير الدين واعلام الاسلام وقوله عليه السلم من صلى
الصلوات الخمس جماعة فظنوا به كل خير وقوله عليه السلم لاقوام لم يحضروا الجماعة
لتحضرن المسجد او لاحرقن عليكم منازلكم ولان تاركها يستحق الذم والتوبيخ فوجب اماطة
التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فالاولى فيه الاخفاء لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فيكون
ابعد من الرياء فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان حسنا فانما الرياء ان يقصد بالاظهار
ان يراه الناس فيثنوا عليه بالصلاح على ان اجتناب الرياء امر صعب الا على المخلصين
ولذلك قال النبي ص الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود
واختلف في الماعون فقيل هو الزكوة المفروضة وهو المروي عن علي عليه السلم و
جماعة قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن
مسعود هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح
وعن الصادق ع هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه
الزكوة سورة الكوثر مختلف فيها ثلث ايات في حديث ابي من قراها سقاه الله من
انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه ص من
قراها في فرايضه او نوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلى الله

عليه واله

عليه واله في اصل طوبى بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط
الكثرة وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه قراها ثم قال اتدرون ما الكوثر انه
نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد
نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وعن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير
فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير
وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهر ذلك في نسله من ولد فاطمة عليها السلم اذ لا
يحصى عددهم ويتصل بحمد الله الى آخر الدهر مددهم وهذا يطابق ما ورد في سبب
نزول السورة ان العاص بن وائل السهمي سماه الابتر لما توفي ابنه عبد الله وقالت
قريش ان محمدا صنبور فيكون تنفيسا عن النبي عليه السلم ما وجده في نفسه الكريمة
من جهة مقالهم وهذا ما لهم وقيل هو الشفاعة واللفظ يحتمل للجميع فقد اعطاه
الله سبحانه ما لا غاية لكثرته من خير الدارين فاما ما ذكره جار الله ان الكوثر اولاده
الى يوم القيمة من امته فليس بالوجه لانه لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز من غير
ضرورة وقد قال النبي صلى الله عليه واله للحسن والحسين عليهما السلم ابناي
هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني هذا سيد وفي التنزيل ما كان
محمد ابا احد من رجالكم فكيف يحمل الكوثر على اولاد امته الذين ابى الله ان يكون
رسوله ابا احد منهم ولا يحمل على اولاد ابنيه من ابنته الذين طبقوا البر والبحر
وملؤا السهل والجبل بكثرتهم وانحر انحر البدن اي فصل صلوة الفجر بجمع و
انحر البدن بمنى وقيل صل صلوة الفرض لربك واستقبل القبلة بنحرك من
قول العرب منازلنا تتناحر اي تتقابل واما ما رووه عن علي عليه السلم ان
معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلوة فمما لم يصح عنه لان عترته عليهم السلم
رووا عنه خلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة ان شانئك

ان من ابغضك من قومك هو الابتر لا انت والابتر الذي لا عقب له فانظر في نظم
هذه السورة الانيق وترتيبه الرشيق مع قصرها وجازتها وشحصر كيف ضمنها الله
النكت البديعة حيث بنى الفعل اولها على المبتدا ليدل على الخصوصية وجمع
ضمير المتكلم ليؤذن بكبريائه وعظمته وصدر الجملة بحرف التاكيد الجاري مجرى
القسم واتى بالكوثر محذوف الموصوف ليكون ادل على الشياع والتناول على طريق
الاتساع وعقب ذلك بفاء التعقيب ليكون القيام بالشكر الاوفر مسببا
عن الانعام بالعطاء الاكثر وقوله لربك تعريض بدين من تعرض له بالقول المؤذي
من ابن وايل واشباهه ممن كان عبادته ونحره لغير الله واشار بهاتين
العبادتين الى نوعي العبادات البدنية التي الصلوة امامها وحذف اللام
الاخرى اذ دلت عليها الاولى ولمراعات حق التسجيع الذي هو من جملة نظم
البديع واتى بكاف الخطاب على طريقة الالتفات اظهارا لعلو شانه وليعلم
بذلك ان من حق العبادة ان يقصد بها وجه الله خالصا ثم قال ان شانئك
معللا ما امره من الاقبال على شانه في العبادة بذلك على سبيل الاستيناف
الذي هو جنس من التعليل رايع وانما ذكره بصفته لا باسمه ليتناول كل
من اتى بمثل حاله وعرف الخبر ليتم له البتر واقحم الفصل لبيان انه المعين لهذا
النقص والعيب وذلك كله مع علو مطلعها وتمام مقطعها وكونها مشحونة
بالنكت الجليلة مكتنزة بالمحاسن غير القليلة مما يدل على انه كلام رب
العالمين الباهر لكلام المتكلمين فسبحان من لو لم ينزل الا هذه السورة الواحدة الموجزة
لكفى بها آية معجزة ولوحم الثقلان ان ياتوا بمثلها لشاب الغراب كالماء التراب
قبل ان ياتوا به وفيها ايضا دلالة على انها معجزة وآية بينة من وجه آخر وهو
انه اخبار بالغيب من حيث انه اخبر عما جرى على السنة عداته فكان كما اخبر و
وافق المخبر الخبر ايضا في اعطائه الكوثر اذ علت كلمته وانتشرت في العالم ذريته
وانبتر امر شانئه الابتر وانقطع ذنبه وعقبه كما ذكر وبالله التوفيق

سورة الجحد

سورة الجحد مكية وقيل مدنية ست آيات في حديث ابي ومن قراها فكانما
قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من
الفزع الاكبر ص من قرا قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من
الفرايض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان الاشقيا
وكتب في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد و
لا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين
نزلت في نفر من قريش قالوا لرسول الله هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا
سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره قالوا فاستلم
بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملاء
من قريش فقام على رؤسهم فقراها فايسوا لا اعبد في المستقبل ما تعبدون
لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع
في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم
فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت
قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف
يرجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على
عبادته ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث
ولم يكن العبادة مشروعة في ذلك الوقت واتى بلفظة ما دون من لان المراد الصفة
كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد
عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى
اني مبعوث اليكم لادعوكم الى النجاة والحق فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فلا اقل من
ان اكفوا منكم كفافا وقيل معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني ص اذا قرات قل يا ايها
الكافرون فقل يا ايها الكافرون واذا قرات لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده

واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله ودينى الاسلام **سورة النصر** مدنية ثلث
آيات في حديث ابي ومن قراها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة
ص من قرا اذا جاء نصر الله في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء
يوم القيمة ومعه كتاب ينطق فيه امان من جهنم ولا يمر على شي الا بشره
بالخير حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر
الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك
وهم قريش والفتح يعني فتح مكة واذا ظرف لقوله فسبح وهذا من المعجزات
والاخبار بالشي قبل كونه وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة
ثمان ومع رسول الله عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوايف العرب
واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وهو غزاة حنين وحين دخل
مكة وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده وحده انجز وعده و
نصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال وماثرة ودم يدعى فهو
تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج فانهما مردودتان
الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد قبلي ولم تحل لي الا
ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع
شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد وكان صناديد قريش
قد دخلوا الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فقال عليه السلام لهم الا
لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي
تقاتلونني يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ
كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد
كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سموا الطلقاء
ثم بايعوه على الاسلام ورايت الناس يدخلون في دين الله اي ملة الاسلام افواجا

جماعات كثيرة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا
واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه
افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن ولما نزلت قال عليه السلام الله اكبر جاء
نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والحكمة يمانية
وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله مكة اقبلت
العرب بعضها على بعض وقالوا اما اذا ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان
الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا
من غير قتال ويدخلون في محل نصب على الحال من رايت اذا كان بمعنى ابصرت
او عرفت وان كان بمعنى علمت فهو في موضع المفعول الثاني له فسبح بحمد ربك فقل
سبحان الله حامدا لله متعجبا لتيسير الله لك ما لم يخطر ببال احد او فاذكره مسبحا
حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر
بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون
امره مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس
فهو عبادة في نفسه وعنه صلوات الله عليه اني لاستغفر الله في اليوم والليلة
مائة مرة وروي انه لما قراها رسول الله صلى الله عليه وآله على اصحابه استبشروا وبكى العباس
فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش
بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وعن عبد الله ابن مسعود لما نزلت
السورة كان عليه السلام يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت
التواب الرحيم وفي رواية اخرى استغفرك واتوب اليك وكانت تسمى سورة التوديع
كان توابا اي كان في الازمنة الماضية توابا على المكلفين اذا استغفروا فعلى كل
مستغفر ان يتوقع مثل ذلك **سورة اللهب** مكية خمس آيات في حديث ابي من قراها
رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة ص اذا قرا تبت فادعوا على

ابي لهب فانه كان من المكذبين بالرسول وبما جاء به من عند الله

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ۝ التباب الخسران المؤدى الى الهلاك والمعنى خسرت يداه وهلكتا والمراد هلاك جملته مثل قوله ذلك بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقول الشاعر جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاديات وقد فعل وقرئ ابي لهب بسكون الهاء وهو من تغيير الاعلام كما قيل شمس بن مالك بالضم انما كنى لانه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلما اراد الله سبحانه تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ولان اسمه كان عبد العزى فعدل عنه الى كنيته ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله نصب او نفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه اى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعنى راس المال والارباح او ماله الذى ورثه من ابيه والذى كسبه بنفسه وعن ابن عباس ما كسب ولده وعن الضحاك ما نفعه ماله وعمله الخبيث يعنى كيده في عداوة رسول الله سيصلى قرئ بفتح الياء وضمها والسين للوعيد اى هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامرأته هى ام جميل بنت حرب اخت ابى سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشى بالنميمة تقول العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يغرى به قال من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحى بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذى هو زيادة في الشر ورفعت امرأته عطفا على الضمير في سيصلى اى سيصلى هو وامرأته وفي جيدها في موضع نصب على الحال او امرأته مبتدأ وفي جيدها الخبر وحمالة الحطب قرئ بالرفع على الوصف وبالنصب على الشتم والمسد الحبل الذى فتل فتلا شديدا ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض المواهن الحطابات

لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت الشرف والثروة ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التى كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب النار من الضريع والزقوم وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه

سورة الاخلاص

اربع آيات مكية وقيل مدنية وتسمى سورة التوحيد ونسبة الرب في حديث ابى من قراها فكانما قرا ثلث القرآن واعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومن صلى خمس صلوات لم يقرا فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين وفي الحديث انه كان يقال لسورتى قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اى المبرئتان من الشرك والنفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قال الشان هذا وهو ان الله تعالى واحد لا ثانى له وقيل هو كناية عن الله والله بدل منه واحد خبر المبتدأ او يكون الله خبر المبتدأ واحد خبر ثان او على هو احد وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت والمعنى الذى سالتمونى وصفه هو الله واحد اصله وحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والاحسن التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه في الحوائج اى قصد والمعنى هو الله الذى تعرفونه وتقرون انه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها غيره وهو الذى يصمد اليه في الحوائج لا يستغنى عنه احد من المخلوقين وهو الغنى عن جميعهم لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم

ولم يكن له كفوا اى شكلا ومثلا احد اى لم يكافئه احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفاءة
فى النكاح نفيا للصاحبة سالوه ان يصف لهم ربه فنزلت السورة محتوية على
صفاته عز اسمه لان قوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء ومنشئها وفى
ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق والانشاء لا يصح الا من قادر عالم لوقوعه
على غاية الاحكام والاتساق والانتظام وفى ذلك وصفه بانه حى موجود سميع بصير
وقوله احد وصف له بالوحدانية ونفى الشركاء والصمد وصف له بانه ليس الا
محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غنى وفى كونه غنيا مع كونه عالما انه
عدل غير فاعل للقبيح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد نفى للتشبيه
وقطع به والمجانسة وقوله لم يولد وصف بالازلية والقدم وقوله لم يكن له
كفوا احد تقرير لنفى التشبيه وقطع به وانما قدم سبحانه له وهو غير مستقر
لان سياق هذا الكلام لنفى المكافأة عن ذات البارى وهذا المعنى مركزه هذا
الظرف فكان اهم شىء بالذكر واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفوا
بضم الكاف والفاء وبسكون الفاء وبالهمز وتخفيفه وفى عظم محل هذه السورة
وكونها معادلة لثلث القرآن على قصرها وتقارب طرفيها دلالة واضحة على
ان علم التوحيد من الله بمكان ولا غرو فان العلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع
بضعته واذا كان معلوم هذا العلم هو الله جل جلاله وصفاته وما يجوز عليه
وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وعلو شانه وجلالة رتبته وعن الباقر
عليه السلم اذا فرغت من قراءة قل هو الله احد فقل كذلك الله ربى ثلثا و
يروى ان النبى صلى الله عليه واله كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة

سورة الفلق مختلف فيها خمس آيات فى حديث ابى ومن قرا قل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرا جميع الكتب التى انزلها الله على الانبياء
عقبة بن عامر عنه عليه السلم قال انزلت على آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان
وعن الباقر عليه السلم من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل يا عبد الله ابشر

فقد قبل الله وترك بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب
الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات
فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد قالوا فى المثل ابين من فلق
الصبح وهو فعل بمعنى مفعول والمعنى قل اعتصم وامتنع برب الصبح ومدبره
ومطلعه وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون
والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وقيل هو جب فى جهنم او واد فيها
كما قيل للمطمئن من الارض فلق من شر ما خلق اى من شر الاشياء التى خلقها
الله من المكلفين وافعالهم من المعاصى والمضار والظلم والبغى وغير ذلك
وغير المكلفين وما يحصل منهم من الاكل والنهش واللدغ والعض وما
وضعه الله فى غير الاحياء من انواع الضرر كالاحراق فى النار والقتل فى السم
ومن شر غاسق وهو الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله الى غسق الليل ووقوبه
دخول ظلامه فى كل شىء يقال وقبت الشمس اذا غابت وفى الحديث لما راى
الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعنى صلوة المغرب وخص الليل بذلك
لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب وقالوا الليل اخفى للويل
والنفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللواتى يعقدن
عقدا فى خيوط وينفثن عليها ويرقين ومن شر حاسد اذا حسد اى اذا
اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغى الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما
اضمر لم يتعد منه ضرر الى من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور
غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد و
قيل معناه من شر نفس الحاسد وعينيه فانه ربما اصاب بهما فعان وضر
وعن انس ان النبى صلى الله عليه واله قال من راى شيئا يعجبه فقال الله الله
ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضر شيئا

سورة الناس مختلف فيها ست
آيات عن الباقر عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله اشتكى فاتاه جبرئيل

لم يجز مسالة الا لملك وجاز في فاتحة الكتاب مالك وملك ... وذلك لان صفة ملك تدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ولا يجوز ملك الثوب فجرت اللفظة في فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء وجرت في هذه السورة على ملك تدبير من يعقل التدبير فكان لفظ الملك اولى ههنا واحسن ومعناه ملك الناس كلهم واليه مفزعهم في الحوائج مجمع

وميكائيل فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وميكائيل بقل اعوذ برب الناس وروى ان النبي صلى الله عليه واله كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلم بهاتين السورتين

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس برب الناس بخالقهم ومنشئهم ومدبرهم ملك الناس سيدهم والقادر عليهم اله الناس معبودهم الذى يحق له العبادة دون غيره و ملك الناس واله الناس كلاهما عطف بيان لرب الناس بين بملك الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس الا ترى الى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس فاما اله الناس فخاص لا شركة فيه فلذلك جعل غاية للبيان وانما اضيف رب الى الناس خاصة لان الاستعاذة انما وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قال اعوذ من شر الموسوس في صدور الناس بربهم الذى يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم وانما اظهر المضاف اليه الذى هو الناس في الجميع لان عطف البيان انما هو للكشف والبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار وقيل ان المراد بالناس الاول الاجنة ولذلك قال رب الناس لانه يربيهم و المراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون المكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذى هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفى والخناس الذى عادته ان يخنس وهو منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روى انس بن مالك عنه صلى الله عليه واله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه الذى يوسوس يجوز في محل الجر على صفة الوسواس

والنصب

والنصب والرفع على الشتم ويحسن ... ان يقف القارى على الخناس ويبتدى الذى يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذى يوسوس على ان يكون الشيطان ضربين جنى وانسى كما قال شياطين الجن والانس وعن ابى ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس وعن الصادق عليه السلم اذا قرات قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرات قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس اخر الكتاب ولله الحمد والشكر على تاييده وتسديده اولا وآخرا متواليا متواترا وكان ابتدائى بتاليفه سنة اثنتين واربعين وخمسمائة في يوم السبت الثامن عشر من صفر وفراغى منه بعون الله ومنه لست بقين من المحرم الشهر الثانى عشر في مدة شهور العام وعدة نقباء موسى الاعلام بارض الشام في سالف الايام وخلفاء نبينا محمد عليه وعليهم السلم ائمة الاسلام وحجج المهيمن السلام فالله الكريم الجواد الرحيم اسال وبهم اليه اتوسل ان يجعل كدى وكدحى واجتهادى و جدى في تصنيفه وترصيفه وتهذيبه وتذهيبه حتى جلا من كنه فريدا فذا في فنه منديجا على جواهر التفسير وزواهره مكتنزا ببواطن علمه وظواهره عديم النظير في الكتب جديرا ان يكتب بماء الذهب في اوجز لفظ وابلغه واكمل معنى واسبغه ترى جميع متضمنا به موافقا لاصول الدين وفروعه مطابقا لمعقوله ومسموعه فهو الحق القديم والدر اليتيم والصراط المستقيم يستنجح ببركته الحاجات ويستدفع به الملمات ويستفتح به الاغلاق ويستنزل به الارزاق موجبا لرضوانه مؤديا الى جنانه وسببا لاحراز ذخاير الاجر وادخار كرايم الذخر و وصلة الى شفاعة النبى المصطفى واهل بيته النجوم الزهر الذين استضاءت باضوائهم وتفيات بافيائهم واهتديت بمنارهم واقتبست من انوارهم اللهم ان كنت تعلم انى لم اطلب بذلك الا وجهك ولم اعتمد به غيرك فاصفح عن جرمى وتجاوز عن سيئاتى

مع نجله وهو الدكتور الكبير

بشفاعتهم وانظمني يوم القيمة في جملتهم وامنن علي بجلائل نعمك واخصصني
بلطايف كرمك انك الكريم المنان وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الطيبين الاخيار وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله الموفق لتتميم تحرير هذا التفسير الذي الفه الفاضل الكبير
الشيخ الامام امين الدين ثقة الاسلام الزاهد العابد
ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي
نور الله مضجعه وحصل في فراديس العلى منقلبه
على يد العبد الفقير الحقير المحتاج الى رحمة
ربه الغني بن علي ابن سيد بركة
الاصفهاني انجح الله تعالى آماله
واصلح بالقبول اعماله
غفر الله تعالى لمن استغفر له
ولوالديه بالتبت
والوحش واولادهما
الاخوان
الجنت

اتفق الفراغ في يوم الخميس تاسع شهر رجب المكرم من شهور
سنة الف مائة واحدى عشر بعد الف
من هجرة النبي صلى الله
عليه وآله
وسلم



